مصادر تاريخ العصور الوسطى

التاريخ البيزنطي



د. محمد زايد عبدالله

كلية الآداب - جامعة الفيوم

مصادر تاريخ العصور الوسطى

التاريخ البيزنطي

يتناول هذا الكتاب جانباً مهماً من التاريخ المصدري للعصور الوسطى بصفة عامة، والتاريخ البيزنطي بصفة خاصة، وذلك من خلال دراسة المصادر التي يمكن الرجوع إليها في دراسة التاريخ البيزنطي، والتي تنوعت ما بين المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية والعلمية والكنسية والقانونية، كما تنوعت لغة تلك المصادر ما بين اليونانية واللاتينية والقبطية والفرنسية القديمة والروسية والإيطالية، وهي المصادر التي يمكن لشباب الباحثين أن يجعلوها البداية في طريقهم العلمي، ليسهموا ولو بلبنة في بناء الصرح التاريخي باللغة العربية



مصر العربية للنشر والتوزيع
١٩ شارع إسلام - حمامات القبة - الزيتون
القاهرة - مصر
تليفون: ٢٠٢٢٢٥٦٢٢٦٨+ / ٢٠٢٢٤٥٠٥٨٦٣+
فاكس: ٢٠٢٢٢٥٦٢٢٦٨+
masrelarabia@hotmail.com



ISBN 978-977-428-068-9

مصادر تاريخ العصور الوسطى
التاريخ البيزنطي

العنوان

مصادر تاريخ العصور الوسطى

التاريخ البيزنطي

المؤلف

د. محمد زايد

الطبعة

الأولى ٢٠١٥

الناشر

مصر العربية للنشر والتوزيع

١٩ ش إسلام- حمامات القبة- الزيتون- القاهرة

تليفاكس ٢٢٥٦٢٢٦٨/٢٢٥٦٢٢٦٨ ت ٢٤٥٠٥٨٦٣

رقم الإيداع

٢٠١٤/٢٣٧٠٢

I. S. B. N
978-977-428-068-9

البريد الإلكتروني

masrelarabia@hotmail.com

الغلاف

عبد الرحمن حافظ

طباعة داخلي

مطبعة الحمد ٠١٢٢١٣٣٥٣٩٠

مصادر تاريخ العصور الوسطى

التاريخ البيزنطي

د. محمد زايد



٢٠١٥

مصر العربية للنشر والتوزيع

إهداء

"إِلَى أَسَاتِذَتِي .. الَّذِيْنَ وَضَعُوا أَقْدَامِي عَلَى أَوّلِ الدَرْبِ"

"إِلَى رُوْحِ والدايَّ أسْكَنَهُم اللهُ فَسِيّحَ جَنَّاتِهِ"

"أَهْدِيّ هَذَا الْكِتَابَ"

" لَا تَقْبَلَنَّ مِنْ التَوَارِيْخِ كُلمَا   جَمَعَ الرُوَاةُ وخَطَّ كُلُ بَنَانِ".

القحطاني، النونية:١/١٨١

"إن مَنْ يُزيف التاريخ كمَنْ يزيف العملات المعدنية بتغيير قيمتها .. ويجب على المؤرخ ألا ينحاز إلى الأحداث بالمدح أو الذم، وألا يُخرج كراهيته أو يُبدي حسن نواياه".

George Akropolites, *The History* (2007), p. 105.

الفهرست



مُقَدِّمَة

إن التاريخ من أهم الميادين الفكرية التي اهتم بها الإنسان منذ أن عرف الكتابة، فأصبح علم التاريخ قديم قدم الإنسان على ظهر البسيطة، إذْ شعر الإنسان بالحاجة إلى تدوين ذكرياته وأفكاره ومعارفه وخواطره عن هذا الكون الفسيح، خوفًا من ضياع تلك الأفكار والمعارف والذكريات، وقد لقى تاريخ الروم أو الإمبراطورية البيزنطية اهتمامًا كبيرًا منذ القرن الثامن عشر الميلادي، عندما بدأ في دراسته المؤرخ إدوارد جيبون (١٧٣٧-١٧٩٤م) في كتابه الشهير: "**إضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية**"، الذي صدر جزءه الأول في فبراير ١٧٧٦م، ثم توالت الأجزاء حتى وصلت إلى اثنا عشر جزءًا، وقد توصل جيبون في كتابه إلى نتيجة مفاداها: أن الإمبراطورية الرومانية قد بدأ انهيارها منذ القرن الثاني بعد ميلاد المسيح، وأنه لا يمكن القول بوجود إمبراطورية رومانية منذ ذلك التاريخ، حيث أن الأباطرة الرومان الذين تلوا عهد تراجان Trajan (٩٨-١١٧م) وهادريان Hadrian (١١٧-١٣٨م) لم يكونوا على قدم المساواة مع سابقهم، وبدأت الأمم تتداعى على الإمبراطورية منذ القرن الثالث الميلادي، حيث يمكن القول أن تاريخ الإمبراطورية منذ ذلك الحين أصبح تاريخ البرابرة Barbaroi الذين هاجموا حدود الإمبراطورية، بل واقتطعوا بعضًا من أراضيها، وانتهى الأمر بسقوط روما عام ٤٧٦م[1].

واستمر المؤرخون خلال القرن التاسع عشر الميلادي أمثال جورج فينلاي (١٧٩٩-١٨٧٥م) في دراسة تاريخ الدولة البيزنطية، فقد نشر فينلاي كتابه عن: "**تاريخ اليونان منذ فتحها على يد الصليبيين إلى فتحها على يد الأتراك وإمبراطورية طرابيزون (١٢٠٤-١٤٦١م)**"[2]، كما تلاه بكتاب: "**تاريخ الإمبراطوريات البيزنطية واليونانية من ٧١٦ إلى ١٠٥٧م**"[3]، كما تلاه بكتاب ثالث: "**تاريخ اليونان تحت الحكم العثماني**

---

(1) Gibbon, E., *The Decline and fall of the Roman empire*, Vol. 1, 1st edition, London, 1776, intro., pp. xlv-xlvi.

(2) Finlay, G., *The History of Greece from its conquest by the Crusades to its conquest by the Turks and of the Empire of Trebizond 1204-1461*, Edinburgh and London, 1851.

(3) Finlay, G., *History of the Byzantine and Greek empires from DCCXVI to MLVII*, London and New York, 1854.

والسيادة البندقية"[٤]. واستمرت الدراسات خلال الفترة التالية على يد جون بيوري وتشارلز أومان[٥]، ووصلت مداها في النصف الأول من القرن العشرين، على يد نورمان بينز والسير ستفن رنسيمان[٦].

ولا يمكننا هنا إغفال عمل مهم للغاية بدأ بشكلٍ واضح منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وهو نشر المصادر اليونانية واللاتينية وكذلك السريانية والعربية والعبرية والأرمينية والبردي اليوناني واللاتيني والقبطي الخاص بتاريخ الدولة البيزنطية وولاياتها عبر تاريخها، الذي امتد لأكثر من إحدى عشر قرنًا من الزمان، وكانت أشهر تلك المجموعات المصدرية **"مجموعة مؤلفي التاريخ البيزنطي" CSHB**، التي صدرت عن الجمعية الملكية البُروسية للآداب في مدينة بون الألمانية منذ عام ١٨٢٨م على يد إيمانويل بيكر، واحتوت على خمسين جزءًا[٧]. وفي القرن نفسه وبدايةً من عام ١٨٥٧م قام جون ماين في مدينة باريس بنشر مجموعة جديدة تعني بالمصادر اليونانية الخاصة بالتاريخ البيزنطي، وهي **"مجموعة كتابات الآباء اليونانيين" PG**، والتي يبلغ عدد أجزائها ١٦١ جزءًا، وتشتمل على كتابات المؤرخين البيزنطيين باللغة اليونانية[٨].

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي قام فيليب شاف بإصدار مجموعة من مصادر التاريخ البيزنطي هي **"آباء ضد النيقية" ANF** عام ١٨٦٧م في أدنبرة بإسكوتلندا، والتي بلغ عدد أجزائها أربعة وعشرين جزءًا[٩]، ثم تلاها بمجموعة

---

(4) Finlay, G., *History of Greece under Othoman and Venetian Domination*, Edinburgh and London, 1856.

(5) Bury, J. B., *A history of the later Roman Empire, from Arcadius to Irene (395 A.D. to 800 A.D.)*, London; New York, 1889; Bury, J. B., *History of the later Roman empire from the death of Theodosius I. to the death of Justinian (A. D. 395 to A. D. 565)*, London (1923); New York (1958); Oman, Ch. and W. Chadwick, *The Byzantine Empire*, London, 1892.

(6) Baynes, N., *Byzantium, an introduction to East Roman civilization*, Clarendon Press, Oxford, 1948.

نورمان بينز، *الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة/ د. حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م.

Runciman, S., *Byzantine Civilization*, London, 1933.

ستيفن رنسيمان، *الحضارة البيزنطية*، ترجمة/ عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

(7) *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae*, ed. B. G. Niebuhr et I. Bekker, Bonn, 1828-1897.

(8) *Patrologiae cursus completus, series graeca*, ed. J. P. Migne, 161 vols. in 166 pts., Paris, 1857 ff.

(9) *Ante-Nicene Fathers*, ed. Ph. Schaff, 24 Vols, Edinburgh, 1867 ff.

"الآباء النيقيين وما بعد النيقيين" NPNF، والتي بلغ عدد أجزائها أربعة عشر جزءًا صدرت منذ عام ١٨٩٠م في مدينة نيويورك[10]. وقبل نهاية القرن ذاته بثلاثة أعوام (١٨٩٧م) صدرت مجموعة جديدة من مصادر التاريخ البيزنطي في مدينة لندن على يد السير ويلسون C. W. Wilson في جمعية نصوص حجاج فلسطين PPTS، والتي بلغ عدد أجزائها ثلاثة عشر جزءًا تحتوي على سبعةٍ وعشرين كتابًا، تشتمل على تقارير الحجاج الذين قاموا بزيارة الأراضي المقدسة في فلسطين أو في سيناء والأديرة المصرية[11].

وفي عام ١٩٠٤م صدرت مجموعة جديدة من المصادر هي "**مجموعة الآباء الشرقيين**" **PO**، والتي اهتمت بشكلٍ أساسي بتاريخ آباء الكنيسة الشرقية المكتوب باللغات القبطية والسريانية والأرمينية والجعزية (الأثيوبية) والعربية والجورجية والسلافية، كذلك اشتملت على عدد لا بأس به من سير القديسين من خلال السنكسارات العربية والأثيوبية والقبطية، ومن الملاحظ أن تلك المجموعة كانت استكمالًا لمجموعة أخرى هي مجموعة الآباء السريان **Patrologia Syriaca**، التي قد توقفت بعد صدور عددها الثاني عام ١٨٩٧م[12].

وقد توالت الدراسات الخاصة بتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، خاصةً القوائم البيليوجرافية عن مصادر دراسة تاريخ العصور الوسطى بصفةٍ عامة، والتاريخ البيزنطي بصفةٍ خاصة، ففي عام ١٩٤٦م قام كل من كلاريسا فرار Farrar, C. P وأوستن إيفنز A. P. Evans بنشر قائمة ببليوجرافية عن مصادر العصور الوسطى المُترجمة إلى اللغة الإنجليزية[13]، وبعد عقد من الزمان قام الإيطالي كولونا Colonna بإصدار كتابه المصدري عن المؤرخين البيزنطيين من القرن الرابع وحتى القرن الخامس عشر الميلادي، خصص الجزء الأول منه ليكون عن المؤرخين المجدفين في

---

(10) *Nicene and Post Nicene Fathers*, ed. Ph. Schaff, 14 Vols, New York, 1890 ff.

(11) *Palestine Pilgrims' Text Society*, ed. C. W. Wilson, 13 Vols, London, 1897 ff.

(12) *Patrologiae Orientalis*, ed. R. Graffin and F. Nau, 41 Vols. Paris, 1904-1984.

(13) Farrar, C. P. and A. P. Evans, *Bibliography of English Translations from Medieval Sources*, Columbia University Press, New York, 1946.

المسيحية[١٤]. ثم قامت ماري فيرجسون بعمل قائمة ببليوجرافية للترجمات الإنجليزية لمصادر التاريخ الوسيط التي تمت خلال الفترة ما بين ١٩٤٣-١٩٦٧م[١٥].

وفي عام ١٩٧٠م قام الباحث الأمريكي بريان تيرني Brian Tierney بجامعة كورنيل Cornell بنشر كتاب: "**العصور الوسطى، الجزء الأول (مصادر التاريخ الوسيط)**"، ضمنه مقدمة عن مؤرخي التاريخ الروماني المتأخر وعلى رأسهم أميانوس ماركيللينوس، وعن مؤرخي المسيحية والعقيدة النيقية، كما استعرض في فصول الكتاب مقتطفات من مؤرخي الغرب الأوروبي بدايةً بتاكيتوس في كتابه "**جرمانيا**"، ومرورًا بجريجوري التوري في كتابه "**تاريخ الفرنجة**"، وتاريخ البابوية، ومقتطفات من مؤرخي الممالك الفرنجية الميروفنجية والكارولنجية، وتاريخ الديرية والتبشير بالمسيحية في غرب أوروبا، والإقطاع، وعلاقة الدولة بالكنيسة في الغرب، ومقتطفات من مؤرخي الحروب الصليبية، والفكر الأوروبي على يد أنسلم وأبيلار وبرنارد دي كليرفو، والمجتمع الأوروبي بما يموج من عادات وتقاليد، والهرطقات الأوروبية آنذاك مثل هرطقة الألبجنسية، والملكية الفرنسية والإمبراطورية الرومانية المقدسة في ألمانيا، والجامعات الأوروبية، والموت الأسود، وثورات الفلاحين، والمرأة والعمل، والحكومات في أوروبا أواخر العصور الوسطى ، ثم علاقة بيزنطة بالإسلام والسلاف والغرب الأوروبي[١٦].

ثم قامت إيميلي ألبو بنشر قائمة ببليوجرافية في مجلة الدراسات البيزنطية عن المصادر البيزنطية المترجمة إلى الإنجليزية[١٧]، وتلاها الباحث ماك- بين عام ١٩٨٣م، الذي قام بنشر قائمة ببليوجرافية في المجلة نفسها عن مصادر الفترة الرومانية المتأخرة (٢٨٤-٦٠٢م) المترجمة إلى الإنجليزية[١٨]، وفي عام ١٩٨٧م قام جوناس باك بنشر كتابه عن مصادر العصور الوسطى القصصية[١٩].

---

(14) Colonna M.E., *Gli storici bizantine dal IV al XV secolo*, Vol. 1: *Gli storici profani*, Naples, 1956.

(15) Ferguson, M. A. H., *Bibliography of English Translations from Medieval Sources, 1943-1967*, Columbia University Press, New York 1967.

(16) Tierney, B., *The Middle Ages*, Vol. 1 (*Sources of Medieval History*), 6th edition, McGraw-Hill, Inc., New York, 1999.

(17) Albu, E., "An Annotated Bibliography of Byzantine Sources in English Translation", *ByzSt* 9/1 (1982), pp. 68-87.

(18) McBain, B., "An Annotated Bibliography of Sources for Late Antiquity in English Translation", *ByzSt* 10/1 (1983), pp. 88-109; 10/2 (1983), pp. 223-247.

(19) Bak, J. M., *Medieval Narrative Sources: A chronological guide*, Garland, New York, 1987.

وفي الثاني عشر من أكتوبر ١٩٩٧م قام الباحث الكندي بول هالسال Paul Halsall بجامعة فوردهام بنشر الإصدار الثامن من كتابه التاريخ المصدري للعصور الوسطى Medieval Source Book على موقع الجامعة، وهو يحتوي على الكثير من المصادر الأولية والوثائق الخاصة بتاريخ العصور الوسطى، بشقيه البيزنطي والغرب أوروبي، بالإضافة إلى مصادر دراسة تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م، والتاريخ الإسلامي[٢٠]. وهذا الموقع يُقدم بذلك خدمة جليلة ومجانية للباحثين في مجال تاريخ العصور الوسطى، حيث يعرض ما هو نصًا كاملاً، ومنها ما هو مقتطفات من المصادر، وفي هذا الموقع نجد الكثير من الكتب المُتاحة مجانًا على شكل نص كتابي، والذي يمكن الاقتباس منه ونسخه. بالإضافة إلى نشر الموقع لعدد من النصوص التاريخية الكاملة والمختارة من بعض المصادر العربية والروسية والأرمنّية المتعلقة بالتاريخ البيزنطي، والنصوص القانونية المقتبسة من تشريعات الأباطرة البيزنطيين، كذلك مجموعة من الرسائل والمواعظ الدينية لرجال اللاهوت البيزنطي[٢١]، وإلى جانب ما سبق أنشأ بول هالسال موقعًا آخر يحتوي على كل المواقع الخاصة بالتاريخ البيزنطي على شبكة الإنترنت، كما يحتوي على مجموعة من المقالات المنشورة من قبل، خاصة بالتاريخ البيزنطي والتاريخ الإسلامي، والتي بلغ عددها اثنتين وعشرين مقالة[٢٢]، بالإضافة إلى قائمة بالدراسات الخاصة بعلم التاريخ[٢٣]، والمخطوطات البيزنطية[٢٤].

---

(٢٠) عبد العزيز رمضان، "مدخل إلى مواقع الدراسات البيزنطية على شبكة الإنترنت"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، المجلد الثالث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٧٥-١٠٣. وعن الدراسات التي قدمها الباحث بول هالسال عن استخدام الكمبيوتر والإنترنت في دراسة تاريخ العصور الوسطى:

Halsall, P., "Cruising the Internet: Internet Resources for Medievalists and Other Humanists", *Fordham University*, 25th January 1993; "Using the Internet Medieval Sourcebook in Teaching", at Session: 'What Do You Do After You Say Ghee Whiz': Teaching with the Internet', ***TEAMS at International Medieval Congress***, Kalamazoo, Michigan, May 1997; "Byzantine Studies on the Internet", ***Byzantine Studies Conference***, University of Wisconsin-Madison, 27 September 1997; "The Internet History Sourcebooks Project and Teaching Methodologies", ***American Association for History and Computing Conference***, Temple University, Philadelphia, April 24, 1999.

(٢١) للإطلاع على محتوى الموقع انظر الرابط: http://www.fordham.edu/Halsall/sbook.asp

(٢٢) انظر الرابط: http://www.fordham.edu/Halsall/byzantium/articles.asp

(٢٣) انظر الرابط: http://www.fordham.edu/halsall/byzantium/texts/byzhistorio.html

(٢٤) انظر الرابط: http://www.fordham.edu/halsall/byzantium/byzantine-mss.html

وإلى جانب هذه القوائم الببليوجرافية السابقة، كان هناك العديد من المراجع المصدرية التي كان قوامها أحد الموضوعات ولكن بشكل اقتباس مصدري، ومن أمثلة ذلك ما قام به إرنست باركر في كتابه المصدري عن **"الفكر الاجتماعي والسياسي في بيزنطة من جستنيان حتى نهاية أسرة باليولوجوس"**(٢٥)، كذلك ما قام به جوردون في كتابه **"عصر أتيلا: القرن الخامس بيزنطة والبرابرة"**، وقد أورد جوردون مقتطفات من المؤرخين بريسكوس ومالخوس وأوليمبيدوروس ويوحنا الأنطاكي(٢٦)، كذلك ما قام به ميشيل براند في كتابه **"الصورة والمئذنة: مصادر الحضارة البيزنطية والإسلامية"**(٢٧)، وتلاها كتاب سيريل مانجو عن **"الفن في الإمبراطورية البيزنطية (٣١٢-١٤٥٣م): مصادر ووثائق"**، وهو كتاب مصدري يحتوي على اقتباسات باللغة الإنجليزية من مصادر يونانية ولاتينية وسلافية وسريانية وعربية عن تاريخ الفن البيزنطي، وقد أصدرته الأكاديمية الأمريكية للدراسات الوسيطة في مدينة نيوجرسي(٢٨)، وفي عام ١٩٨٤م نشر جيناكوبلوس كتابه **"بيزنطة: الكنيسة والمجتمع والحضارة كما تم رؤيتها من خلال عيون معاصرة"**(٢٩)، وفي منتصف تسعينيات القرن العشرين قام كل من صامويل ليو ودومينيك مونتسيرات بنشر الكتاب المصدري بعنوان: **من قسطنطين لجوليان: الوثنية والرؤى البيزنطية"**(٣٠).

كان إطلاعي على تلك الدراسات الحديثة عن مصادر التاريخ الوسيط قد بدأ أثناء دراستي للسنة التمهيدية للماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس في العام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م، حيث كان يُدَرِّس لنا كوكبة من المؤرخين المصريين في مجال التاريخ الوسيط، كان على رأسهم الأستاذ الدكتور إسحق تاوضروس عبيد - جامعة عين شمس، والمغفور لها بإذن الله الأستاذة الدكتورة علية عبد السميع الجنزوري كلية

---

(25) Barker, E., *Social and Political Thought in Byzantium from Justinian I to the Last Paleologue*, Oxford, 1957.

(26) Gordon, C. D., *The Age of Attila: Fifth Century Byzantium and the Barbarians*, University of Michigan Press, 1960.

(27) Brand, C. M., *Icon and Minaret: Sources of Byzantine and Islamic Civilization*, Englewood Cliffs, New Jersey, 1969.

(28) Cyril, M., *The Art of the Byzantine Empire, 312-1453: Sources and Documents*, New Jersey, 1972.

(29) Geanakoplos, D. J., *Byzantium: Church, Society and Civilization seen through contemporary eyes*, University of Chicago Press, 1984.

(30) Lieu S. N.C. and Montserrat D., *From Constantine to Julian: Pagan and Byzantine views: A Source History*, London; New York, 1996.

البنات – عين شمس، والأستاذ الدكتور فايز نجيب إسكندر – جامعة بنها (الزقازيق سابقًا)، والأستاذ الدكتور طارق منصور محمد - جامعة عين شمس، كما تعرفت خلال ذلك العام على الدكتور عبد العزيز رمضان (المدرس المساعد آنذاك بكلية الآداب – جامعة عين شمس) وهو بحق فارس من فرسان العصور الوسطى، شاب نهم للعلم، دؤوب على معرفة كل ما هو جديد، مُجيدًا لاستخدام الحاسب والاتصال بالانترنت والتعامل مع المواقع والكتب والمصادر الالكترونية، فتعرفت من خلاله على مجموعات مصدرية غير تقليدية في تاريخ العصور الوسطى، خاصةً التاريخ البيزنطي.

من هنا تبلور فكري لدراسة التاريخ البيزنطي، فأكملت دراستي للماجستير والدكتوراة في موضوعات التاريخ البيزنطي، وكذلك أبحاث ما بعد الدكتوراة، وكان كتاب بول هالسال المصدري هو دائمًا المرجع لنا في التعرف على تلك المصادر في شكلها الأوَّلي بلغاتها الأصلية اليونانية أو اللاتينية، أو ما تُرجم منها إلى اللغات الحديثة.

من هنا سيتم تقسيم الكتاب إلى تسعة فصول، وسيكون الفصل الأول بإذن الله عن المؤرخين الوثنيين، أما الفصل الثاني عن المؤرخين البيزنطيين، والثالث عن كُتاب الحوليات، والرابع عن مصادر تاريخ الكنيسة والأديرة، والخامس عن الكتابات الأدبية، والسادس عن الكتابات القانونية، والسابع عن الكتابات السياسية والإدارية والعسكرية، والثامن عن الكتابات العلمية، والتاسع عن المؤرخين غير اليونانيين من السريان و الأرمن والروس والإيطاليين والفرنسيين والإسبان.

وفي نهاية هذا العرض أرجو من الله أن يكون هذا العمل قد خرج في صورة تليق بدراسة مصادر التاريخ البيزنطي، وأن يكون إضافة لمكتبة تاريخ العصور الوسطى بصفةٍ عامة، والتاريخ البيزنطي بصفةٍ خاصة. وأن يكون هذا العمل علمٌ يُنتفع به، وصدقةٌ بعد فراقي لهذ العالم، والله المُعين على الخير، والله ولي التوفيق والقادر عليه.

د. محمد زايد عبد الله

الفيوم فى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

الفصل الأول
المؤرخون الوثنيون

أ- الكتابات اليونانية:

* الإمبراطور جوليان (٣٣١-٣٦٣م).
* يونابيوس (٣٤٥/٣٤٨-٤٢٠م).
* أوليمبيودوروس الطيبي (٣٨٠-٤٢٥م؟؟).
* بريسكوس (٤١٠/٤٢٠-٤٧١م؟).
* زوسيموس (ق٥م).

ب- الكتابات اللاتينية:

* مؤرخو أعمال الأباطرة (أوائل القرن الرابع الميلادي).
* أميانوس ماركيللينوس (٣٣٠-٣٩٥م).



المؤرخون الوثنيون

أ- الكتابات اليونانية:

شهد القرن الرابع الميلادي ظهور كتابات الإمبراطور **جوليان** Julian بن جوليوس قنسطنطيوس Julius Constantius، وابن أخ الإمبراطور قسطنطين الأول، حيث وُلد جوليان في القسطنطينية عام ٣٣١م، وكان أبوه وأخوه الأكبر وأبناء عمومته قد تم التخلص منهم في مذبحة مروعة عام ٣٣٧م بعد موت قسطنطين الأول وتولي أبنائه الثلاثة (قنسطنطيوس الثاني، وقسطنطين الثاني وقنسطانز) الحكم، ولم يبق من عائلة جوليان إلا أخيه جالوس Gallus، فأمضيا طفولتهما وجزء من شبابهما في إحدى القلاع بمنطقة قبادوقية Cappadocia، وقد تم تعيين جالوس في منصب القيصرية عام ٣٥٠م من قِبل قنسطنطيوس الثاني، بينما اتجه جوليان إلى دراسة الأدب والفلسفة اليونانية في نيقوميديا Nicomedia وأثينا وعدد من المدن في آسيا الصغرى، حيث تأثر بعدد من الفلاسفة أمثال ماكسيموس الإفسوسي Maximus of Ephesus، والفيلسوف السفسطائي ليبانيوس Libanius النيقوميدي، والفيلسوف الأرسطي ثيميستيوس Themistius[1].

كان جالوس قد ثار على حكم قنسطنطيوس الثاني، وعندما انتهت الثورة، تم إعدام جالوس عام ٣٥٤م، فأُستُدعيَ جوليان من قبل الإمبراطور إلى ميلان Milan، وقام برفعه إلى منصب القيصرية عام ٣٥٥م لعدم وجود وريث من الذكور في أسرة قنسطنطيوس، ثم تزوج جوليان بهيلينا أخت الإمبراطور، فأرسله الأخير إلى بلاد الغال لاستعادة سلطة الإمبراطورية هناك، فكانت المفاجأة حينما شن جوليان أربع حملات على الفرنجة وقبائل الألاماني Alammani، وأثبت لِمَنْ حوله أنه جنديٌ وقائدٌ شجاع، فاكتسب شعبيةً جارفةً بين الجنود[2]، وفي عام ٣٥٨م طلب الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني منه بعض المدد لمحاربة الفرس، لكن قوات جوليان امتنعت ونادت به إمبراطورًا عام ٣٥٩م، فما كان من جوليان إلا أن أرسل خطاباته إلى رجال السناتو في روما، وإلى

---

(1) Julian, *The Works of the Emperor Julian*, trans. W, C, Wright, LCL, London and New York, 1913, introduction, pp. vii-viii.

(2) Ammianus Marcellinus, *Res gestae*, trans. J. Rolfe, Vol. 1, LCL 314, Cambridge, Massachusetts and London, 1935, pp. 113, 165-175, 201-223, 255-317.

أهالي أثينا وكورنثة وإسبرطة، ليبرر لهم ما قام به[1]، فقام قنسطنطيوس بالزحف غربًا، لكنه توفى عام ٣٦١م في إفسوس، فدخل جوليان القسطنطينية وهو يبلغ من عمره ثلاثين عامًا، فقام باستبدال خدم القصر بالفلاسفة والأدباء، وقام بتطهير النظام الإداري من الفساد الذي استشرى به، كما أعلن ميله إلى العبادات الوثنية[2].

لم يبق جوليان كثيرًا في العاصمة، بل اتجه إلى الشرق ليرد عدوان الفرس على منطقة أرمينية وأعالي الفرات، فوصل أنطاكية عام ٣٦٢م، ثم توجه إلى منطقة أعالي الفرات، ولكنه انسحب إلى أرمينية بسبب إصابته بجرح أدى في النهاية إلى موته في يناير ٣٦٣م، فتم نقل جثته إلى القسطنطينية ليُدفن فيها من قبل خليفته جوفيان[3].

كانت مسألة ارتداد جوليان إلى الوثنية، واضطهاد المسيحيين قد شغلت الكثير من المؤرخين القُدامى والمحدثين، ولكن يمكن القول أن المسيحية انتكست في عصر جوليان، حينما عادت عبادة الأصنام من جديد، وتشجع الوثنيون على فتح المعابد الوثنية مرة أخرى[4]، وكانت تلك خطوة جيدة للجماعات اليهودية في الأراضي المقدسة بفلسطين، الذين خطابهم جوليان في إحدى خطاباته، واعدًا إياهم بأنه إذا ما ظفر بالنصر في معركته مع الفرس فسوف يقوم بإعادة بناء الهيكل اليهودي في القدس، لأنه يريد إعادة بعضًا من حقوقهم المسلوبة التي تعرضوا لها في عهد الأباطرة الرومان السابقين[5]، ولكن العمل لم يكتمل، خاصة بعد وفاة جوليان مقتولاً في حربه مع الفرس في العام نفسه[6].

---

(1) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1923), *Letter to the Senate and people of Athens* 361 A.D., pp. 240-291.

(2) Ammianus Marcellinus, *Res gestae*, Vol. 2, pp. 17-35, 167-173, 187-205.

(3) Ammianus Marcellinus, *Res gestae*, pp. 315-502.

(4) Theodoret Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, trans. B. Jackson, NPNF 3, 2nd Series, New York, 1906, pp. 96-97; John The Monk, *Artemii Passio* (*The Ordeal of Artemius, BHG* 170–71C, *CPG* 8082), trans. M Vermes, in: *From Constantine to Julian, Pagan and Byzantine Views: A Source History*, ed. S. N. C. Lieu and D. Montserrat, London and New York, 1996, pp. 235–236.

(5) Julian, *The Works*, vol. 3. (Wright, 1923), *Letters*, No. 52, pp. 179-181; Socrates, *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus from A.D. 305-439*, trans. A. C. Zenos, NPNF 2, 2nd Series, New York, Oxford & London, 1890, p. 89; Theodoret, *The Ecclesiastical History* (1906), p. 103.

(6) Ammianus Marcellinus, *Res gestae*, pp. 23.1; Libanius, *Antioch as a Centre of Hellenic Culture as Observed by Libanius*, trans. A. F. Norman, TTH 34, Liverpool University Press, 2000, Oration 62, p. 94; Socrates, p. 90; Theodoret, *The Ecclesiastical History*

ترك جوليان عدد من المؤلفات المتنوعة ما بين **"خطابات"**، و**"قصائد نثرية"**، و**"شذرات تاريخية"**، ومؤلف عن **"القياصرة"**، ومؤلف بعنوان **"كاره اللحية"**، ومجموعة من **"الحِكَم"**، ومقالة بعنوان: **"ضد الجليليين"**.

أما عن عمله الأول وهو مجموعة **"الخطابات"**، فقد بلغت حوالي ٨٦ خطابًا، أهمها خطابه إلى ثيميستيوس الفيلسوف[1]، وخطاب إلى السناتو وأهالي أثينا وكورنثة وإسبرطة ليبرر لهم إعلان نفسه إمبراطورًا[2]، وخطاب إلى أحد القساوسة، والذي يتهكم فيه من المسيحية والمسيحيين؛ لأنهم يعتقدون أنهم سوف يطيرون إلى السماء عندما يُستشهدون في المعارك أو أثناء الاضطهادات الوثنية لهم، كما يتهكم من هؤلاء الرهبان الذين تركوا المدن والحضر ليعيشوا في الصحاري القاحلة [3].

أما العمل الثاني فهي مجموعة **"القصائد النثرية"**، اتي بلغ عددها ثماني قصائد، منها ثلاث قصائد مدح، حيث وجه واحدة منها إلى الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني عام ٣٥٥م قبل تعيينه لجوليان قيصرًا في بلاد الغال[4]، وقصيدة مدح أخرى لأعمال الإمبراطور قنسطنطيوس البطولية، وهو يستخدم فيها الأسلوب السفسطائي والاستطراد الأفلاطوني الطويل، وهو يقارن بينه وبين الإسكندر الأكبر، وحاول نسجها على غرار أشعار هوميروس[5]. أما القصيدة الثالثة فكانت على شرف الإمبراطورة يوزيبيا زوجة قنسطنطيوس، وهو خطاب امتنان من جوليان للإمبراطورة الناصحة له، خاصة بعد مقتل أخيه جالوس[6]. أما بقية القصائد النثرية، فكانت إحداها قد كُتبت قبل عام ٣٥٨م، ووجهها جوليان إلى رفيقه في السلاح سالوست، والذي ربما كان يعتنق مذهب الأفلاطونية المُحدثة، وفيها يبتهل جوليان إلى الآلهة الوثنية مثل أبولو

(1906), p. 106; John Malalas (d. 570), *The Chronicle of John Malalas*, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, *ByzA*. 4, Melbourne, 1986, p. 181.

(1) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), *Letter to Themistius*, pp. 202-237.

(2) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), *Letter to the Senate and people of Athens* 361 A.D., pp. 240-291.

(3) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), *Fragment of a letter to a priest*, p. 297.

(4) Julian, *The Works*, Vol. 1. (Wright, 1910), Orations: I. *Panegyric in honour of the Emperor Constantius*, pp. 5-127.

(5) Julian, *The Works*, Vol. 1. (Wright, 1910), Orations: II. *The Heroic deeds of the Emperor Constantius or on Kingship*, pp. 131-269.

(6) Julian, *The Works*, Vol. 1. (Wright, 1910), Orations: III. *Panegyric in honour of the Empress Eusebia*, pp. 272-345; Tougher, S., "Ammianus Marcellinus on the Empress Eusebia: A Split Personality?", *Greece & Rome* 47/1 (Apr., 2000), p. 95.

اليوناني وميثراس الفارسي، وهو يخاطبها بأسلوب فلسفي مستخدمًا مذهب الأفلاطونية المحدثة[1]. أما القصيدة الخامسة فهي ابتهال لأم الآلهة Magna Mater كيبيلي Cybele الفريجية، وهي عبادة شاعت في بلاد اليونان خلال القرن الثالث قبل الميلاد[2].

أما القصيدتان اللتان كتبهما جوليان عن المتهكمين الجهلة فكانتا عام ٣٦١م قبل مغادرته القسطنطينية نحو الشرق لمحاربة الفرس، وفي هاتين القصيدتين ينعت جوليان هؤلاء بجهلهم بالفلسفة، وشبههم بالرهبان المسيحيين الجاهلين، حيث أنهم عديمو احترام للآلهة، ومتطفلين داخل مجتمع المثقفين والمتعلمين[3]. ثم نأتي للقصيدة الأخيرة وهي عبارة عن قصيدة تعزية، يُعزي فيها جوليان نفسه على مغادرة صديقه الحميم سالوست لبلاد الغال بناءً على أوامر من الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني، وهي قصيدة يغلب عليها الطابع الفلسفي السفسطائي[4].

وبالنسبة لمؤلفه الثالث عن "القياصرة"، فربما وجَّهه جوليان إلى رفيق سلاحه المدعو سالوست حينما يتحدث عن القياصرة مساعدي الأباطرة، وربما كُتب هذا العمل بعد تعيين سالوست قيصرًا من قبل جوليان في بداية عام ٣٦٣م[5]. أما عمله الرابع الذي يتحدث فيه عن **"كارهي اللحية"**، وهي قصيدة هجاء لأهالي أنطاكية الذين سخروا من الإمبراطور لدى مروره على مدينتهم أثناء حملته على بلاد فارس، وسبب ذلك أن أهالي أنطاكية استنكروا أقوال جوليان الفلسفية حول الآلهة الوثنية والفلاسفة، فما كان من جوليان إلا أن صب جام غضبه على المدينة، وهو ما يظهر في تلك القصيدة، حيث فرض الضرائب على سكان المدينة، وسخَّرَ الكثير منهم في الخدمات العامة[6].

---

(1) Julian, *The Works*, vol. 1. (Wright, 1910), Orations: IV. *Hymn to King Helios dedicated to Sallust*, pp. 348, 351, 353-435.

(2) Julian, *The Works*, Vol. 1. (Wright, 1910), Orations: V. *Hymn to the Mother of the Gods*, pp. 439, 443-503.

(3) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), Orations: VI. *To Uneducated Cynics*, pp. 3, 5-65; Orations: VII. *To Cynic Heracleios*, pp. 73-161.

(4) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), Orations: VIII. *A Consolation to Himself upon the departure of the excellent Sallust*, pp. 165-197.

(5) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), *The Caesars*, pp. 345-415.

(6) Julian, *The Works*, Vol. 2. (Wright, 1913), *Misopogon or, Beard-Hater*, pp. 421-511.

ونأتي لمؤلف صغير تركه لنا جوليان هو مجموعة من "الحِكَم" والأمثال، بلغ عددها ست حكم، ومن هذه الحكم: "**مَنْ أنت ومن أين يا ديونيسيوس؟ من قِبل باخوس الحقيقي؟ لن يعترف بك، أنا أعرف فقط ابن زيوس. تفوح منه رائحة السلسبيل، ولكن تفوح منك رائحة الماعز، حقيقيةً على قلة أعنابهم، فإن الكلتيين صنعوا خمرًا من الذرة. ولهذا يجب علينا أن ندعوك ديميتريوس، وليس ديونيسيوس، وُلدت من الحنطة، لم تولد من النار، إله الشعير، لست إلهًا صاخبًا**"[1].

أما المقالة الأخيرة فكانت بعنوان "**ضد الجليليين**"، وهي مقالة وجهها جوليان لكل المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية، ونعتهم بلفظ الجليليين، نسبة إلى منطقة الجليل في فلسطين: لتكون دلالةً على خصوصية هذا الدين بأهل هذه المنطقة دون سواهم، وأنها امتداد لليهودية، وبذلك فهي ليست ديانة جديدة، وهو ما كان يهدف إليه جوليان[2]، حيث هدم الكنائس وأغلق المدارس لمنع انتشار المسيحية بين عامة الشعب[3].

وفي أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الميلادي ولد يونابيوس Eunapius في مدينة سارديس Sardis بآسيا الصغرى ربما في عام ٣٤٥-٣٤٦م، ومات ربما بعد عام ٤١٤م، وقضى معظم حياته هناك، وتتلمذ على يد أحد الفلاسفة السفسطائيين المدعو خريسانثيوس Chrysanthius، وفي عمر السادسة عشر (٣٦١-٣٦٢م) أبحر إلى أثينا، فدرس هناك لمدة خمس سنوات، ثم خطط للسفر إلى مصر، ولكن أبواه أرغماه على العودة إلى دياره في آسيا الصغرى عام (٣٦٦-٣٦٧م) وهو في الحادية والعشرين من عمره، فبدأ في تعلم البلاغة والفلسفة على يد خريسانثيوس، كما تعلم الطب على يد

(1) Julian, *The Works*, Vol. 3. (Wright, 1923), *Epigrams*, pp. 305-309.

(2) Julian, *The Works*, Vol. 3. (Wright, 1923), *Against the Galilaeans*, p. 313; Julian, *Against the Christians*, trans. Th. Taylor, Chicago, 1980, pp. 13-15; Gregory Nazianzen, *Select Orations*, trans. Ch. G. Browne and J. E. Swallow, NPNF 7, 2nd Series, New York, Oxford & London, 1894, p. 233.

(3) Gregory Nazianzen, *Orations*, p. 265; Gregory Nazianzen, *Miscellaneous Letters*, trans. Ch. G. Browne and J. E. Swallow, NPNF 7, 2nd Series, New York, Oxford & London, 1894, Ep. 7, p. 457; Ambrose, *Select Work and Letters*, trans. H. De Romestin, NPNF 10, 2nd Series, New York, Oxford & London, 1896, No. 17, p. 412; Theodoret, *The Ecclesiastical History* (1906), p. 97.

الطبيب المشهور أوريباستوس Oribastos، وقام بتأليف عملين، أحدهما عن "التاريخ"، والآخر عن **"حياة الفلاسفة والسفسطائيين"**[١].

تأثر يونابيوس بدراسته للآداب الكلاسيكية، خاصة أشعار هوميروس Homer الإلياذة والأوديسة، كما قرأ للكُتاب القدامى مثل هيرودوتوس Herodotus، إلى جانب تأثره بالمذهب الأفلاطوني في الفلسفة، فكان لكل من فيلوستراتوس Philostratus (١٧٠-٢٤٤/٢٤٩م) وهيروديان السكندري Herodian (القرن الثاني الميلادي) تأثير كبير في شخصيته وكتاباته، فضلًا عن إطلاعه على كتابات معتنقي الأفلاطونية المحدثة أمثال بلوتينوس Plotinos (٢٠٥-٢٧٠م) وبورفيري Porphyry (٢٣٤-٣٠٥م)، إلى جانب تأثره بمعاصريه أمثال ليبانيوس Libanius الأنطاكي (٣١٤-٣٩٣م)[٢].

ذكر فوتيوس في مكتبته أنه سوف يقرأ الطبعة الجديدة من متممة حولية ديكسيبوس Dexippos التي كُتبت بواسطة يونابيوس، واحتوت تلك المتممة على ١٤ كتاب[٣]، بدأت بعصر كلوديوس الثاني حيث ينتهي تاريخ ديكسيبوس (عام ٢٧٠م)، وتستمر حتى عصر هونوريوس وأركاديوس ابني ثيودوسيوس الأول (عام ٤٠٨م)[٤]. وذكر فوتيوس أن هذا المؤرخ وثني أثيم، يكيل الكثير من الاتهامات والافتراءات للأباطرة المسيحيين، خاصة الإمبراطور قسطنطين الأول، من ناحية أخرى يمجد في تاريخه الوثنيين مثل جوليان المرتد، حتى يبدو عمله كنوعٍ من المدح المتقن لجوليان[٥].

ولأهمية تاريخ يونابيوس كان مصدرًا مهمًا لعدد من المؤرخين البيزنطيين فيما بعد أمثال زوسيموس Zosimus وفيلوستورجيوس Philostorgius وسقراط Socrates وسوزومين Sozomen مؤرخي القرن الخامس الميلادي، وزوناراس Zonaras مؤرخ القرن الثاني عشر الميلادي، وكان زوسيموس هو أكثر المؤرخين الذين نقلوا عن

(1) Buck, D. F., "Eunapius of Sardis", Ph.D. Diss., Oxford University, 1977, pp. 9-13; Rohrbacher, D., *The Historians of Late Antiquity*, Routledge, London and New York, 2002, pp. 64-65; Baldwin, B., "Eunapios of Sardis", *ODB* 2, pp. 745-6.

(2) Buck, "Eunapius of Sardis", pp. 17, 78-93.

(3) Photius, *The Library*, Vol. 1 trans. J. H. Freese, *Translations of Christian Literature*, ed. W. J. S. Simpson and W. K. L. Clarke, series I (Greek Texts), London and New York, 1920, LXXII, p. 128; Eunapius, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, p. 3.

(4) Eunapius, pp. 7, 113.

(5) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), p. 128; Eunapius, pp. 15-17, 21; Buck, "Eunapius of Sardis", p. 134.

يونابيوس، ربما لأنه كان وثنيًا مثله، بعكس الآخرين، الذين كان معظمهم من رجال الدين المسيحيين[1].

وفي الفترة المعاصرة ليونابيوس وُلد أوليمبيودوروس Olympiodorus (٣٨٠-٤٢٥م؟) في مدينة طيبة Thebes بصعيد مصر ربما عام ٣٨٠م. أول ما عُرف عنه أنه رحل إلى القسطنطينية حوالي عام ٤١٢م، فأُرسل من قِبل البلاط البيزنطي في سفارة دوناتوس Donatus ملك الهون[2]. وفي عام ٤١٥م ظهر أوليمبيودوروس في أثينا كأحد الشخصيات التي لها تأثير في كرسي الخطابة إلى جانب الخطيب المشهور ليونتيوس Leontius، وهناك قام أوليمبيودوروس بتأليف العديد من القطع النثرية الكلاسيكية، ثم عاد وسافر مرة أخرى إلى مصر ربما عام ٤٢١م، حيث وصل إلى حدود مصر الجنوبية مع قبائل البليميين[3]، وآخر ذكر لأوليمبيودوروس عام ٤٢٥م، وترجع أهمية كتاباته أنها كانت الكتابة العميقة في تلك الفترة عن الغرب الروماني، ولذا قد يكون أوليمبيودوروس – حسب قول أحد الباحثين – هو أول شخصية سياسية مثقفة تأتي من الولايات الشرقية لتختلط بالمجتمع الروماني في عصره المتأخر[4].

وذكر فوتيوس في مكتبته أنه سوف يقرأ تواريخ أوليمبيودوروس التي وقعت في ٢٢ كتاب[5]، بدأت بعصر هونوريوس وابن أخيه ثيودوسيوس الثاني عام ٤٠٧م، واستمرت واستمرت حتى عصر فالينتنيان الثالث الذي أعلن نفسه إمبراطورًا عام ٤٢٥م[6]، وذكر فوتيوس أن هذا المؤرخ شاعر، وثني هيلليني الديانة[7]، أما عن أسلوبه فقال فوتيوس أن أسلوبه واضح، ولكن تنقصه الحماسة، وقد ينحط بلغته إلى اللهجة السوقية الشائعة، ولكن فوتيوس يلتمس له الأعذار باعتباره شاعرًا وليس مؤرخًا[8]،

---

(1) Buck, "Eunapius of Sardis", p. 165.

(2) Olymbiodorus, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, p. 183; Baldwin, B., "Olympiodoros of Thebes", ***ODB*** 3, p. 1524.

(3) Olymbiodorus, pp. 193-199; Thompson, E. A., "Olympiodorus of Thebes", ***CQ*** 38/1-2 (Jan.-Apr., 1944), p. 43.

(4) Matthews, J. F., "Olympiodorus of Thebes and the History of the West (A.D. 407-425)", ***JRS*** 60 (1970), pp.79-80.

(5) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXX, p. 134; Olymbiodorus, p. 153.

(6) Olymbiodorus, pp. 153, 209.

(7) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXX, p. 134; Olymbiodorus, p. 153.

(8) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXX, p. 134; Thompson, "Olympiodorus of Thebes", p. 43.

وكان البطل الحقيقي لتاريخ أوليمبيودوروس ذلك القائد البربري ستيليكو Stilico الذي عمل قائدًا للجيش الروماني في عهد هونوريوس، ولكنه أُغتيل عام ٤٠٨م على إثر مؤامرة دبرها له هونوريوس نفسه، ثم يتحدث أوليمبيودوروس عن علاقة الرومان بالقوط الغربيين، وكذلك علاقتهم بالهون[١].

ومن الملاحظ أن أوليمبيودوروس قرأ لعدد من الكُتَّاب السابقين عليه، خاصة هيردوت عن جغرافية مصر، وآمون Ammon المعماري الروماني في بداية القرن الخامس الميلادي، إلى جانب مجموعة من الشعراء يأتي على رأسهم فرجيل في ملحمته الإنيادة[٢].

وفي بداية القرن الخامس الميلادي ظهر مؤرخ وثني جيد هو بريسكوس Priscus، الذي وُلد في مدينة بانيوم Panium بنواحي تراقيا، لا يُعرف الكثير عن حياته سوى أنه وُلد في عصر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني ربما خلال الفترة ٤١٠-٤٢٠م، وأنه كان فيلسوفًا وخطيبًا، بالإضافة إلى كونه كاتبًا تاريخيًا[٣]، ويمكن الوقوف على بعض التفاصيل الخاصة بحياته من هذا العمل التاريخي، فأول ما يظهر من أنشطة بريسكوس الوظيفية أنه شارك القاضي المشهور ماكسيمينوس Maximinus في سفارة إلى أتيلا Attila زعيم الهون عام ٤٤٨/٤٤٩م، حيث قام بوصف الرحلة والشعوب التي مر بها منذ خروجه من القسطنطينية ومروره بمدينة سيرديكا Serdica، ثم مدينة نيس Nice (نيش بصربيا حاليًا)، وعبور السفارة نهر الدانوب والوصول إلى معسكر أتيلا[٤]. وترجع أهمية كتاباته أنها المصدر الوحيد الذي يتحدث عن المجتمع الهوني كشاهد عيان عاش بينهم فترة من الوقت، واصفًا مساكنهم ومأكلهم ومشربهم وملابسهم وزواجهم ومعبوداتهم ولغاتهم، حيث كان بعضهم يجيد اللغة اليونانية واللاتينية إلى جانب لغته الهونية أو القوطية، وغير ذلك من الأمور الاجتماعية داخل مجتمع الهون، كما وصف بريسكوس قصر أتيلا، إلى جانب إشاراته إلى العديد من السفارات التي

---

(1) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXX, pp. 134-135.

(2) Olymbiodorus, p. 195; Thompson, "Olympiodorus of Thebes", p. 45.

(3) Priscus, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, p. 223; Rohrbacher, *The Histoeians of Late Antiquity*, p. 82; Blockley, R. C., "The development of Greek historiography: Priscus, Malchus, Candidus", in *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, ed. G. Marasco, Leiden and Boston, 2003, p. 293; Baldwin, B., "Priskos", *ODB* 3, p. 1721.

(4) Priscus, pp. 247-251.

أُرسلت إلى أتيلا من قبل إمبراطور الغرب الروماني[١]، وكان الأمر الأكثر تشويقًا ما وصفه بريسكوس عند زيارته لقصر إحدى زوجات أتيلا المدعوة هيريكا Hereka - أم ابنه الأكبر الذي حكم الهون في منطقة سواحل البحر الأسود – لتقديم الهدايا إليها، والمدهش في الأمر وصف بريسكوس الدقيق لكل ما في القصر من خدم وحرس ومنقولات، حتى ملابس الخدم، ومراسم الاستقبال[٢]، كما قدم وصفًا لأتيلا قائلًا: **"لقد كان قصيرًا، ذا صدرٍ عريض، ورأسٍ ضخم، دقيق العينين، لحيته شعثاء مخضبة باللون الرمادي"**[٣].

يظهر بريسكوس على ما يبدو في مدينة روما عام ٤٥٠م، حينما يتحدث عن تولي الإمبراطور مارقيان الحكم (٤٥٠-٤٥٧م)[٤]، كما يظهر في مدينة دمشق أثناء حرب أردابور بن أسبار مع العرب، ثم يظهر مرة أخرى في طيبة المصرية خلال الفترة ٤٥١-٤٥٢م حينما يتحدث عن مشاركته في سفارة ماكسيمينوس إلى قبائل البليميين والنوبيين لعقد معاهدة سلام بين الطرفين الروماني والنوبي[٥]، أما في عام ٤٥٣م يظهر بريسكوس في مدينة الإسكندرية، إذ يرى بنفسه الثورة التي عمت أرجاء المدينة من جراء عزل البطريرك ديوسقورس Dioscorus من كنيسة الإسكندرية وتعيين بروتيريوس Proterius[٦]، كما يظهر بعد تلك الفترة كمستشار ليوفيميوس Euphemius المشرف على إدارة البلاط الإمبراطوري[٧]، وربما عاش بريسكوس إلى ما بعد عام ٤٧٤م، حيث يتحدث في نهاية تاريخه عن قتل القائد أسبار Aspar على يد الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م)، وذلك عام ٤٧١م، كما يُشير إلى الأحداث الأخيرة في عصر الإمبراطور ليو الأول[٨].

وعلى ذلك شمل تاريخه الفترة ما بين ٤٣٤م – ٤٧٤م، وقد ظهرت أهمية تاريخ بريسكوس من خلال الاقتباسات العديدة من قبل المُؤرخين التاليين له، مثل المؤرخ اللاتيني جوردان، ويوحنا الأنطاكي، والمؤرخ المشهور بروكوبيوس في كتابه **"تاريخ الحروب"**، كذلك أخذ عنه إيفاجريوس في كتابه **"التاريخ الكلسي"**، والمؤرخ المجهول

(1) Priscus, pp. 251-269, 281.
(2) Priscus, pp. 275, 291.
(3) Priscus, p. 281.
(4) Priscus, p. 307.
(5) Priscus, p. 323.
(6) Priscus, p. 325.
(7) Priscus, p. 337.
(8) Priscus, p. 371.

صاحب "الحولية الفصحية"، ومؤرخ القرن التاسع ثيوفانيس المعترف، والإمبراطور قسطنطين السابع خلال القرن العاشر الميلادي، ومؤرخ القرن الرابع عشر الميلادي نقفور كاليستوس[١].

وخلال القرن الخامس ظهر الفيلسوف والنحوي الفلسطيني **زوسيموس**، الذي ربما ينتمي إلى مدينة عسقلان أو غزة[٢].لا يُعرف الكثير عنه سوى ما ذكره فوتيوس بأنه وثني أثيم، كان يشغل منصب كونت ومشرف على الخزانة comes et advocates fisci [٣]، وقد أورد المؤرخ إيفاجريوس في نهاية القرن السادس الميلادي أن زوسيموس كان على دين الوثنية، ولهذا صب جام غضبه على الإمبراطور قسطنطين الأول باعتباره أول إمبراطور يتبنى الممارسات المسيحية، ويهجر الطقوس الوثنية[٤]، كما ذكر زوسيموس نفسه في مقدمة كتابه أن كل ما حققه الرومان من انتصارات لا يمكن أن ننسبها إلى الإنسان فقط، بل لابد من الإعتراف بتأثير الكواكب وإرادة الآلهة[٥]، كما يذكر في مناسبة أخرى أن جوليان عندما أراد أن يتفادى الحرب الأهلية مع قنسطنطيوس الثاني أخبرته الآلهة في منامه بما يجب أن يفعله[٦].

كتب زوسيموس تاريخًا مكونًا من ستة كتب، بدأها بعصر أوغسطس ٢٧ق.م، واستمر في تاريخه حتى حصار آلاريك الأول لروما للمرة الثالثة عام ٤١٠م[٧]، ويمكن استعراض تلك الكتب كالآتي:

- شمل الكتاب الأول تاريخ الرومان من عصر أوغسطس حتى قتل كارينوس على يد دقلديانوس (٢٧ق.م – ٢٨٤م)[٨].
- الكتاب الثاني من عصر دقلديانوس حتى مقتل جالوس عام ٣٥٤م[٩].

---

(1) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", pp. 299-300.

(2) Ridley, R. T., "Zosimus the Historian", *BZ* 65/2 (1972), p. 277.

(3) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XCVIII, p. 190; Baldwin, B., "Zosimos", *ODB* 3, p. 2231.

(4) Evagrius, *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. M. Whitby, TTH 33, Liverpool, 2000, p. 186.

(5) Zosimus, *The History of Count Zosimus, Sometime Advocate and Chancellor of the Roman Empire*, Translation from Original Greek, London, 1814, p. 6.

(6) Zosimus, (1814), p. 75.

(7) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XCVIII, p. 190.

(8) Zosimus, (1814), pp. 6-35.

(9) Zosimus, (1814), pp. 36-66.

- الكتاب الثالث من تولي جوليان القيصرية في بلاد الغال عام ٣٥٥م، حتى تولي فالينتنيان عرش الإمبراطورية بعد موت جوفيان عام ٣٦٤م[١].

- الكتاب الرابع من تولي فالينتنيان الحكم (٣٦٤م)، حتى موت ثيودوسيوس الأول عام ٣٩٥م[٢].

- الكتاب الخامس من موت ثيودوسيوس الأول (٣٩٥م) حتى نشوب الحرب بين آلاريك الأول وهونوريوس ٤٠٩-٤١٠م[٣].

- الكتاب السادس يتناول حصار آلاريك لروما عام ٤١٠م[٤].

ويظهر بكل جلاء اعتماد زوسيموس على كل من ديكسيبوس ويونابيوس في تاريخه وخاصة الفترة الباكرة من تاريخه، فاعتمد على ديكسيبوس في الفترة من حكم الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م) حتى حكم كلوديوس الثاني (٢٦٨-٢٧٠م)، كما اعتمد على يونابيوس لتأريخ الفترة التالية حتى بداية حكم دقلديانوس عام ٢٨٤م[٥]، واعتمد زوسيموس على التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيساري لتأريخ عصر قسطنطين الأول، حيث أخذ بعض المعلومات من الفصل الثامن عند يوسابيوس كلمة بكلمة[٦].

وترجع أهمية كتابات زوسيموس أنه أورد الكثير من المعلومات الخاصة بالمعارك الحربية، خاصة لدى ذكره لاستعدادات كل من قسطنطين الأول وليكينيوس للحرب عام ٣٢٣م، فكان جيش قسطنطين يحتوي على ٢٠٠ سفينة، بالإضافة إلى ١٢٠ ألفًا من المشاة، و١٠ آلاف من الفرسان، بينما كان جيش ليكينيوس يتكون من ١٥٠ ألفًا من المشاة، و ١٥ ألفًا من الفرسان، بينما كان أسطوله لا يتعدى ٣٥٠ سفينة[٧].

---

(1) Zosimus, (1814), pp. 67-94.
(2) Zosimus, (1814), pp. 67-131.
(3) Zosimus, (1814), pp. 131-173.
(4) Zosimus, (1814), pp. 173-179.
(5) Graebner, F., "Eine Zosimosquelle", *BZ* 14 (1905), pp. 112-113, 118.
(6) Evagrius, (Whitby, 2000), p.188.
(7) Zosimus, pp. 47-48.
انظر دراسة ريدلي الذي قام بعمل إحصاء دقيق لكل الأرقام التي وردت في تاريخ زوسيموس، إلى جانب الأخطاء الجغرافية، والأخطاء في أسماء الأشخاص. Ridley, "Zosimus the Historian", pp. 293-302.

وكان الغرض من تاريخ زوسيموس هو تعمده رواية أسباب الهبوط والسقوط لتلك الإمبراطورية الرومانية[1]، حيث قال: **"كما اطلعنا بولبيوس على الطريقة التي حقق بها الرومان إمبراطوريتهم الشاسعة خلال فترة زمنية قصيرة، فإني – من ناحية أخرى – سأخبركم عما فقدوه بسبب إدارتهم الفاسدة خلال فترة زمنية ليست بالطويلة"**[2]، وكانت تلك الإدارة الفاسدة في نظر زوسيموس والتي أدت إلى سقوط روما في نهاية الأمر في يد آلاريك عام ٤١٠م لها عدة أسباب ومظاهر مثل: كثرة القادة العسكريين مما أدى إلى نشوب الكثير من الثورات[3]، التراخي وعدم الانضباط العسكري داخل معسكرات الجيوش الرومانية، واستثناء الوثنيين من الرتب[4]، وشراسة قسطنطين الأول نحو عائلته مما أكسبه عداء الشعب الروماني[5]، وانغماس ثيودوسيوس الأول في لذاته دون إصلاح للأحوال المتدهورة، وضعف أولاده أركاديوس وهونوريوس مما جرء البرابرة على حدود الإمبراطورية، والتواجد القوي للبرابرة داخل حدود الإمبراطورية؛ مما جعلهم على علم بالضعف الذي اعتراها، وانتشار الرهبنة بين الجموع الرومانية؛ والتي ثبطت الهمم، وجعلت الكثير من اقتصاديات الدولة تذهب إلى الأديرة والمنشآت المسيحية[6].

ب- الكتابات اللاتينية:

من أشهر مؤرخي الفترة الوثنية في الإمبراطورية الرومانية مجموعة من الكُتّاب بلغ عددهم ستة أشخاص، قاموا بتدوين ما يقرب من ثلاثين سيرة من سير الشخصيات الرومانية الحاكمة، عُرف هؤلاء المؤرخون باسم **"مؤلفو تاريخ الأباطرة"** scriptorem historiae Augustae، ويرجع تاريخ تدوين تلك السير إلى الفترة (٢٨٥-٣٣٥م)، واعتمدت تلك السير في تدوينها على الترتيب الزمني لتلك الشخصيات، التي اشتملت على الأباطرة الرومان، والمدعين للعرش، والورثة الإفتراضيين، من عصر الإمبراطور هادريان وحتى نوميريانوس وكارينوس (١١٧-٢٨٤م)، ويرى البعض أن هؤلاء الكُتّاب كانوا ممَنْ يعملون في الأعمال المكتبية في البلاط ولديهم معرفة بالقانون. نموذجهم

(1) Goffart, W., "Zosimus, the first Historian of Rome's fall", *AHR* 76/2 (Apr., 1971), p. 413.
(2) Zosimus, p. 29.
(3) Zosimus, p. 41.
(4) Zosimus, p. 111.
(5) Zosimus, p. 52.
(6) Zosimus, pp. 110-112, 114.

الأمثل في الكتابة هو سوتونيوس Suetonius[(١)]. أسلوبهم سهل يعتمد على أسلوب السرد دون إعطاء أهمية للنقد التاريخي، ويعتمد قيمة مؤلفهم على المصادر التي اعتمدوا عليها، خاصة السجلات العامة التي كانوا على علاقة وثيقة بها، البعض منهم وجَّه مؤلفه إلى الإمبراطور دقلديانوس، والبعض إلى الإمبراطور قسطنطين الأول، والبعض الآخر إلى بعض الشخصيات المهمة في مدينة روما[(٢)]. ويمكن تقسيم هؤلاء الكُتّاب كالآتي:

- إيليوس سبارتيانوس Aelius Spartianus: كتب عدد من السير للأباطرة والقياصرة ومُدعي العرش، وكان من أشهرهم سيرة الإمبراطور هادريان Hadrian (١١٧-١٣٨م)، وكاراكلًا Caracalla (٢١١-٢١٧م)[(٣)]، حيث وُجهت عدد من السير إلى الإمبراطور دقلديانوس، وقد أشار إيليوس سبارتيانوس في تلك السير إلى القياصرة ماكسيميانوس وقنسطنطيوس خلوروس، وهذه إشارة إلى أن تلك السير ربما كُتبت خلال الفترة ٢٩٣-٣٠٥م، فالعام الأول هو تاريخ نشأة النظام الرباعي على يد دقلديانوس، والعام الثاني هو عام اعتزال دقلديانوس للحكم هو وزميله الإمبراطور مكسيميانوس[(٤)].

- يوليوس كابيتولينوس Julius Capitolinus: كتب عدد من السير كان أشهرها: سيرة الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius (١٦١-١٨٠م)، وبيرتيناكس Pertinax (ديسمبر ١٩٢- مارس ١٩٣م)، والفيلسوف ماركوس أنطونينوس Marcus Antoninus، وربما كُتبت تلك السير بعد سقوط ليكينيوس Licinius عام ٣٢٤م[(٥)].

(1) Mellor, R., *The Roman Historians*, Routledge, London and New York, 1999, pp. 157-158; Birley, A. R., "The Historia Augusta and pagan Historiography", in *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, ed. G. Marasco, Leiden and Boston, 2003, p. 127.

(2) *Historia Augusta*, trans. D. Magie, LCL 139, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London, Vol. 1, 7th edition, 1991, pp. xii-xv.

(3) *Historia Augusta*, Vol. 1 (Hadrian), pp. 1-83; Vol. 2 (Caracalla), pp. 3-31.

(4) *Historia Augusta*, Vol. 1, p. xii, (Aelius), p. 85.

(5) *Historia Augusta*, Vol. 1, p. xiii, (Marcus Antoninus), pp. 133-205; (Pertinax), pp. 315-347.

- فولكاكيوس جاليكانوس Vulcacius Gallicanus: كتب سيرة أفيديوس كاسيوس Avidius Cassius أحد الموظفين في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس (١٦١-١٨٠م)[١].

- إيليوس لامبريديوس Aelius Lampridius: كتب عدد من السير كان أشهرها: سيرة الإمبراطور كومودوس Commodus (١٧٦-١٩٢م)، وسفيروس إسكندر Severus Alexander (٢٢٨-٢٣٥م)، وربما كُتبت تلك السير بعد عام ٣٢٣م[٢].

- تربيليوس بوليو Trebelius Pollio: كتب عددًا من السير من عهد الإمبراطور فيليب Philip (٢٤٤-٢٤٩م) حتى كلاوديوس Claudius (٢٦٨-٢٧٠م)، ولكن فُقد الجزء الأول من تاريخه الذي يشمل الفترة من فيليب حتى فاليريان (٢٤٤-٢٥٤)، وقد وجَّه هذه السير إلى أحد أصدقائه من أصحاب الرتب العالية، الذي جاء اسمه ربما في الجزء المفقود، ولا يُعرف عنه شيئًا سوى أنه قريب لأحد المرشحين لمنصب القنصلية، وربما كتبت السير بعد تعيين قنسطنطيوس الأول قيصرًا عام ٣٩٣م[٣].

- الكاتب الأخير هو فلافيوس فوبيسكوس Flavius Vopiscus: كتب عددًا من السير منها أوريليان Aurelian، وتاكيتوس Tacitu ، وبروبوس Probus، وفيرموس Firmus، وقد كُتبت تلك السير بناءً على طلب أحد أصدقائه المدعو يونيوس تيبريانوس Junius Tiberianus، الذي كان يشغل منصب والي العاصمة روما في الفترة ٣٠٣-٣٠٤م، وربما أنهى فوبيسكوس كتابة تاريخه قبل عام ٣١١م[٤].

من الملاحظ أن تلك السير وقعت في إشكاليتين كبيرتين: أولهما أن تلك السير وقفت ضد الحكم الملكي الوراثي، ولذا نجد كثيرًا ما استخدم الكُتَّاب نوعًا من التورية لأسماء بعض الأباطرة. ثانيهما أن الكثير من هؤلاء الكُتَّاب ذكروا أنهم كتبوا سِير كل الأباطرة، على الرغم من أن بعضهم لم يتعد عدد السير التي كتبها خمس أو ست سير، وهو ما ذكره على سبيل المثال إيليوس سبارتيانوس، وفولكاكيوس جاليكانوس، اللذان ذكرا للإمبراطور دقلديانوس أنهم سيذكران سير كل الذين تلقوا التاج الإمبراطوري،

---

(1) *Historia Augusta*, Vol. 1, p. xiii; (Avidius Cassius), pp. 233-263.

(2) *Historia Augusta*, Vol. 1, p. xiii, (Commodus), pp. 265-313; Vol. 2 (Severus Alexander), pp. 179-313.

(3) *Historia Augusta*, Vol. 1, p. xiv.

(4) *Historia Augusta*, Vol. 1, p. xiv-xv.

وعلى الرغم من وجود تلك الإشكاليات والأخطاء، إلا أن البعض يعتبر تلك السير من أهم ما كُتب عن فترة القرنين الثاني والثالث الميلاديين، والتي كثيرًا ما تم إهمالها من قِبل المؤرخين الآخرين[١].

وخلال القرن الرابع الميلادي، عاش المؤرخ الوثني أميانوس ماركيللينوس خلال الفترة ما بين ٣٣٠-٣٩٥م، اعتبره المشتغلون بالتاريخ هو آخر المؤرخين الرومان[٢]، حيث كان كاتبًا بعيدًا عن التحيز والأهواء، وبذلك تخلص من علة المؤرخين المتمثلة في تملق الحكام والأباطرة[٣]. أما عن سيرته فقد وُلد في مدينة أنطاكية بسوريا في عصر الإمبراطور قسطنطين الأول، وانخرط في إحدى فرق الجيش الروماني ربما عام ٣٥٠م[٤]، حيث قال: "**أنا جنديٌ يوناني سابقٌ**"[٥]، ثم التحق عام ٣٥٣م بالفرقة التي يقودها أورسيكينوس Ursicinus قائد جبهة أعالي الفرات، ثم ترقى في المناصب العسكرية خلال فترة حكم الأباطرة قنسطنطيوس الثاني وجوليان (٣٥٣ – ٣٦٣م)، وعلى الرغم من معاصرته لفترة تحول الإمبراطورية من الوثنية إلى المسيحية، إلا أنه ظل على وثنيته[٦].

رافق أميانوس قائده أورسيكينوس عام ٣٥٤م إلى إيطاليا، ثم إلى بلاد الغال[٧]، وظلا هناك حتى صيف ٣٥٧م، بعدها توجه الاثنان معًا إلى الجبهة الشرقية لمحاربة الفرس[٨]، وظل أميانوس هناك حتى عام ٣٦٠م، وهو العام الذي عُزل فيه أورسيكينوس من القيادة العسكرية[٩]، ولم يظهر أي نشاط لأميانوس حتى حملة

---

(1) *Historia Augusta*, Vol. 1 (Aelius), p. 83, (Avidius Cassius), p. 237; Mellor, *Roman Historians*, pp. 158-159.

(2) Mellor, *Roman Historians*, p. 110; Mathisen, R. W., "Ammianus Marcellinus", in *Dictionary of Literary Biography*, Vol. 211 (*Ancient Roman Writers*), ed. W. Briggs, London and Boston, 1999, p. 8.

(3) Gibbon, *Decline and fall*, Vol. 2, p. 48.

(4) Mellor, *Roman Historians*, p. 111; Baldwin, B., "Ammianus Marcllinus", *ODB* 1, p. 78.

(5) Ammianus Marcellinus, Vol. 3, pp. 504-505.

(٦) أحمد عبد الكريم سليمان، *معركة أدرنة بين القوط والرومان سنة ٣٧٨م في ضوء وثائق المؤرخ العسكري أميانوس مارسيللينوس*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٣-١٤، ١٧. ويرى ديفيد رورباخير أن السبب في ترقي أميانوس في تلك المناصب بسرعة ربما لارتباطات عائلية تربطه بالقادة العسكريين والمسئولين داخل البلاط الإمبراطوري، على الرغم من عدم إفصاحه عن ذلك ولو بالإشارة. Rohrbacher, *The Historians of Late Antiquity*, p. 14.

(7) Ammianus Marcellinus, Vol. 1, pp. 145-147.

(8) Ammianus Marcellinus, Vol. 1, pp. 435-437.

(9) Ammianus Marcellinus, Vol. 2, pp. 5-7.

جوليان في الشرق عام ٣٦٣م، ثم اعتزل أميانوس الجندية، وربما عاد إلى مسقط رأسه أنطاكية، ليسافر بعدها إلى مصر وبلاد اليونان وتراقيا[1]، ثم يعود مرة أخرى إلى أنطاكية ويظل هناك حتى عام ٣٧٨م[2]، ونظرًا لأن أنطاكية كانت مدرسة ثقافية كبرى كبرى فقد نال أميانوس قسطًا كبيرًا من الثقافة فيها[3]، بعدها اتجه إلى روما في الفترة ٣٨٠-٣٨٣م، ليستقر به المقام هناك، وربما ظل بها حتى وفاته عام ٣٩٥م[4].

وفي مدينة روما قام أميانوس بالبدء في كتابة عمله "**أعمال الملوك**" Res gestae، وهو تكملة لمؤلف تاكيتوس "**التواريخ**"، الذي توقف فيه تاكيتوس عند عام ٩٦م، فكتب أميانوس مؤلفه الذي احتوى على ٣١ كتاب يغطي الفترة من اعتلاء نيرفا عرش الإمبراطورية عام ٩٦م، وحتى مقتل الإمبراطور فالنز على يد القوط الغربيين في أدرنة عام ٣٧٨م، ولكن من المؤسف أنه لم يصل إلى أيدينا من هذا العمل إلا الجزء الذي يشمل الكتب (١٤-٣١)، وهو يغطي الفترة (٣٥٤ – ٣٧٨م)، وعلى ذلك غطى الجزء المفقود حوالي ٢٥٨ عامًا من تاريخ الإمبراطورية الرومانية[5]، ويمكن تقسيم الكتب المتبقية من أعمال الملوك لأميانوس ماركيللينوس إلى ثلاثة أقسام[6]:

- القسم الأول ويشمل الكتب ١٤-١٦، ويغطي الفترة (٣٥٤-٣٥٧م)، فتبدأ بإعدام قيصر الشرق جالوس Gallus عام ٣٥٤م، وتعيين جوليان قيصرًا على الغرب في العام التالي، وثورة سيلفانوس Silvanus في بلاد الغال، وحملة جوليان على قبائل الألاماني ٣٥٧م[7].
- القسم الثاني ويشمل الكتب ١٧-٢٦، والذي يغطي الفترة (٣٥٨-٣٦٥م)، ويستعرض أميانوس خلالها حملات جوليان - البطل الحقيقي لتاريخه – في منطقة حوض نهر الراين، واستعادة السيطرة الرومانية على بلاد الغال، كما يتناول أميانوس مشاركته في حملة أورسيكينوس على الحدود الفارسية عام ٣٥٨م، وعزل أورسيكينوس عام ٣٦٠م، والمناداة بجوليان إمبراطورًا في باريس

(1) Mathisen, "Ammianus Marcellinus", p. 9; Baldwin, "Ammianus Marcllinus", p. 78.
(2) Ammianus Marcellinus, Vol. 3, p. 379.
(3) Mathisen, "Ammianus Marcellinus", p. 9.
(4) Ammianus Marcellinus, Vol. 1, p. 37.
(5) Mellor, *Roman Historians*, p. 113; Mathisen, "Ammianus Marcellinus", p. 8; Sabbah, G., "Ammianus Marcellinus", in *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, ed. G. Marasco, Leiden and Boston, 2003, p. 48.
(6) Mathisen, "Ammianus Marcellinus", p. 9.
(7) Ammianus Marcellinus, Vol. 1, pp. 2-303.

عام ٣٦١م، وزحفه نحو الشرق ودخوله القسطنطينية عام ٣٦٢م، ثم حملته على فارس ومقتله عام ٣٦٣م، والمناداة بجوفيان Jovian إمبراطورًا، وموت الأخير وتولي فالينتنيان Valentinian الحكم عام ٣٦٤م بمشاركة أخيه فالنز Valens[١].

- القسم الثالث ويشمل الكتب (٢٧-٣١)، والذي يغطي السنوات (٣٦٦-٣٧٨م)، ويتناول أميانوس حكم فالنز في القسطنطينية، واصطدامه بالقوط الغربيين شمال الدانوب، ثم يتطرق لحكم ثيودوسيوس في بريطانيا، وظلم فالينتنيان في الولايات الغربية، وموته عام ٣٧٥م، وتولي ابنه جراتيان أمر القسم الغربي من الإمبراطورية، ثم ينفرد الكتاب الأخير (٣١) بكارثة أدرنة التي قُتل فيها الإمبراطور فالنز، واختراق القوط الغربيين أراضي الإمبراطورية[٢].

ويفترض أحد الباحثين المحدثين أن الكتب الثلاثة عشر الأولى المفقودة من الممكن أن تكون كالتالي: الكتب (١-٦) تغطي الفترة التاريخية من نيرفا إلى دقلديانوس (٩٦-٣٠٥م)، بينما الكتب (٧-١٢) تشمل عصر قسطنطين الأول (٣٠٦-٣٣٧م)، ثم الكتاب ١٣ يشمل حكم أبناء قسطنطين حتى انفراد قنسطنطيوس الثاني بالحكم منفردًا عام ٣٥٣م[٣].

كان أميانوس يمتلك حسًا تاريخيًا، ومقدرة على النقد والتحليل، حتى أُعتبر من أعظم كُتاب التاريخ في عصره؛ فقد امتاز بالدقة والأمانة والموضوعية. فقال في أحد المواضع: "**سأبذل كل ما في وسعي لأتحرى الحقيقة، وسأعرض .. الأحداث التي كنت قادرًا على ملاحظتها بنفسي، أو تم الكشف عنها بالاستجواب الدقيق للمعاصرين .. وأنا لن أعير انتباهًا إلى النقد الذي قد يوجهه البعض إلى العمل باعتباره إسهابًا، لأن الإيجاز مرغوبٌ فقط عندما يتم اختصار الأمور المضجرة التي لا علاقة لها بالموضوع**"[٤]، ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن أميانوس سار على خُطى كُتاب الملاحم الملاحم خاصة في وصفه للمعارك؛ لأنه أراد أن يقف على قدم المساواة مع كبار الكُتاب اليونانيين والرومان السابقين عليه[٥]، ومن الجدير بالذكر أن أميانوس قد وجه كتابه لطبقة المثقفين وعلية القوم، ولذلك كتب عمله باللغة اللاتينية لغة العاصمة روما، ولم يكتبه باليونانية لغة قومه في أنطاكية، على الرغم من اعترافه في نهاية كتابه بأنه

---

(1) Ammianus Marcellinus, Vol. 1, pp. 303-545; Vol. 2, pp. 2-651.

(2) Ammianus Marcellinus, Vol . 3, pp. 2-505.

(3) Rohrbacher, *Historians of Late Antiquity*, p. 23.

(4) Ammianus Marcellinus, Vol. 1, p. 109.

(5) Sabbah, "Ammianus Marcellinus", p. 60.

جندي يوناني[1]، ولكنه كان مغرمًا بإظهار فخره بكونه مواطنًا رومانيًا يعرف اللاتينية، ولذلك نجده يلمح لأربعة وعشرين من الكُتاب اللاتين في تاريخه مثل: شيشرون Cicero، وفيرجيل Virgil، وجوفينال Juvenal، بالإضافة إلى بعض التلميحات إلى الكُتاب اليونانيين أمثال هوميروس وهيرودوتوس وبوليبيوس Polybius[2]، ولأنه اهتم بالأرستقراطية اللاتينية في روما؛ فقد بالغ في وصف حفلاتهم وإنجازاتهم، ولم يعر اهتمامًا بطبقات الشعب الأخرى، حتى أنه كان ينتقد حضور العامة حضور سباقات الخيل والمسرح[3].

(1) Ammianus Marcellinus, Vol. 3, p. 505.

(2) Mellor, *Roman Historians*, pp. 126-7.

(3) Rohrbacher, D., "Ammianus' Roman Digressions and the Audience of the Res Gestae", in *A Companion to Greek and Roman Historiography*, Vol. 2, ed. J. Marincola, Malden and Oxford, 2007, pp. 468-9.

الفصل الثاني
المؤرخون البيزنطيون

* مؤرخو العصر الباكر (مالخوس - كانديدوس).
* مؤرخو عصر جستنيان وخلفائه (بروكوبيوس القيساري - أجاثياس - ميناندر الحارس - ثيوفانيس البيزنطي).
* مؤرخو عصر هرقل (ثيوفلاكت سيموكاتا).
* مؤرخو القرن التاسع (البطريرك نقفور).
* مؤرخو القرن العاشر (كامينياتا - جينيزيوس - المتمم لحولية ثيوفانيس - قسطنطين السابع وحياة جده باسيل - ليو الشماس).
* مؤرخو القرن الحادي عشر (بسللوس- ميخائيل الأطالياتي).
* مؤرخو أسرة كومنين (آنا كومنينا - يوستاثيوس التسالونيكي - كيناموس - نيقتاس الخونياتي).
* مؤرخو العصر المتأخر (أكروبوليتيس - باخيميريس – نقفور جريجوراس – يوحنا السادس كانتاكوزينوس - دوقاس - كريتوبولوس - سفرانتزيس).



المؤرخون البيزنطيون

* مؤرخو العصر الباكر:

وُلد مالخوس **Malchus** في مدينة فيلادلفيا Philadelphia (عَمان)، لا يُعرف عنه الكثير خاصة نشأته الأولى، ويبدو مالخوس تصحيفًا يونانيًا لكلمة "مِلخ" ذات الأصل السامي، يصفه فوتيوس في مكتبته بالبيزنطي، إلى جانب أنه سفسطائي بارعٌ في الخطابة، بالإضافة إلى كونه مؤلفًا لكتاب **"التاريخ البيزنطي"** من نهاية عصر الإمبراطور ليو الأول وحتى بداية عصر أنستاسيوس (٤٧٣-٤٩١م)[(١)]، وكان مالخوس بارعًا في النحو، إلى جانب كونه مُربيًا وخطيبًا[(٢)].

ولقد سُميَّ تاريخ مالخوس بالتاريخ البيزنطي، ربما لأنه ركز بشكلٍ كبير على تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، بعكس بريسكوس الذي أعطى أولوية لتاريخ الجانب الغربي من الإمبراطورية وعاصمته روما، وعلى ذلك فإن مالخوس ربما بدأ تاريخه بعام ٣٣٠م كتمهيد لعصر قسطنطين الأول، لكن هذا الجزء مفقود من تاريخه الذي وصل إلى أيدينا[(٣)]، إذ أن الشذرات التي بقيت من تاريخه تبدأ بنهاية عصر الإمبراطور ليو الأول عام ٤٧٣/٤٧٤م، حينما تحدث عن سفارة الزعيم العربي امرىء القيس إلى ليو الأول[(٤)]، ثم انتقل إلى عصر زينون الذي شارك ابنه الصغير ليو الثاني - حفيد ليو الأول - الحكم، وركز مالخوس في تاريخه بشكلٍ أساسي على التاريخ الداخلي للإمبراطورية، فضلًا عن إشارته إلى العلاقة بين الأباطرة البيزنطيين والقوط الشرقيين في عهد أسرة ثيودريك، وكذلك علاقة البيزنطيين بالوندال في شمال أفريقية، ومن الملاحظ أن النسخة التي توفرت لفوتيوس كانت ناقصة في بدايتها ونهايتها، إذ شملت سبع سنوات فقط من تاريخ مالخوس (٤٧٣-٤٨٠م)، ويرى فوتيوس أن وقوف مالخوس عند عام

---

(1) Malchus, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, pp. 403-5; Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXVIII, pp. 129-130; Baldwin, B., "Malchos of Philadelphia", *ODB* 2, 1275.

(2) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 294.

(3) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 301; Croke, "Late Antique Historiography", p. 569.

(4) Malchus, pp. 405-7.

٤٨٠م ربما لوفاته[1]، ولكن يرى بعض الباحثين أن تاريخ مالخوس وصل إلى عام ٤٩١م[2].

امتاز مالخوس في تاريخه بوضوح الأسلوب، وخلوه من التعقيدات اللغوية، على الرغم من زخرفته للغته في بعض الأحيان، لكنها خرجت نموذجًا للمؤرخ المتقن لعمله[3]، وعلى حسب قول أحد الباحثين فإن مالخوس قدم الأدب اللاتيني بأحرف يونانية، حينما حاول أن يكون مختلفًا عن بعض الكُتاب السابقين عليه مثل بريسكوس، فعرض الأحداث في سهولة ويسر، وحاول جاهدًا استخدام الصيغ المعاصرة للحدث التاريخي بعيدًا عن التصنع[4]، ولحبه للبلاغة والنحو؛ فقد أورد العديد من الخطابات التي تبادلها الحكام البيزنطيون مع أقرانهم من الحكام القوط[5]، أما عن عدم وضوح اتجاهات مالخوس الدينية، سواء وثنيته أو مسيحيته على الرغم من دفاع فوتيوس عنه بقوله "**يبدو وكأنه عضوًا في الكنيسة المسيحية**"[6]، فربما تلك تلك الضبابية وعدم وضوح الهوية الدينية لهؤلاء المؤرخين كان سببه ارتباطهم العقلي والفكري بالوثنية، على الرغم من اعتناقهم المسيحية، فخرجت كتاباتهم في ثوبٍ مجرد من الأهواء الدينية[7].

ومن أهم مؤرخي العصر الباكر المؤرخ كانديدوس **Candidus**، الذي يرجع أصله إلى منطقة أيسوريا Isauria في جنوب شرق آسيا الصغرى، لا يُعرف عنه إلا ما ذكره فوتيوس في مكتبته أنه عاش وأرخ لعصر الأباطرة ليو الأول وزينون (٤٥٧-٤٩١م)[8]، وربما كان تأريخه لتلك الفترة لأنه كان أيسوريًا مثله مثل الإمبراطور زينون، فكتب من وجهة النظر الأيسورية غير المقبولة بين الأوساط الشعبية في القسطنطينية؛ لأن أهل المدينة كانوا يعتبرون الأيسوريين غرباء عن الدولة البيزنطية، فليس لأحدٍ منهم الحق في حكم الدولة، فركز كانديدوس بشكلٍ أساسي على السياسة الشرقية للإمبراطورية في

(1) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXVIII, p. 130.
(2) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 301.
(3) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXVIII, p. 130.
(4) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 304.
(5) Malchus, pp. 437, 445.
(6) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXVIII, p. 130.
(7) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 308.
(8) Candidus, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, p. 465; Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXIX, pp. 131-134.

عهد كل من الإمبراطورين ليو وزينون، اللذين اعتمدا على دعم الأيسوريين لهما[1]، ووقف كانديدوس موقف المتعاطف مع ليو وزينون، حتى أنه أشار إلى أن الأيسوريين كانوا أحفادًا لعيصو ابن إسحق عليه السلام[2].

وامتاز كانديدوس في تاريخه بالاعتماد على الوثائق الرسمية، ربما لقربه من مركز اتخاذ القرار في العاصمة، وذلك لعمله سكرتيرًا لإحدى الشخصيات المقربة من البلاط[3]، فنجده يعطي أرقامًا رسمية لتكلفة حملة ليو الأول ضد الوندال عام ٤٦٨م[4]، ولكن على الرغم من ذلك مال تاريخه إلى الشعر أكثر منه إلى التاريخ؛ لأنه في رأي فوتيوس لم يطمح أن يكون كاتبًا كلاسيكيًا[5]. ولقد كان كانديوس مسيحيًا أرثوذكسيًا، حتى أنه كثيرًا ما صرح بذلك في تاريخه، حينما مدح مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، وهاجم المبتدعين بشكلٍ متكرر[6].

* مؤرخو عصر جستنيان وخلفائه:

زخر القرن السادس الميلادي بالعديد من المؤرخين، وكان **بروكوبيوس** أشهرهم على الإطلاق، وقد وُلِدَ بروكوبيوس في مدينة قيسارية بفلسطين ربما عام ٥٠٠م، ومن المحتمل أنة تلقى تعليمه في بداية الأمر بمدرسة بيروت القانونية، ثم هاجر إلى القسطنطينية لاستكمال دراسته، اشتغل بعد ذلك بالمحاماة، كما يبدو من كتاباته أنه كان مُلمًا بالأدب الإغريقي القديم وباللغة اللاتينية، ويتضح من كتاباته أيضًا أنه كان ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية السناتورية المحافظة على التقاليد القديمة[7]، وفي عام عام ٥٢٧م عُين مستشارًا للقائد العسكري بليزاريوس Belisarius، الذي عهد إليه جستنيان بقيادة الجيش البيزنطي في الشرق لمواجهة الفرس الساسانيين[8]، وفي عام

---

(1) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 313.

(2) Candidus, p. 467; Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXIX, p. 131.

(3) Blockley, "Priscus, Malchus, Candidus", p. 313.

(4) Candidus, p. 471.

(5) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXIX, p. 131.

(6) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXXIX, p. 131.

(7) Evans, J. A. S., "Justinian and the Historian Procopius", ***Greece & Rome*** 17/2. (Oct., 1970), p. 220; Cataudella, M. R., "Historiography in the East", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, p. 392.

(8) Procopius of Caesarea, *History of the Wars*, Vol. 1, trans. H. B. Dewing, LCL 61, London and New York, 1914, p. 101.

٥٣٣م ذهب بروكوبيوس مع قائده إلى أفريقية في حملته ضد الوندال[1]، كما ذهب عام ٥٣٦م مع بليزاريوس إلى إيطاليا للحرب ضد القوط الشرقيين، وفي عام ٥٤٠م عاد بروكوبيوس إلى القسطنطينية بعد الاستيلاء على روما، وظل مقيمًا بها بقية حياته، ويكتنف الغموض تحركاته بعد سنة ٥٤٢م، خاصة بعد عزل بليزاريوس من قِبل جستنيان[2]، إلا أنه يظهر مرة أخرى جراء تعيينه واليًا للعاصمة خلال الفترة (نوفمبر ٥٦٢-أبريل ٥٦٣م)[3].

ترك لنا بروكوبيوس مؤلفاته المكونة من ثلاث مجموعات: **"تاريخ الحروب"**، كتاب **"المباني"**، **"التاريخ السري"**. أما عن تاريخ الحروب فقد سار فيه على نمط المؤرخ الروماني أبيان Appian (٩٥-١٦٠م) من حيث تقسيم حروب جستنيان إلى عدة جبهات، فظهر العمل في ثمانية كُتب، السبعة الأولى منها نُشرت حوالي عام ٥٥٢م، في حين ظهر الكتاب الثامن ما بعد عام ٥٥٤م، غطى اثنان منها الحرب البيزنطية ضد الفرس في آسيا الصغرى (٤٩١-٥٤٩م)، واثنان آخران الحروب الوندالية في إفريقية (٣٩٥-٥٤٨م)، وثلاثة عن الحرب ضد القوط الشرقيين في إيطاليا وصقلية (٤٧٥-٥٥١م)، أما الكتاب الثامن فغطى الأحداث على كل الجبهات حتى عام ٥٥٤م[4]، وذكر بروكوبيوس السبب وراء تدوين تلك الحروب فقال: "**.. إن تذكر هذه الأحداث ستكون شيئًا عظيمًا، وستكون أكثر مساعدةً لهؤلاء الرجال في الوقت الحاضر، وللأجيال القادمة أيضًا .. للرجال المصممين على دخول الحرب أو الذين يُهيئون أنفسهم لأي نوع من الكفاح، قد يجد استفادة من قصة مماثلة في التاريخ، وهذا يكشف النتيجة النهائية التي أُنجزت من قِبل رجال سابقين خاضوا كفاحًا من النوع نفسه**"[5].

وقد أمدتنا كتب الحروب بمعلومات قيمة عن الأحداث الحربية في عصر جستنيان على كافة الجبهات، إذ يُعتبر مؤلفها شاهد عيان على تلك الحروب حتى عام ٥٤٠م، كما أمدنا بروكوبيوس بمعلومات مهمة عن الأحداث في العاصمة، لاسيما التمرد (ثورة

---

(1) Procopius, *Wars*, Vol. 2 (1916), p. 111.

(2) Cataudella, "Historiography in the East", p. 393.

(3) Theophanes Confessor, *The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History A.D. 284-813*, trans. C. Mango and R. Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997, p. 350.

(4) Cataudella, "Historiography in the East", pp. 396, 405; Croke, "Late Antique Historiography", p. 570.

(5) Procopius, *Wars*, Vol. 1 (1914), p. 3.

النصر) الذي حدث عام ٥٣٢م، والطاعون الذي ضرب العاصمة البيزنطية عام ٥٤٢م، والذي بدأ من مصر وانتقل إلى فلسطين، ثم انتشر في بقية الإمبراطورية البيزنطية[١].

أما كتاب "المباني" فسوف نتناوله عند الحديث عن الهندسة والعمارة . أما "التاريخ السري" فهو العمل الثالث الذي كتبه بروكوبيوس، واختلفت الآراء حول تاريخ كتابته، فقال البعض أنه كُتب عام ٥٥٠م، في حين يُرجح آخرون أنه كُتب عام ٥٥٩م[٢]. وكان بروكوبيوس في هذا الكتاب أكثر نقدًا وحقدًا على الإمبراطور جستنيان، على الرغم من ذكره أنه استهدف من كتابته للتاريخ السري محاولة تصحيح ما ورد في كتبه عن الحروب من معلومات تاريخية، وأن من واجبه كشف الأحداث التي مرت دون تعقيب، فخرج الكتاب في شكل قدحٍ وذم لجستنيان وزوجته ثيودورا، وبليزاريوس وزوجته أنطونينا[٣].

ولفهم هذا التناقض في كتابات بروكوبيوس؛ تذكر إحدى الباحثات أنه لابد من فهم نفسية بروكوبيوس التي دفعته لهذا التناقض، ما بين الكتابة الكلاسيكية في كتابه عن الحروب، والمدح المُفرط في كتابه عن المباني، والقدح والتشويه في كتابه "التاريخ السري"[٤]، وربما كانت الظروف القاسية التي مرت بصديقه الحميم بليزاريوس في السنوات الأخيرة من حكم جستنيان، وما ناله من أذى على يد زوجته أنطونينا، هو ما جعل بروكوبيوس ينقلب على الإمبراطور وزوجته، كما انقلب ضد صديقه بليزاريوس نفسه لموقفه المتهاون مع زوجته أنطونينا، فطفح به الكيل من الجميع، فأخرج ما في صدره من حقدٍ دفين، فوصف الإمبراطور بالشيطان سفاك الدماء، بينما وصف ثيودورا بالعاهرة الخليعة، ولكن المدهش أنه يبرر تأليفه للكتاب حتى يكون مرجعًا لبعض الناس الذين وقع عليهم ظلم الملوك، فيكون ذلك نافعًا لهم وراحةً لمعاناتهم، ليعلموا أنهم ليسوا وحدهم الذين وقعت عليهم تلك الضربات[٥].

---

(1) Procopius, *Wars*, Vol. 1 (1914), pp. 5, 223-239, 451-465.

بروكوبيوس، *التاريخ السري - القرن السادس الميلادي*، ترجمة / د. صبري أبو الخير سليم، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م، المقدمة، ص ٢٩.

(2) Croke, B., "Procopius' *Secret History*: Rethinking the Date", *GRBS* 45 (2005), p. 405; Cataudella, "Historiography in the East", p. 400.

(3) Cataudella, "Historiography in the East", p. 395.

(4) Cameron, A., *Procopius and the Sixth Century*, London and New York, 2nd edition, 1996, pp. 18, 47.

(٥) بروكوبيوس، *التاريخ السري*، المقدمة، ص ٦-٧؛ ٤٢.

وفيما يتعلق بالمصادر التي استقى منها بروكوبيوس معلوماته عن تاريخ الحروب، فقد قال في مقدمة كتبه عن الحروب بأنه كان مؤهلًا لذلك لكونه مستشارًا للقائد بليزاريوس، فكان شاهد عيان لكل الأحداث التي كتب عنها[1]، كما اطّلع على السجلات الإمبراطورية عند إعداده كتاب المباني[2]. أما مصادر بروكوبيوس عن التاريخ السري فالأرجح أنه اعتمد على مُروجي الشائعات، ويبدو أنه لم يكن في استطاعته ذكر ما ورد في التاريخ السري في فترة سابقة عند كتابة تاريخ الحروب أو المباني طالما كان القائمون بتلك الفضائح أحياءً يرزقون، حتى لا يتعرض للعقوبة[3]، وقد ترك التاريخ السري شكوكًا لدى المؤرخين في مصداقية ما كتبه بروكوبيوس، ولكن يرى أحد الباحثين أن أعمال بروكوبيوس الثلاثة غير متعارضة، بدليل أنه لم يكن هناك تناقضًا فعليًا بينها، إذ أن بروكوبيوس مازال منحازًا للطبقة الأرستقراطية في مؤلفاته الثلاثة[4].

ويأتي المؤرخ أجاثياس **Agathias** (٥٣٢-٥٨٢م) بعد بروكوبيوس، والذي وُلِدَ حوالي عام ٥٣٢م في منطقة ميرينا Myrina بآسيا الصغرى، قضى طفولته في العاصمة، وتلقى تعليمه فيها[5]، ولكنه سافر إلى الإسكندرية عام ٥٥١م ليَدْرُس البلاغة[6]، ثم عاد عاد إلى القسطنطينية ليَدْرُس القانون حتى عام ٥٥٦م[7]، وقد صرح في تاريخه بأنه عمل محاميًا[8]، إلى جانب كونه شاعرًا منذ الصغر، إذ ذكر أنه في شبابه كتب عددًا من القصائد الشعرية القصيرة التي أعطاها عنوان Daphniaca[9].

يُعتبر تاريخ أجاثياس استكمالًا لتاريخ الحروب لبروكوبيوس، خاصة تلك الحروب الطويلة التي خاضها جستنيان ضد الفرس، والتي أرخ فيها لسبع سنوات فقط (٥٥٢-٥٥٩م)؛ لأنه توفي قبل أن يستكمل عمله التاريخي[10]، ويخبرنا أجاثياس أنه كتب هذا التاريخ بناءً على طلب العديد من أصدقائه خاصة سكرتير البلاط الإمبراطوري المدعو

---

(1) Procopius, *Wars*, Vol. 1 (1914), p. 5.

(2) Croke, "Late Antique Historiography", p. 570.

(٣) بروكوبيوس، *التاريخ السري*، ص ٤١-٤٢.

(٤) بروكوبيوس، *التاريخ السري*، المقدمة، ص ٣٣-٣٤.

(5) Agathias, *The Histories*, trans. J. D. Frendo, CFHB 2A, Berlin and New York, 1975, intro., p. ix; Preface, p. 5.

(6) Agathias, intro., pp. ix, 48.

(7) Agathias, p. 49; McCail, R. C., "On the Early Career of Agathias Scholasticus", ***RÉB*** 28, (1970), p. 141.

(8) Agathias, p. 68.

(9) Agathias, Preface, p. 4.

(10) Agathias, intro., p. x.

يوطيخيانوس Eutychianus الصغير[1]، ولكن هذا التاريخ كان أقرب إلى القصص الروائية أكثر من التاريخ، إذ اعتمد بشكلٍ رئيسي على إثارة عقل القارىء وتشويقه، أكثر من كونه يعطي حقائق تاريخية[2]، فذكر في كتابه الرابع: "**لكن تفاصيل عمل جستين القادم، وكيف أن حياته الناجحة للغاية كانت بشكلٍ مفاجىء، وانتهائها بشكلٍ غير متوقع، فسوف أكتب بدقة عندما يفك خيط قصتي السلسلة الزمنية الصارمة من خلال سير الأحداث، ونصل إلى هذه النقطة في وقتها. أما الآن مهما يكن، فيجب عليّ العودة للفترة الباكرة، لاستئناف عملي بها**"[3]، وفي مكان آخر يذكر: يذكر: "**سأعمل ما في وسعي للإبقاء على جدولي الزمني محكمًا، وأزوده بالوصف التفصيلي لهذا الحدث في مكانه الصحيح**"[4].

اعتمد أجاثياس على تاريخ الحروب لبروكوبيوس ليتخذ منه مدخلًا لتاريخه، خاصة ما يتعلق بالعلاقات البيزنطية الفارسية منذ وفاة أركاديوس عام ٤٠٨م، وحتى العام السادس والعشرين من حكم جستنيان (٥٥٢/٥٥٣م) ليبدأ منه تاريخه[5]، كما يعتمد على بروكوبيوس أيضًا في حديثه عن الحروب البيزنطية الفارسية حتى عام ٥٥٤م[6]، فضلًا عن إقراره بأنه قرأ الكثير من الكتب التاريخية القديمة ليكون لديه دراية بالكثير من المسائل التي تدخل في نطاق التاريخ[7]، بالإضافة إلى اطّلاعه على السجلات الخاصة بالملوك الساسانيين (الشاهنامه)، وهي المادة التي حصل عليها من قِبل صديقه سرجيوس Sergius المترجم الذي زار بلاد فارس، فاطّلع على تلك السجلات في عهد الملك الفارسي خسرو[8]، وكانت تلك السجلات قد فُقدت فيما بعد، ولم يرد ما بها من مادة تاريخية إلا في تاريخ أجاثياس، وبعض الكتابات العربية الباكرة خلال العصر الإسلامي مثل تاريخ الطبري[9].

ننتقل الآن إلى المؤرخ ميناندر، الذي لا يُعرف عنه سوى ما جاء في مقدمة تاريخه، فقد كان من سكان مدينة القسطنطينية، استطاع ميناندر استكمال دراسته للقانون،

---

(1) Agathias, Preface, p. 5.
(2) Agathias, intro., p. x.
(3) Agathias, pp. 124-5.
(4) Agathias, p. 162.
(5) Agathias, Preface, pp. 7-8.
(6) Agathias, pp. 52, 116, 129, 131-4; Cameron, A., "Agathias on the Sassanians", *DOP* 23, (1969-1970), pp. 127-135.
(7) Agathias, p. 68.
(8) Agathias, pp. 133-4; Cameron, "Agathias on the Sassanians", p. 135.
(9) Cameron, "Agathias on the Sassanians", pp. 79, 112.

ولكنه لم يمارس عمل المحاماة، بل كان متسكعًا في دروب العاصمة، مشاركًا في الصراع القائم بين مُشجعي فرق سباق العربات والتمثيليات الصامتة في الهيبودروم. وفي تلك الأثناء كان الإمبراطور موريس مهتمًا بدراسة الشعر والتاريخ، فقدم حوافز مادية للمثقفين لتحفيزهم على الإبداع والكتابة، فقرر ميناندر أن يكتب تاريخًا استكمالًا لتاريخ أجاثياس الذي توفى حينذاك (٥٨٢م)، ربما يؤدي هذا العمل إلى تقربه من البلاط الإمبراطوري[١]، ولكن على الرغم من تلك الحوافز لم يتطرق ميناندر بالذكر بالذكر لعصر موريس، وتوقف عند عام ٥٨٢م[٢]، لكن الغريب في الأمر أن تاريخه اعتمد على كثير من المعلومات التي حصل عليها من الأرشيفات الإمبراطورية، فكيف كان له ذلك مع كونه متسكعًا في شوارع العاصمة؟ ربما كان حصول ميناندر على تلك الأرشيفات من خلال حصوله على وظيفة "حامي" protector، والتي كانت خلال القرن السادس الميلادي لا ترتبط بالأمور العسكرية، بل كانت ذات صبغة دبلوماسية، وهو ربما ما أشار إليه ميناندر نفسه في تاريخه عندما تحدث عن وظيفة "حامي الحدود" προτικτωρ λεγομενος، وهو الموظف الإمبراطوري الذي كان مسئولًا عن التنسيق بين الجانبين الفارسي والبيزنطي في المفاوضات بين الجانبين[٣].

يُغطي تاريخ ميناندر مع المؤرخ ثيوفانيس البيزنطي فترة الربع الثالث من القرن السادس الميلادي، وهما يشكلان مع أجاثياس حلقة الوصل بين بروكوبيوس وسيموكاتا، فإذا كان بروكوبيوس قد انتهى بتاريخ حروبه عند ٥٥٤م، وانتهى أجاثياس بتاريخه عند ٥٥٨م، وبدأ ثيوفلاكت تاريخه بعام ٥٨٢م، فإن تاريخ ميناندر الحارس غطى الفترة (٥٥٨-٥٨٢م)، ولذا فإن ميناندر يعتبر متممًا لبروكوبيوس وأجاثياس، بينما يعتبر ثيوفلاكت متممًا لكل من ميناندر وثيوفانيس، ومن مميزات تاريخ ميناندر أنه اعتمد على مجموعة من الأرشيفات الحكومية التي لم تكن متاحة لكثير من المؤرخين آنذاك[٤]، كما اعتمد في بعض الأحيان على بروكوبيوس[٥]، إلى جانب بعض التلميحات التلميحات للشعراء الإغريق[٦].

---

(1) Menander, *The History of Menander the guardsman,* trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1985, p. 41; Baldwin, B., "Menander Protector", *DOP* 32 (1978), pp. 101-2.
(2) Cataudella, "Historiography in the East", pp. 424-5.
(3) Menander, *The History,* p. 229.
(4) Cataudella, "Historiography in the East", pp. 422-5.
(5) Menander, *The History,* p. 147.
(6) Menander, *The History,* p. 47.

كان ميناندر كثيرًا ما يظهر تحيزه لأحد الأطراف، ففي حادثة تحالف جستنيان مع الآفار اعتبر ميناندر أن هذا التحالف من الأمور الحكيمة من وجهة نظره، لأنه رأى أن اصطدام الرومان بالآفار سيجعلهم على عداء مع هؤلاء البرابرة المتغطرسين[١]، في حين استهجن موقف جستين الثاني عندما استهان بالفرس في بداية أمره، منتهجًا ضدهم سياسة عدائية، فأفشل معاهدة السلام التي عقدت بين الطرفين عام ٥٦٢م[٢]، ولكنه بعد ذلك اشترى منهم سلامًا عام ٥٧٢م، ويرى ميناندر أن سبب موافقة جستين الثاني على تلك المعاهدة؛ لأنه كان قد وصل لأرذل العمر، فأصبح عاجزًا عن خوض الحرب، بالإضافة إلى رغبته في ترك الإمبراطورية في سلام[٣]، ويعيب ميناندر على الرومان خنوعهم واستسلامهم للفرس، وأنهم دائمو شراء السلم منهم، وهذا ما حدث عام ٥٧٦م عندما دفع الرومان حوالي ٣٠ ألف نوميزماتا لكل عام لمدة ثلاث سنوات لإلتقاط الأنفاس، لكن الفرس كانوا يعلمون أن الرومان لن يستعيدوا قوتهم حتى ولو بمدة أطول[٤].

من أشهر مؤرخي تلك الفترة المؤرخ **ثيوفانيس البيزنطي**، الذي لا يُعرف عنه الكثير سوى ما جاء في مكتبة فوتيوس أنه أرخ للفترة (٥٦٦-٥٨١م)، ولذا فإن ثيوفانيس يعتبر من أحد المؤرخين الذين قاموا بتكملة تاريخ بروكوبيوس[٥]، إذ وقع تاريخه في عشرة كتب، بدأ في كتابه الأول بالحرب التي نشبت بين الملك الفارسي خسرو والإمبراطور البيزنطي جستين الثاني عام ٥٦٦م، ويرجع أهمية تاريخ ثيوفانيس أنه كان المصدر الأول الذي يذكر الهجرات التركية من وسط آسيا إلى منطقة شمال البحر الأسود، كما أنه أول من ذكر كيفية حصول بيزنطة على دودة القز لإنتاج خيوط الحرير الخام، فانتقل سر صناعة الحرير من الصين إلى بيزنطة على يد فارسي زار الإمبراطور جستنيان[٦].

---

(1) Menander, *The History*, p. 51.
(2) Menander, *The History*, p. 147.
(3) Menander, *The History*, pp. 151-3.
(4) Menander, *The History*, p. 163.
(5) Cataudella, "Historiography in the East", p. 422.
(6) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXIV, pp. 74-5.

* **مؤرخو عصر هرقل:**

لم يزخر عصر الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م) بكثير من المؤرخين، إذ يعتبر ثيوفلاكت من المؤرخين القلائل في تلك الفترة، أُطلق عليه لقب سيموكاتا والذي يعني "القط ذو الأنف الأفطس"، وذلك تعبيرًا عن شكله وسمته. كان ثيوفلاكت من أصلٍ مصري[١]، وربما كان تاريخ مولده عام ٥٨٠م، تلقى تعليمه الأوَّلي من الدراسات الأدبية والفلسفية في مدينة الإسكندرية، ثم درس القانون، بعدها أبحر إلى القسطنطينية لمواصلة دراساته القانونية، وهناك التحق بخدمة سرجيوس بطريرك العاصمة[٢]، كما تم تعيين ثيوفلاكت سكرتيرًا للإمبراطور هرقل[٣].

ألف سيموكاتا ثلاث مؤلفات صغيرة إلى جانب كتابه التاريخي، وهي: كتاب "في مشاكل التاريخ الطبيعي"، و"الرسائل الأخلاقية" وكتاب "عن شروط الحياة المُقدرة"[٤]، أما كتابه التاريخ فقد أكمل فيه تاريخ ميناندر الحارس، إذ كتب تاريخًا مكونًا من ثمانية كتب يستعرض فيها تاريخ الإمبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٢م)[٥]، وكان تاريخ سيموكاتا يدور حول نقطتين رئيسيتين: الحرب البيزنطية في البلقان ضد السلاف والآفار، والحرب البيزنطية في الشرق ضد الفرس، إذ امتاز بأسلوبه الأدبي البليغ، فاقتبس الكثير من الشعراء القُدامى[٦]، لكنه أفرط في استعمال التعابير الرمزية والأفكار المجازية[٧].

اعتمد ثيوفلاكت في كتابة تاريخه على العديد من المصادر، كان أهمها الأرشيفات الإمبراطورية، فأورد لنا الكثير من المراسلات بين موريس وملوك الفرس، كما اعتمد على سير القديسين كمصدر لتاريخه[٨]، وعلى الرغم من تأريخه لعصر موريس، إلا أنه أورد بعض الإشارات عن عصر جستين الثاني[٩]، كما وصف بعض الأحداث من عصر

---

(1) Theophylact Simocatta, *The History*, trans. Michael and Mary Whitby, Oxford University Press, Oxford and New York, 3rd edition, 1997, p. 202.

(2) Theophylact Simocatta, pp. xiii-xvi.

(3) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXV, p. 75.

(4) Theophylact Simocatta, pp. xv-xvi.

(٥) طارق منصور محمد، *قطوف الفكر البيزنطي*، ج ١ (الأدب)، دار مصر العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٤-١٥.

(6) Theophylact Simocatta, pp. 17, 50, 80, 229.

(7) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), LXV, p. 75.

(8) Theophylact Simocatta, pp. 113-114, 117, 156.

(9) Theophylact Simocatta, pp. 80, 85.

فوقاس (٦٠٢-٦١٠م)، ووصف أحداثًا من عصر هرقل نفسه، مثل وفاة خسرو عام ٦٢٨م[١].

* مؤرخو القرن التاسع الميلادي:

توقفت الكتابة التاريخية لما يقرب من قرنين من الزمان، فمنذ عصر هرقل لم يهتم أي من المثقفين بالكتابة التاريخية، إذ انشغل البيزنطيون بالصراع الطويل بينهم وبين القوة الإسلامية الصاعدة في شبه الجزيرة العربية ثم بلاد الشام ومصر وشمال أفريقية، ولكن عاد المؤرخون إلى أقلامهم وصحائفهم منذ الربع الأول من القرن التاسع الميلادي[٢]. فظهر خلال تلك الفترة عمل تاريخي تحت اسم **"التاريخ المختصر" للبطريرك نقفور** (٨٠٦-٨١٥م)[٣]، ويعتبر هذا الكتاب هو المصدر الأهم بعد حولية ثيوفانيس الراهب للتأريخ للقرنين السابع والثامن الميلاديين[٤].

وُلد نقفور في مدينة القسطنطينية عام ٧٥٨م في أسرة عريقة، إذ شغل أبوه منصب سكرتير بالقصر الإمبراطوري، لكن الحال لم يدم على ذلك، حيث تعرضت أسرة نقفور للاضطهاد في عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥م) بسبب تبجيلهم للأيقونات، فنُفيَّ الوالدان عدة مرات، حتى مات الأب عام ٧٦٧م، في حين تلقى نقفور تعليمه الأوَّلي في مدرسة القصر ليتم إعداده ليكون موظفًا إمبراطوريًا في المستقبل، ثم درس في شبابه الفلسفة في جامعة القسطنطينية. وفي عهد الإمبراطور ليو الرابع (٧٧٥-٧٨٠م) تقلد منصب السكرتير الإمبراطوري، كما ظهر نقفور بشدة في مجمع نيقية عام ٧٨٧م بهدف إعادة تبجيل الأيقونات، فعُهد إليه بإلقاء البيان العام للمجمع وإلقاء خطاب البابا الموجه إلى المجمع، وفي عام ٧٩٧م توجه نقفور إلى أحد الجبال المُطلة على بحر مرمرة وبنى ديرًا، ثم انقطع عن العالم بسبب ما فعلته الإمبراطورة إيرين في ابنها قسطنطين السادس، ولكن في عام ٨٠٢م تم استدعائه من قِبل الإمبراطور نقفور الأول (٨٠٢-٨١١م) للإشراف على ملجأ الأيتام بالعاصمة، ثم عُيّن بطريركًا للقسطنطينية بعد وفاة تاراسيوس (٧٨٤-٨٠٦م) في أبريل عام ٨٠٦م،

---

(1) Theophylact Simocatta, pp. 230, 234.

(٢) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ج ١ (الأدب)، ص ١٥.

(3) Nikephoros Patriarch of Constantinople, *Short History*, trans. C. Mango, CFHB 13, Washington D.C., 1990.

البطريرك نقفور، *التاريخ المختصر (٦٠٢-٧٦٩م)*، ترجمة وتعليق وتقديم/ د. هانيء عبدالهادي البشير، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٤) البطريرك نقفور، *التاريخ المختصر*، مقدمة الترجمة العربية، ص ١٧.

لكنه دخل في صراع مع الإمبراطور ليو الخامس الأرمني (٨١٣-٨٢٠م) عام ٨١٤م بسبب معاودة الأخير اضطهاد الأيقونات، فتم عزل نقفور من منصبه، ونفيه إلى أحد الأديرة على الجانب الآسيوي للبوسفور، وظل هناك حتى مات عام ٨٢٨م[١].

ترك نقفور عملين تاريخيين، أحدهما تحت عنوان **"التاريخ الزمني المختصر"** χρονογραφικον συντομον، والآخر بعنوان **"التاريخ المختصر"** Ιστορια συντομος، فالأول تناول فيه مجموعة من الجداول التاريخية بدءًا بآدم حتى عهد ميخائيل الثاني (٨٢٠-٨٢٩م)، بالإضافة إلى ملوك بني إسرائيل وكهنتهم، وبابوات روما وأساقفة القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية وبيت المقدس، أما الكتاب الثاني **"التاريخ المختصر"** فقد كان استكمالًا لتاريخ ثيوفلاكت سيموكاتا، حيث بدأ بتولي فوقاس الحكم عام ٦٠٢م، وانتهى بزواج ليو الرابع من إيرين عام ٧٦٩م، ولكن من الملاحظ أن كل المخطوطات الخاصة بهذا الكتاب سقطت منها الفترة الخاصة بعصر قنسطانز الثاني (٦٤١-٦٦٨م)، كما كان هناك تشابهًا كبيرًا بينه وبين ثيوفانيس المعاصر له زمنيًا، وهذا يعني أنهما رجعا إلى المصادر نفسها، وقد أُخذ على نقفور إيجازه الشديد لتاريخه، حتى وصل إلى حد الاقتضاب عند ذكره عصر فوقاس في جملة واحدة، وحصر تاريخه على مدينة القسطنطينية، ولكن أهم ما يميز تاريخ نقفور أنه التاريخ الوحيد إلى جانب حولية ثيوفانيس الذي كُتب بعد تاريخ ثيوفلاكت سيموكاتا لمدة قرنين من الزمان، كما اتسم أسلوبه بالرقي والتهذيب على عكس ثيوفانيس[٢].

* مؤرخو القرن العاشر الميلادي:

وقد نشطت حركة التدوين التاريخي خلال القرن العاشر الميلادي، ومن أهم الكتابات التاريخية في تلك الفترة ذلك العمل الذي تركه لنا **يوحنا كامينياتا** عام ٩٠٤م، وهو عبارة عن رسالة أرسلها كامينياتا لصديقه جريجوري القبادوقي واصفًا فيها ما حل بمدينة تسالونيك من جراء الهجوم الإسلامي البحري عليها في العام نفسه[٣].

---

(1) Nikephoros, *Short History*, intro. pp. 1-2; Ignatios the Deacon, *The Life of the Patriarch Tarasios* (*BHG* 1698), trans. S. Efthymiadis, **BBOM 4**, Ashgate Variorum, Hampshire, 1998, p. 183.

البطريرك نقفور، *التاريخ المختصر*، مقدمة الترجمة، ص ٢-١٧، ٣٦-٣٧.

(2) Nikephoros, *Short History*, intro. pp. 2-18.

البطريرك نقفور، *التاريخ المختصر*، مقدمة الترجمة، ص ١٧-٢٢، ٣٨-٥٥.

(3) Kaminiates (John), *The Capture of Thessaloniki*, trans. D. Frendo and A. Fotiou, **ByzAus** 12, Canberra, 2000, pp. 3-5, 131-3.

وقد أطلق عليه كامينياتا "قهر تسالونيك". ولعل ما يُضفي على هذا الكتاب أهمية أن صاحبه كان أمين خزانة أسقفية المدينة وأحد الأسرى البيزنطيين في تلك الحملة، بالإضافة إلى أسر اثنين من إخوته الأصغر سنًا(١)، حيث وصف المآسي التى تعرض لها سكان المدينة جراء هجوم الأسطول الإسلامي بقيادة ليو والي مدينة طرابلس السورية(٢). إذ احتوى ذلك الهجوم البحري الكبير على ٥٤ سفينة تحمل آلاف الجنود من السوريين والسودانيين(٣). فوصلت الأخبار إلى مسامع الإمبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م)، فبادر بإرسال مندوبه بتروناس Patronas إلى تسالونيك لتنظيم أمر الدفاع عنها(٤)، كما توجه نيقتاس قائد الأسطول البيزنطي إلى هناك، لكنه وجد الوضع جد خطير، فقد كانت الأسوار متهالكة تمامًا(٥).

وفي صباح يوم الأحد ٢٩ يوليو ٩٠٤م ظهر الأسطول الإسلامي قُبالة المدينة، وهاجمها من البر، وفي صباح يوم الثلاثاء ٣١ يوليو ٩٠٤م سقطت المدينة في أيدي القوات الإسلامية، فأسر المسلمون الكثير من سكان المدينة، وتم شحنهم في سفن الأسطول الإسلامي الذي أبحر إلى جزيرة كريت، فباع المسلمون هناك عددًا من الأسرى إلى تجار الرقيق، ثم أبحر الأسطول حاملًا بعض الأسرى إلي الشواطىء السورية، ليتم بيعهم في مدن دمشق وصور وطرابلس، أما البقية فقد أُحتفظ بهم للمبادلة مع الأسرى المسلمين لدى البيزنطيين في مدينة طرسوس(٦). وقد بالغ كامينياتا في ذكره لأعداد الأسرى، إذ ذكر أن عدد من أُسر من الرجال والنساء سوى الأطفال حوالي ٢٢ ألف أسير. كما بالغ في وصف الحالة التي كان عليها الجيش الإسلامي عند دخول المدينة، فقد ذكر أن المسلمين قتلوا كل مَنْ وجدوه في الشوارع من سكان المدينة، حتى النساء والأطفال(٧).

وقد حاول كامينياتا أن يكتب آثار تلك الكارثة بأسلوبٍ بسيطٍ سهل الكلمات، لأنه لم يكن ينوي كتابة تاريخ كلاسيكي، بل أراد وصف مأساته ومأساة مدينته، وما حدث

---

(1) Kaminiates, pp. 73, 91-3.

(٢) وُلِدَ ليو لأبوين بيزنطيين في مدينة أطاليا Attalia في ثيم كبيريوت البحري، وتم أسره على يد المسلمين، فاعتنق الإسلام وتدرج في المناصب حتى تولى حكم مدينة طرابلس.

Theophanes Continuatus, *Chronographia*, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838, p. 366.

(3) Kaminiates, pp. 31-3, 103.

(4) Kaminiates, pp. 29-31.

(5) Kaminiates, pp. 35-9.

(6) Kaminiates, pp. 77-9, 83-5, 115, 123, 131.

(7) Kaminiates, pp. 69-71, 123.

له في الأسر، لتكون ذكرى لمنْ يأتي بعد ذلك من سكان المدينة، ليعتبروا مما حدث لهم على يد هؤلاء المسلمين، كما أراد لكل مَنْ يقرأ هذا العمل تذكر هؤلاء الذين قُتلوا أو أُسروا من سكان تسالونيك[١]. ويعتبر الكثير من المؤرخين المحدثين أن رواية كامينياتا تعتبر من أهم الروايات التاريخية الواقعية المُقنعة، على الرغم من اختلافهم حول تاريخ كتابتها[٢].

ويصمت المؤرخون لمدة نصف قرن من الزمان، ثم يعودون بقوة في بلاط الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، ليظهر عملان تاريخيان، أحدهما كتبه المؤرخ الأرمنِي الأصل **جينيزيوس Genesios** وسماه **"عن عهود الأباطرة"**. أما الثاني فهو عمل **لمؤرخ مجهول** عبارة عن **تاريخ متمم لحولية ثيوفانيس الراهب** مكون من ستة كُتب، أما عن سيرة جينيزيوس الذاتية؛ فقد انحدر من أسرة نبيلة، إذ قيل أن جده قد عمل ضابطًا في الجيش البيزنطي عام ٨٤٢/٨٤٣م، أما أبوه توماس Thomas فقد عمل قائدًا للأسطول البيزنطي في عهد الإمبراطور ليو السادس، وحمل جينيزيوس نفسه لقب بطريق Patricus[٣].

احتوت مدونة جينيزيوس على أربعة كتب أرخت للفترة (٨١٣-٨٨٦م)، أي من بداية حكم ليو الخامس وحتى نهاية حكم باسيل الأول، إذ كان جينيزيوس أحد أبواق الدعاية للأسرة المقدونية؛ فقد كلفه الإمبراطور قسطنطين السابع بكتابة تاريخ جده باسيل الأول، ولكنه عندما فشل في التأريخ لحكم باسيل الأول كما أراد قسطنطين السابع، تصدى الأخير للأمر بنفسه، وفي مقدمة كتابه أهدى جينيزيوس هذه المدونة إلى الإمبراطور قسطنطين السابع، ولذلك يكون تاريخ كتابة الكتاب خلال الفترة (٩٤٥-٩٥٩م)[٤]. ولكن يرى أحد الباحثين المحدثين أن جينيزيوس ربما كتب بعضًا من تاريخه

---

(1) Kaminiates, p. 133.

(2) Kazhdan, A., "Some Questions Addresses to the Scholars Who Believe in the Authenticity of Kaminiates' 'Capture of Thessalonica", *BZ* 71 (1978), pp. 313-314; Christides, V., "Once again Caminiates' 'Capture of Thessaloniki", *BZ* 74, (1981), p. 7; Farag, W. A., "Some remarks on Leo of Tripoli's attack on Thessaloniki in 904 A.D.", *BZ* 82 (1989), pp. 133-4, 139.

(3) Theophanes Continuatus, p. 150; De Boor, C., "Zu Genesios", *BZ* 10 (1901), pp. 62-5.
وديع فتحي عبد الله، "جوزيف جنسيوس مؤرخ لحكم الإمبراطور ميخائيل الثاني العموري (٨٢٠-٨٢٩م) – دراسة في التحليل التاريخي"، *حولية التاريخ الإسلامي والوسيط*، سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط – جامعة عين شمس، مج ٥ (٢٠٠٦-٢٠٠٧م)، ص ٢٧٩.

(4) Genesios (Joseph), *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, **ByzAus**. 11, Canberra, 1998, Preface, p. 3.

تاريخه عن عهود الأباطرة في عهد الإمبراطور رومانوس ليكابينوس، أي قبل عام ٩٤٥م، لكنه قام بتكملة الأجزاء المتبقية في عهد قسطنطين السابع، فوصل بالأحداث حتى عام ٨٦٦م، ثم قفز فجأة لعصر باسيل الأول اعتمادًا على ما كتبه الإمبراطور قسطنطين السابع عن حياة جده عام ٩٥٠م[١]. ومن الملاحظ أن كتاب جينيزيوس قد اتفق كثيرًا في المعلومات الواردة لديه مع المؤرخ المجهول المتمم لحولية ثيوفانيس، والذي كان معاصرًا لجينيزيوس، وهذا إنما يدل على أن الاثنين قد رجعا للمصدر بعينه، إلى جانب اطّلاعهما على الوثائق الرسمية بسبب علاقتهما المباشرة بالإمبراطور قسطنطين السابع، واعتمادهما على الروايات الشفوية بشكلٍ رئيسي[٢]، بالإضافة إلى مجموعة من السير المكتوبة مثل سيرة بتروناس، وسيرة برداس، وحياة الإمبراطورة ثيودورا زوجة ثيوفيل[٣]. وهو الأمر الذي أوقع الخلاف بين المؤرخين المحدثين، فهناك مَنْ يرى أنه لا يمكن نسبة هذا الكتاب المجهول إلا لكاتبه المتمم لحولية ثيوفانيس[٤]، بينما يؤكد آخر على أن مَنْ قام بكتابة التاريخ المنسوب إلى المتمم لحولية ثيوفانيس هو قسطنطين السابع نفسه، اعتمادًا على عدد من الكُتّاب داخل البلاط الإمبراطوري الذين عملوا تحت إشرافه، إذ تم نقل الجزء الأول من تاريخ جينيزيوس المكون من أربعة كتب حتى نهاية عصر ميخائيل الثالث العموري، ثم قام قسطنطين السابع بنفسه بكتابة الكتاب الخامس الخاص بسيرة جده الإمبراطور باسيل الأول، ثم أردفه بكتابٍ سادس يشمل عهود الأباطرة من ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م) حتى مشاركة رومانوس الثاني (٩٢٢-٩٤٤م) لقسطنطين السابع (٩٤٥-٩٥٩م) الحكم[٥]. ولكن يمكن الرد على هذا الرأي بأن قسطنطين السابع لم يكن هو مؤلف ما سُمِيّ بمتمم حولية ثيوفانيس: لأن تلك الحولية تصل في أحداثها إلى موت قسطنطين السابع، ثم تخصص الجزء الأخير من الكتاب السادس لعهد ابنه رومانوس الثاني، بل أنها تتعداها لأبعد من ذلك عندما تذكر في إحدى فقراتها في الكتاب السادس اسم "نقفور الإمبراطور المنتصر βασιλεως του Νικητου Νικηφορου"، وهذا دليل على أن المتمم لحولية ثيوفانيس هو شخص مستقل تمامًا، وأنه كتب تاريخه في عهد

---

(1) Kaldellis, in Genesios, pp. ix-xiii.

(2) Genesios, pp. 52, 61, 69, 80; Theophanes Continuatus, pp. 109-110, 121-2.

(٣) وديع فتحي، "جوزيف جنسيوس"، ص ٢٨٣-٢٨٥.

(4) Brooks, E. W., "On the date of the first four books of the Continuator of Theophanes", *BZ* 10 (1901), pp. 416-7.

(5) Signes-Codoner, J., "Constantino PorfirogenetO y la fuente comun de Genesio y Theophanes Continuatus I-IV", *BZ* 86-87 (1994), pp. 319, 334-6, 339.

الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس بعد عام ٩٦٣م، وهو ما جعل أحد الباحثين المحدثين يقترح اسم باسيل ليكابينوس الذي كان يعمل حارسًا للحجرة الإمبراطورية، حيث يظهر اسمه في الأجزاء التي ظهرت بعد وفاة الإمبراطور قسطنطين السابع[(١)].

وقد انتقد يوحنا سكيليتزيس - مؤرخ القرن الحادي – تاريخ جينيزيوس بقوله: ".. **هناك عدد آخر من المؤرخين أيضًا، ولكنهم أخذوا مهامهم بنوعٍ من الاستهانة، لقد فشلوا جميعًا في الكتابة بدرجة كافية من الدقة، فأهملوا العديد من الحوادث المهمة كلها، وكانت أعمالهم ليست ذات قيمة للأجيال القادمة، كانوا عاجزين عن حساب مدة كل عهد، أو أن يقرروا مَنْ الذي استطاع الحصول على الصولجان بعد سلفه .. ومن هؤلاء .. يوسف جينيزيوس**"[(٢)]. وما يؤكد كلام سكيليتزيس أن جينيزيوس قد وقع في بعض الأخطاء، فيبدو أنه لم يقرأ حولية ثيوفانيس، فعند ذكره لدخول ليو الخامس العاصمة عند اعتلائه الحكم عام ٨١٣م يذكر أنه دخلها من البوابة الذهبية، بينما ذكر ثيوفانيس - المعاصر للحدث - أنها بوابة خاريسيان Charisian (بوابة أدرنة حاليًا)[(٣)]، كما ذكر جينيزيوس أن كالينيكوس Kallinikos المصري قد أحضر النار الإغريقية إلى القسطنطينية أثناء حصار توماس السلافي للعاصمة (٨٢١-٨٢٢م)، بينما الحقيقة أنه أحضرها عام ٦٧٢-٦٧٣م عند الحصار الأموي للقسطنطينية[(٤)]، وقد أورد جينيزيوس الكثير من الروايات التي لها علاقة بالخرافات، وربط الأحداث بالنبوءات والأحلام والظواهر الكونية باعتبارها علامات تتنبأ بوقوع أحداث معينة في حياة البشر[(٥)].

وكان الإمبراطور **قسطنطين السابع** (٩١٣-٩٥٩م) - كما ذكرنا سابقًا - قد قام بنفسه بكتابة الكتاب الخامس من تاريخ المؤرخ المجهول عن "**حياة الإمبراطور باسيل**" بعد أن فشل كل من جينيزيوس والمؤرخ المجهول المتمم لحولية ثيوفانيس القيام بهذا الأمر[(٦)]، ويرى أحد الباحثين المحدثين أن السبب وراء رفض قسطنطين السابع لما

---

(1) Theophanes Continuatus, pp. 378, 466, 468; Featherstone, J. M., "Theophanes continuatus VI and *De cerimoniis* I, 96", *BZ* 104/1 (2011), pp. 115-123.

(2) Skylitzes (John), *A Synopsis of Byzantine History 811-1057*, trans. J. Wortley, Cambridge University Press, 2010, foreword, pp. 1-2.

(3) Theophanes, *Chronicle*, p. 685; Genesios, intro., p. 7.

(4) Theophanes, *Chronicle*, p. 494; Genesios, intro., p. 30.

(٥) وديع فتحي، "جوزيف جنسيوس". ص ٣٢٦.

(6) Signes-Codoner, "Constantino PorfirogenetO", pp. 334-9.

طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ص ١٧.

كتبه جينيزيوس في تاريخه عن جده باسيل، ربما يرجع إلى أن جينيزيوس كتب بأسلوبٍ كلاسيكي رنان، وهو ما لم يعجب الإمبراطور الذي أراد أن يكون أسلوب الكتابة باللغة الدارجة حتى يخاطب فئة عريضة من الشعب[١]؛ لأنه أراد الدعاية للأسرة المقدونية، ورفع شأن جده باسيل الأول مؤسس الأسرة، والحط من شأن ميخائيل الثالث العموري؛ لتبرير قتل الأخير علي يد جده، كما أراد أن يقدم عرضًا جيدًا لسيرة جده من خلال إخفاء أخطائه وأصله الأرمنّي الفقير[٢]؛ فادعى أن أصل جده يرجع إلى أحد الأُسر الأرمنِّية النبيلة[٣]، كما تعرض قسطنطين لسياسة جده في صراعه مع البيالصة وتحطيم عاصمتهم تفريك في الأراضي الأرمنِّية[٤]، ومحاولة تنصير اليهود في الأراضي البيزنطية[٥]، كما أمدنا قسطنطين السابع بمعلومات مهمة عن العبيد والخصيان في قصور النبلاء البيزنطيين[٦]، ووجود نظام الأتباع والسادة في المجتمع البيزنطي[٧]، كما كما أشار إلى العمال الرقيق في ورش النبلاء وفي المزارع الخاصة بكبار مُلاك الأراضي الزراعية[٨]، كما ذكر معلومات مهمة للغاية عن دُور رعاية كبار السن[٩]، كما ذكر مشاهد تعذيب الأسرى في الهيبودروم (ساحة السباق)[١٠]، وأشار إلى الكوارث التي تعرضت لها الإمبراطورية خلال النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي[١١]، وتناول مسألة استخدام الجنود في بناء التحصينات حول المدن[١٢].

وفي نهاية القرن العاشر الميلادي ظهر المؤرخ القدير **ليو الشماس**، الذي وُلِدَ عام ٩٥٠م في بلدة تابعة لمدينة إفسوس غرب الأناضول، أتى إلى القسطنطينية لاستكمال تعليمه، وحصل على رتبة شماس بالكنيسة حوالي عام ٩٧٠م، فأصبح عضوًا من

---

(١) وديع فتحي، "جوزيف جنسيوس"، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٢) وسام فرج (د.)، "الأتباع والسادة – دراسة في ظاهرة التبعية الشخصية في العصر البيزنطي الأوسط". *مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية*. العدد ٣٢، ١٩٨٥م؛ وقد أُعيد نشره ضمن: وسام عبد العزيز فرج، *بيزنطة – قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٣٧-١٣٨.

(3) Constantine Porphyrogenitus, *Historia de Vita et Rebus Gestis Basilii Inclyti Imperatoris*, in *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838, pp. 212-3.

(4) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, pp. 266, 275.

(5) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 341.

(6) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 321.

(7) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 223.

(8) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, pp. 317-8, 321.

(9) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 339.

(10) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, pp. 302-3.

(11) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 323.

(12) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 308.

أعضاء رجال الدين بالقصر الإمبراطوري في عهد الإمبراطور باسيل الثاني[١]، وترك عملًا عملًا يقع في عشرة كُتب يغطي الفترة (٩٥٩-٩٩٥م)، ومن الملاحظ أن تاريخ ليو الشماس انتهي عند عام ٩٩٥م وليس عند عام ٩٧٦م، لأنه ذكر انهيار جزء من كنيسة آيا صوفيا من جراء الزلزال الذي ضرب القسطنطينية عام ٩٨٩م، وأن إعادة بناء ذلك الجزء المنهار قد استغرق ست سنوات، مما يعني أن تاريخ ليو انتهي عند عام ٩٩٥م[٢].

ويتميز هذا الكتاب أنه اعتمد على روايات شهود العيان، سواء ما شاهده ليو بنفسه منذ عام ٩٦٧/٩٦٦م، أو ما سمعه من غيره[٣]، كما أنه سار في كتابته على طريقة الدمج بين الحولية العالمية والتركيز على التأريخ لشخص الإمبراطور[٤]. وقد اهتم اهتم ليو الشماس بشكلٍ رئيسي بالعمليات الحربية التي شنها كل من الأباطرة نقفور فوقاس وتزيميسكيس وباسيل الثاني على الأراضي البلغارية، وكذلك حملاتهم ضد الحمدانيين والفاطميين في الشرق، كما اهتم بالتقسيمات العسكرية للأقاليم البيزنطية التي أُطلق عليها الثيمات thematae، وكذلك المناطق الحدودية التي سُميت كليزورا kleisourai، إلى جانب وحدات الحرس الإمبراطوري بالعاصمة المسماة التاجماتا tagmata، بالإضافة إلى المعلومات التي أوردها عن الأساطيل البيزنطية وأنواع السفن المُسماة الدرمونات dromones[٥].

وعلى الرغم من كون تاريخ ليو الشماس تاريخًا للحملات العسكرية للأباطرة البيزنطيين؛ إلا أنّه احتوى على معلومات قيّمة عن المجتمع البيزنطي، مثل إشارته إلى سياسة الإرهاب التي اتبعها يوحنا تزيمسكيس (٩٦٩-٩٧٦م) ضد سكان العاصمة عقب وصوله للحكم[٦]، والتحاق الكثير من الجنود الأرمن بالجيش البيزنطي، وكيفية استدعاء الجنديّ الفلاح إلى الحرب، والتدريبات التي خضع لها، والمدة التي قضاها الجنود في الحملات[٧]، والأسرى واستعبادهم، والأتباع والخدم[٨]، والعمال في الورش

---

(1) Leo the Deacon, *The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century*, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, DOS 41, Washington D.C., 2005, pp. 57, 123.

(2) Leo the Deacon, *History*, pp. 10, 217-8.

(3) Leo the Deacon, *History*, pp. 58, 114, 123, 207, 215.

(4) Leo the Deacon, *History*, p. 15.

(5) Leo the Deacon, *History*, pp. 4, 60, 89, 95, 115, 163, 177.

(6) Leo the Deacon, *History*, p. 144.

(7) Leo the Deacon, *History*, pp. 67, 80, 87, 90-1, 103.

(8) Leo the Deacon, *History*, pp. 79-80, 96-7.

الحكومية[1]، كذلك ما ذكره من معلومات عن ملابس العمال[2]، وإشارته إلى الاحتفالات الدينية[3]، والآثار الدينية؛ مثل منديل الرها الذي أرسله السيد المسيح لأبجر Abgar حاكم مدينة الرها المجذوم، وصندل المسيح الذي وُجد في مدينة منبج بأعالي الفرات عام ٩٧٥م[4]، ومواكب النصر خلال القرن العاشر الميلادي[5]، والاحتفال والاحتفال بزواج الإمبراطور[6]، والألعاب الرياضية في الهيبودروم (ساحة الألعاب)[7].

* مؤرخو القرن الحادي عشر الميلادي:

وإذا كان القرن العاشر الميلادي قد تميز بصفة خاصة بكثرة المؤلفات الأدبية في الإمبراطورية البيزنطية، فإن القرن الحادي عشر الميلادي كان امتدادًا لتلك الروح التي سرت في جسد الإمبراطورية خلال القرن العاشر الميلادي[8]، ففي هذا القرن أفادنا واحد من أهم مؤرخي الإمبراطورية البيزنطية هو ميخائيل بسللوس **Michael Psellus**، الذي تكمن أهمية كتابه "التاريخ الزمني" Chronographia في أنه كان شاهد عيان على أحداث عصره؛ فقد عمل لأكثر من أربعين سنة في العمل الإداري والسياسي في البلاط الإمبراطوري؛ مما جعله قريبًا من مجرى الأحداث[9]. وُلِدَ بسللوس حوالي عام عام ١٠١٨م، وكان اسمه الأصلي قسطنطين، وفي عام ١٠٤٣م أنهى دراسته للخطابة والفلسفة والمنطق والطبيعة والرياضيات في جامعة القسطنطينية[10]، وكان على علاقة بمنْ في القصر الإمبراطوري منذ حداثة سنه؛ لأنه عمل في خدمة تسعة من الأباطرة الذين عاصرهم ابتداءً بميخائيل الخامس (١٠٤١-١٠٤٢م) حتى ميخائيل السابع (١٠٧١-١٠٧٨م)، ويُعزَى إلى بسللوس إقناعه قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachus (١٠٤٢-١٠٥٥م) إعادة تنظيم جامعة القسطنطينية

---

(1) Leo the Deacon, *History*, p. 191.
(2) Leo the Deacon, *History*, p. 96.
(3) Leo the Deacon, *History*, pp. 174, 181.
(4) Leo the Deacon, *History*, pp. 120-2, 207-8.
(5) Leo the Deacon, *History*, pp. 81, 109.
(6) Leo the Deacon, *History*, p. 174.
(7) Leo the Deacon, *History*, p. 112.

(٨) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ص ١٩.
(٩) رأفت عبد الحميد (د.)، "ميخائيل بسللوس من خلال كتابه التاريخ الزمني"، منشور ضمن كتاب: *بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٥٨.
(10) Michael Psellus, *Chronographia*, trans. E. R. A. Sewter, New Haven, Yale University Press, 1953, pp. 2, 39, 127.

عام ١٠٥٤م، وشاركه في هذا العمل صديقه يوحنا إكسفيلينوس John Xiphilinus، فشهدت الجامعة نهضة فكرية جديدة تمثلت في مدرسة للقانون ترأسها إكسفيلينوس، ومدرسة للفلسفة والدراسات الإنسانية ترأسها بسللوس نفسه، والعجيب أن بسللوس لم يُشر صراحة في مؤلفه إلى مسألة إعادة تنظيم جامعة القسطنطينية واختياره رئيسًا لإحدى كلياتها وأستاذًا لكرسي الفلسفة(١)، ولكن ذُكرت تلك المسألة عند ميخائيل الأطالياتي الذي كان مُعاصرًا لبسللوس(٢)، وعندما مرض قسطنطين التاسع، دخل الصديقان الدير بداعي الزهد، وأخذ بسللوس اسمه الرهباني ميخائيل، ولكن ما إن توفى الإمبراطور قسطنطين التاسع حتى عاد بسللوس إلى حياة البلاط بدعوة من الإمبراطورة ثيودورا ليكون مستشارها الأول، والمشرف على ديوان الإنشاء(٣).

ولا شك في أن استمرار بسللوس قُرابة أربعين عامًا في خدمة الأباطرة رغم اختلاف طبائعهم يدل على مرونة بسللوس وقدرته على التعامل مع كافة أطياف البشر، وعلى قدرته على فهم طبيعة ذلك العصر، إلى جانب إدراكه الواعي وذكائه ومعرفته بقدرات هؤلاء الحكام. ومن خلال قراءة التاريخ الزمني نستطيع أن نرسم صورة واضحة عن شخصية بسللوس السياسية ودوره في الحياة العامة وفي تسيير أمور الدولة إلى حد التدخل في بعض الأحيان في اختيار الأباطرة أو إقصاء آخرين عن العرش، أو تدبير المؤامرات السياسية ضد الآخرين(٤).

خصص بسللوس الجزء الأكبر من التاريخ الزمني للحديث عن إمبراطوره المفضل وبطل تاريخه قسطنطين التاسع، فخلع عليه آيات التمجيد والإطراء بشكلٍ لم يحظ به إمبراطور آخر. فقال: **"إن الصعوبة التي تواجهني في كتابي الآن كيفية عرضي للتاريخ الحق، وإعطائي إياه (قسطنطين) في ذلك الوقت فضله الذي يستحقه .... فإن قسطنطين بالتالي يصبح بكل تأكيد إنسانًا عظيمًا يفوق كل أولئك الأباطرة"**(٥).

---

(1) Hussey, J., "Michael Psellus, the Byzantine Historian", *Sp* 10/1 (Jan., 1935), p. 81.

نيكول (دونالد)، *معجم التراجم البيزنطية*، ترجمة/ د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(2) Attaleiates (Michael), *The History*, trans. A. Kaldellis and D. Krallis, DOML 16, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London, 2012, pp. 35-7.

(3) Psellus, *Chronographia*, 201.

(4) Psellus, *Chronographia*, pp. 94, 96-7, 103-8.

رأفت عبد الحميد، "ميخائيل بسللوس"، ص ٢٥٩-٢٦٠.

الأباطرة"[١]. أما الحقيقة فإن أوضاع الإمبراطورية البيزنطية قد وصلت إلى حالة من التردي والضعف حتى أن بسللوس نفسه ذكر أن الإمبراطور أرسل إلى ملوك وحكام الدول المجاورة رسائل تفيض وتنضح بالخضوع والتدني بصورة لا تليق بإمبراطور قاصدًا كسب ودهم، أما في الداخل فإن قسطنطين اشتهر بالبذخ والسفه في إنفاق الأموال على زوي وثيودورا، ولم يكن يعص لهما أمرًا، وقد سيطر على قسطنطين جنون العظمة والطموح في أن يقيم أبنية تفوق كل الأبنية التي سبقت عهده، ولذلك تحسر بسللوس على أحوال الإمبراطورية وما آلت إليه[٢]، خاصة في عهد رومانوس الرابع ديوجينيس Romanus IV Diogenes (١٠٦٧-١٠٧١م)، الذي حد من نفوذ بسللوس، ومنعه من التدخل في شئون الدولة، ويتضح هذا من قول بسللوس: "**إن الإمبراطور كان يرغب في إدارة دفة الأمور في الإمبراطورية منفردًا ودون تدخل من أي إنسان**"[٣]، وهذا بلا شك أثار حفيظة بسللوس، كما أنه يفسر كمية النقد اللاذع الذي ناله رومانوس الرابع من بسللوس.

وبعد أسر رومانوس الرابع في معركة مانزكرت على يد السلاجقة عام ١٠٧١م، أصبح بسللوس الوزير الأول في بلاط الإمبراطور ميخائيل السابع (١٠٧١-١٠٧٨م)، وقد جني بسللوس ثمن ذلك بقوله: "**لقد تدفقت عليّ الهبات والعطايا، وتنزلت عليّ النعم واحدة إثر الأخرى، وازدادت ثروتي التي كنت بالفعل امتلكها**"[٤]، وما إن نشبت الثورة ضد ميخائيل السابع بقيادة نقفور بوتانياتيس Nicephor Botaniates (١٠٧٨-١٠٨١م)، أُكره ميخائيل السابع على الانعزال والانسحاب إلى أحد الأديرة. وعند هذا الحد يتوقف تاريخ بسللوس عام ١٠٧٨م[٥]، ومن المحتمل أن الإمبراطور نقفور الثالث قد أزاحه من السلطة، وألقي به خارج حلبة السياسة، فأصبح خارج الضوء، فمات بسللوس في العام نفسه[٦]، وإن كان البعض يُرجح أنه عاش حتى شتاء عام ١٠٩٢/١٠٩٣م، أو عام ١٠٩٦/١٠٩٧م[٧].

---

(1) Psellus, *Chronographia*, p. 181.
(2) Psellus, *Chronographia*, pp. 189-190.
(3) Psellus, *Chronographia*, p. 267.
(4) Psellus, *Chronographia*, p. 284.
(5) Psellus, *Chronographia*, p. 290.

(٦) رأفت عبد الحميد، "ميخائيل بسللوس"، ص ٢٨٥.

(7) Schminck, A., "Zum Todesjahr des Michael Psellos", *BZ* 94/1 (2001), pp. 190-6; Karpozilos, A., "When did Michael Psellus die? The evidence of the *Dioptra*", *BZ* 96/2 (2003), pp. 672-7; Redl, G., "Untersuchungen zur technischen Chronologie des Michael Psellos", *BZ* 29 (1930), pp. 169-170.

لقد كان بسللوس رجلًا مثقفًا، قرأ للفلاسفة والشعراء الإغريق، كما قرأ كتابات آباء الكنيسة، وترك كثيرًا من المؤلفات في علوم اللاهوت والفلسفة والطبيعية واللغة والتاريخ والقانون، إلى جانب الخطب والرسائل، كما درس الطب ومارسه، واهتم بالفلك والهندسة والموسيقى[١]. وبرغم هذه المعرفة الواسعة؛ فقد كانت الفلسفة هي أحب العلوم إليه، وهو يقول عن نفسه ذلك: **"كنت آنذاك في الخمسة والعشرين من عمري عندما شُغلت بالكثير من الدراسات الجادة، وكانت جهودي مُركزة في ناحيتين رئيسيتين : أولهما أن أُدِّب لساني على الفصاحة حتى أغدو خطيبًا مفوهًا، والثانية أن أُزكي عقلي بدراسة الفلسفة"**. وقد حدد الفلاسفة الذين اهتم بدراستهم وهم أرسطو وأفلاطون وأفلوطين وبروفيري وبروكلوس[٢].

ومهما يكن من أمر بسللوس وحياته الشخصية فإن كتابه **"التاريخ الزمني"** له أهمية كبيرة باعتباره مذكرات شاهد عيان لفترة طويلة تمثل منعطفًا خطيرًا في عمر الإمبراطورية البيزنطية، فضلًا عن مشاركة بسللوس في أحداثها السياسية، ويمثل تاريخه الزمني استكمالًا طبيعيًا لتاريخ ليو الشماس دون انقطاع، ومدخلًا تلقائيًا لتاريخ آنا كومنينا **"الألكسياد"**، وقد قسَّم بسللوس تاريخه إلى سبعة كتب، اختصت الستة الأولى منها بالأباطرة المتأخرين للأسرة المقدونية، ابتداءً بباسيل الثاني عام ٩٧٦م، وانتهاءً بثيودورا ابنة قسطنطين الثامن آخر سلالة البيت المقدوني، أما الكتاب السابع فيشمل أباطرة مرحلة الانتقال من البيت المقدوني إلى أسرة آل كومنين[٣]. وكان الدافع وراء كتابة بسللوس لتاريخه ما ذكره في كتابه السادس قائلًا: **"لقد حثني عدة أشخاص في أكثر من مناسبة لكتابة هذا التاريخ، ولم يكن بين هؤلاء رجال الدولة وأعضاء السناتو فقط، لكن أيضا طلاب علم اللاهوت .. وغير هؤلاء من رجال القداسة وذوي الطهارة، وبتوالي السنين ثبُت أن الدليل التاريخي أصبح غير متوافر لكتابة سجل صحيح، فمن الخطورة أن تختفي تلك الأحداث مع الماضي البعيد، وتُنسى بمرور الأيام الخوالي .. ولهذا طلب مني هؤلاء الرجال المحترمين بأن أفعل ما بوسعي لعلاج هذه النقائص"**[٤]، أما عن طريقة تقسيمه لتاريخه فقال: **"لم أذكر**

---

(1) Benakis, L., "Michael Psellos' Kritik an Aristoteles und seine eigene Lehre zur 'Physis'- und 'Materie-Form'- problematic", *BZ* 56 (1963), pp. 213-227; Hohlweg, A., "Medizinischer 'Enzyklopädismus' und das ΠΟΝΗΜΑ ΙΑΤΡΙΚΟΝ des Michael Psellos, zur frage seiner quelle", *BZ* 81 (1988), pp. 39-49.

(2) Psellus, *Chronographia*, pp. 127-8.

(٣) رأفت عبد الحميد، "ميخائيل بسللوس"، ص ٣٠٣.

(4) Psellus, *Chronographia*, p. 121.

السنوات بالأوليمبيات ولا قسمتها بالفصول مثل ثيوكديدس، ولكنني أخذت في الاعتبار الحقائق الأكثر أهمية، وكل الأشياء التي أستطيع أن أتذكرها عندما كنت أكتب هذا الكتاب"[١].

واستمرارًا للعطاء الأدبي خلال القرن الحادي عشر الميلادي ظهر مؤرخ قدير على درجة كبيرة من المقدرة الأدبية هو **ميخائيل الأطالياتي Michael Attaliates**، الذي ترك لنا كتابه "التاريخ " Historia[٢]. وُلِدَ ميخائيل في الفترة (١٠٣٠-١٠٣٥م) في مدينة أطاليا بآسيا الصغرى[٣]، إذ أخذ اسمه منها، وأصبح عضوًا في مجلس الشيوخ، وقاضيًا، كما حصل ميخائيل على عدد من الألقاب الشرفية من الإمبراطور ميخائيل السابع، مثل لقب بطريق وأنثيباتوس anthypatos، لكنه أُشتهر بأنه مؤلف كتابه "التاريخ" الذي يغطي الفترة (١٠٣٤-١٠٨٠م)، كان ميخائيل الأطالياتي يمتلك العديد من الملكيات والعقارات، خاصة في منطقة رايديستوس Rhaidestos على الساحل الشمالي لبحر مرمرة، بالإضافة إلى منزل زوجته الأولى في مدينة القسطنطينية، فقام عام ١٠٧٧م بوقفه كعمل خيري على أحد الأديرة بالقسطنطينية وفقًا لطلبها، كما أوقف الممتلكات الأخرى على الأعمال الخيرية في رايديستوس، وتشير الوثائق أنه أنجب ابنًا من زواجه بصوفيا يُدعى ثيودور، والذي عينه مشرفًا على تلك الأعمال الخيرية[٤].

يؤكد ميخائيل أنه كان مشغولًا بآلاف المسئوليات، إذ شارك الإمبراطور رومانوس الرابع (١٠٦٧-١٠٧١م) حملاته الثلاث ضد السلاجقة، وكان قاضيًا عسكريًا ومستشارًا للإمبراطور، وقد شهد هزيمة الجيش البيزنطي في معركة مانزكرت عام ١٠٧١م، وكان ميخائيل أحد الهاربين بعد أسر الإمبراطور رومانوس[٥]، بالإضافة إلى كونه منشغلًا بالقضايا القانونية، وعلى الرغم من تلك المسئوليات الجسام، فإنه قرر أن يكتب تاريخًا عن الفترة التي عاش فيها قائلًا: **"ولهذا السبب كتبت الكتاب محتويًا على عدد من الأعمال التي وقعت في أزماننا من حروبٍ ومعاركٍ، وأيضًا كل من الانتصارات والهزائم، والإنجازات الحربية والانكسارات، وأضفت الأسباب التي دعت لوقوع تلك**

(1) Psellus, *Chronographia*, p. 141.

(٢) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ص ١٩.

(3) Tsolakis, E. Th., "Aus dem Leben des Michael Attaleiates, (Seine Heimatstadt, sein Geburts und Todesjahr", *BZ* 58 (1965), p. 8.

(4) Attaleiates, *Rule of Michael Attaleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, BMFD 1, pp. 326, 333, 335-9, 341, 354, 361-7.

(5) Attaleiates, *History*, pp. 189, 221, 235-241, 279, 289, 295, 303.

الأحداث بالطريقة التي حدثت بها .. اختصارًا لقد أكملت الكتاب بمحتويات متنوعة، وكأنه مرجٌ يعج بالورود، حتى أصف كل هذه المسائل"[١]، وقد اختلف ميخائيل في نظرته للأحداث عن بسللوس، لأن الأول كان من الحزب الأرستقراطي الإقطاعي؛ مما جعله منحازًا للأباطرة العسكريين، بينما كان بسللوس يمثل الحزب المدني، فلم يسلم هؤلاء الأباطرة من نقده[٢]، ففي تقييمه لعصر إسحق كومنين (١٠٥٧-١٠٥٩م) عرض وجهات النظر المتعارضة، ثم أردفها بوجهة نظره المؤيدة لكلا الرأيين؛ لأنه رأى أن إسحق كان رجلًا شريرًا، ولكنه في الوقت نفسه كان يحث الناس على التغيير إلى الأفضل[٣].

اعتمد ميخائيل في كثير من رواياته على الرؤية الشخصية باعتباره مشاركًا في كثير من الأحداث منذ عصر الإمبراطور قسطنطين العاشر دوقاس (١٠٥٩-١٠٦٧م)، كذلك لإطلاعه على كثير من الوثائق الرسمية باعتباره عضوًا في السناتو، وقاضيًا في العاصمة، ومشاركًا في كثير من الحملات العسكرية، أو زياراته لبعض المدن والجزر، مثلما فعل أثناء رحلته لجزيرة كريت، أو زياراته لممتلكاته في منطقة تراقيا ومقدونيا في عام ١٠٧٧م[٤]، كما اعتمد على شهود العيان خاصة الأباطرة[٥].

من الملاحظ أن ميخائيل أُصيب بشيء من النرجسية وحب الافتخار، وهو ما نجده متكررًا في تاريخه، فهو يتعجب من الأباطرة الرومان الذين يجنحون إلى العنف واتخاذ القرارات الخاطئة، وهناك مَنْ يعمل في حاشيته مِمَنْ لديهم دراية بالتاريخ، ومَنْ يستطيعون التفرقة بين الغث والثمين، وهو بذلك يقصد نفسه متهمًا الإمبراطور ميخائيل السابع بقصر النظر في الإدارة[٦]، وفي موضع آخر يفتخر بأن كل آرائه كثيرًا ما تتحقق في النهاية سواء في الشئون المدنية أو العسكرية[٧]، وفي النهاية يمدح الإمبراطور نقفور بوتانياتيس (١٠٧٨-١٠٨١م) قائلًا: **"أنا نفسي مَنْ كتب هذا، أشهد أنني عملت قاضيًا لسنواتٍ عدة، وشاركت في العديد من المحاكمات الخاصة بكل أطياف البشر، الجنود والمدنيين وكبار الموظفين، سواءً في العاصمة أو في أثناء الحملات**

---

(1) Attaleiates, *History*, pp. 7, 11.
(2) Tsolakis, "Aus dem Leben des Michael Attaleiates", p. 4.
(3) Attaleiates, *History*, p. 127.
(4) Attaleiates, *History*, pp. 179, 417, 445-9, 455.
(5) Attaleiates, *History*, p. 179.
(6) Attaleiates, *History*, pp. 353, 357.
(7) Attaleiates, *History*, p. 359.

العسكرية أيضًا .. فلم أجده في أي محكمةٍ مُدان أو مُتهم بشيءٍ صغيرٍ أو أمرٍ جلل، حقًا أقول الحقيقة، ربي أشهد عليَّ، فإنني لست متملقًا كذاب"[1].

وامتد العمر بميخائيل حتى حكم الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين، وربما عاش لما بعد عام ١٠٨٥م[٢]، وختم ميخائيل تاريخه بقوله: "**نهايةً، أشهد أن كل هذه الأشياء تروى للمرة الأولى .. وقد كتبت ما عرفت بعد أن وزنتها بميزان الحقيقة، ولذا أنا لست مُدانًا مثل العبد المخادع الذي يدفن مال سيده، أو مثل الذي يخفي مصباحًا وهاجًا تحت سلة الغلال .. هذه الكلمات سوف تُحفظ وتخلد بشكلٍ قويم في ذاكرة الأجيال القادمة**"[٣].

* مؤرخو أسرة كومنين:

امتد النتاج التاريخي خلال القرن الثاني عشر الميلادي، فظهرت في بداياته المؤرخة والأميرة المشهورة **آنّا كومنينا Anna Comnena**، وهي ابنة الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين من زوجته الإمبراطورة إيرين دوقاس، وقد وُلدت آنّا في ديسمبر عام ١٠٨٣م[٤]، ١٠٨٣م[٤]، وتزوجت من نقفور برينيوس، وتوفيت سنة ١١٤٨م، وقد قام أخوها يوحنا كومنين بإيداعها أحد الأديرة بعد وفاة أبيها عام ١١١٨م[٥]، وعندما شرعت الأميرة في كتابة سِيرة والدها اسمته "**الألكسياد**" Alexiad، نسبة إلى اسم أبيها، وقد بدأت في كتابته عام ١١٣٧م، وهو يغطي الفترة (١٠٦٩-١١١٨م)[٦].

وعلى الرغم من تحيز الكاتبة تجاه مآثر أبيها؛ إلا أن كتابها يعتبر مصدرًا رئيسًا من مصادر التاريخ البيزنطي[٧]، لقد ضمنت آنّا في كتابها ذكرياتها خلال تلك الفترة المضطربة من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. ويرجع أهمية كتاب الألكسياد إلى أنه كان المصدر البيزنطي الرئيسي للتأريخ للحملة الصليبية الأولى، فهي تكشف العوامل التي أدت إلى سوء التفاهم بين المسيحيين في الشرق والغرب، وتكشف صراحةً الاتجاهات

---

(1) Attaleiates, *History*, p. 467
(2) Tsolakis, "Aus dem Leben des Michael Attaleiates", p. 10.
(3) Attaleiates, *History*, p. 587
(٤) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ترجمة/ د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٥١. Anna Comnena, *The Alexiad*, trans. E. Dawes, London, 1928.
(٥) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٥٧٧.
(٦) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ص ٢٠.
(٧) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ص ٢٠.

العدوانية والجشع اللاتيني تجاه العالمين الإسلامي والبيزنطي[١]، ويرجع أهمية كتابها أنه حمل صفة الوثائق الرسمية[٢].

وكان للمعلومات التى أفاض بها كتاب الألكسياد أهمية كبيرة لمعرفة بعض الأنشطة الاجتماعية في المجتمع البيزنطي من احتفالات دينية[٣]، واحتفالات رسمية[٤]، رسمية[٤]، ووسائل ترفيه[٥]، وأعمال خيرية لرعاية الأيتام وكبار السن[٦]، ومعتقدات شعبية[٧]. أما في المجال الاقتصادي فقد وردت به معلومات قيّمة عن المراعي[٨]، وأنواع وأنواع الأسواق في الأراضي البيزنطية[٩].

وتمثل آنّا كومنينا العقلية الإغريقية المستنيرة في تلك الفترة، والدليل على ذلك ما ذكرته في مقدمة كتابها أنها كانت مُلمة بالآداب واللغة اليونانية، إلى جانب إطلاعها على كتابات أرسطو ومحاورات أفلاطون، وفي تحليلها الدقيق للوقائع والأحداث التاريخية، وتناولها للشخصيات المعاصرة لها؛ فقد أمدتنا بصورة حية لوالدها الإمبراطور؛ لأنها رأت أنه لا يجوز أن تبقى أعماله طي النسيان[١٠].

ولأن الكاتبة عاصرت الأحداث التي كتبت عنها وعاشت فيها وتفاعلت معها، فكانت بحق شاهد عيان رأت بعينها ما كان يدور في بلاط والدها، هذا فضلًا عن اعتمادها على مذكرات زوجها نقفور برينيوس[١١]، بالإضافة إلى روايات شهود العيان الذين شاهدوا وشاركوا ألكسيوس الكثير من الأحداث[١٢]، ومع ذلك فقد شاب الغموض واللبس بعض الوقائع التي لم تسجلها على الرغم من معاصرتها لها، ومن تلك الأمور عدم الإشارة إلى البابا أوربان الثاني وعلاقته بأبيها[١٣]، ولكنها على الرغم من ذلك أفاضت بمعلومات وافية عن حملات السلاجقة على الريف البيزنطي في آسيا

---

(١) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص٣٩٠-٤١٠، ٤١٥-٤٥٥.
(٢) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٨١، ٣٣٣-٣٣٤، ٥٢٩-٥٤٠.
(٣) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٦٣٤.
(٤) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٥٢.
(٥) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ١١٢.
(٦) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ١٥٢، ٦١٥-٦١٦، ٦٣٣.
(٧) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٤٩-٣٨٩، ٢٥٠، ٤٧٧.
(٨) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٥٩٨-٥٩٩.
(٩) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٠٣.
(١٠) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٥.
(١١) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٧-٢٨.
(١٢) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٥٧٥-٥٧٦.
(١٣) آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٦.

الصغرى[1]، والحملات الصليبية[2]، والهجمات البشناقية على القرى البلقانية[3]. وإشاراتها إلى البيالصة والمانويين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وصراعهم الدموي مع الحكومة البيزنطية[4]، كما كان كتاب الألكسياد مصدرًا مهمًا للغاية في الإشارة إلى حركة البوجوميل في القرن الحادي عشر الميلادي[5].

وقد أفرز القرن الثاني عشر الميلادي المؤرخ **يوستاثيوس التسالونيكي** (١١١٥-١١٩٥م)، الذي عُين رئيسًا لأسقفية تسالونيك عام ١١٧٩م، وكتب كتابًا عن الحصار النورماني لمدينة تسالونيك عام ١١٨٥م سماه "**قهر تسالونيك**"[6]. وليوستاثيوس عدة أعمال أخرى منها "**خطاب جنائزي لنعي الإمبراطور مانويل كومنين**"[7]، وكتاب "**عن تأمل الحياة الرهبانية**"[8]. ويبدو أن يوستاثيوس قد تم عزله من منصبه كرئيس لأساقفة تسالونيك في فبراير عام ١١٩١م، ولكنه أُعيد لمنصبه مرة أخرى عام ١١٩٣م، وظل بالأسقفية حتى وفاته عام ١١٩٥م[9].

أما عن كتاب **قهر تسالونيك**، فيذكر يوستاثيوس في مقدمة كتابه أنه كتبه عن مهاجمة النورمان لمدينة تسالونيك الذي وقع في عهد الإمبراطور أندرونيقوس الأول كومنين Andronikos I Komnenos (١١٨٣-١١٨٥م)، ذلك العهد البائس الذي انحطت فيه أحوال الإمبراطورية بسبب شروره[10]، وأنه لن يتعامل مع القصة كلها بمنوالٍ واحد، بل سينوع في أسلوبه حسب مقتضى الحاجة، فأحيانًا سيكتب من وجهة نظرٍ

---

(١) آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص ١٦٠-١٦١.
(٢) آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٣٨٨، ٣٩٨.
(٣) آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٢٧٩، ٣٠٣-٣٠٦.
(٤) آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص ١٨٠، ٢٣٧-٢٣٨، ٥٨١-٥٨٢.
(٥) آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص ٦١٩-٦٢٠.

(6) Eustathios of Thessaloniki, *The Capture of Thessaloniki*, ed. & trans. J. R. M. Jones, Canberra, 1988, p. viii.

طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ص ٢٣.

(7) Eustathius of Thessalonike, "Not Composed in a Chance Manner: The Epitaphios for Manuel I Komnenos by Eustathius of Thessalonike", Translation and Commentary by E. C. Bourbouhakis, Ph.D. Diss., Harvard University, Cambridge and Massachusetts, 2006.

(8) Eustathios von Thessalonike, *De Emendanda Vita Monachica*, trans. K. Metzler, CFHB 45, Berlin, 2006.

(9) Wirth, P., "Die Flucht des Erzbischofs Eustathios aus Thessalonike", *BZ* 63 (1960), pp. 83-5; Grumel, V., "Sur la fuite et le retour de l'archevêque Eustathe de Thessalonique", *REB* 20 (1962), pp. 221-4.

(10) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, p. 3.

لاهوتية باعتباره رجل دين، ومرة بأسلوبٍ رصينٍ مزينٍ بالأساليب البلاغية، وفي أحيان أخرى سيركز على وصف الأماكن ولكن بشيءٍ من الاختصار، وسيتجنب المبالغة في وصف الكارثة، ولن يُفرط في الرثاء، فهو على حد قوله لن يرقص بشكلٍ هزلي في وسط الأحزان[١].

وقد روى يوستاثيوس يوميات حصار النورمان للمدينة، وذكر أنه من الصعب عليه تقدير حجم الكارثة التي لحقت بالمدينة وسكانها، فقد شمل الضرر جميع السكان من جنود ورجال دين وسكان ورهبان، فاحترق الجميع بنار الوحشية النورمانية، الذين لم يتورعوا عن ذبح السكان، أما مَنْ نجا فقد تم أسره[٢]، ويصف يوستاثيوس الجهود التي بذلها السكان للدفاع عن مدينتهم، خاصة بعد تواطؤ حاكمها ديفيد (داود) كومنين[٣]، ولكن المدينة سقطت في نهاية الأمر في يد النورمان، فاستباحوها وعاثوا فيها فيها فسادًا[٤].

وعلى الرغم من أن الحديث الرئيسي لكتاب يوستاثيوس بالأساس عن الحصار النورماني لمدينة تسالونيك عام ١١٨٥م، إلا أنه أفاض بمعلومات غاية في الأهمية عن الفترة التي تلت وفاة الإمبراطور مانويل كومنين (١١٤٤-١١٨٠م)، إذ تولت زوجته مارية الأنطاكية الوصاية على ابنها القاصر ألكسيوس الثاني، وشاركها في الوصاية عشيقها ألكسيوس مقدم الإسطبلات الإمبراطورية، ولكن الثورة اندلعت ضد مارية وعشيقها، وتم استدعاء أندرونيقوس الأول كومنين عام ١١٨٢م ليشارك الإمبراطور الصغير الحكم[٥]، واندلعت حرب أهلية بين الجانبين أُريق خلالها الكثير من الدماء[٦]، استطاع استطاع بعدها أندرونيقوس الوصول للحكم، ولكنه طمع في الحكم، وأظهر نواياه حيال هذا الأمر[٧]، فقام بخلع الإمبراطور الصغير، وانفرد بحكم الإمبراطورية، لكنه أساء معاملة السكان، فانقلبوا عليه، وثار ضده إسحق أنجيلوس (١١٨٥-١١٩٥م)[٨]، كما تطرق يوستاثيوس للوجود اللاتيني في القسطنطينية[٩]، وثورة البيزنطيين ضدهم

---

(1) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, Preface, p. 3.
(2) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 5-11.
(3) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 5-9, 65-7, 73-5, 85, 91-3.
(4) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 113-7, 123.
(5) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 25-29.
(6) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, p. 35.
(7) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 43-45.
(8) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 39, 41, 57.
(9) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, p. 57.

عام ١١٨٢م، والاضطهاد الأرثوذوكسي للمذهب الكاثوليكي في الدولة البيزنطية، خاصة ضد البنادقة المتواجدين في العاصمة، فقاموا بحرق كنائسهم، وقبضوا على مبعوث البابا إلى القسطنطينية[1].

ولم ينته القرن الثاني عشر الميلادي حتي ظهر اثنان من أشهر مؤرخي العصر البيزنطي الأوسط وهما: **يوحنا كيناموس** (١١٣٨-١١٨٥م)، ونيقتاس الخونياتي، فقد كتب الاثنان عن أباطرة آل كومنين، فكتب الأول كتابه "**أعمال يوحنا ومانويل كومنين**"[2]، وقد كتب كيناموس تاريخًا امتد ما بين ١١١٨-١١٧٦م، ويتضح أهمية تاريخه في أنه كان يعمل سكرتيرًا في البلاط الإمبراطوري، فكتب تاريخه من خلال مجموعة من الوثائق والنصوص الرسمية؛ مما يُعطي لكتابه مصداقية كبيرة في التاريخ البيزنطي[3]. وقد ألف كيناموس كتابه خلال الفترة ١١٨٠-١١٨٣م[4]، ولكنه توقف عند عند عام ١١٧٦م، ربما لأنه تم قتله على يد الإمبراطور أندرونيقوس الأول Andronikos I (١١٨٣-١١٨٥م)[5].

أما المؤرخ الثاني فكان **نيقتاس الخونياتي** (١١٥٥م-١٢١٥م)، الذي وُلِدَ في مدينة خوناي Chonai بمنطقة فريجيا بآسيا الصغرى، وفي عام ١١٦٤م أرسله أبوه إلى القسطنطينية لاستكمال دراسته برفقة أخيه الأكبر ميخائيل، فعمل كاتبًا في إدارة الدخل في ولاية بونطس (البحر الأسود) عام ١١٨٢م، ثم خدم في ولاية بفلاجونية، ثم عاد ليعمل سكرتيرًا في البلاط الإمبراطوري، لكنه طُرد في عهد أندرونيقوس الأول، وعاد مرة أخرى عام ١١٨٥م كسكرتير لإسحق الثاني أنجيلوس، ثم تولى حكم مدينة فيليبوبوليس (بلوفيديف البلغارية حاليًا) عام ١١٨٩م[6]، وفي عام ١١٩٠م عُيّن مستشارًا للإمبراطور للشئون الخارجية، إلى جانب حصوله على منصب قاضي ومشرف

---

(1) Eustathios, *Capture of Thessaloniki*, pp. 35-37.

(2) John Kinnamos, *Deeds of John and Manuel Comnenus*, trans. Ch. M. Brand, Columbia University Press, New York, 1976.

كيناموس، *أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس*، منشور ضمن: *الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية*، ترجمة/ د. سهيل زكار، ج ٢٨، دمشق، ١٩٩٧م.

(٣) نيكول، *معجم التراجم*، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(4) Grecu, V., "Nicétas Choniatès a-t-il connu l'Histoire de Jean Cinnamos?", ***REB*** 7 (1949), p. 198.

(5) Niketas Choniatēs, *O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniatēs*, trans. H. J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit, 1984, p. 183.

(6) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 218-225; Dräseke, J. "Zu Niketas Akominatos", ***BZ*** 20 (1911), p. 103.

على الأملاك الإمبراطورية ephoros، ثم فقد كل مناصبه في يناير ١٢٠٤م على يد ألكسيوس الخامس دوقاس Alexios V Doukas، فلما أسقط اللاتين مدينة القسطنطينية عام ١٢٠٤م فقد كل ممتلكاته، وفر إلى سيلمبريا Selymbria، ثم عاد إلى القسطنطينية، ومنها إلى نيقية، إذ عاش في كنف أباطرة أسرة لاسكاريس Laskaris، وهناك كتب تاريخه الذي أرخ فيه للفترة (١١١٨- ١٢٠٧م)(١)، وكان نيقتاس شديد النقد لما يراه، وهو ما ذكره بكل وضوح عندما كان يصف سكان القسطنطينية قائلًا: **"إن الضجيج الذي يحدثه السوقة في القسطنطينية والممزوج بالتهور والتمرد في مسلكهم، قد ظهر في شكل صراعاتٍ مختلفة .. وهم كمَنْ يبحث عن حبات العنب الحلوة وسط كومة من العناقيد الفاسدة"**(٢).

وأُعتبر كتابه من أهم المصادر التي كُتبت في عصره؛ بما احتوى من معلوماتٍ دقيقةٍ وشاملةٍ(٣)، واحتوائه على الكثير من المعلومات المهمة التي لم ترد في المصادر الأخرى؛ فقد تحدث عن المرتزقة الإنجليز في الجيش البيزنطي خلال القرن الثاني عشر الميلادي(٤)، والجالية الإسلامية في العاصمة القسطنطينية، والمسجد الذي أطلق عليه لفظ ميتاتون Mitaton(٥)، كما تعرض لظاهرة تجنيد الحرفيين والعمال في الجيش البيزنطي بدلًا من الجنود المرتزقة(٦). ولم يهمل نيقتاس ذكر الأعمال الحضارية للأباطرة البيزنطيين خلال تلك الفترة مثل الأعمال الخيرية(٧)، وبناء صهاريج المياه(٨)، واحتفالات واحتفالات النصر التي أقيمت في الهيبودروم(٩)، ويذكر نيقتاس أن هذا الهيبودروم أتى إليه المغامرون من كل مكان، مثل المغامر العربي الذي حاول الطيران في الهواء، ولكنه سقط على الأرض فتهشمت عظامه(١٠).

---

(1) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 311, 323-5, 348-9.

(2) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 132; Každan, A., "Byzantine Town and Trade as Seen by Niketas Choniates", *BSl* 56/1 (1995), p. 216.

(3) Anthon, Ch., *A manual of Greek Literature, the earliest Authentic periods to the close of the Byzantine Era*, New York, 1853, p. 561. نيكول، معجم *التراجم*، ص ٢٣٥- ٢٣٦.

(4) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 265.

(5) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 303.

(6) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 118-9.

(7) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 35, 244.

(8) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 182.

(9) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 30.

(10) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 67-8.

تحدث نيقتاس عن كثير من جوانب الحياة خلال حكم أسرتي كومنين وأنجيلوس، مثل ذكره لحرفة الغزل التي قام بها النساء[١]، وعُمال صناعة الحرير الذين كانوا من الأهمية بمكان أن أسرهم الملك النورماني روجر الثاني عنما هاجم بلاد اليونان عام ١١٤٧م ونقلهم إلى بالرمو بصقلية[٢]، كما تعرض بالذكر لدار سك العملة في العاصمة المُسماة Chrysioplysia "الذهب الخالص"، وذكر محتواها من الذهب والفضة والنحاس في عهد أندرونيقوس كومنين (١١٨٣-١١٨٥م) والتي جاوزت مئات الكيلو جرامات[٣]، كما تعرض لأحوال الأسرى الأجانب في السجون الإمبراطورية، خاصة الأسرى النورمان الذين تعرضوا للجوع والعطش حتى مات الكثير منهم[٤]. ومن الأمور المهمة للغاية في تاريخ نيقتاس الخونياتي أنه عندما تعرض لذكر الحملة الصليبية الثانية، منتقدًا بشدة مسلك الإمبراطور مانويل كومنين العدائي تجاه الجيش الألماني الذي مر بالعاصمة البيزنطية خلال شهري سبتمبر - أكتوبر ١١٤٧م، كما تعرض بالنقد لسكان القسطنطينية الذين اتهمهم بارتكاب الأعمال الاستفزازية ضد الألمان[٥].

ولكن هل قرأ نيقتاس تاريخ يوحنا كيناموس؟ اختلف المؤرخون المحدثون حول هذا الأمر فمنهم منْ رأى أن تاريخ كيناموس عن يوحنا ومانويل كومنين كان مجهولًا لنيقتاس؛ لأن انتشار هذا التاريخ حتى بين أوساط المتعلمين كان ضعيفًا للغاية[٦]، بينما بينما رأى البعض أنه كان معروفًا له، إذ نقل نيقتاس ما دونه كيناموس عن العلاقات البيزنطية الهنغارية في عهد مانويل كومنين[٧]، خاصة تدخل مانويل في ولاية العهد الهنغاري خلال الفترة ١١٦١-١١٧٢م[٨]، والدليل على ذلك أن نيقتاس أشار إلى كيناموس نفسه في تاريخه، وأنه كان من المُضْطَهَدِين في عصر أندرونيقوس الأول بعد عام ١١٨٣م[٩].

نهايةً، كان نيقتاس يحب التاريخ، ويرى أن فيه نفعٌ للبشر، وفي مقدمة كتابه يُشير أن تاريخه سيكون تكملةً لمنْ سبقوه من المؤرخين الذين أرخوا لعصر ألكسيوس

(1) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 45, 57.
(2) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 43.
(3) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 191.
(4) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 201.
(5) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 38-9.
(6) Grecu, "Nicétas Choniatès", p. 198.
(7) Efthymiadis, S., "Niketas Choniates and Ioannes Kinnamos: The poisoning of Stephen IV of Hungary (13 April, 1165)", *BZ* 101/1 (2008), pp. 21-28.
(8) Niketas Choniatēs, *Annals*, pp. 72-85.
(9) Niketas Choniatēs, *Annals*, p. 183.

كومنين، وهو يُشَبّه نفسه مع هؤلاء المؤرخين بالجداول الصغيرة التي تنساب من أصلٍ واحدٍ، ويرى أن عليه أن يتناول عصر الإمبراطور يوحنا كومنين باختصار؛ نظرًا لأنه لم يكن شاهد عيان على تلك الأحداث، بل سمعها ممَّنْ رافقوا الإمبراطور في حملاته ومعاركه ضد الأعداء، وأنه سيكتب بالتفصيل بدايةً من عصر خلفائه(١).

* مؤرخو العصر المتأخر:

بعد سقوط القسطنطينية على يد اللاتين عام ١٢٠٤م، توقف التدوين لفترة من الزمن، لكنه عاد على يد جورج أكروبوليتيس G. Akropolites (١٢١٧-١٢٨٢م)، الذي كان كتابه "التاريخ" هو المصدر اليوناني الرئيسي للفترة (١٢٠٤-١٢٦١م)، وهي فترة المنفى للإمبراطورية البيزنطية، حيث حكم الأباطرة البيزنطيون من أسرة لاسكاريس في مدينة نيقية بآسيا الصغرى، بداية بثيودور الأول (١٢٠٤-١٢٢٢م)، حتى ظهور ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٥٩-١٢٨٢م)(٢)، ويرجع أصل جورج إلى عائلة أكروبوليتيس التي بدأ ظهورها في الإدارة المالية والقضائية بالإمبراطورية البيزنطية منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وُلِدَ عام ١٢١٧م في مدينة القسطنطينية، أرسله أبوه إلى بلاط يوحنا الثالث فاتاتزيس John III Vatatzes في نيقية عام ١٢٣٣م، فبدأ في العام التالي بدراسة الفلسفة والبلاغة على يد ثيودور هيكسابتيريجوس Hexapterygos، ثم نقفور بليميديس N. Blemmydes حتى عام ١٢٣٩م، وفي العام التالي أصبح معلمًا لولي العهد ثيودور الثاني لاسكاريس Theodore II Laskaris(٣).

رافق جورج الإمبراطور يوحنا الثالث في حملته ضد مقدونيا وتسالونيك عام ١٢٤٦م، وأُرسل في سفارة عام ١٢٥٢م إلى ميخائيل الثاني حاكم إيبروس لعقد اتفاقية سلام بين نيقية وإيبروس(٤)، وعُيِّن برايتور Praitor لألبانيا وغرب مقدونيا، ثم أُسر من قِبل ميخائيل حاكم إيبروس في العام التالي، وحُرر عام ١٢٥٩/١٢٦٠م(٥)، ثم أُرسل في سفارة إلى ملك البلغار في ترنوفو Trnovo عام ١٢٦١م(٦)، وفي تلك الفترة قام وابنه

---

(1) Niketas Choniatēs, *Annals*, Preface, pp. 3-4.

(2) Akropolites (George), *The History*, Translated with commentary by R. Macrides, Oxford University Press, 2007, pp. 3-4; Macrides, R. J., "Akropolites, George", *ODB* 1, p. 49.

(3) Akropolites, *The History*, pp. 189, 192-3, 210-1; Macrides, "Akropolites", p. 49.

(4) Akropolites, *The History*, pp. 225-242, 250-1.

(5) Akropolites, *The History*, pp. 305, 319-24, 332, 354, 365.

(6) Akropolites, *The History*, p. 369.

الأكبر قسطنطين بإعادة تعمير دير القيامة بالقسطنطينية بعد استعادة الحكم البيزنطي فيها عام ١٢٦١م[١]، وعُيِّن عضوًا في مجلس السناتو باعتباره اللوجثيت الأعلى megas logothetes[٢]، ثم شارك في مجمع ليون عام ١٢٧٤م[٣]، وكانت آخر أنشطته سفارته إلى حاكم طرابيزون عام ١٢٨١/١٢٨٢م[٤]، حيث توفي في خريف ١٢٨٢م[٥].

يذكر أكروبوليتيس السبب في تدوين تاريخه قائلًا: "**إن فائدة التاريخ تكمن حقيقةً فيما رواه أسلافُنا، فيجب علينا أن نردد ما قالوه كثيرًا .. إن لدينا مادة جديدة والتي لم يسجلها أحد قبل ذلك .. كما أن الذين كتبوا التواريخ الخاصة بنا بدأوا كتاباتهم ببداياتٍ مختلفة، فبدأ البعض بخلق العالم، وآخرون بعصر الإمبراطوريات المزدهرة من الفرس واليونان والرومان .. فكلٌّ يطوع عمله الخاص حسبما يتماشى مع هدفه .. إن مَنْ يُزيف التاريخ كمَنْ يزيف العملات المعدنية بتغيير قيمتها .. ويجب على المؤرخ ألا ينحاز إلى الأحداث بالمدح أو الذم، وألا يُخرج كراهيته أو يُبدي حسن نواياه**"[٦]. وقد كان في وصفه للأباطرة محايدًا، فقال عن بلدوين الفرنسي: "**الذي حكم كإمبراطور في مدينة قسطنطين**"[٧]، أما يوحنا الثالث فاتاتزيس: "**كان رجلًا لطيفًا، يميل دائمًا إلى الشفقة**"[٨]، وكان خليفته ثيودور الثاني: "**لديه نية حسنة، مع الأخذ في الاعتبار كونه رومانيًا**"[٩]، وقد قام أكروبوليتيس بتقسيم تاريخه لقسمين: قسم شرقي والآخر غربي، فالشرقي إشارة إلى الأناضول ومملكة نيقية، والغربي إشارة للاتين في القسطنطينية ومملكة إيبروس والبلغار[١٠].

أما عن مصادره فقد كان شاهد عيان لكثير من الأحداث[١١]، خاصة منذ عام ١٢٤٦م، وقبل ذلك اعتمد على الرواة الذين أخبر عنهم: "**قالوا**"، "**والبعض قال**"،

---

(1) Akropolites, *Testament of Constantine Akropolites for the Monastery of the Resurrection* (*Anastasis*) *in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, BMFD 4, pp. 1378-9.
(2) Pachymérès (Georges), *Relations Historiques*, ed. A. Failler, trad. V. Laurent, CFHB 24/1-5, Paris, (1984-2000), Vol. 2, pp. 368, 408, 482, 492; Macrides, "Akropolites", p. 49.
(3) Pachymérès, Vol. 2, p. 506.
(4) Pachymérès, Vol. 2, p. 652.
(5) Pachymérès, Vol. 3, p. 18.
(6) Akropolites, *The History*, p. 105.
(7) Akropolites, *The History*, p. 203.
(8) Akropolites, *The History*, p. 271.
(9) Akropolites, *The History*, p. 323.
(10) Akropolites, *The History*, pp. 123, 203-4, 225-6.
(11) Akropolites, *The History*, pp. 105, 225-243.

"وهؤلاء مَنْ سمعوا"، "مَنْ كانوا هناك"[١]، كما اعتمد على تاريخ بسللوس حين وصف وصف باسيل الثاني بـ "سفاح البلغار"[٢]، كما اعتمد على نيقتاس الخونياتي في أحداث سقوط الإمبراطورية البيزنطية في يد اللاتين (١٢٠٣-١٢٠٦م)[٣]، بالإضافة إلى اعتماده على مجموعة من الخطابات ونصوص الاتفاقيات والمعاهدات والتي كتبها أو شارك في صياغتها[٤].

كان تاريخ أكروبوليتيس مصدرًا لكل من إفرايم Ephraim الذي كتب تاريخه شعرًا عن الفترة (بداية الخلق–١٢٦١م)، كما كان مصدرًا مهمًا لنقفور جريجوراس N. Gregoras الذي كتب تاريخًا شمل الفترة الزمنية (١٢٠٤-١٣٥٩م)، وكذلك جورج سفرانتزيس G. Sphrantzes[٥]. ولكن على الرغم من ذلك وقع أكروبوليتيس في عدة أخطاء، إذ لم يراجع نص مخطوطته، فقام بتكرار العديد من الأحداث[٦]، كما كان تأريخه لفتح القسطنطينية غير دقيق، ويحتاج إلى الضبط[٧].

وفي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ظهر مؤرخ قدير هو **جورج إيفاجريوس باخيميريس** (١٢٤٢-١٣١٠م)، الذي وُلِدَ في مدينة نيقية عام ١٢٤٢م، ثم انتقل إلى القسطنطينية عند استيلاء ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٥٩-١٢٨٢م) عليها عام ١٢٦١م، عَمِلَ شماسًا في كنيسة الحكمة المقدسة، وفي عام ١٢٦٥م عمل كاتبًا، ثم معلمًا didaskalos في المدرسة البطريركية بكنيسة الحكمة المقدسة عام ١٢٧٧م، ثم رئيسًا لمحكمة دينية Protekdikos، وأخيرًا حصل على اللقب المدني "قاضي" dikaiophylax[٨].

وقد ألف باخيميريس عدد من المؤلفات ما بين التاريخية والفلسفية، فإلى جانب مؤلفه التاريخي الذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلادي[٩]، ألف باخيميريس خلال الفترة ١٣٠٠-١٣٠٥م كتابًا

(1) Akropolites, *The History*, pp. 114, 123, 182.
(2) Akropolites, *The History*, p. 140.
(3) Akropolites, *The History*, p. 38.
(4) Akropolites, *The History*, pp. 155, 182, 192, 230-1.
(5) Akropolites, *The History*, pp. 65-6.
(6) Akropolites, *The History*, pp. 32, 187, 312.
(7) Akropolites, *The History*, pp. 110-3.
(8) Pachymérès, *Relations Historiques*, Vol. 1, intro., pp. xix-xx; Talbot, A.M., "Pachymeres, George", *ODB* 3, p. 1550.
(9) Schmid, P., "Zur Chronologie von Pachymeres, Andronikos L. II-VII", *BZ* 51/1 (1958), p. 82.

فلسفيًا عنوانه "خلاصة فلسفة أرسطو"، وتناول فيه فلسفة الطبيعة وما وراء الطبيعة وعلم الأخلاق[1]. كما ألف باخيميريس بعض القطع النثرية عن البلاغة اليونانية، بالإضافة إلى مساهماته في الفنون الأربعة Quadrivium (الرياضيات والموسيقى والهندسة والفلك)، إلى جانب خطاب تكريس موجه إلى أثناسيوس الثاني بطريرك الإسكندرية، أطلق عليه "إعادة صياغة أعمال المدعو دينيس الأريوباجيتي"، بالإضافة إلى "قائمة الروح القدس"، وهي عبارة عن قائمة بأسماء الآباء الذين حضروا مجمع ليون عام ١٢٧٤م للتأكيد على أن الأرثوذوكسية هي العقيدة الصحيحة، ثم مجموعة من القطع الشعرية المتنوعة التي كانت بمثابة مقدمات لأعماله السابقة[2]. وتوج باخيميريس تلك الأعمال بمؤلفه التاريخي الذي يبدأ بعصر الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٥٩-١٢٨٢م)، ويمتد حتى عصر أندرونيقوس الثاني باليولوجوس Andronicus II Palaiologos (١٢٨٢-١٣٢٨م) في الثاني من أبريل ١٣٠٧م[3].

وعلى الرغم من أهمية تاريخ باخيميريس، إلا أنه لم يكن من اليسير قراءته؛ لأنه تعمد أن يكتبه بأسلوبٍ كلاسيكي لم تعد كلماته الفُصحى تُستخدم في الأراضي البيزنطية منذ زمنٍ بعيد، معتمدًا فيه على الأساليب البلاغية أكثر من الأحداث التاريخية[4]، ولكنه أهميته تمثلت في أنه أُعتبر المصدر التاريخي الأهم عن عصر الإمبراطورين ميخائيل الثامن وأندرونيقوس الثاني[5]، كما تكمن أهميته في أنه أول المصادر البيزنطية التي تحدثت عن التحالف بين ميخائيل الثامن وهولاكو المغولي ضد السلطنة العثمانية في قونية، كذلك التحالف البيزنطي مع مملكة أرمينية بقيادة ملكها هيثوم الثاني Hethums II[6]، كما أن كتبه الثلاثة الأخيرة غاية في الأهمية لأنها تُفصل

---

(1) Failler, A., "L'édition de la Philosophie de Georges Pachymérès", *REB* 62 (2004), pp. 255, 259; Dorandi, T., "E. Pappa, *Georgios Pachymeres, Philosophia. Buch 10. Kommentar zur Metaphysik des Aristoteles*", *BZ* 97/2 (2005), pp. 613-614.

(2) Pachymérès, *Relations Historiques*, Vol. 1, intro., pp. xxi-xxii; Gill, J., "Notes on the de Michaele et Andronico Palaeologis of George Pachymere", *BZ* 68/2 (1975), pp. 295-303.

(3) Pachymérès, *Relations Historiques*, Vol. 1, intro., pp. xx, xxiii; Schmid, "Zur Chronologie von Pachymeres", p. 86.

(4) Failler, A., "Trois particularités syntaxiques chez Georges Pachymérès", *REB* 43 (1985), p. 183.

(٥) نيكول، *معجم التراجم*، ص ١٩٠.

(6) Tinnefeld, F., "Pachymeres und Philes als Zeugen für ein frühes unternehmen gegen die Osmanen", *BZ* 68/2 (1975), pp. 46-54.

لنا البعثات الدبلوماسية التي أرسلها الأباطرة البيزنطيين إلى الغرب الأوروبي، كما تبين أهمية الجماعات القطالونية Catalans كجنود مرتزقة داخل الإمبراطورية البيزنطية[١].

ومع بداية القرن الرابع عشر الميلادي يظهر لنا العالم والمؤرخ نقفور جريجوراس Necephor Gregoras (١٢٩٠/١٢٩١-١٣٦١م)، الذي وُلد يتيم الأب، فكفله عمه يوحنا أسقف هراقلية بونتس Herakleia Ponti بإقليم بفلاجونية[٢]. وكان نقفور جريجوراس قد توجه إلى القسطنطينية عام ١٣١٤-١٣١٥م ليدرس المنطق والبلاغة والنحو على يد يوحنا جليكاس I. Glycas[٣]، والفلسفة والفلك على يد ثيودور ميتوخيتيس Theodore Metochites[٤].

عمل نقفور جريجوراس سفيرًا للبلاط البيزنطي لإلمامه بعدة لغات ومعرفته بالفلسفة والبلاغة[٥]، كما عضد أندرونيقوس الثاني (١٢٨٢-١٣٢٨م) في حربه الأهلية خلال الفترة (١٣٢١-١٣٢٨م)، ثم عضد أندرونيقوس الثالث (١٣٢٨-١٣٤١م)، ووالى يوحنا السادس كانتاكوزين خلال الحرب الأهلية التي امتدت خلال الفترة (١٣٤١-١٣٤٧م)[٦]، وفي عام ١٣٥١م عُرض عليه منصب البطريركية، لكنه رفض العرض[٧]، وفي العام نفسه تم إدانته ومجموعة من رفاقه لمعارضته لبالاماس Palamas، فأُودع في دير خورا Chora بالقسطنطينية، فانصرف إلى الكتابة والتأليف[٨]، ولم يتم الإفراج

ورد الكثير من المصطلحات والألقاب التركية في تاريخ باخيميريس مثل بك bek أو بج beğ أو باشا pasha، التي تساوى في اليونانية πέκης أو πας أو πας̆ις. انظر،
Zachariadou, E., "Observations on some Turcica of Pachymeres", ***REB*** 43 (1985), pp. 261-7.

(1) Caro, G., "Zur Chronologie der drei letzten Bücher des Pachymeres", ***BZ*** 6/1 (1897), pp. 46-54; Failler, A., "Une dernière mention du Bulgare Vojsil dans l'Histoire de Pachymérès", ***REB*** 43 (1985), pp. 227-230.

(2) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 1, ed. L. Schopen, CSHB 38, Bonn, 1829, p. 429.

(3) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 1, pp. xx, 275.

(4) Talbot, A.M., "Gregoras, Nikephoros", ***ODB*** 2, pp. 874-5.

(5) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 1, p. 374; Nikephoros Gregoras, *Rhomaische Geschichte, Historia Rhomaike*, Ubers. und erl. von J. L. van Dieten, ***Bibliothek der Griechischen Literatur*** 59, Stuttgart, 1979, Teil 2, p. 53.

(6) Talbot, "Gregoras", p. 875.

(7) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 2, ed. L. Schopen, CSHB 39, Bonn, 1830, pp. 870-1.

(8) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 1, p. 459.

عنه إلا في عهد الإمبراطور يوحنا الخامس باليولوجوس (١٣٥٤- ١٣٧٣/١٣٧٦-١٣٩١م)، ولكنه قُتل في نهاية الأمر عام ١٣٦١م[١].

ساهم جريجوراس في كثير من المجالات الثقافية، فأدلى بدلوه في اللاهوت والرياضيات والفلك، فكان حجةً يُشار إليه بالبنان[٢]، ففي مجال الدراسات اللاهوتية وضع كتابًا يفند فيه آراء جورج بالاماس، ووضع مجموعة من سير القديسين، كان أهمها سيرة ميخائيل السينكيللوس، وثيوفانو زوجة الإمبراطور ليو السادس الحكيم، وسيرة عمه يوحنا أسقف هراقلية، وفي مجال الفلك كان فلكيًا كبيرًا، وضع تقويمًا جديدًا أُستبدل عام ١٥٨٢م بالتقويم الجولياني، ووضع رسالة في صنع الإسطرلاب[٣]، كما وصل إلى أيدينا مجموعة من رسائله، وكتبه البلاغية ورسائله في الفلسفة وفقه اللغة والعلوم، بالإضافة إلى مرثيتيه عن الإمبراطورين أندرونيقوس الثاني والثالث[٤].

أما تاريخه Rhomaike Historia الذي وضعه في سبعةٍ وثلاثين فصلًا يشمل الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٢٠٤م[٥]، حتى عام ١٣٥٩م[٦]، ويفسر جريجوراس الحركة التاريخية بأنها من صُنع البشر، فإن الله على حد قوله ليس مسئولًا عن الأفعال السيئة للبشر، بل هم الذين صنعوها بأيديهم[٧]. ومن الملاحظ أن جريجوراس ينتقل بعد الفصل الثامن عشر من السرد التاريخي إلى التطرق للقضايا الدينية، مما جعل تاريخه يبدو أقل تركيزًا وتحليلًا للقضايا التاريخية، بل ركز على الأسباب التي أدت إلى تدهور الدولة البيزنطية، والتي كان من أسبابها الفساد الإداري والمالي[٨].

كان يوحنا السادس **كانتاكوزين** John VI Kantakouzenos (١٢٩٥-١٣٨٣م)، من أشهر الحكام والمؤرخين البيزنطيين، وُلد عام ١٢٩٥م في ميسترا Mistra بمنطقة

---

(١) نيكول، معجم *التراجم*، ص ٢٧٥.

(٢) نيكول، معجم *التراجم*، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(3) Talbot, "Gregoras", p. 875.

من إسهامات جريجوراس في علم الفلك حساباته عن حدوث كسوف للشمس في ١٦ يوليو عام ١٣٣٠م، وهو ما حدث بالفعل. انظر،

Thomas, I. B., "Nicéphore Grégoras. Calcul de l'éclipse du soleil du 16 juillet 1330 by Joseph Mogenet", *CR* 34/2 (1984), pp. 363-4.

(4) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 1, p. 481.

(5) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 1, p. 13.

(6) Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, Vol. 3, ed. I. Bekker, CSHB 40, Bonn, 1855, p. 567.

(7) Talbot, "Gregoras", p. 875.

(8) Page, G., *Being Byzantine, Greek Identity before the Ottomans*, Cambridge University Press, Cambridge and New York, 2008, pp. 1414.

البيلوبونيز Peloponnese، حكم الدولة البيزنطية خلال الفترة ١٣٤٧-١٣٥٤م، يرجع أصله إلى عائلة كانتاكوزين الأرستقراطية، كما تنتسب أمه إلى كل من عائلتي باليولوجوس وأنجيلوس، انتقل مع أمه إلى القسطنطينية، وظل يوحنا يترقى في المناصب داخل البلاط الإمبراطوري، خاصة في عصر الإمبراطور أندرونيقوس الثاني حتى أصبح الصديق الحميم لولي العهد أندرونيقوس الثالث[1]. تولى قيادة الجيش خلال الفترة (١٣٢٥-١٣٤١م)، إذ استطاع ضم مملكة إبيروس إلى ممتلكات أسرة باليولوجوس خلال الفترة ١٣٤٠-١٣٤١م[2].

كتب تاريخًا يبدأ بعام ١٣٢٠م ليروي الصراع الذي قام بين أندرونيقوس الثاني وحفيده أندرونيقوس الثالث، بينما ينتهي تاريخه عام ١٣٦٢م[3]، وقد شهدت تلك الفترة ضياع الممتلكات البيزنطية في آسيا الصغرى لصالح الأتراك العثمانيين، وبداية مهاجمتهم لأوروبا، حيث كان يوحنا السادس كانتاكوزين من أهم العوامل التي أدت إلى تدهور أحوال الإمبراطورية البيزنطية خلال النصف الأول من الرابع عشر الميلادي[4].

قسّم كانتاكوزين تاريخه لأربعة كتب، فشمل الكتاب الأول على تاريخ الحرب الأهلية في الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة من ١٣٢٠م إلى ١٣٢٨م[5]، أما الكتاب الثاني فيبدأ بعزل أندرونيقوس الثاني عام ١٣٢٨م من الحكم على يد حفيده أندرونيقوس الثالث الذي حكم حتى عام ١٣٤١م، وهو العام الذي اندلعت فيه الحرب الأهلية بين كانتاكوزين نفسه وبين الإمبراطور يوحنا الخامس بن أندرونيقوس الثالث[6]، أما الكتاب الثالث من تاريخ كانتاكوزين فاشتمل على الفترة ما بين عامي ١٣٤١-١٣٤٧م، وهي فترة الحرب الأهلية بين الطرفين، والتي انتهت بانفراد كانتاكوزين بعرش الإمبراطورية البيزنطية في فبراير ١٣٤١م[7]، وأخيرًا الكتاب الرابع الذي اشتمل

---

(1) Page, *Being Byzantine*, pp. 141-2; Talbot, A. M., "John VI Kantakouzenos", *ODB* 2, p. 1050.

(2) Cantacuzeni (Ioannis) eximperatoris, *Historiarum*, Vol. 1, ed. L. Schopen, CSHB 23, Bonn, 1828, pp. 539-42.

(٣) ذكرت تالبوت أن تاريخ كانتاكوزين لا ينتهي عند عام ١٣٥٦م، ولكنه يمتد حتى ١٣٦٢م.
Talbot, "John VI Kantakouzenos", p. 1051.

(4) Kantankouzenos (John), *The History* (Book I), Translation and Commentary by R. H. Trone, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Washington D.C., 1979, intro., pp. vii-viii.

(5) Cantacuzeni, *Historiarum*, Vol. 1, pp. 6-306; Kantankouzenos, *The History* (Book I), pp. 105-211.

(6) Cantacuzeni, *Historiarum*, Vol. 1, pp. 310-560.

(7) Cantacuzeni, *Historiarum*, Vol. 2, ed. L. Schopen, CSHB 24, Bonn, 1831, pp. 11-615.

على فترة حكم الإمبراطور يوحنا السادس كانتاكوزين (١٣٤٧-١٣٥٤م) حتى تنازله عن الحكم عام ١٣٥٤م، وامتد هذا الكتاب حتى عام ١٣٦٢م[١].

وعلى الرغم من الكارثة السياسية التي حلت بالإمبراطورية البيزنطية عندما سقطت عاصمتها القسطنطينية عام ١٤٥٣م في يد العثمانيين، إلا أنها أنتجت العديد من المؤرخين العظام، ويعتبر دوقاس Doukas (١٤٠٠-١٤٦٢م) من أشهر مؤرخي الحقبة الأخيرة من عمر الإمبراطورية البيزنطية. يُنسب دوقاس إلى عائلة دوقاس التي ظهرت خلال أحداث الحرب الأهلية في الدولة البيزنطية (١٣٤١-١٣٤٧م)، لم يُعرف شيئًا عن اسمه الأول، واقترح المؤرخون أن يكون اسمه ميخائيل مثل جده الأكبر، الذي هرب إلى الأتراك السلاجقة في إفسوس، ومن تاريخ دوقاس نعلم أن عائلة دوقاس لم تعد إلى القسطنطينية مرة أخرى تجنبًا للصراع الدائر على العرش بين أبناء عائلة باليولوجوس أنفسهم، وظهر المؤرخ دوقاس عام ١٤٢١م في المستعمرة الجنوية فوقايا الجديدة New Phokaia، وعمل سكرتيرًا لحاكمها جيوفاني أدورنو Giovanni Adorno[٢]، بعدها ترك دوقاس فوقايا منتقلًا إلى جزيرة ليسبوس Lesbos، فدخل في خدمة عائلة غاتيلوزيو Gattilusio، ثم ظهر في مدينة أدرنة عام ١٤٥١م في مهمة بعد موت مراد الثاني وتولي ابنه محمد الثاني[٣]، حيث كان شاهد عيان لتجريب المدفع العملاق الذي صنعه المجري أوربان Urban من أجل العثمانيين[٤]، ويظهر دوقاس عام عام ١٤٥٥م في سفارة من قِبل حاكم ليسبوس لتسليم الجزية السنوية للسلطان محمد الثاني، كما شهد دوقاس تتويج دومينيكو حاكمًا لليسبوس على يد السلطان محمد الثاني في مدينة إزلادي Izladi (زلاتيكا Zlatica) البلغارية[٥].

---

(1) Cantacuzeni, *Historiarum*, Vol. 3, ed. L. Schopen, CSHB 25, Bonn, 1832, pp. 8-365; Cantacuzenus (John), *The History* (Book IV), Translation and Commentary by T. S. Miller, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Washington D.C., 1975, pp. 147-237; Failler, A., "Note sur la chronologie du règne de Jean Cantacuzène", ***REB*** 29 (1971), pp. 293-302; Failler, A., "Nouvelle note sur la chronologie du règne de Jean Cantacuzène", ***REB*** 34 (1976), pp. 119-124.

(2) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks*, An Annotated Translation of "*Historia Turco-Byzantina*" by H. J. Magolias, Wayne State University Press, Detroit, 1975, pp. 26-7, 149-150; Talbot, A. M., "Doukas", ***ODB*** 1, p. 656.

(3) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 27, 187-8.

(4) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 27, 201.

(5) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 250-1.

كتب دوقاس تاريخه المسمى "تاريخ بيزنطة التركية" بدأ من الفتوحات السلجوقية التركية للأراضي البيزنطية منذ عصر الإمبراطور أندرونيقوس الثاني (١٢٨٢-١٣٢٨م)، مرورًا بالأباطرة أندرونيقوس الثالث ويوحنا الخامس وسميه كانتاكوزين، يسبق كل هذا مقدمة تاريخية للعصور والحقب التاريخية منذ خلق آدم عليه السلام وحتى سقوط القسطنطينية على يد اللاتين في ١٢ أبريل عام ١٢٠٤م، بالإضافة إلى عصر أباطرة نيقية من أسرة لاسكاريس حتى تحرير القسطنطينية على يد ميخائيل الثامن عام ١٢٦١م، وكان العنصر الأساسي في تاريخ دوقاس هو رصد العلاقات البيزنطية التركية ابتداءً من هزيمة البيزنطيين في معركة غاليبولي عام ١٣٥٤م في عهد يوحنا السادس كانتاكوزين على يد الأتراك العثمانيين، واستيلاء السلطان مراد الأول على تراقيا وتساليا بعد معركة كوسوفو Kossovo في ١٥ يونيه ١٣٨٩م، ثم محاولات بايزيد الأول توحيد الإمارات التركية السلجوقية في الأناضول في العام التالي[١]، واستيلائه على تسالونيك عام ١٣٩٤م[٢]، ثم تطرقه إلى علاقة كانتاكوزين بالأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى[٣].

يعتبر تاريخ دوقاس من أهم الكتب التاريخية التي تطرقت لحصارات السلاطين العثمانيين للقسطنطينية خاصة بايزيد الأول خلال الفترة (١٣٩٥-١٣٩٧م)[٤]، والصراع العثماني البندقي في غاليبولي عام ١٤١٦م[٥]، والحرب التي دارت بين الثائر العثماني مصطفى باشا والسلطان مراد الثاني[٦]، وحروب مراد الثاني مع مملكة المجر (١٤٤٣-١٤٤٦م)[٧]، وأخيرًا حصار السلطان محمد الثاني الفاتح للقسطنطينية في السادس من أبريل عام ١٤٥٣م، والنتائج المترتبة على سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين[٨].

ويعتبر تاريخ دوقاس وثيقة مهمة للتأريخ لحالة الفوضى التي مُنيت بها الدولة البيزنطية في أواخر عهدها، ووصف للكارثة التي حلت بالقسطنطينية، ومحاولات الأباطرة ورجال الدين البيزنطيين الاتحاد سياسيًا ودينيًا مع الغرب الأوروبي ضد

---

(1) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 57-62.
(2) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, p. 81.
(3) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 63-77.
(4) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 84-5.
(5) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, p. 120.
(6) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 136-159.
(7) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 182-6.
(8) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, pp. 207-230.

العثمانيين، الذين ابتلعوا كل الأراضي البيزنطية ما عدا القسطنطينية وجزء من تراقيا وبعض جزر البيلوبونيز، ويعتبر تاريخ دوقاس من أهم الكتب التاريخية التي أرخت لتلك الفترة؛ لكون مؤلفه كان على دراية بكثير من اللغات آنذاك، فأتقن دوقاس الإيطالية لخدمته في البلاط الجنوي، كما كان عارفًا باللغة التركية لاحتكاكه بالأتراك السلاجقة في إفسوس، إلى جانب إتقانه اليونانية، كما كان شاهد عيان لبعض الأحداث، بالإضافة إلى كتابته لكثير من أحداث الحصار العثماني للقسطنطينية من خلال روايات التجار والسفراء الجنويين[1].

وكان السبب وراء كتابة دوقاس لتاريخه ما ذكره في نهاية كتابه: **"أكتب الآن بعد سقوط المدينة ..إنه ليس من المفترض أن أسجل الانتصارات ومآثر المستبد الأثيم العدو المتغطرس ... لقد تعلمت وأنا في طور الشباب من كبار السن الموقرين أن نهاية الاستبداد العثماني سوف ينتهي بإنقراض سلالة باليولوجوس .. وبناءً على تلك النبوءة، فإن نهاية الأباطرة والمدينة لابد أن تحدث أولًا، يتلوها تدهور الحكم العثماني.."**[2].

ويأتي المؤرخ ميخائيل كريتوبولوس M. Kritoboulos (ت١٤٧٠م؟) كأحد مؤرخي النزع الأخير للدولة البيزنطية؛ كان أول ظهور له كأحد النبلاء في جزيرة إمبروس Imbros عام ١٤٤٤م لتجنيب الجزيرة كارثة الاجتياح العثماني لها، ووضعها تحت السيادة العثمانية، فكافأه السلطان محمد الفاتح بتعيينه حاكمًا عليها عام ١٤٥٦م[3]، فظل يحكمها حتى سقطت في يد البنادقة عام ١٤٦٦م، فتوجه كريتوبولوس إلى القسطنطينية، فكتب تاريخًا يمتد بين عامي ١٤٥١-١٤٦٧م يمدح فيه السلطان محمد الفاتح[4]، ويقارنه بالحكام العظام أمثال الإسكندر المقدوني[5]، ويلقبه فيه بألقاب يونانية مثل بازيليوس basileus (ملك) وأوتوكراتور autokrator (المهيمن)، ليدلل على أحقية السلطان محمد الثاني في وراثة أباطرة بيزنطة بعد إسقاطه للقسطنطينية[6]، حتى أنه في مقدمة تاريخه يصف السلطان محمد الثاني

---

(1) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, intro., pp. 24, 28; Miller, W., "The Historians Doukas and Phrantzes", *JHS* 46/1 (1926), p. 63.

(2) Doukas, *Decline and Fall of Byzantium*, p. 244.

(3) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, trans. Ch. T. Riggs, 2nd edition, Connecticut, 1970, p. 83.

(4) Talbot, A. M., "Kritoboulos, Michael", *ODB* 2, p. 1149.

(5) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, p. 3.

(6) Talbot, "Kritoboulos", p. 1149.

بأنه: "الإمبراطور الأسمى، ملك الملوك، محمد المحظوظ، المنتصر، حاصد الجوائز، المنيع، سيد البر والبحر"[1]، ولكن خاب أمله فقد كان الهدف الأساسي وراء عمله هو الحصول على حكم بعض المناطق من قِبل السلطان، ولكن الأخير لم يُعطه شيئًا مقابل تاريخه الذي مدحه فيه[2].

قسَّم كريتوبولوس تاريخه إلى خمسة أقسام، بدأ القسم الأول بعام ٦٩٥٩ من بداية الخلق (١٤٥١م) وهو عام وفاة السلطان مراد وتولية ابنه السلطان محمد الثاني حكم العثمانيين، ويتناول فيه كريتوبولوس الإجراءات التي اتخذها محمد الثاني لحصار مدينة القسطنطينية من خلال بناء قلعة على شاطئ البوسفور، وتجهيز العديد من المنجنيقات، ثم يتحول إلى حصار القسطنطينية، وسلب الريف المحيط بها، والمناوشات بين الطرفين العثماني والبيزنطي في البر والبحر، ووصول الإمدادات الجنوية لمساعدة البيزنطيين، وسيطرة العثمانيين على جزيرة الأمراء المواجهة لأسوار العاصمة، ومحاولات السلطان محمد المستميتة لاقتحام أسوار العاصمة، ثم خطة نقل السفن من بحر مرمرة والبحر الأسود إلى القرن الذهبي، ونجاح تلك الخطة واقتحام الأسوار وسقوط المدينة، ومقتل الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر[3]، وعلى الرغم من المدح الذي قدَّمه كريتوبولوس للسلطان محمد الثاني، إلا أنه شبَّه ما أبداه العثمانيون تجاه البيزنطيين بعد سقوط القسطنطينية بما حدث لمدينة طروادة بعد اقتحامها من قِبل اليونانيين، وما حدث لمدينة روما وسقوطها على يد القوط، وسقوط مدينة القدس على يد الأشوريين، ثم الرومان، وأخيرًا ما حدث لمدينة القسطنطينية على يد اللاتين عام ١٢٠٤م، ويصف كريتوبولوس بكل دقة ما أتى به العثمانيون من سحق وقتل لسكان المدينة، وما حدث للكنائس على يد العثمانيين من نهبٍ لمقتنياتها[4].

أما القسم الثاني فقد خصصه كريتوبولوس لتدوين الفترة التاريخية (١٤٥٤-١٤٥٧م)، خاصة مهاجمة جزر البيلوبونيز من قبل الأساطيل الإيطالية، والحملات العثمانية في بلاد أوروبا، خاصة المجر[5]، ويستمر وصف كريتوبولوس في القسم الثالث من تاريخه للحرب بين العثمانيين وبقايا أسرة باليولوجوس في البيلوبونيز ومدن

(1) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, p. 3.
(2) Talbot, "Kritoboulos", p. 1149.
(3) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, pp. 12-71.
(4) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, pp. 71-9.
(5) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, pp. 93-121.

أثينا وكورنثة وبتراس (١٤٥٨-١٤٦٠م)[١]، وفي القسم الرابع يتعرض لمحاصرة مدينة سينوب Sinope ومملكة طرابيزون التركية من قبل السلطان محمد الثاني، والفتوحات العثمانية لجزيرة ليسبوس، وبلاد البوسنة خلال الفترة (١٤٦١-١٤٦٣م)[٢]. أما القسم الخامس والأخير، فيتعرض كريتوبولوس للصراع العثماني البندقي، وحملة العثمانيين الثانية على بلاد البوسنة، واجتياح ساحل إيلليريا (١٤٦٤-١٤٦٧م)، ولكن كريتوبولوس يتوقف فجأةً في تاريخه عند العام السابع عشر من حكم السلطان محمد الفاتح (١٤٦٧م)[٣].

يعتبر تاريخ جورج سفرانتزيس G. Sphrantzes (١٤٠١-١٤٧٨م) أهم وآخر المصادر البيزنطية عن الحصار العثماني لمدينة القسطنطينية (٢ أبريل - ٢٩ مايو ١٤٥٣م)، بل وعن تاريخ أسرة باليولوجوس خلال الفترة (١٤٠١-١٤٧٧)[٤]؛ لأن سفرانتزيس روى تلك الأحداث باعتباره شاهد عيان من داخل البلاط البيزنطي في العاصمة القسطنطينية[٥]. أما عن سيرة سفرانتزيس نفسه، فقد وُلد في القسطنطينية حوالي عام ١٤٠١م، ودخل في خدمة الإمبراطور مانويل الثاني باليولوجوس وهو في سن السادسة عشر من عمره، وفي أواخر أيامه خدم قسطنطين الحادي عشر كأمين للخزانة العامة[٦]، ولكنه أُسِر من قِبل الأتراك بعد سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م، ولم يكن قادرًا على فداء نفسه، فهرب إلى المورة ومنها إلى جزيرة كورفو Corfu، فدخل سفرانتزيس أحد الأديرة في الجزيرة عام ١٤٦٨م، ثم مات عام ١٤٧٨م[٧]، في الوقت نفسه قُتل ابنه الذي لم يكن يتعدى الخامسة عشر من عمره على يد السلطان محمد الفاتح في ديسمبر ١٤٥٣م بعد اتهامه بمحاولة اغتيال

---

(1) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, pp. 125-160.

(2) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, pp. 163-192.

(3) Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror*, pp. 195-222.

(4) Talbot, A. M., "Sphrantzes, George", *ODB* 3, p. 1937.

(5) Miller, "The Historians Doukas and Phrantzes", p. 69.

(6) Sphrantzes, *The Sphrantzes Chronicle, A Contemporary Greek Source for the Siege of Constantinople 1453*, trans. M. Carroll, Amsterdam, 1985, p. 7.

وعن أصل عائلة سفرانتزيس، وخطأ البعض في إطلاق اسم فرانتزيس عليها، انظر،

Laurent, V., "Sphrantzès et non Phrantzès: à nouveau!", *REB* 9 (1951), pp. 170-1; Nasturel, P. S., "Témoignages roumains sur les formes Sphrantzès et Phrantzès", *REB* 19 (1961), pp. 441-3.

(7) Talbot, "Sphrantzes", p. 1937.

السلطان، بينما دخلت ابنته تامار Tamar ضمن حريم السلطان، لكنها مرضت ثم ماتت عام ١٤٥٥م[١].

ألف سفرانتزيس كتابه التاريخي المسمى Chronicon Minus، ويشمل الفترة (١٤٤٨-١٤٧٧م)، ويحتوي على تفاصيل عن الأحداث التي وقعت بعد تولي الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر حكم الدولة البيزنطية، ويمتد في نسخة ترجع للقرن السادس عشر الميلادي إلى عام ١٤٨٣م، والتي تُنسب إلى مكاريوس ميليسينوس Macarius Melissenus مطران مونمفازيا Monemvasia[٢]، ولكنه في الوقت نفسه يروي بعض المعلومات عن أصل عائلة باليولوجوس من ميخائيل الثامن حتى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م، ومن الملاحظ أن المعلومات تصبح أكثر تفصيلًا لدى سفرانتزيس بداية من عام ١٤٠٢م حتى عام ١٤٧٧م، بالإضافة إلى إشاراته لبعض الأحداث في ثنايا تاريخه عن موت محمد الثاني ومهاجمة شبه جزيرة أوترانتو Otranto من قِبل الأتراك عام ١٤٨١م[٣]. ومن الملاحظ أيضًا أن لغة مذكرات سفرانتزيس غلبت عليها اللهجة اليونانية العامية، كما تتضمن كلماتٍ إيطالية، وأيضًا تركية ذات أصلٍ عربي مثل كلمة "أمير المؤمنين" αμερμουνης[٤].

(1) Sphrantzes, *The Chronicle*, p. 17; Miller, "The Historians Doukas and Phrantzes", p. 66.
(2) Sphrantzes, *The Chronicle*, pp. 7-8, 27.
(3) Miller, "The Historians Doukas and Phrantzes", p. 66.
(4) Talbot, "Sphrantzes", p. 1937; Miller, "The Historians Doukas and Phrantzes", pp. 70-1.

الفصل الثالث
كُتاب الحوليات

* **حوليات العصر الباكر** (يوحنا مالالاس - الحولية الفصحية - يوحنا النقيوسي).
* **حوليات العصر البيزنطي الأوسط** (جورج السينكيلوس- ثيوفانيس المعترف - جورج هامارتولوس - سيمون الماجستير - سكيليتزيس- كيدرينوس - زوناراس - ماناسيس - جليكاس).
* **حوليات العصر المتأخر** (حولية المورة - الحوليات القصيرة).

كُتاب الحوليات

شهدت الإمبراطورية البيزنطية حركة أدبية كبيرة خاصةً في مجال التدوين التاريخي، اختلفت قوتها خلال الفترة الممتدة ما بين (٢٨٤-١٤٥٣م)، فتارةً تكون قوية حافلة بالعديد من الكتابات، وتارةً أخرى تكون ضعيفة لا ترقى إلى مستوى الكتابات التاريخية الكلاسيكية في العصر الروماني، ولكن في كل الأحوال لم يخلُ عصر أسرة من الأُسر البيزنطية من كُتاب الحوليات خاصة في عصرها الأوسط[١].

* حوليات العصر الباكر:

كانت أولى المحاولات البيزنطية لكتابة نوعًا من التاريخ الحولي قد بدأ مع أوائل القرن السادس الميلادي في عصر الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م)، وهو النوع الذي اعتمد على تدوين الأحداث بناءً على النظام الحولي بالسنوات، الذي غالبًا ما يبدأ بخلق آدم أبي البشر ﷺ ويستمر حتى زمن الكاتب، وهو يجعل خلق الله لآدم ﷺ يبدأ بعام ٥٤٩٢ قبل ميلاد المسيح ﷺ، وظل هذا الأمر حتى القرن العاشر الميلادي، عندما قام قس يُدعى جورج بتغيير هذا التاريخ ليجعل بداية خلق العالم عام ٥٥٠٨ قبل ميلاد المسيح[٢].

وكانت كلمة حولية قد تم استنباطها خلال العصر البيزنطي من الكلمات اليونانية χρονικόν, χρονογραφικόν, χρονογαφειον التي تعني جميعها التأريخ الحولي، والتي انقسمت بدورها إلى عدة أقسام: الأعمال التاريخية التي تصف تاريخ العالم من بداية الخلق ويمثلها حولية يوحنا مالالاس وجورج السينكيللوس، وجورج هامرتولوس، وجليكاس، أو جزء كبير من التاريخ أمثال ثيوفانيس المعترف، وهذا النوع يعتمد على معاينة الكاتب الشخصية للأحداث، أما النوع الثاني وهو الحوليات القصيرة التي تصف الأحداث السياسية بشكل حولي ولفترة زمنية محدودة، وظهرت تلك الحوليات في شكل الحوليات البيزنطية القصيرة التي تصف الهجمات التركية على الأراضي البيزنطية[٣].

---

(١) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ج ١، ص ١٥.

(2) Croke, B and Každan, A., "Byzantine Era", *ODB* 1, pp. 342-3.

(3) Každan, A., "Chronicle, χρονικόν, χρονογραφικόν, χρονογαφειον", *ODB* 1, pp. 443-4; Každan, A., "Chronicle of Cambridge", *ODB* 1, p. 444.

تعتبر حولية يوحنا مالالاس (٤٩٠-٥٧٠م) أولى الحوليات البيزنطية التي جمعت بين التأريخ العلماني والتوراتي في وقتٍ واحد، واعتبر عمله من أهم الأعمال التاريخية في عصره على الرغم من افتقاره للمعايير الكلاسيكية لغةً وأسلوبًا[1]، إذ كُتبت الحولية بلغةٍ يونانية أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى، وبذلك اختلف مالالاس عن أقرانه من الكُتاب في العصر نفسه أمثال بروكوبيوس وأجاثياس، ربما لأنه كان يُخاطب العامة أكثر من الأرستقراطيين في تاريخه[2]، ولكنه ذكر المصطلحات الإدارية لألقاب الموظفين والوظائف المختلفة في الإدارة الحكومية آنذاك بكلماتٍ لاتينية بأحرفٍ يونانية[3].

وُلد مالالاس في مدينة أنطاكية عام ٤٩٠م، وتلقى تعليمه هناك، اتخذ لقب مالالا Malala وهي كلمة سريانية تعني المعلم أو الفيلسوف، ترقى في الوظائف الإدارية للحكومة البيزنطية في أنطاكية، ولكنه انتقل إلى القسطنطينية ربما عام ٥٤٠م بعد الاستيلاء الفارسي على أنطاكية[4]. أما عن تاريخ كتابة الحولية، فيمكن القول أنه بدأ الكتابة في مدينة أنطاكية عام ٥٣٠م، ثم أعاد تنقيحها في مدينة القسطنطينية بعد موت جستنيان عام ٥٦٥م[5].

تتكون حولية مالالاس من ثمانية عشر كتابًا، تبدأ بخلق آدم عليه السلام، وتستمر أحداثها حتى عصر جستنيان[6]، تتناول الكتب من الأول وحتى التاسع تاريخ العالم قبل ظهور المسيحية، وتشتمل على تفاصيل خلق آدم ونوح والطوفان، بالإضافة إلى تاريخ الفراعنة المصريين، والتاريخ الباكر لبلاد اليونان، وتاريخ بني إسرائيل بعد إبراهيم عليه السلام، وحرب طروادة، والأسر البابلي، وتاريخ الفرس والتاريخ الروماني، وتأسيس مدينة روما، وتاريخ الإسكندر والممالك الهللينستية، وتاريخ الجمهورية الرومانية[7]. أما الكتب الكتب من العاشر حتى الثاني عشر فتتناول الفترة من مولد المسيح عليه السلام وتنتهي عند

---

(1) Jeffreys, E., "The Beginning of Byzantine Chronography: John Malalas", in *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, ed. G. Marasco, Leiden and Boston, 2003, p. 491.

(2) Treadgold, W., "The Byzantine World Histories of John Malalas and Eustathius of Epiphania", ***The International History Review*** 29/4 (Dec., 2007), p. 709.

(3) Malalas (John), *The Chronicle of John Malalas*, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, ByzAus 4, Melbourne, 1986, pp. 313-320.

(4) Malalas (1986), intro., pp. xxii-xxiii; Baldwin, B., "Malalas, John", *ODB* 2, 1275.

(5) Croke, "Late Antique Historiography", p. 578.

(6) Malalae (Ioannis), Chronographia, ed. L. Dindorf, Berlin, 1831; Malalas, 1986.

(7) Malalas (1831), pp. 3-226; Malalas (1986), pp. 2-120.

وعن تأثير هوميروس في كتابات يوحنا مالالاس انظر رأى أحد الباحثين المحدثين:

Patzig, E., "Von Malalas zu Homer", *BZ* 28/1 (1928), pp. 1-11.

انتهاء فترة الحكم الرباعي عام ٣٠٥م[1]، ثم يأتي الجزء الثالث من حولية مالالاس ليشمل الكتب من الثالث عشر حتى الثامن عشر، وهي فترة تمتد من حكم قسطنطين الأول، حتى حكم الإمبراطور جستنيان الأول (٣٠٦-٥٦٥م)[2].

وترى إليزابيث جيفريز أن حولية مالالاس على الرغم من انتهائها عند عام ٥٦٣م، إلا تاريخها كان لابد أن ينتهي عند وفاة جستنيان، وأن نسخة بون التي نُشرت عام ١٨٣١م فُقد منها الجزء الأخير الذي يتناول العامين الأخيرين من حكم جستنيان، والدليل على ذلك أنه في بداية الكتاب الثامن عشر ذكر مالالاس أن مدة حكم جستنيان كانت ٣٨ عامًا و٧ أشهر و١٣ يوم، وهو ما يتوافق مع مدة حكم جستنيان الفعلية (٥٢٧-٥٦٥م)، بالإضافة إلى أن الحولية تم كتابتها على مرحلتين، المرحلة الأولى التي شملت الكتب من الأول حتى السابع عشر والتي كان محورها مدينة أنطاكية موطن مالالاس، ولكن في المرحلة الثانية قام بتدوين الكتاب الثامن عشر الذي كانت مدينة القسطنطينية هي محور أحداثه. ومن الملاحظ أن حولية مالالاس كانت ذا تأثير كبير على بعض الكتابات التاريخية التالية أمثال تاريخ إيفاجريوس (٥٣٢-٥٩٤م) والحولية الفصحية (٦٣٢م) وتاريخ يوحنا الإفسوسي، وإن كان الأخير قد اعتمد على النسخة الكاملة لحولية مالالاس، فإن كل من إيفاجريوس والحولية الفصحية قد اعتمدا على نسخة كانت نهايتها في فترة باكرة ربما عام ٥٢٨/٥٢٧م، وبذلك تقترح جيفريز أن المرحلة الأولى من حولية مالالاس انتهت في أنطاكية بتدوين السلام المبرم بين البيزنطيين والفرس عام ٥٣٢-٥٣٣م، الذي ينتقل بعدها إلى القسطنطينية ليُكمل تدوين حوليته حتى عام ٥٦٥م[3].

وترجع أهمية حولية مالالاس إلى إشارتها لبعض الأحداث المهمة في عصر جستنيان، وكان أهمها على الإطلاق إشاراته المتكررة إلى القوانين التي أصدرها جستنيان لتنظيم الأمور داخل الإمبراطورية، مثل قانون إغلاق مدرسة أثينا عام ٥٢٩م، وتحريم تعليم الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، أو حتى تعليم علم الفلك والتنجيم[4]، كما أشار في تاريخه إلى العديد من المنشآت الإمبراطورية في الشرق خاصة في العصر الروماني، وكان على رأس هؤلاء الإمبراطور أنطونينوس بيوس، الذي أنشأ سوقًا وحمامًا عامًا في مدينة

(1) Malalas (1831), pp. 227-315; Malalas (1986), pp. 121-171.

(2) Malalas (1831), pp. 316-496; Malalas (1986), pp. 172-307.

(3) Jeffreys, "John Malalas", pp. 498-500.

(4) Watts, E., "Justinian, Malalas, and the End of Athenian Philosophical Teaching in A.D. 529", *JRS* 94 (2004), pp. 168-182.

هليوبوليس بولاية فينيقية السورية، وحلبة سباق وبوابتين في مدينة الإسكندرية المصرية، ومجموعة من الحمامات في مدن قيسارية فلسطين ونيقوميديا وإفسوس، وإنشاء قناة لنقل المياة في مدينة روما[١]، كما قام الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس ببناء كنيسة روفينوس في مدينة أنطاكية، وفي المدينة نفسها قامت الإمبراطورة ثيودورا بتجديد كنيسة أناتوليوس Anatolius، والتي كان قد أنشأها من قبل الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني خلال القرن الخامس الميلادي[٢].

وفي النصف الأول من القرن السابع الميلادي ظهرت حولية تاريخية جديدة سُميت **بالحولية الفصحية** أو حولية عيد الفصح، وهو العنوان الذي حملته احدى الحوليات البيزنطية التي كُتبت ربما عام ٦٣٠م، وسُميت بهذا الاسم لأنها حددت موعد عيد الفصح في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، واشتملت على التاريخ العالمي من آدم إلى عام ٦٢٨م، وقام بتدوينها أحد الكُتاب المجهولين[٣]، وكان منهجه في كتابة حوليته أنه سار على طريقة التأريخ بالفترات الضريبية[٤]، أو الأوليمبيات[٥]، وفي بعض الأحيان اتخذ حكم الأباطرة أو القناصلة منهجًا له[٦]، وفي أحيانٍ أخرى كان يؤرخ بالتاريخ الأنطاكي أو ما عرُف بالتأريخ السلوقي[٧]، كما سار في تأريخه على منهج الحوليات الذي يبدأ بقصة خلق العالم[٨]، أو تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام[٩]، أو صعوده[١٠]، وفي أحيان أخرى أرخ بالشهور اليونانية[١١]، ومرة أخرى بالشهور المصرية[١]، كما أرخ بالتأريخ الروماني[٢]، أو بتأسيس مدينة روما[٣].

---

(1) Downey, G., "Imperial Building Records in Malalas, conclusion", *BZ* 38/2 (1938), p. 299.

(2) Downey, G., "Imperial Building Records in Malalas", *BZ* 38/1 (1938), p. 4.

(3) *Chronicon Paschale 284-628 AD*, trans. Michael Whitby and Mary Whitby, TTH 7, Liverpool University Press, 1989, p. ix; Baldwin, B., "Chronicon Paschale", *ODB* 1, p. 447.

(4) *Chronicon Paschale*, pp. 10, 36, 103, 108-9, 134, 136-9, 142, 144, 147, 149-150, 153, 157-8, 163-4, 167, 182-3, 199, 201, 204-5.

(5) *Chronicon Paschale*, pp. 14, 134, 147.

(6) *Chronicon Paschale*, pp. 1, 15, 19, 24, 26, 33, 36, 46-52, 54-63, 65-6, 69-73, 76, 82, 84-5, 87, 90, 98-99, 102-3, 108, 134, 148, 153, 182.

(7) *Chronicon Paschale*, pp. 36, 82, 98, 103, 108.

(8) *Chronicon Paschale*, p. 24.

(9) *Chronicon Paschale*, p. 162.

(10) *Chronicon Paschale*, pp. 3, 12 17, 51, 71, 81.

(11) *Chronicon Paschale*, pp. 5, 12, 17, 21, 24-5, 33-6, 41-2, 44-50, 52-73, 76, 79, 81-2, 84, 87, 91-2, 97-8, 103, 108-9, 119, 126-8, 136, 142, 145-7, 149150, 153-5, 157, 165-8, 182.

وترجع أهمية الحولية الفصحية إلى ما ذكرته من معلومات مهمة عن الحياة الحضارية في الدولة البيزنطية، خاصة المنشآت المعمارية مثل القصر الإمبراطوري الكبير[٤]، وأبواب العاصمة[٥]، وقناطر المياه[٦]، والحمامات العامة[٧]، وصهاريج المياه[٨]، وحلبة السباق[٩]، والأسواق[١٠]، والمضايف الكنسية[١١]، وملاجيء الأيتام[١٢]، والكنائس والأديرة، خاصة كنيسة الحكمة المقدسة[١٣]، وكنيسة الرسل المقدسين[١٤]، وكنيسة قوزماس ودميان[١٥]، وكنيسة العذراء في بلاشيرناي[١٦].

كانت ثورة النصر Nika التي وقعت في (١٧-٢٠ يناير ٥٣٢م) من أهم الأحداث التاريخية التي أفرد لها كاتب الحولية الفصحية قسمًا خاصًا بها، إذ يبدأ الكاتب أحداث ثورة النصر بقوله: "**في العام الخامس من عصر جستنيان في شهر يناير هناك وقع تمرد النصر كما تم تسميته**"، ويرى كاتب الحولية أن السبب في اندلاع هذه الثورة هو التراشق بالألفاظ بين مشجعي فرق السباق من حزبي الخضر والزرق، مما أدى إلى انسحاب مشجعي حزب الخضر من حلبة السباق، وترك الإمبراطور جستنيان وحزبه من الزرق في الحلبة، وحاول الإمبراطور تقصي حقيقة غضب حزب الخضر، ولكن الثوار كانوا قد أحاطوا بالقصر الإمبراطوري وأعربوا عن غضبهم من الوالي البريتوري يوحنا القبادوقي John the Cappadocian، ورئيس الشرطة روفينوس

---

(1) *Chronicon Paschale*, pp. 3, 19, 24-5.

(2) *Chronicon Paschale*, pp. 1-3, 7-8, 11, 13, 17, 19-21, 24-6, 29, 31-2, 34-5, 41, 44-70, 73, 76, 82, 84, 110, 131.

(3) *Chronicon Paschale*, p. 19.

(4) *Chronicon Paschale*, pp. 16-17, 22, 47, 61, 66, 89, 92, 98, 103-4, 116-7, 121-5, 127, 142, 150-1, 154-5, 195.

(5) *Chronicon Paschale*, pp. 80, 142, 165, 173-4, 182, 194, 196, 199.

(6) *Chronicon Paschale*, p. 110.

(7) *Chronicon Paschale*, pp. 16-7, 25-6, 45, 48, 56, 70, 73, 110, 118-9.

(8) *Chronicon Paschale*, pp. 68, 85, 110, 127, 148.

(9) *Chronicon Paschale*, pp. 16-7, 47, 51, 68, 78, 87, 93, 95, 102, 114, 121-5, 152-3, 155, 195.

(10) *Chronicon Paschale*, pp. 16, 55, 61, 65, 69, 99, 120, 122, 128, 145, 152, 194, 196.

(11) *Chronicon Paschale*, p. 119.

(12) *Chronicon Paschale*, p. 176.

(13) *Chronicon Paschale*, pp. 34-5, 59-60, 64, 66, 85, 88, 93, 98, 117, 127, 136-7, 147, 149, 152, 155, 157, 160, 182, 190, 195, 197.

(14) *Chronicon Paschale*, pp. 22, 26, 33, 48, 59-61, 139, 147, 154.

(15) *Chronicon Paschale*, pp. 165, 180.

(16) *Chronicon Paschale*, pp. 180-1.

Rufinus، ووالي العاصمة يوديمون Eudaemon، فاستبدل الإمبراطور يوحنا بالبطريق فوقاس Phocas، ورفينوس ببازيليديس Basilides، ويوديمون بتريفون Tryphon، ولكن العامة استمروا في ثورتهم وقاموا بإشعال النار في باب القصر الكبير، وامتد الحريق إلى مجلس السناتو وكنيسة الحكمة المقدسة، فاتجه جستنيان إلى ساحة السباق في الثامن عشر من يناير مخاطبًا أهالي القسطنطينية بالتزام الهدوء، لكن البعض منهم صرخوا فيه واصفين إياه بالحمار، فخرج جستنيان من الهيبودروم متجهًا للقصر، في الوقت الذي نادى العامة بأحد الأشخاص كإمبراطور، فانبرى بليزاريوس قائد الجيش بمهمة قمع الثورة، التي أسفرت عن مقتل ٣٥٠٠٠ من سكان العاصمة، بالإضافة إلى مَنْ ادَّعوا اللقب الإمبراطوري[١].

وخلال القرن نفسه ظهرت في الأراضي المصرية حولية **يوحنا أسقف نقيوس** John of Nikiou، التي كانت قد كُتبت في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، أو مستهل القرن الثامن الميلادي تقريبًا بلغةٍ قبطية أو يونانية، ثم تم ترجمتها إلى اللغة العربية في تاريخ تالٍ، وتُرجمت من اللغة العربية إلى اللغة الجعزية الحبشية عام ١٦٠٢م[٢].

لا يُعرف الكثير عن سيرة يوحنا النقيوسي سوى أنه ينتسب إلى مدينة نقيوس أو نقيو Νικιου، أو بشاتي ⲡϣⲁⲧ باللغة القبطية، وأنه كان أسقفها زمن الفتح الإسلامي لمصر[٣]، وظهر يوحنا للمرة الأولى في تاريخ ساويرس في عهد البطريرك السكندري يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م)[٤]، كما لعب يوحنا النقيوسي دورًا مهمًا في تنصيب إسحق (٦٨٦-٦٨٩م) بطريركًا على كنيسة الإسكندرية[٥]، ثم أسند إليه

---

(1) *Chronicon Paschale*, pp. 114-127.

(٢) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر- رؤية قبطية للفتح الإسلامي*، ترجمة/ د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٩م، ص ٥. Johnson, D. W., "John of Nikiu", *ODB* 2, p. 1066.

(3) Abba Mina évêque de Pchati, *Histoire du patriarche copte Isaac*, trad. E. Amélineau, Paris, 1890, p. 49; *Vie d'Isaac patriarche d'Alexandrie de 686 a 689*, trad. E. Porcher, *PO* 11, Paris, 1915, p. 354.

ساويرس بن المقفع، *كتاب سير الآباء البطاركة*، نشر/ Ch. F. Seybold and I. Guidi، منشور ضمن مجموعة: *CSCO*, Scriptores Arabici, series 3, Tome. 9، الجزء الأول، (بيروت - باريس ١٩٠٤م)، ص ١٣٤-١٣٥. عُرفت تلك المدينة بعد الفتح الإسلامي باسم جزيرة بني نصر، وموقعها المندثر تابع لمركز كفر الزيات بالغربية، انظر، يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، المقدمة، ص ٢١-٢٢.

(٤) ساويرس بن المقفع، *كتاب سير الآباء البطاركة*، ج١، ص ١٢٩.

(5) Abba Mina évêque de Pchati, *Histoire du patriarche copte Isaac*, 1890, p. 49; *Vie d'Isaac*, 1915, p. 354.

البطريرك سمعان (٦٨٩-٧٠٧م) تدبير شئون أديرة الأسقيط بوادي النطرون عام ٦٩٤م[1]، لكن يوحنا مات في بداية القرن الثامن الميلادي[2].

ويدخل تاريخ يوحنا النقيوسي بصفة عامة في نطاق التاريخ العام، إذ يبدأ حوليته بالحديث عن التاريخ المصري القديم، ثم الحديث عن مظاهر الطبيعة، وبعض الأمور المتفرقة من كيفية صناعة أسلحة الحرب، إلى أول مَنْ بنى المدن من البشر، وأول المزارعين[3]، ويركز في كل أحاديثه على المصريين والإغريق والرومان، ثم علاقاتهم بالعبرانيين، ونزوحهم من مصر، ثم يتطرق بالحديث عن بعض أنبياء بني إسرائيل[4]، ثم يلهم بالحديث عن الفرس والروم حتى ميلاد المسيح ﷺ، وظهور المسيحية واضطهادها من قِبل الأباطرة الرومان، ثم اعتراف الدولة بالمسيحية كدين رسمي لها في عهد ثيووسيوس الأول[5]، وفي الجزء الأخير من حوليته يتطرق إلى الحديث عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية الشرقية "البيزنطية" وعلاقتها بمصر[6]، حتى يصل بالأحداث إلى الفتح الإسلامي لمصر[7].

عاصر يوحنا الفتح الإسلامي لمصر، وكان شاهد عيان عليه، وأول مَنْ أرخ له، فضلًا عن اهتمامه بتفاصيل الكثير من الأحداث التي لم ترد عند غيره من المؤرخين، وترجع أهمية حوليته في ذكر أسماء الكثير من البلدان المصرية في العصر القبطي[8]، والصراع بين فوقاس وهرقل على عرش بيزنطة ٦٠٩-٦١٠م[9]، ويبدو أن يوحنا تأثر بالتيارات الجارية في عصره من حيث تأثير الفكر المسيحي وتقاليد الكتابة التاريخية في كتابة حوليته، فالتاريخ لديه ملحمة سماوية من الرب بين الخير والشر يمتد من بداية الخليقة حتى قيام الساعة، والتاريخ أيضًا هو الشكل المكتوب للصراع الكوني بين قوات الخير المتمثلة في جماعة المؤمنين، وقوات الشر المتمثلة في الوثنيين، ويرى يوحنا

ساويرس بن المقفع، *كتاب سير الآباء البطاركة*، ج١، ص ١٣٠.

(١) ساويرس بن المقفع، *كتاب سير الآباء البطاركة*، ج١، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، المقدمة، ص ٢٤-٢٧.

(٣) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٤٢-٥٥.

(٤) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٥٦-٦١.

(٥) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٦٢-١٢٢.

(٦) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ١٢٣-١٨٧.

(٧) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ١٨٨-٢٢٢.

(٨) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٦.

(٩) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ١٧٣-١٨٥.

أن المسيحية ليست بداية التاريخ، بل هي احدى فصوله التي تبدأ في العهد القديم بقصة الخلق[1].

ويتضح من حولية يوحنا أنه تأثر بيوسابيوس القيساري، من حيث أن المسيحية قصة كونية ترعاها العناية الإلهية، حيث يتطرق يوحنا إلى اضطهاد الوثنيين للمسيحيين، والمعجزات التي قام بها القديسون والقديسات، وهو في الوقت نفسه يخلع على مَنْ يناصر المسيح آيات التبجيل، بينما يصب جام غضبه على من يضطهد المسيحيين، ويسير على نهج يوسابيوس في تقسيم حوليته إلى وحدات زمنية، كما يظهر تأثير يوسابيوس على تاريخ يوحنا فيما تضمنه من دلائل وثائقية في روايته التاريخية مثل الرسائل والخطب والقرارات[2].

اعتمد يوحنا النقيوسي على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، خاصة في تاريخه عن قصص بني إسرائيل وعلاقاتهم بالمصريين والفرس[3]، إلى جانب رجوعه لبعض الكُتاب القدامى مثل المؤرخ اليهودي يوسيفيوس[4]، واعتماده في بعض الأحداث على حولية يوحنا مالالاس ويوحنا الأنطاكي، وتاريخ ثيوفانيس، وجغرافية ديودورس الصقلي Diodoros Siculus[5]. كما ذكر أنه تارة ما رجع إلى أجابيوس وبروكوبيوس القيساري[6]، وتارة أخرى إلى سير القديسين والقديسات[7].

كانت رواية يوحنا النقيوسي قد شابها بعض القصور، إذ ينقصها الحديث عن الأخبار الأولى للفتح الإسلامي لمصر، والخلط الكبير في ذكر الأخبار الخاصة بآخر فترة من الفتح، فضلًا عن الاضطراب في ذكر الأحداث وأسماء الأعلام والأماكن والمدن[8]، كما غلب على روايته العنصر الغيبي، فللشيطان دور كبير في دفع الناس إلى الأعمال الشريرة، والتفرقة بين المسيحيين[9]، فضلًا عن كونه وقع أسيرًا للعاطفة الدينية في كتاباته، التي لم تترك له الحرية في التفكير السليم أو الحيدة والموضوعية في أحكامه، إذ كان موقفه من الفتح الإسلامي لمصر متناقضًا، فتارة يقسو على المسلمين في حكمه

---

(١) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٢٩.
(٢) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٣١-٣٣، ٨٥-١١٩.
(٣) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٥٧-٥٨، ٦١، ٢٢٢.
(٤) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٥٧.
(٥) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٣٩.
(٦) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ١٥٢.
(٧) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ١٤٢-١٤٣.
(٨) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ١٨٨-٢٢٢.
(٩) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٣٤، ١٠٧، ١٢١، ١٢٧.

عليهم بوصفهم قساة غير رحماء: "**وجاء هؤلاء الإسماعيليون وقتلوا رئيس الجند وكل مَنْ معه دون رحمةً**"، "**وكل مَنْ جاء إليهم قتلوه، ولم يرفقوا بأحد ولا شيخ كبير ولا طفل ولا امرأة**"، "**واستولوا على مدينة فيوم وبويط، وأراقوا بها دمًا غزيرًا**"[(١)]، وتارة يصفهم بالرحماء: "**وكان عمرو يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددوها، ولم يأخذ شيئًا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئًا ما سلبًا أو نهبًا، وحافظ عليها طوال الأيام**"[(٢)].

حوليات العصر البيزنطي الأوسط:

عاد كُتاب الحوليات للتدوين مرة أخرى في أوائل القرن التاسع الميلادي على يد **جورج السينكيلّوس** George Synkellos (ت ٨١٠م)، الذي لا يُعرف عن سيرته الذاتية شيئًا سوى أنه كان سينكيلّوس (سكرتيرًا) لتاراسيوس Tarasios بطريرك القسطنطينية (٧٨٤-٨٠٦م)[(٣)]، وأنه قام بزيارة لفلسطين وسوريا، وكتب حولية تاريخية غطت الفترة الفترة من بداية الخلق حتى عصر دقلديانوس عام ٢٨٥م[(٤)]، وقد شرع في كتابتها عام ٨٠٨م، ولكنه توفي عام ٨١٠م، ويبدو أنه توقف عند هذا التاريخ لمرضه أو موته؛ لأنه ذكر في ثنايا تلك الحولية عددًا من الحوادث والأسماء التي ربما كان سيرد ذكرها فيما بعد[(٥)].

أطلق جورج على حوليته اسم"**مقتطفات زمنية**"Ἐκλογὴ χρονογραφίας، وكان هدفه من كتابة الحولية هو معرفة وتحديد بداية خلق آدم ﷺ، والتي حددها بعام ٥٤٩٢ قبل ميلاد المسيح ﷺ، كما أنه جعل عيد الفصح موافقًا ليوم الخامس والعشرين من مارس (٢٩ من برمهات) لعام ٥٥٣٤ من بداية الخلق، وبخصوص ذلك ذكر: "**وبخصوص هذا الأمر، لقد بذلت كل جهد لترتيب القوائم التاريخية التي أتيت بها هنا، مرفقة بالجداول والتوضيحات والاختلافات التي ظهرت بين جمهور**

---

(١) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٣٥-٣٦، ١٤١، ١٤٣-١٤٤، ١٨٩-١٩٠، ١٩٤، ١٩٦-١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥-٢٠٦، ٢٢٠-٢٢١.

(٢) يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر*، ص ٣٦، ٢٢٠-٢٢١.

(3) Theophanes, *The Chronicle*, p. 1.

(4) Kažhdan, A., "George the Synkellos", *ODB* 2, p. 839.

(5) George Synkellos, *The Chronography, A Byzantine Chronicle of Universal History from the Creation*, trans. W. Adler and P. Tuffin, Oxford University Press, Oxford New York, 2002, p. xxix.

المؤرخين". والهدف الثاني هو تدوين التاريخ من بداية الخلق حتى عصره، ولكن موته عام ٨١٠م حال دون إتمام ذلك، فاطلع المؤرخ ثيوفانيس المعترف بالأمر[1].

اعتمد جورج في كتابته لحوليته على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بالإضافة إلى رحلته التي قام بها إلى كل من سوريا وفلسطين، فوصف الكثير من الأماكن المقدسة كشاهد عيان[2]، وربما رجع إلى بعض الكتابات الخاصة بالتاريخ المصري والبابلي القديم خاصة القوائم الملكية للمؤرخين مانيتون Manetho وأبولودوروس Apollodoros[3]، واعتمد في كثير من الأحيان على بعض الاقتباسات من كتابات يوسابيوس القيساري[4]، واقتباسات أخرى من بعض المؤرخين والجغرافيين القُدامى أمثال بطلميوس Ptolemy الرياضي (١٣٠-١٧٥م) وديودوروس الصقلي وبورفيري Porphery وديكسيبوس Dexippos وديو كاسيوس، خاصة في تأريخه للفترة الواقعة بين عصري الإسكندر الأكبر المقدوني وأوغسطس[5]، كما اعتمد على كتابات أفريكانوس Africanus (١٦٠-٢٤٠م)[6]، واعتمد جورج السينكيلّوس على أجاثياس في ذكره لقوائم ملوك الساسانيين[7].

وعلى ذلك قسَّم جورج حوليته إلى فترات تاريخية، بدأت الفترة الأولى (٥٤٩٢-٢١٨١ ق.م) بخلق آدم عليه السلام وانتهت بمولد نبي الله إبراهيم عليه السلام، أما الفترة الثانية (٢١٨١-٦١٠ق.م) فهي الممتدة بين مولد إبراهيم والأسر البابلي لبني إسرائيل، وتأتي الفترة الثالثة (٦١٠ق.م- ٩م) لتمتد ما بين الأسر البابلي ومولد المسيح عليه السلام، أما الفترة الرابعة والأخيرة (٩-٢٨٥م) فتشمل الفترة الممتدة ما بين ميلاد المسيح عليه السلام حتى عصر دقلديانوس.

ويؤخذ على جورج أنه كرر بعض الأحداث التي خرجت في بعض الأحيان متناقضة، وربما كان ذلك نتيجة أنه لم يدون حوليته في أوقاتٍ زمنيةٍ متقاربةٍ، كما أنه أراد أن يكون هناك تسلسلًا للتاريخ البشري؛ مما دفعه لتكرار بعض الأحداث لربط الأحداث

---

(1) George Synkellos, pp. xxix, 1-2.

(2) George Synkellos, pp. 142, 153, 188, 204.

(3) George Synkellos, pp. 55, 135-6.

(4) George Synkellos, pp. 23, 27, 47, 49, 50-, 55-7, 75-8, 81-5, 87-8, 90, 93, 95-106, 108, 110, 115-123, 129, 137, 140, 151, 160, 163-4, 166-7, 175, 216, 218, 222, 226, 238-9, 243-4, 246, 252-6, 265, 287, 294, 296-7, 313, 317, 331-2, 362-3, 371, 413, 417, 421, 446, 471, 473-4, 480, 485-6, 493, 502, 511-512, 525-6, 528, 540-1, 554.

(5) George Synkellos, pp. 381-2, 385-391, 447-455.

(6) George Synkellos, pp. 4, 14, 23, 26-9, 49, 75-7, 79-90, 102, 130-4.

(7) George Synkellos, pp. 518-21.

بعضها ببعض[1]، كما أنه كان مختلفًا في حساب بداية الخلق عن كل من الحساب البيزنطي (٥٥٠٨ ق.م) وأفريكانوس (٥٥٠١ ق.م) ويوسابيوس القيساري (٥١٩٩ ق.م)، بل سار على نهج أنيانوس Annianos الراهب السكندري خلال القرن الخامس الميلادي، الذي حددها بعام ٥٤٩٢ ق.م[2]؛ مما جعل جورج السينكيلّوس يصل في نهاية الأمر إلى أن ميلاد السيد المسيح عليه السلام لم يكن موافقًا لما عُرف بالعام الأول للميلاد، بل كان في العام التاسع للميلاد، كما أن حادثة الصلب كانت في العام ٤١م بدلًا من عام ٣٣م. انظر الجدول التالي:

	ج. السينكيلوس	أفريكانوس	يوسابيوس
خلق آدم	٥٤٩٢ ق.م	٥٥٠١ ق.م	٥١٩٩ ق.م
الطوفان	٣٢٥١ ق.م	٣٢٤٠ ق.م	٢٩٥٨ ق.م
مولد إبراهيم	٢١٨١ ق.م	٢٣٠٠ ق.م	٢٠١٦ ق.م
الخروج	١٦٧٦ ق.م	١٧٩٥ ق.م	١٥١١ ق.م
بداية الأولمبيات	٧٧٦ ق.م	٧٧٦ ق.م	٧٧٦ ق.م
مولد المسيح	٩م	٢م	١م
حادثة الصلب	٤١م	٣٠م	٣٣م

وخلال القرن نفسه ظهرت كتابات الراهب **ثيوفانيس المعترف** Theophanes the Confessor (٧٦٠- ٨١٨م)، الذي وُلد في أسرة نبيلة من أُسر القسطنطينية، إذ كان أبوه قائدًا لإقليم بحر إيجه، كما نشأ ثيوفانيس في كنف الإمبراطور ليو الرابع حتى أصبح ستراتور strator (المشرف على الإسطبل الإمبراطوري)، ومع أنه تزوج من ميجالو Megalo ابنة أحد البطارقة البيزنطيين وهو في سن الثامنة عشر من عمره، إلا أنه ما لبث أن ترهب بعد فترة قصيرة من الزواج، وقرر الزوجان دخول الدير، فأسس ثيوفانيس ديرًا على جبل سيجريانه Sigriane بالساحل الجنوبي لبحر مرمرة، وظل هناك حتى نشبت الخلافات بين البطريرك تاراسيوس وثيودور رئيس دير ستوديوس Theodore of Stoudios، فانحاز ثيوفانيس إلى تاراسيوس، فتم استدعاء ثيوفانيس إلى القسطنطينية وتم نفيه إلى جزيرة ساموتراس Samothrace إحدى جزر شمال بحر إيجة[3].

(1) Každan, "George the Synkellos", p. 839.
(2) George Synkellos, 45-6, 48, 50, 455.
(3) *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, trans, Domingo-Foraste, in BDI (1998), p. 183; Každan, A. "Theophanes the confessor", *ODB* 3, p. 2063.

كتب ثيوفانيس حوليته التاريخية خلال الفترة ما بين ٨١٠-٨١٤م، والتي غطت الأحداث بين عامي ٥٧٧٧-٦٣٠٥ من بداية خلق العالم (٢٨٤-٨١٣م)، وهو بذلك يعتبر بمثابة متمم لحولية جورج السينكيلّوس، إذ سار على نهجه في التدوين الحولي، وأكمل ما لم يستطع جورج نفسه المضي قُدمًا فيه[1]، وكتب بلغةٍ يونانيةٍ دارجة[2]، ولكن غلب عليها طابع السذاجة، كما نقصها الروح النقدية والدقة، إذ كان الهدف منها تهذيب روح الرهبان وتثقيفهم[3]، فظلت حوليته مرجعًا لعدد من المؤرخين خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، أمثال الإمبراطور قسطنطين السابع[4]، وميخائيل السرياني[5]، كما تم ترجمة الحولية إلى اللاتينية على يد أنستاسيوس Anastasius Bibliothecarius أواخر القرن التاسع الميلادي[6].

ولكن من الملاحظ أن كل من ثيوفانيس والبطريرك نقفور - حسب رأي الباحثين المحدثين – قد اعتمدا على مصدرٍ تاريخيٍ مفقود[7]، بينما يرى آخرون أنه رجع إلى المصادر البيزنطية التي تعود لفترة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، أمثال بروكوبيوس ومالالاس وثيوفلاكت سيموكاتا ويوحنا الدمشقي[8]، بالإضافة إلى استخدامه بعض الحوليات السريانية، كما توفر له بعض الوثائق الخاصة بفترة الحرب الأولى على الأيقونات في عصر الأسرة الأيسورية[9].

---

(1) Theophanes Confessor, *The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History A.D. 284-813*, trans. C. Mango and R. Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997, pp. xliii, 1, 5, 681; Každhan, "Theophanes the confessor", p. 2063.

(2) Theophanes, *The Chronicle*, pp. xcviii-c, 1.

(3) نيكول، معجم *التراجم*، ص ٢٢٢.

(4) Dobschütz, E. V., "Der Kammerherr Theophanes (Zu Konstantins des Purpurgeborenen Pestpredigt auf die Translation des Christusbildes von Edessa.)", ***BZ*** 10/1 (1901), pp. 166-181.

(5) Brooks, E. W., "The sources of Theophanes and the Syriac chroniclers", ***BZ*** 15/2 (1906), pp. 578-587.

(6) Tabachovitz, D., "Sprachliches zur lateinischen Theophanesübeese-tzung des Anastasius Bibliothecarius", ***BZ*** 38/1 (1938), pp. 16-22; Každhan, "Theophanes the confessor", p. 2063.

(7) Besěvliev, W., "ΚΥΡΙΟΣ ΒΟΥΛΓΑΡΙΑΣ bei Theophanes", ***BZ*** 41/2 (1941), pp. 289-298; Každhan, "Theophanes the confessor", p. 2063.

(8) Theophanes, *The Chronicle*, p. liii; Duket, T. A., "A Study in Byzantine Historiography: An Analysis of Theophanes' Chronographia and Its Relationship to Theophylact's History, the Reign of Maurice and the Seventh Century to 711", Ph.D. Diss., Boston College, 1980, pp. 85-99, 103-149, 159-198; Každhan, "Theophanes the confessor", p. 2063.

(9) Každhan, "Theophanes the confessor", p. 2063.

ترجع أهمية حولية ثيوفانيس المعترف ليس لكونها رصدًا للأحداث السياسية بين الدولة البيزنطية وجيرانها من الفرس والبلغار والعرب والجرمان منذ عصر دقلديانوس وحتى عصر نقفور الأول ما بين القرنين الثالث والتاسع الميلاديين، ولكن لكونها سجلًا مهمًا للغاية لكثير من المظاهرالحضارية في الدولة البيزنطية، إذ كانت الحولية بمثابة سجل للهجرات السكانية داخل الإمبراطورية، والهجرات الخارجية إلى الإمبراطورية أمثال الهجرات الأرمينية والبلغارية والعربية والفارسية[١]، كما رصدت الحولية الصراع القائم بين الدولة والهرطقات الدينية، كمحاربتها للأيقونات ومبجليها، وصراعها مع البيالصة والمانويين[٢]، فضلًا لتعرض الحولية لذكر أعداد السكان والجنود، والتجنيد الإجباري لسكان الثيمات[٣]، وذكره لمظاهر الحياة الاقتصادية مثل مزارع الكروم والفاكهة، والورش الإمبراطورية، والمناجم، والأسواق في العاصمة، والاتفاقيات التجارية بين البيزنطيين والفرس والعرب والبيزنطيين، والضرائب على الأراضي والتجارة والصيد والتركات، وكذلك الغرامات والقروض المالية[٤]. إلى جانب تعرض الحولية لذكر بعض الألقاب والوظائف البيزنطية، بالإضافة لذكره بعض المقتطفات عن أصل الأباطرة البيزنطيين، وحق الشعب في اختيارهم، وكذلك محاولات الاغتيال التي تعرضوا لها[٥].

ولكن ثيوفانيس كان متحاملاً في حوليته على الإمبراطور نقفور الأول في بعض الأحكام؛ لأنه كان على خلاف معه، فنقفور هو الذي أدخل ثيوفانيس الدير، فكتب ثيوفانيس عنه بشكلٍ سيىء في تاريخه، كما أن روايته عن علاقة نقفور بأنصار المذهب المانوي لا تتوافق مع رواية المصادر المعاصرة للأحداث[٦]. كما يُلاحظ أن ثيوفانيس اقتضب الأحداث في بعض السنوات التي وصلت في بعض الأحيان إلى عشرات السنوات، فقد اختصر أحداث بعض السنوات، واقتصرها على ذكر قوائم الحكام البيزنطيين والرومان الغربيين والفرس ومن بعدهم الخلفاء المسلمين والبابوات في روما والبطاركة في القسطنطينية والإسكندرية والقدس وأنطاكية وسنوات حكمهم[٧].

---

(1) Theophanes, *The Chronicle*, pp. 667, 679, 686.

(2) Theophanes, *The Chronicle*, pp. 555, 559-560, 591-3, 607, 635-7, 668, 671.

(3) Theophanes, *The Chronicle*, pp. 667-8, 672.

(4) Theophanes, *The Chronicle*, pp. 279, 586, 644, 653, 667-9, 671, 681.

(5) Theophanes, *The Chronicle*, pp. 674-5, 684, 692.

(6) Theophanes, *The Chronicle*, p. 671; Kažhdan, "Theophanes the confessor", p. 2063.

(7) وهذه السنوات هي: ٢٨٤-٢٩١م، ٢٩٦-٢٩٩م، ٣٠٥-٣٠٨م، ٣١١م، ٣٢٦-٣٢٧م، ٣٣٩م، ٣٤١-٣٤٧م، ٣٤٩م، ٣٥١-٣٥٢م، ٣٥٥م، ٣٥٧-٣٥٨م، ٣٦٩-٣٧٠م، ٣٧٩-٣٨٠م، ٣٨٢م، ٣٨٤-

وخلال القرن نفسه ظهرت حولية جورج الراهب George Monachus الملقب بهامارتولوس "الأثم" Hamartolos، الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، وعاصر عهود الأباطرة ميخائيل الثالث العموري (٨٤٢-٨٦٧م) وباسيل الأول (٨٦٧-٨٨٦م) وليو السادس (٨٨٦-٩١٢م)، وربما كتب حوليته بعد عام ٨٧٢م[(١)]، وإن رفض بعض الباحثين هذا القول، وأكد على أن الحولية كُتبت في منتصف العقد الخامس[(٢)]، وانتهى منها جورج عام ٨٦٦/٨٦٧م[(٣)]، وتناول في حوليته التاريخ منذ آدم عليه السلام حتى عام ٨٤٢م[(٤)]، ولكن هناك بعض المخطوطات تصل بتاريخه حتى عام ٨٦٧م[(٥)]، بل أن البعض منها يصل بها حتى عام ٩٤٨م[(٦)]، وتُنسب إلى سيمون الماجستير باعتباره متمم لحولية هامارتولوس. وقد اعتمد جورج الراهب في كتابة حوليته على عدد من المصادر السابقة عليه أمثال ثيوفانيس المعترف ومالالاس، ولكن الأحداث لديه بعد عام ٨١٣م تعتمد في كثير من الأحيان على ما سمعه أو شاهده بنفسه، ومن الملاحظ على جورج الراهب كراهيته لمُحطمي الأيقونات، وكذلك الدين الإسلامي، والمانوية، وعبادة الأصنام، وهو يركز بصفة أساسية على الأحداث التاريخية من وجهة نظر إكليروسية، ويُقسّم تاريخه من بداية الخليقة حتى يوليوس قيصر إلى عشر مراحل، ثم يتوسع جورج في وصفه للكنيسة المسيحية منذ تناوله عهد أوغسطس ومولد المسيح عليه السلام، ويعتمد في معلوماته على كتابات آباء الكنيسة الأوائل[(٧)].

٣٨٨م، ٣٩٤-٣٩٨م، ٤٠٠م، ٤١٠-٤١١م، ٤١٤-٤٢١م، ٤٢٣-٤٢٤م، ٤٢٩م، ٤٣٤-٤٣٦م، ٤٤٠-٤٤٣م، ٤٤٦م، ٤٦٠م، ٤٦٥-٤٦٦م، ٤٨٢م، ٤٨٦م، ٥٠١-٥٠٢م، ٥٠٧م، ٥١٤م، ٥٢١م، ٥٣٠م، ٥٣٢م، ٥٣٤-٥٣٥م، ٥٣٧م، ٥٤٤م، ٥٥٢م، ٥٥٩م، ٥٧٠م، ٥٧٤-٥٧٦م، ٦١١م، ٦١٦م، ٦١٩م، ٦٣٦م،٦٤٢-٦٤٦م، ٦٤٨-٦٥١م، ٦٥٤-٦٥٥م، ٦٥٨-٦٦٥م، ٦٦٩-٦٧٠م، ٦٧٣-٦٧٥م،٦٧٩-٦٨١م، ٦٨٩م، ٦٩٥-٦٩٦م، ٦٩٨م، ٧٠٠-٧٠٢م، ٧٠٩م، ٧٢٠-٧٢١م، ٧٢٧م، ٧٢٩-٧٣٠م، ٧٣٢-٧٣٧م، ٧٤٩-٧٥١م، ٧٥٦م، ٧٨٢م، ٧٩٣م، ٨٠٤م.

(1) Kažhdan, A. and A. Cutler, "George Hamartolos", *ODB* 2, p. 836.

(2) Afinogenov, D., "The Date of *Gerorgios Monachos* Reconsidered", *BZ* 92/2 (1999), p. 446.

(3) نيكول، *معجم التراجم*، ص ٢٢٨.

(4) Kažhdan and Cutler, "George Hamartolos", p. 836.

(5) Georgeius Monachus, Cognomine Hamartolus, *Chronicon Breve*, PG 1, ed. E. De Muralto, Paris, 1863.

(6) Georgeius Monachus, *Vitae Imperatorum Recentiorum*, CSHB 48, ed. I. Bekker, Bonn, 1838, pp. 761-948.

(7) Kažhdan and Cutler, "George Hamartolos", p. 836.

ويعترف أحد الباحثين المحدثين أنه على الرغم من القيمة المنخفضة لتاريخ جورج الراهب، إلا أنه يحتل مركزًا بارزًا في الأدب اليوناني خلال القرن التاسع الميلادي، حيث تعتبر تلك الحولية عملًا أيدولوجيًا أكثر منه تاريخًا سياسيًا[١]، ويعتبر باحث آخر أن أهمية الحولية هو ما جعل الروسي نسطور يستوعبها في حوليته، كما جعل كل من زوناراس ومانا سيس يسيران على نفس خُطاه[٢].

وخلال القرن العاشر الميلادي ظهرت حولية سيمون الماجستير Symeon the Magister، الذي عمل لوجثيتًا Logothete (وزير الشئون الخارجية) في القصر الإمبراطوري زمن الأباطرة نقفور فوقاس (٩٦٣-٩٦٩م) ويوحنا تزيميسكيس (٩٦٩-٩٧٦م) وباسيل الثاني (٩٧٦-١٠٢٥م)، ثم ترهبن في أخريات حياته، حيث أرخت حوليته للفترة ما بين ٨١٣-٩٤٨م[٣]، ولكنها امتدت في بعض النسخ حتى عام ٩٦٣م[٤]، وقد اعتمد في تدوين حوليته على كتابات عدد من المؤرخين السابقين عليه، كان أهمهم علي الإطلاق جورج الراهب، ومتمم حولية جورج الراهب، والمؤرخ جينيزيوس، ومتمم حولية ثيوفانيس، ومخطوط Scriptor Incertus للمدعو ليو الأرمنّي، وحياة البطريرك إجناتيوس لكاتبه نيقتاس[٥]، أما الفترة ٩١٣-٩٦٣م فقد اعتمد فيها على المشاهدة العينية، وعلى ذلك فإن سيمون قام بكتابة حوليته في عهد الإمبراطور فوقاس بعد عام ٩٦٣م[٦].

وقد أمدتنا حولية سيمون الماجستير بكثير من المعلومات عن الألقاب الشرفية التي تلقاها النبلاء البيزنطيون[٧]، كما أمدتنا بمعلومات عن المتسولين وصندوق الإعانات

(1) Afinogenov, "The Date of *Gerorgios Monachos*", p. 437.

(2) Krumbacher, K., *The History of Byzantine Literature: from Justinian to the end of the Eastern Roman Empire (527-1453)*, 2nd ed., trans. D. Jenkins and D. Bachrach, Munich, 1897, p. 35.

(3) Treadgold, W., "The chronological accuracy of the "Chronicle" of Symeon the Logothete for the Years 813-845", *DOP* 33 (1979), p. 165; Rosser, J. H., *Historical Dictionary of Byzantium*, Scarecrow Press, Maryland & London, 2001, p. 373.

(4) Markopoulos, A., "Sur les deux versions de la chronographie de Symeon Logothete", *BZ* 76/2 (1983), pp. 279-284; Každan, A., "Symeon Logothete", *ODB* 3, p. 1982.

(5) Leone Armenii, *Scriptor Incertus*, ed. I. Bekker, in *Leo Grammaticus*, CSHB 34, Bonn, 1842, pp. 335-362; Bury, J. B., "A source of Symeon Magister", *BZ* 1 (1892), pp. 572-3; Lambros, S. P., "Zu Symeon Magister", *BZ* 6/3 (1897), pp. 506-8.

(6) Každan, "Symeon Logothete", p. 1982-3.

(7) Symeon Magister, *Annales*, in: *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, CSHB 48, Bonn, 1838, p. 701.

الذي أنشأه الأباطرة من أجل هذا الشأن(١)، بالإضافة إلى المعلومات الخاصة عن الزلازل والمجاعات، وتأثيرها على أسعار القمح خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين(٢). فضلًا عما أفاضت به الحولية عن الدور السياسي الذي قام به سكان العاصمة في اعتلاء الأباطرة البيزنطيين(٣)، واشتراك هؤلاء السكان في ثورة توماس السلافي (٨٢١-٨٢٣م)(٤)، ودورهم في مواجهة الهجمات البلغارية(٥)، وما عانوه هؤلاء السكان من جراء الهجمات الروسية والعربية، وخاصة الحملة الإسلامية على عمورية عام ٨٣٨م/٢٢٣هـ، وحملة ليو الطرابلسي على تسالونيك عام ٩٠٤م/ ٢٩١هـ(٦)، كما أمدتنا حولية سيمون بمعلومات وفيرة عن إعادة الإمبراطورة ثيودورا لتبجيل الأيقونات عام ٨٤٣م، حيث ذكرت أن النبيل ثيوكتستوس Theoctistos - الذي عمل قائدًا للأسطول ووزيرًا للشئون الخارجية، وهو عم الإمبراطورة ثيودورا، وكان وصيًا على الإمبراطور القاصر ميخائيل الثالث - هو الذي لعب دورًا كبيرًا في إعادة تبجيل الصور المقدسة(٧).

وخلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي ظهر المؤرخ يوحنا سكيليتزيس، والذي ترك لنا كتابًا أُطلق عليه "**مُجمل التواريخ**" Synopsis historiarum، والذى تمت ترجمته حديثًا إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان "**أباطرة القسطنطينية**"(٨)، كما تمت ترجمته إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان "**مُجمل التاريخ البيزنطي**"(٩)، وهو يغطي الفترة التاريخية ما بين ٨١١- ١٠٥٧م، ويبدو أن مؤلفه كتبه وهو لا يزال يعمل "**درونجاريوس فرقة الحراسة الإمبراطورية**" δρουνγαριος της β ἴγλας عام ١٠٩٠-١٠٩٢م في عهد الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين(١٠)، ويبدو أن سيرة حياة سكيليتزيس غامضة لا يُعرف عنها الكثير سوى

---

(1) Symeon Magister, *Annales*, pp. 743-4.

(2) Symeon Magister, *Annales*, pp. 677, 688, 743-4, 759.

(3) Symeon Magister, *Annales*, pp. 655-6, 679.

(4) Symeon Magister, *Annales*, p. 621.

(5) Symeon Magister, *Annales*, pp. 613-617.

(6) Symeon Magister, *Annales*, pp. 634, 636, 638, 674-5, 705-8, 746.

(7) Symeon Magister, *Annales*, pp. 629-630, 647.

(8) Skylitzés, Jean, *Empereurs de Constantinople*, trad. B. Flusin, RB 8, Paris, 2003.

(9) Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History 811-1057*, trans. J. Wortley, Cambridge University Press, 2010.

(10) Skylitzes, (2010), introducation by J. C. Cheynet, p. ix.

طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ج ١، ص ٢٠.

أنه ولد قبل عام ١٠٥٠م، وكان قاضيًا بارزًا في المحكمة العليا بالقسطنطينية عام ١٠٩١م، كما حصل على منصب والي العاصمة بالتزامن مع تلقيه منصب proedros، وربما عاش سكيليتزيس حتى العقد الأول من القرن الثاني عشر الميلادي أو بعد ذلك بقليل[١].

تعتبر حولية سكيليتزيس مكملة لحولية ثيوفانيس المعترف، إذ قام سكيليتزيس بتوجيه المديح لثيوفانيس في ديباجة حوليته واصفًا إياه بالمؤرخ الأكثر ثقةً، بعكس بسللوس الذي لم يكن بتلك القيمة عند سكيليتزيس، إذ رأه متناقضًا في استنتاجاته تجاه الأباطرة البيزنطيين، فبينما يتناول بسللوس تاريخ الأباطرة ميخائيل الرابع ونقفور الثالث في شكل حولي قصير ومفكك الفقرات، فإن تناوله لتاريخ قسطنطين التاسع مُفصل، لكنه كان بعيدًا عن وصف الخطط العسكرية في عصره[٢]، وقد اعتمد سكيليتزيس فى كتابة حوليته على عدة مصادر بيزنطية، كان أهمها تاريخ جينيزيوس، وكتاب المتمم لحولية ثيوفانيس، وكتاب قسطنطين السابع عن حياة جده باسيل الأول، وكتاب ليو الشماس، وتاريخ ميخائيل بسللوس[٣].

لا ترجع أهمية حولية يوحنا سكيليتزيس في كونها تاريخًا للفترة ٨١١-١٠٥٧م، ولكن النسخة المحفوظة منها في مكتبة الإسكوريال بمدينة مدريد احتوت على ٥٧٤ صورًا مرسومة مرفقة للنص التاريخي، وهي تعتبر الحالة الوحيدة الباقية لمجموعة من الصور داخل حولية بيزنطية، وتمتاز تلك الصور بتنوعها الموضوعي، والتي انقسمت إلى ثلاثة أنواع: ٢٩٦ تعبر عن المراسم والبلاط الإمبراطوري خاصة في الهيبودروم، ١٤٤ صورة تعبر عن الأحداث العسكرية أو المعارك الحربية، ٥٤ صورة يظهر فيها رجال الدين أو كنيسة الحكمة المقدسة[٤].

---

(1) Skylitzes, (2010), intro., pp. ix-x; Kažhdan, A. and A. Cutler, "Skylitzes, John", *ODB* 3, p. 1914.

برويدروس proedros هو مصطلح أُستعمل كلقب لرتبة مدنية وأيضًا لقب كنسي، وهو يعطي لصاحبه الأسبقية في الوظائف، أما على الجانب الكنسي فهو يساوي رتبة أسقف، أو المشرف على كنيسة محلية.

Kažhdan, A. and A. Cutler, "Proedros", *ODB* 3, p. 1727; Papadakis, A., "Proedros as an Ecclesiastical Title", *ODB* 3, pp. 1727-8.

(2) Kažhdan and Cutler, "Skylitzes, John", p. 1914.

(3) Skylitzes, (2010), intro., pp. xviii-xix.

(4) Kažhdan and Cutler, "Skylitzes, John", p. 1914; Boeck, E. N., "The Art of Being Byzantine: History, Structure and Visual Narrative in the Madrid Skylitzes Manuscript", Ph.D. Diss., Yale University, 2003, pp. 1, 37, 41, 55, 62-6.

وتتجلى أهمية حولية سكيليتزيس في كونها مرجع مهم في الكشف عن التركيب الاجتماعي في الدولة البيزنطية، من خلال رؤيته للطبقات الاجتماعية، وعلاقة كبار المُلاك المعروفين بمصطلح الأقوياء dynatoi بصغار المُلاك المعروفين بالفقراء penetes، إذ ذكر سكيليتزيس جهود الأباطرة البيزنطيين خاصة باسيل الثاني للحد من تغول كبار المُلاك على أملاك صغار الفلاحين، وهو القانون الذي عُرف بالالتزام التضامني (أليلينجيون) allelengyon عام ١٠٢٣م[١].

كانت حولية سكيليتزيس تعبيرًا جليًا للكتابة الأدبية البيزنطية، التي أخذت الجانب الذكوري في كتابتها، إذ نظر كأقرانه من المؤرخين والكُتاب إلى المرأة كشيء غير مرغوب فيه، وأن المرأة أساس البلايا والرذائل، وتجلت تلك النظرة الدونية للمرأة لدى تناوله دور النساء في البلاط البيزنطي، خاصة ثيودورا زوجة ثيوفيل التي على الرغم من دورها المهم في إعادة تبجيل الأيقونات وترسيخ أسس الأرثوذكسية اليونانية، إلا أنه رآها غير جديرة بالمنصب الإمبراطوري على لسان بوريس خان البلغار، الذي غضب لدى سماعه أن إمرأة هي التي تحكم الرومان[٢]، كما أنه وصل إلى حالة من الاستياء الشديد في ذكره للإمبراطورة ثيوفانو زوجة رومانوس الثاني، والتي وصفها بأنها ليست سليلة عائلة نبيلة، بل كانت من عائلة متواضعة عمل أبوها في إحدى الحانات، ويتهمها سكيليتزيس بأنها عاهرة[٣]، كانت على علم بقيام رومانوس الثاني بقتل أبيه بالسم

(1) Skylitzés, (2003), pp. 134, 277, 284-5, 309; Skylitzes, (2010), pp. 154, 314-5, 322-3, 352; McGrath, S. F. P., "A Study of the Social Structure of Byzantine Aristocracy as seen through Ioannes Skylitzes' Synopsis Historiarum", Ph.D. Diss., The Catholic University of America, 1996, pp. 67-74.

تبنى عدد من الباحثين القول بأن القانون الثاني لباسيل الثاني صدر عام ١٠٠٢م وليس ١٠٢٣م:
Ostrogorsky, G., "Agrarian Conditions in the Byzantine Empire in the Middle Ages", *CEHE* I (*The Agrarian Life of the Middle Ages*), ed. J. H. Clapham & E. Power, Cambridge, 1941, p. 202; Setton, K. M., "On the Importance of Land Tenure and Agrarian Taxation in the Byzantine Empire, from the Fourth Century to the Fourth Crusade", *AJPh* 74/3, (1953), p. 241; Charanis, P. "The Byzantine Empire in the Eleventh Century", in: *A History of the Crusades*, Vol. 1, ed. K. M. Setton, Philadelphia, 1955, pp. 196.

(2) Skylitzés, (2003), p. 80; Skylitzes, (2010), p. 90; White, L. L., "The Ideology of the Feminine in Byzantine Narrative: The Role of John Skylitzes' Synopsis of Histories", MA. Thesis, The University of Manitoba, Canada, 2003, pp. 86-9.

(3) Skylitzés, (2003), p. 235; Skylitzes, (2010), p. 268; White, "The Ideology of the Feminine", p. 127.

ليجلس على الكرسي الإمبراطوري، كما حرضته على نفي أمه هيلينا وأخواته[١]، وقامت بالاتفاق مع يوسف برنجاس بعد موت رومانوس بقتل ستفن عم رومانوس[٢].

تعرضت الحولية لأصل الأسرة المقدونية التي تربعت على عرش الإمبراطورية لقرنين من الزمان، وذكرت أنها ذات أصول أرمنيّة[٣]، كما اهتمت الحولية بالشئون الاجتماعية والإدارية للدولة مثل اهتمام الأباطرة البيزنطيين بترميم قناطر المياه والأسواق[٤]، وذكر أسعار الحبوب[٥]. فضلًا عن معاملة الأسرى العرب في الدولة البيزنطية في عهد باسيل الأول[٦]، وتحول الكثير منهم إلى عبيد، بالإضافة إلى تعرضها لوجود الخصيان في القصور الإمبراطورية[٧]، وذكرها للوظائف والألقاب التي تلقاها كبار رجال الدولة البيزنطية[٨]، ولم يغفل سكيليتوس تدوين بعض الأحداث ذات الأثر الديني، مثل عثور نقفور فوقاس عام ٩٦٦م على منديل وصندل المسيح عليه السلام في مدينتي الرها ومنبج[٩]، كما لم يغفل سكيليتزيس عن التعرض للفترة الثانية من الحرب على الأيقونات (٨١٤-٨٤٣م)[١٠]، والحرب التي شنتها الدولة ضد جماعات البيالصة والمانوية في آسيا الصغرى[١١].

تعرض سكيليتزيس بالذكر في حوليته للمتاعب التي تعرضت لها الدولة البيزنطية، سواءً كانت متاعب طبيعية مثل الهزات الأرضية والبرد القارس في الشتاء ومن نتج عنها

---

(1) Skylitzés, (2003), p. 212; Skylitzes, (2010), pp. 232, 237, 243; White, “The Ideology of the Feminine”, pp. 120-3.

(2) Skylitzés, (2003), p. 216; Skylitzes, (2010), p. 246; White, “The Ideology of the Feminine”, p. 125.

(3) Skylitzés, (2003), pp. 101-6; Skylitzes, (2010), pp. 116-122.

(4) Skylitzés, (2003), pp. 304, 323, 398; Skylitzes, (2010), pp. 346, 368, 450.

(5) Skylitzés, (2003), pp. 233-4; Skylitzes, (2010), pp. 266-7; Wartenberg, G., “Berichtigung einer Angabe des Skylitzes über Nikephoros II Phokas” *BZ* 4/3 (1895), pp. 478-80; Laureat, J., “Skylitzès et Nicéphore Phocas”, *BZ* 6/2 (1897), pp. 318-321; Wartenberg, G., “Noch einmal Skylitzes über den Kornwucher des Nikephoros Phokas” *BZ* 7/1 (1898), p. 90.

(6) Skylitzés, (2003), p. 130; Skylitzes, (2010), p. 149.

(7) Skylitzés, (2003), pp. 130, 134, 205, 210-11, 307, 323; Skylitzes, (2010), pp. 149, 154-5, 235-6, 240, 349, 368.

(8) Skylitzés, (2003), pp. 5, 82, 87, 239, 307, 323; Skylitzes, (2010), pp. 4, 93, 99, 271, 349, 368.

(9) Skylitzés, (2003), p. 227; Skylitzes, (Wortley, 2010), p. 259.

(10) Skylitzés, (2003), pp. 16-17, 55, 73-9; Skylitzes, (2010), pp. 16-17, 60-1, 82-90.

(11) Skylitzés, (2003), pp. 82, 87, 116, 118-9, 133-4; Skylitzes, (2010), pp. 92-3, 99, 133-7, 154.

من مجاعات[1]، أو متاعب بشرية مثل نشوب الثورات ضد الأباطرة من قبل عامة الشعب أو حتى من القادة العسكريين[2]، بالإضافة إلى الهجمات الخارجية على أراضي الدولة البيزنطية من قِبل العرب[3]، والبلغار[4]، والروس[5].

وفي أوائل القرن الثاني عشر الميلادي كتب أحد المؤرخين وهو جورج كيدرينوس G. Cedrenus تاريخًا أطلق عليه "مختصر التواريخ" Historiarum Compendium، ويمتد من بداية الخليقة وحتى عام ١٠٥٧م، وليس في تاريخه من شيء يعتبر أصلًا، حيث أنه نقل الفترة ما قبل عام ٨١١م من أجاثياس[6]، ومؤرخي القرن التاسع أمثال جورج السينكيلّوس وثيوفانيس المعترف وجورج الراهب، أما الفترة ما بين ٨١١-١٠٥٧م فقد نقلها من يوحنا سكيليتزيس كلمة بكلمة[7]، حتى أن الطبعات الحديثة لتاريخ سكيليتزيس- كيدرينوس تُستخدم من قبل الباحثين على أنه عملٌ واحد[8].

وخلال القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت كتابات المؤرخ والقانوني واللاهوتي يوحنا زوناراس J. Zonaras، الذي عمل كمسئول كبير في البلاط البيزنطي في عهد ألكسيوس الأول، فتلقى منصب "درونجاريوس أعلى لفرقة الحراسة الإمبراطورية" μεγας δρουνγαριος της β῾ιγλας، والسكرتير الأول للمجلس الإمبراطوري "البروتاسيكريتيس" πρωτασηκρητις ، ومن المحتمل أنه فَقَدَ كل تلك المناصب بموت ألكسيوس الأول وتولي ابنه يوحنا كومنين عام ١١١٨م، فأصبح راهبًا في دير جليكيريا Glykeria، وتوفى بعد عام ١١٥٩م[9].

ألف زوناراس العديد من المؤلفات التاريخية والدينية، فكتب حولية مختصرة للعالم Epitome Historiarum، دوَّن فيها تاريخ ٦٦١٩ عامًا تبدأ بخلق العالم حتى عام ١١١٨م[10]، كما كتب مؤلفات أخرى مثل: التعليقات على القوانين الرسولية، وقوانين

---

(1) Skylitzés, (2003), pp. 186, 189-90; Skylitzes, (2010), pp. 214, 218.

(2) Skylitzés, (2003), pp. 9-10, 30-9, 216-18, 230-1, 346-9, 351, 354, 361, 397, 409-10; Skylitzes, (2010), pp. 9-11, 32-43, 246-7, 255-6, 391-8, 400-3, 409-16, 449-50, 462-5.

(3) Skylitzés, (2003), pp. 40-2, 44-5, 68-71; Skylitzes, (2010), pp. 44-6, 48-50, 75-80.

(4) Skylitzés, (2003), pp. 6, 15, 103, 147-8, 183-5; Skylitzes, (2010), pp. 5, 15-16, 117-19, 169-171, 211-13.

(5) Skylitzés, (2003), pp. 94, 193, 357-9; Skylitzes, (2010), pp. 107-8, 221-2, 404-7.

(6) Cameron, A. M., "Agathias and Cedrenus on Julian", *JRS* 53/1-2 (1963), pp. 91-4.

(7) نيكول، معجم *التراجم*، ص ٢٥٣.

(8) Kažhdan, A., "Kedrenos, George", *ODB* 2, p. 1118.

(9) Kažhdan, A., "Zonaras, John", *ODB* 3, p. 2229.

(10) Zonaras (John), *The History of Zonaras from Alexander Severus to the death of Theodosius the Great*, trans. Th. M. Banchich and E. N. Lane, Introduction and

المجامع الدينية، كما ألف بعض الكتب عن آباء الكنيسة، وبعض سير القديسين، وبعض الابتهالات(١).

اعتمد زوناراس في كتابة حوليته على عدد من المصادر البيزنطية التي تُعد مفقودة الآن، ولهذا تضمن تاريخه عددًا من الأخبار النادرة(٢)، كما اعتمد على بعض المصادر القديمة مثل يوسيفيوس اليهودي وديو كاسيوس(٣)، إلى جانب المصادر البيزنطية مثل يوسابيوس القيساري وديكسيبوس ويونابيوس وزوسيموس وثيوفانيس المعترف وجورج الراهب وكيدرينوس للتأريخ للجزءين الأول والثاني من كتابه، الذي توقف فيهما عند الحرب الأهلية بعد اعتزال دقلديانوس ومكسيميان الحكم عام ٣٠٥م(٤)، بالإضافة إلى تاريخ أميانوس ماركللينوس وفيلوستورجيوس والحولية الفصحية وأجاثياس ويوحنا الأنطاكي ويوحنا مالالاس وسيمون الماجستير وميخائيل بسللوس ويوحنا سكيليتزيس خاصة في التأريخ للفترة حتى عام ١٠٨١م(٥)، أما فترة ألكسيوس الأول فقد دوَّنها كشاهد عيان على عصره، وبدا فيه الجدال العنيف بين زوناراس وآنا كومنينا في مصنفها الألكسياد الذي دونت فيه سيرة والدها، إذ عارض زوناراس سياسة ألكسيوس الأول حيال توزيع المال العام على أقربائه الذين تلقوا ملكيات كبيرة وصلت في بعض الأحيان إلى منح مدنًا كاملة لبعض الأرستقراطيين، كما أخذ عليه الانحياز للأرستقراطية العسكرية، والإنفاق المفرط للمال، والنظام الضريبي المتعسف ضد الشعب(٦).

يبدو أن زوناراس تأثر تأثرًا كبيرًا بكتابات السابقين عليه من المؤرخين حينما أورد ديباجة طويلة في مقدمة كتابه عن الأسباب التي دعته لكتابة حوليته التاريخية، التي

---

commentary by Th. M. Banchich, London and New York, 2009, p. 1; Grigoriadis, I., "A Study of the *prooimion* of Zonaras' Chronicle in Relation to other 12th Century Historical *prooimia*", *BZ* 91/2 (1998), pp. 340-1.

(1) Každan, "Zonaras", p. 2229.

(2) نيكول، *معجم التراجم*، ص ٢٣٩.

(3) Praechter, K., "Eine unbeachtete Quelle in den Anfangskapiteln des Zonaras", *BZ* 6/3 (1897), pp. 509-525.

(4) Zonaras, (Banchich, 2009), pp. 40-147; Patzig, E., "Über einige Quellen des Zonaras", *BZ* 5/1 (1896), pp. 24-53; Patzig, E., "Über einige Quellen des Zonaras. II", *BZ* 6/2 (1897), pp. 322-356.

(5) *Zonaras' account of the Neo-Flavian Emperores: A Commentary*, Translation and commentary by M. DiMaio, Ph.D. Diss., University of Missouri-Columbia, 1977, pp. 5-60; Zonaras, (Banchich, 2009), pp. 148-276.

(6) Každan, "Zonaras", p. 2229.

كان منها أنه أقنع من قبل أصدقائه - بعد تردد طويل - لاستغلال وقته في كتابة حوليته للمنفعة العامة حتى ينال الرضا من الله[١].

وخلال القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت كتابات قسطنطين ماناسيس Constantine Manasses، الذي وُلد في القسطنطينية عام ١١٣٠م، وتوفي عام ١١٨٧م، وكان موظفًا حكوميًا، إذ عمل كاتبًا في البلاط البيزنطي في عهد الإمبراطور مانويل كومنين باعتباره سكرتيرًا لإيرين كومنين Irene Komnene، لكنه انخرط بعد ذلك في السلك الكنسي، حتى وصل إلى رتبة مطران لناوباكتوس Naupaktos[٢].

كتب ماناسيس عددًا من المؤلفات الأدبية منها أشعار تقليدية تشمل قصائدًا لمدح مانويل كومنين، وأخرى في مدح اللوجثيت ميخائيل، فضلًا عن مرثية على شرف نقفور كومنين، إلى جانب أشعار رومانسية غزلية، كما كتب قصيدة عن مشاركته في سفارة إلى فلسطين عام ١١٦٠م مع السباستوس يوحنا كونتوستيفانوس sebastos John Kontostephanos[٣]، وإلى جانب ذلك كتب ماناسيس شعرًا سياسيًا في شكل حولية تاريخية احتوت على ٦٧٣٤ بيتًا، تبدأ بخلق آدم عليه السلام حتى عام ١٠٨١م[٤]، ويبرر توقفه عند هذا التاريخ بأنه لا ليس لديه القدرة على أن يعرض مآثر آل كومنين[٥]، ويظهر في حوليته أنه كان منحازًا للأرستقراطية، حتى أنه أخذ على نقفور الثالث بوتانياتس Nikephoros III Botaniates أنه عُضد من قبل الحدادين والنجارين والتجار[٦]، ويركز ماناسيس في حوليته على العلاقات الجنسية[٧]، وهو ما ظهر بشكلٍ جلي في علاقة الإمبراطورة زوي Zoe بميخائيل الخامس البفلاجوني[٨]، وانتشرت حوليته بين الأوساط

(1) Zonaras (John), *Epitomae Historiarum*, Vol. 1, CSHB 44, ed. M. Pinder, Bonn, 1841, pp. 3-16; Zonaras, (Banchich, 2009), pp. 23-30; Grigoriadis, I., "A Study of the *prooimion* of Zonaras' Chronicle in Relation to other 12th Century Historical *prooimia*", *BZ* 91/2 (1998), pp. 340-1.

(2) Kažhdan, A., "Manasses, Constantine", *ODB* 2, p. 1280.

(3) Kažhdan, "Manasses", p. 1280.

(4) Nilsson I. and Nyström E., "To compose, read, and use a Byzantine text: aspects of the chronicle of Constantine Manasses", *BMGS* 33/1 (2009), p. 44.

(5) Manassis (Constantine), *Compendium Chronicum*, ed. I. Bekker, CSHB 6, Bonn, 1837, vv. 6726-30, p. 286.

(6) Manassis, *Compendium Chronicum*, vv. 6706-13, p. 285; Kažhdan, "Manasses", p. 1280.

(7) Nilsson and Nyström, "aspects of the chronicle of Constantine Manasses", p. 45.

(8) Manassis, *Compendium Chronicum*, vv. 6086-9, pp. 258-9; Kažhdan, "Manasses", p. 1280.

الشعبية بشكلٍ كبير، حتى أنها تُرجمت إلى اللغة البلغارية في القرن الرابع عشر الميلادي[١].

وخلال القرن نفسه ظهرت كتابات **ميخائيل جليكاس**، الذي وُلد في الثلث الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ربما في كيركيرا Kerkyra[٢]، عمل في ديوان الرسائل بالقصر الإمبراطوري في عهد مانويل الأول كومنين[٣]، واشترك في المؤامرة التي حِيكت أطرافها ضد الإمبراطور بقيادة ثيودور ستيبيوتيس Theodore Styppeiotes عام ١١٥٩م، فتم سمل عينيه، وطُرح في غيابات السجن حتى عام ١١٦٤م[٤]، ولا يُعرف عن نشاطاته شيئًا حتى عاجلته المنية عام ١٢٠٠م[٥].

كان جليكاس مُعاديًا في حوليته - التي بدأها من خلق العالم حتى عام ١١١٨م - لأسرة كومنين[٦]، إذ سار على نهج زوناراس في نقد ألكسيوس الأول بشكلٍ لاذع[٧]، كما أدان جليكاس شغف وولع الإمبراطور مانويل الأول بالتنجيم[٨]، كما كان رافضًا القول بحتمية التاريخ التي أوردها في حوليته بأشكالٍ متعددة: certus[٩]، inconstantiam[١٠]، obstinatio[١١]، propositum[١٢].

قسَّم جليكاس حوليته إلى أربعة أقسام، احتوى القسم الأول على مجموعة من القصص الديني والحكايات والنوادر الشعبية[١٣]، بينما احتوى الجزء الثاني التاريخ الحولي من آدم ﷺ إلى عصر يوليوس قيصر عام ٥٤ق.م[١٤]، أما القسم الثالث فاحتوى على التاريخ من عصر قيصر وحتى عصر قسطنطين الكبير (٥٤ق.م-٣١١م)[١٥]، واعتمد في هذا الجزء على كتابات جورج السينكيلّوس وثيوفانيس المعترف

---

(1) Každan, "Manasses", p. 1280.
(2) Každan, A., "Glykas, Michael", *ODB* 2, p. 855.
(3) نيكول، *معجم التراجم*، ص ٢٢٧.
(4) Dräseke, J., "Zu Michael Glykas", *BZ* 5/1 (1896), pp. 54-62; Každan, "Glykas", p. 855.
(5) نيكول، *معجم التراجم*، ص ٢٢٧.
(6) Každan, "Glykas", p. 855.
(7) Glycas (Michael), *Annales*, ed. I. Bekker, CSHB 37, Bonn, 1836, pp. 618-25.
(8) Glycas, *Annales*, p. 609.
(9) Glycas, *Annales*, pp. 33, 416.
(10) Glycas, *Annales*, p. 531.
(11) Glycas, *Annales*, p. 289.
(12) Glycas, *Annales*, pp. 193, 365.
(13) Glycas, *Annales*, pp. 3-221.
(14) Glycas, *Annales*, pp. 221-378.
(15) Glycas, *Annales*, pp. 379-457.

وجورج كيدرينوس(١). وأخيرًا الجزء الرابع الذي احتوى على التاريخ الحولي لأباطرة القسطنطينية حتى وفاة ألكسيوس الأول وتولي ابنه يوحنا الثاني كومنين الحكم عام ١١١٨م(٢)، واعتمد في كتابة هذا القسم على ما نقله عن ميخائيل بسللوس نقفور برينيوس ويوحنا سكيليتزيس(٣).

حوليات العصر البيزنطي المتأخر:

اختلفت حوليات العصر البيزنطي المتأخر عن سابقتها في العصرين الباكر والأوسط، حيث أصبحت تركز بشكل أساسي على تاريخ إحدى الإمارات التي انسلخت عن الدولة البيزنطية، خاصة بعد سقوط القسطنطينية في يد اللاتين عام ١٢٠٤م، وتقسيم الإمبراطورية لعدد من الدول والإمارات والدوقيات، وهذا ما ظهر خلال القرن الثالث عشر الميلادي في حولية المورة Morea مجهولة المؤلف، والتي أرخت للسيطرة الفرنجية لمنطقة المورة بدايةً من الحرب الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م حتى عام ١٢٩٢م، وقد وُجد منها أربع نُسخ بأربع لغات مختلفة هي: اليونانية (١٣٨٨م) والفرنسية (١٣٣٨-١٣٤١م) والإيطالية ولغة أراجون (١٣٩٣م)(٤)، وقد احتوت المخطوطات على ما يربو من ٩٢٣٥ من أبيات الشعر السياسي التي تم تدوينها خلال القرن الرابع عشر الميلادي(٥).

وخلال العصر الحديث تم طبع وترجمة الحولية ثلاث مرات، الأولى كانت ترجمة فرنسية عام ١٨٢٥م في باريس على يد جين ألكسندر بوشون(٦)، والثانية كانت نشر النص اليوناني في لندن على يد جون شميت عام ١٩٠٤م(٧)، أما الترجمة الثالثة فكانت من نصيب الأمريكي هارولد لورير في جامعة كولومبيا عام ١٩٦٤م(٨).

---

(1) Glycas, *Annales*, p. 457.

(2) Glycas, *Annales*, pp. 460-625.

(3) Glycas, *Annales*, pp. 457, 612, 615.

(4) *Crusaders as Conquerors, The Chronicle of Morea*, trans. H. E. Lurier, ***Records of Civilization*** 69, Columbia University Press, New York and London, 1964, pp. 35-6.

(5) Jeffreys, E. M., "Chronicle of the Morea", *ODB* 1, p. 445.

(6) *Chronique de la conquête de Constantinople et de l'établissement des français en Morée écrite en vers politiques*, trad. J. A. Buchon, ***collection des chroniques nationales françaises***, Paris, 1825.

(7) *The Chronicle of Morea, A History in Political Verse Relating the Establishment of Feudalism in Greece by the Franks in the Thirteenth Century*, ed. J. Schmitt, ***Byzantine Texts***, London, 1904.

(8) *The Chronicle of Morea*, (Lurier, 1964).

وقد تأسست إمارة المورة أو أخايا Achaia عام ١٢٠٥م على يد وليم أمير شامبليت Guillaume I de Champlitte وجيفري من فيلهاردوين Goeffroy de Villehardouin، عندما قررا السيطرة على البيلوبونيز بعد حصار الصليبيين لمدينة القسطنطينية، وبعد عدة سنوات من حملتهما، عاد وليم إلى الأراضي الفرنسية، ثم توفي بعدها بوقت قصير؛ مما أعطى الأحقية لجيفري في قيادة القوات الصليبية في البيلوبونيز، فظهر بجيشه في جنوب اليونان عام ١٢٠٩م، وتقرر تعيينه أميرًا على منطقة أخايا أو المورة (١٢٠٩-١٢٢٨م)، ثم خلفه جيفري الثاني (١٢٢٨-١٢٤٦م)، ووليم الثاني (١٢٤٦-١٢٧٨م)[١]، واستطاع آل فلهاردوين خلال الفترة ١٢١٢-١٢٥٨م من فرض سيطرتهم على البيلوبونيز، فضلًا عن امتداد سيطرتهم على المناطق المحيطة، إذ دانت لهم دوقيتا أثينا وناكسوس Naxos ومنطقة نيجروبونت Negropont وكونتية كيفالونيا Cephalonia[٢]، كما شنوا عدة حملات على المملكة مقدونيا المجاورة، وتدخلوا في شئون المملكة اللاتينية في القسطنطينية[٣]، كما قرر وليم الثاني الانضمام إلى الحملة الصليبية السابعة (١٢٤٩-١٢٥٠م) على مصر وبلاد الشام بأربعمائة فارس وأربع وعشرين سفينة[٤]، ولكن بدأت إمارة المورة في الضعف بعد هزيمتهم في معركة بفلاجونية على يد ميخائيل الثامن باليولوجوس عام ١٢٥٩م[٥].

احتوت الحولية على الكثير من الكلمات الفرنجية المستعارة المكتوبة بالخط اليوناني، التي وُجدت بشكل كبير في الشعر الرومانسي خلال العصر البيزنطي المتأخر، فمثلًا كلمة "إمتياز" privilejo الإيطالية أصبحت باليونانية προβελέντζι[٦]، والكلمات الفرنسية "**المرتبات الكنسية**" prébendes أصبحت προβέντες[٧]، و"**الرجال الأحرار**" bourgeoises أصبحت βουργησέους[٨]، و"**صفحة**" passage

(1) Shawcross, T., *The Chronicle of Morea, Historiography in Crusader Greece,* ***Oxford Studies in Byzantium,*** Oxford University Press, Oxford and New York, 2009, pp. 6-8.

(2) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 107-8, 175, 212-3; (Lurier, 1964), pp. 114, 147, 166.

(3) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 166-177, 242-5; (Lurier, 1964), pp. 144-8, 180.

(4) Akropolites, *The History,* p. 246; *The Chronicle of Morea,* (Shawcross, 2009), p. 10.

(5) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 231-2; (Lurier, 1964), p. 174; Akropolites, *The History,* pp. 360-1; Pachymérès, *Relations Historiques,* pp. 116-124.

(6) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 498-9; (Lurier, 1964), p. 287.

(7) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 180-1; (Lurier, 1964), p. 150.

(8) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 152-3; (Lurier, 1964), p. 137.

أصبحت πασσάντζο[١]. و"عذرًا/المغفرة" pardon أصبحت παρτουν[٢]، و"الملك" roi أصبحت ρόi[٣]. فضلًا على أن هذه الحولية عبرت بشكلٍ كبير عن العامية اليونانية آنذاك، ويظهر أن مؤلفها كان على دراية تامة بالإجراءات القانونية الخاصة بالإقطاع في المورة، في حين يظهر أنه لم يكن على دراية بالأحداث التي كانت تدور خارج المورة، ويظهر أن كاتب الحولية كان يعرض وجهة النظر الفرنجية، والتي كانت معادية للدولة البيزنطية إلى حدٍ كبير، خاصة تجاه المذهب الأرثوذكسي، ويعكس من خلال حوليته المزيج الثقافي اليوناني الفرنجي في منطقة البيلوبونيز خلال القرن الرابع عشر الميلادي[٤].

وخلال القرن الرابع عشر الميلادي ظهرت مجموعة من الأخبار المتناثرة، أطلق عليها لامبروس في طبعته الأولى لها اسم **"الحوليات القصيرة"**، وهي مجموعة من الملاحظات المختصرة غير المترابطة وُجدت متفرقة في الهوامش وفي الصفحات الفارغة للمخطوطات منذ القرن العاشر الميلادي فصاعدا، وكانت السمة الرئيسية لتلك الملاحظات هو التأريخ بالفترات الضريبية والأعوام والشهور والأيام، وهي تتفاوت في أنواعها، فمنها ما هو عبارة عن مقتطفات من الأعمال الطويلة، أو قوائم العهود الإمبراطورية، أو سجلات للأحداث من زاوية معينة، أو ملاحظات عن المواليد والوفيات في عائلة معينة، والتي تغطي التاريخ البيزنطي من القرن الرابع الميلادي حتى الفتح التركي لجزر بحر إيجه خلال القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين[٥]، وربما تكون تلك الملاحظات قد أُلحقت بالمخطوطات الموجودة في الأديرة البيزنطية بعد سقوط الأراضي البيزنطية في يد العثمانيين بدءًا من القرن الرابع عشر الميلادي، وحتى بعد سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م، وقد تم طباعة تلك الحوليات في فيينا على يد بطرس شرينر خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٧٩م في ثلاثة أجزاء[٦].

يمكن تقسيم الحوليات القصيرة التي بلغ عددها ما يربو على ١١٦ حولية - من حيث نوعيتها - إلى ستة أقسام:

---

(1) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 12-13; (Lurier, 1964), p. 72.
(2) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 556-7; (Lurier, 1964), p. 310.
(3) *The Chronicle of Morea,* (Schmitt, 1904), pp. 80-1; (Lurier, 1964), p. 101.
(4) *The Chronicle of Morea,* (Lurier, 1964), intro., pp. 39-44.
(5) Jeffreys, E. M., "Chronicles, Short (Βραχέα Χρονικά)", *ODB* 1, p. 447.
(6) *Chronica Byzantina Breviora,* ed. & trans. P. Schreiner, CFHB 12/1-3, Wien, 1975-1979.

- حوليات عن سجلات الدولة البيزنطية[١].
- حوليات عن الأباطرة البيزنطيين[٢].
- الحوليات المحلية، وهي تحتوي على جوليات عن بعض المدن والمناطق سواء كانت ضمن الدولة البيزنطية أو خارج نطاقها، مثل حولية غاليبولي، والقدس، ومنطقة كبيرهايوت، ومسيمبريا، وميتليني، والبيلوبونيز، والمورة، وصقلية، وطيبة، وتساليا، وتسالونيك، والبندقية[٣].
- الحوليات التركية التي تؤرخ للفتوحات التركية خلال الفترة ١٥٠٠-١٥٤٠م[٤].
- الحوليات المستقلة[٥].
- شذرات من الحوليات القصيرة[٦].

وبالإضافة إلى ما سبق وُجدت حولية عُرفت باسم حولية عام ١٣٥٢م، وهي تؤرخ للفترة ما بين عامي ١٢٠٥-١٣٥٢م، أي ما بين اعتلاء ثيودور الأول لاسكاريس حكم إمبراطورية نيقية حتى هزيمة البيزنطيين في معركة البوسفور عام ١٣٥٢م[٧]. كما وُجدت حولية قصيرة أخرى أرخت للفترة ما بين سقوط بروسا في يد العثمانيين عام ١٣٢٦م حتى موت يوحنا الخامس باليولوجوس عام ١٣٩١م، وهي تعرض بشكل أساسي للعلاقات البيزنطية العثمانية خلال القرن الرابع عشر الميلادي، ونشاطات العثمانيين وحروبهم ضد البيزنطيين[٨].

---

(1) *Chronica Byzantina Breviora*, Vol. 1, pp. 40-118; Vol. 3, pp. 11-40.
(2) *Chronica Byzantina Breviora*, Vol. 1, pp. 128-188; Vol. 3, pp. 41-52.
(3) *Chronica Byzantina Breviora*, Vol. 1, pp. 194-371; Vol. 3, pp. 53-89.
(4) *Chronica Byzantina Breviora*, Vol. 1, pp. 378-588; Vol. 3, pp. 90-121.
(5) *Chronica Byzantina Breviora*, Vol. 1, pp. 592-673; Vol. 3, pp. 122-137.
(6) *Chronica Byzantina Breviora*, Vol. 1, pp. 677-685; Vol. 3, p. 138.
(7) *La chronique brève de 1352*, Texte, traduction et commentaire par R. J. Loénertz et P. Schreiner, *Or Chr* 29/1 (1963), pp. 332-356; 30/1 (1964), pp. 39-64; 31/1 (1965), pp. 336-373; 34/1 (1968), pp. 38-56.
(8) *Les Βραχέα Χρονικά comme source historique*, Texte, traduction et commentaire par P. Charanis, *Byz* 13 (1938), pp. 341-59.

الفصل الرابع
مصادر تاريخ الكنيسة والأديرة

أ- مؤرخو الكنيسة.

ب- وثائق البطاركة البيزنطيين.

ت- أعمال المجامع الكنسية.

ث- الكتابات اللاهوتية.

ج- وثائق الأديرة.



مصادر تاريخ الكنيسة والأديرة

أ- تاريخ الكنيسة:

شهدت الفترة الباكرة من تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-٥٢٧م) اهتمامًا كبيرًا بتدوين التاريخ الكنسي الذي بدأ على يد **يوسابيوس القيساري** (٢٦٠-٣٣٩م)، الذي وُلد في مدينة قيسارية بفلسطين عام ٢٦٠م[١]، واتخذ لقبه البامفيلي نسبة لصديقه بامفيلوس، وترقى يوسابيوس في السلك الكهنوتي حتى أصبح أسقفًا لقيسارية فلسطين عام ٣١٥م، ويعتبر يوسابيوس من أقدم المؤرخين الكنسيين في تاريخ المسيحية، بل وأسبقهم على الإطلاق، فكان مرجعًا لمن جاء بعده من المؤرخين[٢]، يقول عنه جيروم: "**أنه كان مجتهدًا في دراسة الكتب المقدسة**"، فقام بتأليف العديد من الكتب الدينية والتاريخية، منها: "**شروحات الأناجيل**"، "**تاريخ الكنيسة**"، "**حولية للتاريخ العالمي**"، و "**خلاصة لتلك الحولية**"، و"**التناقضات بين الأناجيل**"، و"**مقالة عن أشعياء**"، وكتاب "**اعتذار لأوريجن**"، وكتاب آخر عن "**حياة بامفيلوس**"، وعددًا من الأعمال القصيرة عن "**الشهداء**"، و"**تعليقات على ١٥٠ مزمور**"، إلى جانب كتاب عن "**حياة الإمبراطور قسطنطين**"، و"**خطبة تأبين**" للإمبراطور نفسه[٣]، بالإضافة إلى "**قاموس طبوغرافي توراتي**" لأهم المدن الموجودة في منطقة مصر وفلسطين وسورية[٤].

نُشرت مؤلفات يوسابيوس في الكثير من المجموعات المصدرية، وكان أهمها مجموعة "**المؤرخين الإكليروسيين اليونانيين**"، وهي مجموعة اعتنى بنشرها وترجمتها كروز في لندن عام ١٨٤٣م، ثم طُبعت عدة طبعات فيما بعد، احتوت تلك المجموعة على:

- الجزء الأول : "**حياة الإمبراطور قسطنطين**" والذي احتوى على أربعة كُتب، و"**خطبة تأبين للإمبراطور قسطنطين**"[٥].

---

(1) Každan, A. and Baldwin, B., "Eusebios of Caesarea", *ODB* 2, p. 751.

(2) Eusabius, *Life of Constantine*, trans. A. Cameron and S. G. Hall, Clarendon Press, Oxford, 1999, intro., p. 2.

(3) St. Jerome, *Lives of Illustrious Men*, trans. E. C. Rrichardson, NPNF 3, 2nd Series, Edinburgh & Michigan, 1893, p. 378.

(4) Eusabius of Caesarea, *The Onomasticon of Eusebius of Caesarea and the Liber Locorum of Jerome*, trans. G. S. P. Freeman-Grenville, Carta, Jerusalem, 2003, pp. 10-98.

(5) Eusabius Pamphilus, *The Life of the blessed Emperor Constantine* (306-337 A.D.) *and Constantine's Oration*, trans. C. F. Cruse, GEH 1, London, 1845.

- الجزء الثاني احتوى على "**التاريخ الكنسي**"، الذي احتوى على عشرة كتب، بالإضافة إلى مقالة عن "**شهداء فلسطين**"[(1)].

وإلى جانب المجموعة السابقة، نشرت مجموعة "**الآباء النيقيين وما بعد النيقيين**" عام ١٩٠٤م مؤلفات يوسابيوس في جزئها الأول، خاصة تاريخ الكنيسة[(2)]، وحياة قسطنطين، وخطاب تأبين لقسطنطين الأول[(3)]، كما تم ترجمة أعمال يوسابيوس في مجموعة اللويب خلال أربعينيات القرن العشرين، ثم قام كل من أفريل كاميرون وستوارت هال عام ١٩٩٩م بعمل ترجمة حديثة لحياة قسطنطين[(4)].

مما سبق يمكن الوقوف على مدى أهمية كتابات يوسابيوس القيساري لدى المؤرخين المحدثين، فعلاقة يوسابيوس الشخصية بالإمبراطور قسطنطين لم تبدأ إلا منذ مجمع نيقية عام ٣٢٥م[(5)]، وكانت غاية يوسابيوس من كتاباته هو تمجيد الإمبراطور قسطنطين بكل ما أوتيَ من قوة، لأنه اعتبره رمزًا للمسيحية، فهو الذي رفع من شأنها باعترافه بها كديانة مرخص بها، إلى جانب كل الأعمال التي اتخذها من أجل الكنيسة[(6)]، ولهذا كان متحمسًا لتجربة قسطنطين، باعتباره منقذ المسيحية، وهو ما جعل يوسابيوس يمزج بين الموضوعات اللاهوتية والسياسية لخدمة قضيته الدينية، والتي كان قسطنطين أداة تنفيذها، في الوقت الذي اعتبر يوسابيوس نفسه ناصحًا للإمبراطور في مشروعاته الدينية الآنية والمستقبلية[(7)]، وبوق دعايته ضد المتآمرين،

---

(1) Eusabius Bishop of Caesarea, *An Ecclesiastical History*, trans. C. F. Cruse, **GEH** 2, London, 1847.

(2) Eusabius, *Church History from A. D. 1-324*, trans. A. C. McGiffert, **NPNF** 1, New York, 1904, pp. 1-387.

(3) Eusabius, *Life of Constantine the Great and Oration in praise of Constantine*, trans. E. C. Richardson, **NPNF** 1, New York, 1904, pp. 405-612.

(4) Eusabius, *Life of Constantine*, (Cameron and Hall, 1999).

(5) Eusabius, *Life of Constantine*, (Cameron and Hall, 1999), p. 3.

(6) محمد زايد عبد الله، "الرومان واضطهاد المسيحيين في كتابات يوسابيوس القيساري"، نُشر في كتاب: *قطوف من التاريخ الإسلامي والوسيط*، بحوث مهداة إلى الأستاذ الدكتور/ علي السيد علي، تحرير/ د. عبد العزيز رمضان وآخرون، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٧١؛ محمد زايد عبد الله، *مصر في العصر البيزنطي – القبطي (٢٨٤-٦٤١م)*، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٩٩-١٢٠.

(7) Hollerich, M. J., "Religion and Politics in the Writings of Eusebius: Reassessing the First 'Court Theologian' ", ***ChHist*** 59/3 (Sep., 1990), pp. 309-13.

فصور لنا الإمبراطور في صورة الحاكم التقي[1]، وفي صورة المنتصر بالصليب[2]، ولم يتوقف الأمر عند قسطنطين، بل قام يوسابيوس بتمجيد قنسطنطيوس خلوروس والد قسطنطين وأمه هيلينا وأبنائه القياصرة[3].

وكان منهج يوسابيوس في كتاباته قد اشتمل على عدة مقاصد، نعرف منها ما جاء في مقدمة كتابه تاريخ الكنيسة، حينما صرح بأن غايته من كتابة تاريخه وصف تاريخ الرسل المقدسين، والحوادث المهمة التي مرت في تاريخ الكنيسة، وذكر المصائب التي حلت باليهود من جراء مؤامراتهم على السيد المسيح، ولهذا بدأ كتابه "**تاريخ الكنيسة**" بقصة المسيحية في عهد المسيح ﷺ[4]، أما في كتابه عن "**حياة قسطنطين**" فقد كان المقصد منه أنه أراد أن يتتبع آثار هذا الحاكم التقي، وأن يرسم له صورةً تحليليةً تخليدًا لذكراه[5].

وترجع أهمية مؤلفات يوسابيوس أنه كان شاهد عيان لكثير من الأحداث الجسام التي مرت بها المسيحية في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادي، سواء الاضطهاد أو حتى السلام الذي نعمت به المسيحية، ثم النزاعات الدينية بين الكنائس، وهو ما يذكره بالتفصيل في كتابه عن "**حياة قسطنطين**"، وكتاب "**تاريخ الكنيسة**"، كما اعتمد يوسابيوس في كتابة مؤلفاته على كثير من مؤلفات السابقين عليه من رجال الدين والمؤرخين[6]، أمثال: فيلون السكندري[7]، ويوسيفوس اليهودي[8]، وجستين الشهيد[9]، ومؤلفات كلمنت السكندري: "**وصف المناظر**"، و"**نصائح لليونانيين**"،

---

(1) يوسابيوس القيصاري، *تاريخ الكنيسة*، ترجمة/ القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨م، ص ٤٢٦-٤٢٧؛ يوسابيوس القيصاري، *حياة قسطنطين*، ترجمة/ القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٥.

Dennis, S. M., "Eusebius of Caesarea: Scholar and apologist. A study of his religious terminology and its application to the Emperor Constantine", Ph.D. Diss., University of California, 1989, p. 110.

(2) يوسابيوس، *حياة قسطنطين*، ص ٣٢-٣٣، ٦٧.

Storch, R. H., "The 'Eusebian Constantine'", *ChHist* 40/2 (Jun., 1971), pp. 145-7.

(3) يوسابيوس، *حياة قسطنطين*، ص ١٩، ١٥٥-١٥٩، ٢١٧.

Hollerich,"Religion and Politics", pp. 309-13.

(4) يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ٩.

(5) يوسابيوس، *حياة قسطنطين*، ص ١٥.

(6) Carriker, A. J., "The Library of Eusebius of Caesarea", Ph.D. Diss., Columbia University, 1999, pp. 44, 48-53.

(7) يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ٧٨-٧٩.

(8) يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ١١١-١١٤.

(9) يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ١٧٨-١٨١.

و"المُعلم"، و"القوانين الكنسية"، و"المتهودين"[1]، كما اعتمد يوسابيوس على كثير من المراسلات والقوانين الإمبراطورية والكنسية[2].

شهد عصر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) نهضة ثقافية كبيرة، فعلى الرغم من التواجد الكبير للكتابات الكلاسيكية حتى نهاية القرن الخامس الميلادي، إلا أن المسيحية كان لها تأثير كبير في كتابات رجال الكنيسة خلال تلك الفترة، فكما كان هناك العديد من المؤرخين الوثنيين أمثال يونابيوس وأوليمبيودورس الطيبي وبريسكوس وزوسيموس، إلا أن الكثير من المؤرخين الكنسيين أمثال فيلوستورجيوس وسقراط وسوزومين وثيودريت كان لهم تواجد خلال تلك الفترة[3].

وكانت أولى تلك الكتابات الكنسية خلال القرن الخامس الميلادي ما كتبه المؤرخ الآريوسي **فيلوستورجيوس** Philostorgius ابن كارتيريوس Carterius (٣٦٨-٤٤٠؟)، الذي وُلد في قرية بوريسوس Borissus بمنطقة قبادوقية في أسرة رقيقة الحال آريوسية المذهب[4]، وذلك عام ٣٦٨م[5]، ثم أتى إلى القسطنطينية عندما بلغ عشرين عامًا ٣٨٨م لاستكمال دراسته، فتقابل مع يونوميوس Eunomius الآريوسي الذي تم اضطهاده من قبل ثيودوسيوس الأول[6]، فكان لاحتكاكه به تأثير كبير على إنتاجه، حتى أنه من فرط إعجابه به كتب قصيدةً يمدحه فيها[7]. يصفه فوتيوس بالآريوسي، حيث يُسبح بحمد الآريوسيين، ويصب جام غضبه على الأرثوذكسيين، وأن عمله لا يمكن اعتباره تاريخًا، بل هو مدح للزنادقة، وهجوم سافر على الأرثوذكسيين، وإن كان

---

(1) يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ٢١٨، ٢٦٠.

(2) يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ص ٤٣٠-٤٤٩.

Matthews, J. F., "Emperor and his Historians", in J. Marincola (ed.), *A Companion to Greek and Roman Historiography*, Vol. 1, Malden and Oxford, 2007, p. 297.

(3) Leppin, H., "The Church Historians (I): Socrates, Sozomenus, and Theodoretus", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, p. 219.

(4) Philostorgius, *Epitome of the Ecclesiastical History*, in *The Ecclesiastical History of Sozomen also the Ecclesiastical History of Philostorgius*, trans. E. Walford, London, 1855, p. 496; Philostorgius, *Church History*, trans. R. Philip and S. J. Amidon, SBL 23, Brill, Leiden and Boston, 2007, p. 127.

(5) Baldwin, B., "Philostorgios (Φιλοστόργιος)", *ODB* 3, p. 1661; Marasco, G., "The Church Historians (II): Philostorgius and Gelasius of Cyzicus", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, p. 258.

(6) Philostorgius (Walford, 1855), pp. 496, 502; (Philip and Amidon, 2007), pp. 127, 137.

(7) Philostorgius (Walford, 1855), p. 490; (Philip and Amidon, 2007), pp. 118-119.

أسلوبه يتسم بالروعة، واستعماله الرمزي للكلمات معبرًا للغاية، مما يجعل عمله مقبولًا وشيقًا للقارئ[١].

كان تاريخ فيلوستورجيوس قد احتوى على اثنا عشر كتابًا، يحمل كل كتاب أحد أحرف اسمه Φιλοστοργιυς المكون من اثنا عشر حرفًا، بدأها بظهور آراء آريوس عن طبيعة السيد المسيح في بداية القرن الرابع الميلادي، وتوقف عند عام ٤٢٥م[٢]، وكان فيلوستورجيوس متأثرًا بآراء آريوس ويوسابيوس النيقوميدي ومعظم مَنْ أطلقت عليهم الكنيسة هراطقة خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، كما اعتمد بشكلٍ كبيرٍ على كتابات يوسابيوس القيساري، ومدح كتاباته[٣]، ولكنه لم يهاجم كل من جريجوري النازيانزي وباسيل الكبير، على الرغم من عدم إيمانه بعقيدتهم، وربما فعل ذلك بسبب شعبية كل من جريجوري وباسيل في الأوساط المسيحية، فأحجم عن مهاجمتهم[٤]، وأتت أهمية تاريخه بسبب ذكره العديد من التفاصيل الجغرافية عن بعض البلاد البعيدة في آسيا وأفريقيا[٥]، كما أنه من أهم المصادر التي أيدت الآراء الآريوسية التي اختفت بانتهاء القرن الرابع الميلادي، فأُعتبر فيلوستورجيوس من أوائل الكُتاب الذين أيدوا الآريوسية، إلى جانب بعض الكتابات السريانية في القرون التالية، وهو ما أثار غضب فوتيوس (في مكتبته) فيما بعد ضد فيلوستورجيوس[٦].

وفي الفترة التي ظهرت فيها كتابات فيلوستورجيوس، ظهر عدد من الكتابات الكنسية المعاصرة له، وكان على رأسها التاريخ الكنسي لسقراط المدرسي Socrates Scholasticus (٣٨٠-٤٤٠م)، الذي وُلد في مدينة القسطنطينية عام ٣٨٠م[٧]، ثم درس فقه اللغة اليونانية في العاصمة تحت إشراف هيلاديوس Helladius وأمونيوس Ammonius عالِمي النحو المصريين بعد طردهما من الإسكندرية ومجيئهما إلى

(1) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XL., pp. 33-4.
(2) Baldwin, "Philostorgios", p. 1661; Marasco, "The Church Historians (II)", p. 259.
(3) Philostorgius (Walford, 1855), pp. 430-1; (Philip and Amidon, 2007), pp. 7-8; Marasco, "The Church Historians (II)", p. 259; Croke, B., "Late Antique Historiography, 250-650 CE", in J. Marincola (ed.), *A Companion to Greek and Roman Historiography*, Vol. 2, Malden and Oxford, 2007, p. 576.
(4) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XL, p. 35.
(5) Philostorgius (Walford, 1855), pp. 511-512; (Philip and Amidon, 2007), pp. 149-151.
(6) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XL, p. 35; Marasco, "The Church Historians (II)", pp. 257-8.
(7) Baldwin, B., "Sokrates (Σωκράτης)", ***ODB*** 3, p. 1923; Rohrbacher, *The Historians*, p. 108.

القسطنطينية عام ٣٩٠م[١]، درس بعد ذلك فن البلاغة على يد ترويلوس Troilus أستاذ الفلسفة والبلاغة في القسطنطينية[٢]، وظهر أول اهتماماته العامة كمحامي، وهو ما جعل المعاصرين له يلقبونه بالمدرسي، حيث كانت تلك كُنية تُطلق على المُحامين الذين تركوا مهنتهم القانونية ليتفرغوا لشئونهم الخاصة، فتفرغ سقراط لتدوين تاريخه الكنسي[٣].

كتب سقراط تاريخًا مكونًا من سبعة كُتب، يشمل الأحداث من عصر قسطنطين الأول عام ٣٠٥م حتى عام ٤٣٩م، وهو يعتبره تكملةً للتاريخ الكنسي ليوسابيوس القيساري[٤]، ومن المؤكد أن سقراط قام بنشر كتابه قبل عام ٤٤٠م، حيث اعتمد عليه المؤرخ سوزومين الذي ألف تاريخه قبل عام ٤٤٦م[٥]، ويمكن تقسيم تاريخ سقراط كالآتي: الكتاب الأول وشمل الأحداث خلال حكم قسطنطين الأول (٣٠٦-٣٣٧م)[٦]، والكتاب الثاني آرخ لفترة خلفاء قسطنطين حتى وفاة ابنه قنسطنطيوس الثاني (٣٣٧-٣٦١م)[٧]، والكتاب الثالث أرخ لحكمي جوليان وجوفيان (٣٦١-٣٦٤م)[٨]، أما الكتاب الرابع فشمل الأحداث في عصر الإمبراطور فالنز (٣٦٤-٣٧٨م)[٩]، واشتمل الكتاب الخامس على عصر الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٨-٣٩٥م)[١٠]، أما الكتاب السادس فضم بين جنباته تاريخ أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م)[١١]، والكتاب السابع أرخ لعصر ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٣٩م)[١٢].

وقد اعتمد سقراط على عدة مصادر أصلية مثل السجلات العامة، والرسائل الكنسية، والمجامع الدينية، والمؤرخين الكنسيين الآخرين، إذ قال في مطلع كتابه

---

(1) Socrates Scholasticus, *A History of the Church*, GEH 3, London, 1844, pp. 389, 413; Socrates Scholasticus, *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus from A.D. 305-439*, trans. A. C. Zenos, NPNF 2, 2nd Series, New York, Oxford & London, 1890, pp. 126, 135.

(2) Socrates (1844), p. 464; (1890), p. 154.

(3) Baldwin, "Sokrates", p. 1923; Rohrbacher, *The Historians*, p. 108.

(4) Socrates (1844), p. 1; (1890), p. 1; Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XXVIII, p. 27.

(5) Rohrbacher, *The Historians*, p. 109.

(6) Socrates (1844), pp. 1-110; (1890), pp. 1-35.

(7) Socrates (1844), pp. 111-233; (1890), pp. 36-75.

(8) Socrates (1844), pp. 234-296; (1890), pp. 76-95.

(9) Socrates (1844), pp. 297-363; (1890), pp. 96-117.

(10) Socrates (1844), pp. 364-417; (1890), pp. 118-136.

(11) Socrates (1844), pp. 417-462; (1890), pp. 137-153.

(12) Socrates (1844), pp. 462-534; (1890), pp. 154-178.

الثاني: "**لقد كتب روفينوس تاريخًا كنسيًا باللغة اللاتينية، فارتكب عدة أخطاء زمنية، حيث افترض أن الإجراءات التي أتخذت ضد أثناسيوس كانت بعد موت قنسطنطيوس، لقد كان جاهلًا أيضًا بمنفاه إلى بلاد الغال ... لقد كتبنا في الأصل الكتابين الأولين من تاريخنا من شهادة هذا المؤلف، لكن من الكتاب الثالث حتى السابع جمعت بعض الحقائق من روفينوس، ومن مؤلفين آخرين، والبقية من رواية بعض الأفراد الآخرين. على أية حال طالعنا كتابات أثناسيوس ... كما أحطت علمًا بإجراءات الأباطرة مثل الرسائل، بالإضافة إلى قرارات الأساقفة والمجامع الكنسية المختلفة**"[١]. كما اعتمد سقراط على مرثية ليبانيوس للإمبراطور جوليان[٢]، وفي كتابه الخامس يبرر سقراط الابتعاد قليلًا عن التاريخ الكنسي وتاريخ المجامع الدينية والمرور عليها سريعًا لحساب التركيز على الحروب المعاصرة، وذلك لعدة أسباب منها: وضع بعض الحقائق أمام القراء، والتخفيف عن عقولهم من التكرار المرهق للنزاعات المعقدة للأساقفة[٣].

ويرجع أهمية تاريخ سقراط إلى أنه من أوائل المصادر التاريخية التي أرخت لأول ثلاثة مجامع مسكونية، نيقية ٣٢٥م، والقسطنطينية ٣٨١م، وإفسوس الأول ٤٣١م[٤].

يعتبر **سوزومين الغزاوي** (٣٨٠-٤٤٦م) من أهم كُتَّاب الكنيسة في الفترة الباكرة من التاريخ البيزنطي، اسمه سالامانيس هيرمياس سوزومينوس Salamanes Hermeias Sozomenos، وُلد في أسرة مسيحية بالقرب من مدينة غزة الفلسطينية حوالي عام ٣٨٠م، إذ عانت أسرته من اضطهاد جوليان المرتد للمسيحيين[٥]، قدِمَ سوزومين إلى القسطنطينية بعد عام ٤٢٦م، حيث عمل محاميًا[٦]، وذكر في تاريخه أنه ذهب في رحلات إلى روما وقبرص ومنطقة فريجيا بآسيا الصغرى، بالإضافة إلى ولاية العربية شرق الأردن[٧]، وربما توفى خلال الفترة (٤٤٦-٤٤٩م)[٨].

---

(1) Socrates (1844), pp. 111-112; (1890), p. 36.

(2) Socrates (1844), pp. 281-291; (1890), pp. 90-91.

(3) Socrates (1844), p. 364; (1890), p. 118.

(4) Socrates (1844), pp. 22, 372, 515; (1890), pp. 8, 121, 172.

(5) Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen from A.D. 323-425*, trans. Ch. D. Hartranft, NPNF 2, 2nd Series, New York, Oxford & London, 1890, p. 337; Baldwin, B., "Sozomenos", *ODB* 3, p. 1932; Rohrbacher, *The Historians*, p. 118.

(6) Sozomen, p. 419; Rohrbacher, *The Historians*, p. 120.

(7) Sozomen, pp. 386-387, 390, 422; Leppin, "The Church Historians (I)", pp. 224-5.

(8) Rohrbacher, *The Historians*, p. 120.

كان سوزومين على علاقة جيدة بالبلاط الإمبراطوري، خاصة الأميرة بولكيريا Pulcheria أخت الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، ولهذا قدَّم مدحًا في بداية كتابه التاسع إلى الإمبراطور وأخته[1]، وهو ما جعله يهدي تاريخه للإمبراطور قائلًا له في خطاب مرفق مع الكتاب: "**باختصار، إنه لمن الملائم دعوتك طبقًا لقول هوميروس (إنك أكثر نبلًا من الملوك الذين سبقوك). فقد سمعنا عن البعض أنه لم يكتسب شيئًا يستحق الإعجاب، والآخرين الذين زيّنوا عهدهم بالكاد بعمل أو عملين، لكنك أيها الإمبراطور أقوى وتجمع كل المزايا، وأبرع من كل هؤلاء في التقوى والإحسان والشجاعة والتعقل والعدالة والسخاء والشهامة التي تناسب كرامتك الملكية**"[2].

ومن الملاحظ أن تاريخه الممتد ما بين (٣٢٣-٤٢٥م) لم يتم استكماله، لأنه توقف فجأة عند الكتاب التاسع منه، وقد اعتمد بشكلٍ أساسي على سقراط الذي نشر كتابه ربما بعد عام ٤٣٩م، ولكنه كتب تاريخه بشكلٍ خطابي أكثر من سقراط[3]، كما قرأ ليوسيفوس بن ماتياس اليهودي عن تاريخ اليهود، والذي نقضه عند تناول الأخير لفترة ظهور المسيحية، أما عن الكُتَّاب المسيحيين؛ فقد رجع إلى كتابات كلمنت السكندري، ويوسابيوس القيساري، الذي مُدح من قِبل سوزومين لعلمه بالكتب المقدسة، فضلًا عن كتابات الشعراء والمؤرخين اليونانيين، كما اطلع سوزومين على قوانين المجامع الكنسية، ولوجوده بالبلاط وعلاقته برجال الدين، اطَّلع على بعض الخطابات الإمبراطورية ورسائل الأساقفة والكهنة المسيحيين المحفوظة في القصور والكنائس[4].

ولأنه كان أكثر المؤرخين الكنسيين انفعالًا ضد الوثنية[5]، فلم يكن تاريخه الكنسي هو عمله الوحيد، بل ألَّف كتاب من عهد المسيح وحتى عصر الإمبراطور ليكينيوس (٣١١-٣٢٤م)، فهو يرى أن جمهوره من القراء في حاجة ماسة لمعلومات عن الدين المسيحي بعيدًا عن الرسائل والمناقشات اللاهوتية الطويلة[6].

وقد تعرض سوزومين لمسألة مهمة للغاية أرقت المسيحية لعدة قرون فيما بعد، ألا وهي علاقة الإمبراطور برجل الدين، فقد رأى سوزومين أن رجل الدين يجب

---

(1) Sozomen, p. 419.
(2) Sozomen, pp. 236-8.
(3) Leppin, "The Church Historians (I)", p. 224.
(4) Sozomen, pp. 240-1, 254.
(5) Leppin, "The Church Historians (I)", p. 224.
(6) Sozomen, p. 240.

احترامه على الأقل في الأماكن المقدسة[١]، بينما الإمبراطور يجب عليه أن يكبح جماح نفسه بشأن تدخله في شؤون الكنيسة، ويتخذ من عهد الإمبراطور فالينتنيان الأول نموذجًا يمكن أن يُحتذى به حينما قال على لسانه: "**لكنني علماني، ولذا ليس لي الحق في التدخل في مثل هذه الأمور، فليُترك الأمر إلى رجال الدين المنوطين بمثل هذه الأمور**"[٢].

وخلال القرن الخامس ظهر كاتب كنسي آخر هو ثيودوريت أسقف كيروس Theodoret Bishop of Cyrrhus، الذي وُلد في أنطاكية عام ٣٩٣م، وتوفى عام ٤٦٦م، سماه والداه ثيودوريتوس Θεοδώρητος ومعناها "عطية الله" لأنهما كانا لا ينجبان، وعلى الرغم من تكريسه من قبل والديه منذ صغره للخدمة الكنسية، إلا أنه تلقى تعليمًا كلاسيكيًا، ولكنه في النهاية دخل دير بالقرب من أباميا Apameia بسوريا، ثم أصبح أسقفًا لمدينة كيروس بإقليم أعالي الفرات شرق سوريا عام ٤٢٣م[٣]، واشترك في الكثير من الخلافات اللاهوتية، إذ أخذ جانب نسطور Nestorios ضد كيرلس Cyrilus السكندري وحزبه، وعلى الرغم من إدانة نسطور في مجمع إفسوس الأول عام ٤٣١م، إلا أن ثيودوريت بقى في منصبه الأسقفي، ولكنه خُلع ونُفيَّ في مجمع إفسوس الثاني عام ٤٤٩م من جانب البطريرك السكندري ديوسقورس Dioskoros، وما إنْ أدين الأخير في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، حتى تم إعادة ثيودوريت لمنصبه بناءً على رغبة الإمب،راطور مارقيان Marcian والبابا ليو الأول، فأمضى ما تبقى من عمره في التأليف[٤].

كان ثيودوريت غزير الأعمال، فألف ما يربو على خمسةٍ وثلاثين كتابًا، وكان أشهر كتبه "**التاريخ الكنسي**"، الذي يؤرخ فيه للفترة (٣٢٢-٤٢٨م)، وقد كتبه ثيودوريت خلال الفترة ٤٤٤-٤٥٠م، وهو يحتفل فيه بانتصار الأرثوذكسية على الآريوسية بأسلوبٍ رصين، ويُركز فيه بشكلٍ أساسي على الشئون الإكليروسية مقارنة بمعاصريه

---

(1) Sozomen, p. 282.

(2) Sozomen, p. 350.

(3) Baldwin, B., "Theodoret of Cyrrhus", *ODB* 3, p. 2049.

كيروس أو هاجيوبوليس Hagioupolis (المدينة المقدسة) هي حورو- بيجامبير Huru Pegamber في شرق تركيا، افتتحها العرب عام ٦٣٧م، وحاول البيزنطيون خلال القرن العاشر استعادتها، ولكنهم فشلوا، ثم وقعت في يد الأرمن والصليبيين خلال القرن الثاني عشر. Mango, M. M., "Cyrrhus (Κύρρος)", *ODB* 1, p. 574.

(4) Baldwin, "Theodoret of Cyrrhus", p. 2049; Pásztori-Kupán, I., *Theodoret of Cyrus*, in *The Early Church Fathers*, ed. C. Harrison, London and New York, 2006, pp. 1-27.

سقراط وسوزومين، إلا أنه في قضية نسطور وكيرلس يخرج عن هدوءه الذي امتاز به[1].

كان التاريخ الكنسي لثيودوريت بمثابة تكملة لتاريخ يوسابيوس القيساري؛ فقد عالج فيه الفترة التاريخية (٣٢٢-٤٢٨م)، وأورد الكثير من الأمور التي لم ترد في التاريخ الكنسي عند كل من سقراط وسوزومين، فقد ذكر في بداية كتابه أن الرسامين يصورون الأحداث التاريخية في لوحاتهم وعلى جدران الأسوار والحوائط، ولكنها عرضة للتلف والتخريب، ولهذا فإنه تعهد بأن يُسجل في كتابه ما تم حذفه في التاريخ الكنسي لعدد من الشخصيات المشهورة، وأنه سيكون متممًا لما انتهى عنده يوسابيوس القيساري[2]؛ ولهذا أورد الكثير من الوثائق الخاصة بالقرن الرابع الميلادي، مثل رسائل المجامع المسكونية، والرسائل الأصلية بين آريوس وقسطنطين، أو بينه وبين الشخصيات المشهورة آنذاك، أو التي تبادلها الأساقفة فيما بينهم[3]، أو حتى الرسائل الدبلوماسية بين الأباطرة البيزنطيين والحكام المجاورين، كخطاب قسطنطين الأول لسابور ملك فارس بخصوص المسيحيين في الأراضي الفارسية[4]، وخطاب قسطنطين الأول إلى أهل الإسكندرية الذين ثاروا على قرارات الإمبراطور باستدعاء أثناسيوس إلى القسطنطينية عام ٣٣٦م[5].

وقد خصص ثيودوريت الكتابين الأول والثاني من تاريخه لعلاقة أثناسيوس بالسلطة الحاكمة في القسطنطينية، من خلال عرض تاريخي لمرات النفي التي تعرض لها أثناسيوس السكندري، كما تعرض في هذين الكتابين لمجموعة مهمة من المجامع الكنسية، كان على رأسها مجمع نيقية ٣٢٥م، وصور ٣٣٥م، وسارديكا Sardica ٣٤٣م، وميلان ٣٥٥م، وسيلوقية Seleucia في منطقة أيسوريا عام ٣٥٩م، وأنطاكية عام

---

(1) Baldwin, "Theodoret of Cyrrhus", p. 2049.

وعن تاريخ كتابة ثيودوريت لتاريخه الكنسي. انظر،

Chesnut, G. F., "The Date of Composition of Theodoret's Church history", *VChr* 35/3 (Sep., 1981), pp. 245-252.

(2) Theodoretus Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History, from 322 to 428 A.D.*, GEH 5, London, 1843, pp. 1-2; Theodoret Bishop of Cyrus, *History of the Church*, BEL, London, 1854, p. 11; Theodoret Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, trans. B. Jackson, NPNF 3, New York, 1906, p. 33.

(3) Theodoretus, (1843), pp. 6-28, 37-45, 58-62, 65-7; (1854), pp. 27-30, 37-42, 51-4, 56-8; (1906), pp. 35-42, 46-8, 53-6.

(4) Theodoretus (1843), pp. 75-7; (1854), pp. 63-4; (1906), pp. 59-60.

(5) Theodoretus (1843), p. 80; (1854), p. 66; (1906), p. 61.

٣٦١م[1]، بينما خصص الكتاب الثالث لعصر الإمبراطور جوليان[2]، والكتاب الرابع لعصر الإمبراطورين جوفيان وفالنز، كما تحدث عن الملكة العربية ماوية وحربها مع الرومان، وعن تحول كل من العرب والقوط إلى المسيحية[3]، أما الكتاب الخامس فيتحدث فيه ثيودوريت عن الأباطرة جراتيان وثيودوسيوس الأول وابنيه هونوريوس وأركاديوس، ويركز بشكلٍ أساسي على مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وتحطيم كل المعابد الوثنية في الإمبراطورية، والاضطهاد الفارسي للمسيحيين في بلادهم، وفي نهاية تاريخه يورد قائمة بأسماء البطاركة في الكنائس الخمس الكبرى (روما، أنطاكية، الإسكندرية، القسطنطينية، القدس) خلال فترة تاريخه[4].

وخلال القرن السادس ظهر كاتب كنسي آخر هو **إيفاجريوس المدرسي** (٥٣٥/٥٣٦-٥٩٤م)، الذي وُلد في إيبفانيا Epiphania بولاية سوريا حوالي عام٥٣٥/٥٣٦م، وعَمِلَ محاميًا في أنطاكية فسُميَّ بالمدرسي، كما تقلد بعض المناصب الإدارية، إذا ربما تم تعيينه مستشارًا قانونيًا لجريجوري بطريرك أنطاكية (٥٧٠-٥٩٢م)، وهو ما يظهر في دفاعه عن البطريرك في العاصمة ضد تهم الفساد الجنسي[5]، ويظهر من تاريخه أنه كان مقربًا من البلاط البيزنطي، فقد ذكر أنه كان على علاقة جيدة بوالدي موريس، وفيليبكوس Philippicus صهر موريس، فضلًا عن تلقيه الرتبة الشرفية كويستور quaestor من تيبريوس، ورتبة والي من الإمبراطور موريس مقابل أعماله الأدبية[6].

وقد غطى تاريخ إيفاجريوس الكنسي الفترة (٤٣١-٥٩٤م)، واستخدم في كتابته كل من المصادر العلمانية مثل تاريخ زوسيموس[7]، وبريسكوس[1]، ومالالاس[2]،

---

(1) Theodoretus (1843), pp. 28-52, 84-6, 90-170; (1854), pp. 31-47, 69-70, 73-128; (1906), pp. 43-51, 62-93.

(2) Theodoretus (1843), pp. 171-206; (1854), pp. 129-152; (1906), pp. 94-107; Asmus, J. E., Theodorets Therapeutik und ihr Verhältnis zu Julian", *BZ* 3/1 (1894), pp. 116-145.

(3) Theodoretus (1843), pp. 207-272; (1854), pp. 152-198; (1906), pp. 107-131.

(4) Theodoretus (1843), pp. 274-348; (1854), pp. 198-250; (1906), pp. 132-159.

وعن أساقفة ولاية سوريا في تاريخ ثيودوريت الكنسي، انظر الأطروحة التالية:

Schor, A. M., "Networks of faith: Theodoret of Cyrrhus and the bishops of Roman Syria, 423-451", Ph.D. Diss., University of Michigan, 2004.

(5) Evagrius, *The Ecclesiastical History, from 431 to 594 A.D.*, GEH 6, London, 1846, pp. 290-1; Evagrius, *History of the Church*, BEL, London, 1854, pp. 452-3; Evagrius, *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. M. Whitby, TTH 33, Liverpool, 2000, pp. 296-7.

(6) Evagrius (1846), pp. 278-9, 287, 314; (1854), pp. 445, 450, 467; (2000), pp. 284, 293, 317.

(7) Evagrius (1846), pp. 176-184; (1854), pp. 379-384; (2000), pp. 186-192.

وبروكوبيوس[٣]، والمصادر الكنسية أمثال يوسابيوس وسوزومين وسقراط وثيودوريت[٤] كما اعتمد على المؤرخين المونوفيزيت أمثال زكريا الميتليني Zachariah of Mitylene، خاصة في التأريخ لعصري ليو الأول وزينون (٤٥٧-٤٩١م)[٥]، ويعتقد فوتيوس أن أسلوب إيفاجريوس غير مميز، ولكنه كان أرثوذوكسيًا أكثر من الكُتاب الآخرين[٦]. وعلى الرغم من اعتماده على الأسلوب البلاغي في كتابة تاريخه، إلا أنه لم يكن أسلوبًا شيقًا في عرضه، فقد استرسل في إعطاء تخمينات عامة لتفسير الأحداث، بسبب خلوها من الكتابات المصدرية التي تُنسب إلى شهود العيان الذين أخذ عنهم[٧].

تميز تاريخ إيفاجريوس بمعالجته تاريخ المجامع بكل تفصيل، خاصة مجمع إفسوس الأول ٤٣١م، وإفسوس الثاني ٤٤٩م، وخلقيدونية ٤٥١م، وروما ٤٨٤م[٨]، ولكن في النهاية كان تاريخه عبارة عن قصة تحكي إنجازات الأباطرة من مارقيان حتى العام الثاني عشر من حكم موريس، وكانت أكثر المعلومات توثيقًا لدى إيفاجريوس تلك التي تخص بطريركية أنطاكية - أكثر من العاصمة القسطنطينية - خاصة عهد البطريرك الأنطاكي جريجوري، وهو ما أعطى لتاريخه قيمة كبيرة[٩]. وكان لسمعان العمودي الأصغر حضور ظاهر في تاريخ إيفاجريوس، حيث يؤرخ لتاريخ الرهبنة في سوريا في ذلك الوقت[١٠]، كما يُولي اهتمامًا للمعجزات[١١]، إلى جانب وصفه لتفاصيل كنيسة الحكمة

---

(1) Evagrius (1846), pp. 33, 43, 63, 83-4; (1854), pp. 280, 288, 301, 315-16; (2000), pp. 44, 57, 76, 97-8.

(2) Evagrius (1846), pp. 31, 81, 133, 154, 193; (1854), pp. 278, 314, 349, 365, 390; (2000), pp. 42, 96, 144, 162, 203-4.

(3) Evagrius (1846), pp. 45, 201-226; (1854), pp. 289, 396-412; (2000), pp. 59, 212-232.

(4) Evagrius (1846), p. 281; (1854), p. 446; (2000), p. 285.

(5) Evagrius (1846), p. 144; (1854), pp. 357-8; (2000), p. 153.

(6) Photius, *The Library*, Vol. 1 (Freese, 1920), XXIX, p. 28.

(7) Baldwin, B., "Evagrios Scholastikos", *ODB* 2, p. 761.

(8) Evagrius (1846), 2.(4,18); pp. 6-11, 18-20, 51-62, 86-118; (1854), pp. 258-62, 267-9, 293-301, 317-338; (2000), pp. 11-18, 26-9, 65-76, 100-126.

(9) Evagrius (1846), pp. 11-17, 24-8, 31-5, 155-6, 272-5, 290-4; (1854), pp. 263-7, 272-5, 278-9, 280-1, 365-6, 441-3, 452-4; (2000), pp. 18-25, 34-8, 42-5, 164, 277-280, 296-300.

(10) Evagrius (1846), pp. 37-42, 231-3, 311-13; (1854), pp. 284-7, 415, 465-6; (2000), pp. 49-53, 238-9, 315-16.

(11) Evagrius (1846), pp. 69-74, 194-7, 221-2, 230-1; (1854), pp. 305-9, 391-3, 408-9, 415; (2000), pp. 84-9, 205-7, 228-9, 237,

المقدسة، وأسوار مدينة القسطنطينية، فضلًا عن كنيسة يوفيميا Euphemia في خلقيدونية[1].

ب- وثائق البطاركة البيزنطيين:

خلال تاريخ الإمبراطورية البيزنطية التي بلغت أكثر من ألف ومائة عام، تركت بطريركية القسطنطينية العديد من الوثائق المهمة، التي كان لها دور كبير في تدوين تاريخ الأسقفية وعلاقتها بالكراسي الأسقفية الأخرى في الشرق والغرب، كذلك علاقتها بالكنائس المحلية في الإمبراطورية، وقد قام جرومل بجمع تلك الوثائق والأعمال الخاصة بالنظام الأسقفي في كنيسة القسطنطينية، وقام بدراسة تحليلية لها في تسعة أجزاء حتى عام ١٨٣٠م، ولكن ما يهمنا هنا هو الأجزاء الخمسة الأولي، والتي يمكن حصرها كالآتي[2]:

- الجزء الأول ويشمل وثائق الأسقفية خلال الفترة (٣٨١-٧١٥م).
- الجزء الثاني ويشمل وثائق الأسقفية خلال الفترة (٧١٥-١٠٤٣م).
- الجزء الثالث ويشمل وثائق الأسقفية خلال الفترة (١٠٤٣-١٢٠٦م).
- الجزء الرابع ويشمل وثائق الأسقفية خلال الفترة (١٢٠٧-١٣٣٤م).
- الجزء الخامس ويشمل وثائق الأسقفية خلال الفترة (١٣٣٤-١٤٥٣م).

ت- أعمال المجامع الكنسية:

بعد أن شعرت الكنيسة المسيحية بنشوب الخلاف بين رجالاتها، حاولت تنظيم وظيفة السلطة الدينية للقضاء على كل خلاف قد ينشب داخلها، وجرت عادة الكنيسة إلى عقد المجامع المكانية والمسكونية (العالمية) لإثبات عقائد الإيمان القويم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ووضع قوانين لحفظ النظام في الإدارة الكنسية، وتنظيم العلاقات بين الأسقفيات المتعددة وبين أعضائها من رجال الإكليروس وعوام المسيحيين، فكانت أعمال المجامع المسكونية من أهم ما نشره وترجمه الكثير من المؤرخين المحدثين، ويأتي على رأسها مجمع نيقية ٣٢٥م باعتباره المجمع المسكوني

---

(1) Evagrius (1846), pp. 48-51, 155-6, 227-8; (1854), pp. 291-3, 365-6, 412-13; (2000), pp. 62-5, 164, 233-5,

(2) *Les Regestes des Actes du patriarcat de Constantinople*, Vol. 1 *Les Actes des Patriarches*, Fascs. I-V (*Les Regestes de* 381 a 1453), ed. V. Grumel, Constantinople, 1932-1936.

الأول: الذي لقيَّ الكثير من اهتمام الباحثين، إذ قام الأمريكي دادلي بنشره مترجمًا إلى الإنجليزية عام ١٨٨٠م[1]. فضلًا عن اهتمام كارل هيفيل بنشر المجامع المسكونية السبعة في خمسة أجزاء:

- الجزء الأول ويشتمل على المجامع المكانية ابتداءً بالقرن الثاني الميلادي وحتى مجمع نيقية ٣٢٥م، ويحتوي هذا الجزء على مجامع قرطاجة وروما عام ٢٥١م، ومجمع ناربونة (٢٥٥-٢٦٠م)، والمجامع الثلاثة في أنطاكية خلال الفترة (٢٦٤-٢٦٩م)، ومجمع سينوسا ٣٠٣م، وكيرتا ٣٠٥م، وإلفيرا ٣٠٥-٣٠٦م، والإسكندرية ٣٠٦م، ومجمعي آرلس وأنقرة ٣١٤م، ومجمع قيصرية الجديدة (٣١٤/٣١٥م)، ومجمع الإسكندرية ٣٢٠م، ثم المجمع المسكوني الأول في نيقية عام ٣٢٥م[2].
- الجزء الثاني ويشمل المجامع المكانية والمسكونية خلال الفترة (٣٢٦-٤٢٩م، خاصة المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية عام ٣٨١م[3].
- الجزء الثالث ويحتوي على المجامع خلال (٤٣١-٤٥١م)، خاصة المجمع المسكوني الثالث في إفسوس الأول عام ٤٣١م، ومجمع القسطنطينية في العام نفسه، فضلًا عن المجامع المكانية في بلاد الغال وبريطانيا وبيروت وصور والقسطنطينية (٤٤٧-٤٤٨م)، بالإضافة إلى مجمع إفسوس الثاني (مجمع اللصوص) عام ٤٤٩م، والمجمع المسكوني الرابع في خلقيدونية عام ٤٥١م[4].

---

(1) *History of the first Council of Nice: A world Christian convention A.D. 325*, by. D. Dudley, Boston, 1880, pp. 29-120.

(2) Hefele, Ch. J., *A History of the Christian councils from the original documents, to the close of the council of Nice A.D. 325*, trans. W. R. Clark, 2nd edition, Edinburgh, 1894, pp. 89-447; Sample, R. L., "The Christology of the Council of Antioch (268. C.E.) Reconsidered", *ChHist* 48/1 (Mar., 1979), pp. 18-26; Chadwick, H., "Faith and Order at the Council of Nicaea: A Note on the Background of the Sixth Canon", *HTR* 53/3 (Jul. 1960), pp. 171-195; Lewis, A., *Nicaea and its Legacy*, Oxford University Press, 2004, pp. 85-99.

(3) Hefele, Ch. J., *A History of the councils the Church*, Vol. 2 (A.D. 326 to A.D. 429), trans. H. N. Oxenham, 2nd edition, Edinburgh, 1896, pp. 340-73.

(4) Hefele, Ch. J., *A History of the councils of the Church*, (A.D. 431 to A.D. 451), trans. W. R. Clark, Edinburgh, 1883, pp. 44-464.

- الجزء الرابع ويشتمل على المجامع خلال الفترة (٤٥١-٦٢٦م)، خاصة المجمع المسكوني الخامس في القسطنطينية عام ٥٥٣م[1].

- الجزء الخامس ويحتوي على المجامع خلال الفترة (٦٢٦-٧٨٧م)، خاصة محاولة هرقل فرض مذهب الإرادة الواحدة Monothelete، والمجمعين المسكونيين السادس في القسطنطينية ٦٨٠/٦٨١م، والسابع في نيقية عام ٧٨٧م[2].

ولكن من أعظم ما قام به الباحثون المحدثون نشر وترجمة المجامع المسكونية السبعة والمجامع المكانية في الجزء الرابع عشر من مجموعة "الآباء النيقيين وما بعد النيقيين" عام ١٩١٦م[3]. وقد تم ترجمة هذا السفر المهم إلى اللغة العربية في دمشق عام ١٩٧٥م[4]. وبعد القراءة الدقيقة لهذا السفر المهم، يمكن الخروج بعدد من الاستناجات المهمة: فقد تم عقد مجامع نيقية الأول عام ٣٢٥م والقسطنطينية الأول عام ٣٨١م بعد دعوة من الأباطرة البيزنطيين لرجال الدين، وكان مجمع نيقية قد أسفر عن إدانة آريوس وأتباعه[5]، وبولس السميساطي وأتباعه في القانون التاسع عشر[6]، كما تم تدشين كنيسة أورشليم (القدس)[7]، وأن المجمع المسكوني الثاني عام ٣٨١م لم تحضره كنيسة روما، حيث تم فيه إعادة ترتيب الكنائس العالمية، فأصبح

---

(1) Hefele, Ch. J., *A History of the councils of the Church*, Vol. 4 (A.D. 451 to A.D. 680), trans. W. R. Clark, 2nd edition, Edinburgh, 1895, pp. 289-342.

(2) Hefele, Ch. J., *A History of the councils of the Church*, Vol. 5 (A.D. 626 to A.D. 787), trans. W. R. Clark, 2nd edition, Edinburgh, 1896, pp. 137-205, 342-393; Larison, D., "Return to Authority: The Monothelete Controversy and the Role "of Text, Emperor and Council in the Sixth Ecumenical Council" Ph.D. Diss., The University of Chicago, Illinois, 2009.

وعن المجمع المسكوني السابع في نيقية عام ٧٨٧م في المخطوطات اليونانية، انظر:

Munitiz, J., "Synoptic Greek Accounts of the seventh Council", ***REB*** 32 (1974), pp. 147-188.

(3) *The Seven Ecumenical Councils of the Undivided Church, Their Canons and Dogmatic Decrees*, ed. and trans. H. R. Percival, NPNF 14, 2nd Series, Oxford & London, 1916.

(4) *مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء الرسل، مع فصول مفيدة في أعمال المجامع وأسباب انعقادها وفي العقائد والبدع والتقليد الشريف ونظام الإدارة الكنسية وحواش وتفاسير متنوعة*، جمع وترجمة وتنسيق/ الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، جزءان، دمشق، ١٩٧٥م.

(5) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١١٣.

(6) Cotsonis, J., "A contribution to the interpretation of the 19th canon of the first ecumenical Council", ***REB*** 19 (1961), pp. 189-197.

(7) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ٥٩.

كرسي القسطنطينية في المرتبة الثانية بعد روما، يليها الإسكندرية فأنطاكية ثم القدس، أما المجمع الرابع في خلقيدونية عام ٤٥١م فقد كان له أثرٌ ديني مهم، فبعد إدانة كنيسة الإسكندرية وبطاركتها، أعلن المجتمعون أن مكانة الكرسي القسطنطيني يقف على قدم المساواة مع كرسي البابا في روما[١].

وكانت المجامع المكانية التي لم ترق إلى مرتبة المسكونية (العالمية) كثيرة ومتعددة، وكان أهمها مجامع قرطاجة ٢٥٧م[٢]، وأنقرة ٣١٤م، وقيصرية الجديدة ٣١٥م، وجانجرا ٣٢٥م، وأنطاكية ٣٤١م، واللاذقية ٣٤٣م[٣]، وسيرديكا ٣٤٣/٣٤٤م، والقسطنطينية ٣٩٤م، وقرطاجة ٤١٩م، وتروللو ٦٩٢م[٤]، والقسطنطينية ٨٦٩م، وليون ١٢٧٤م، وفلورنسة ١٤٣٩م[٥]، إلى جانب الكثير من المجامع العمومية التي سقط عدد غير قليل منها في البدع حسب رأي الكنيسة الأرثوذكسية مثل مجمع إفسوس الثاني ٤٤٩م، ومجمع هيريا عام ٧٥٤م، ومجمع كنيسة الحكمة المقدسة عام ٨١٥م[٦].

ولأهمية وقائع المجامع المسكونية التي أتى ما جرى بها في كثير من المصادر التاريخية والكنسية[٧]، قامت جامعة ليفربول بترجمة وقائع جلسات مجمعي خلقيدونية عام

---

(1) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢-١٤.

(2) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ٢، ص ٧٥٥-٧٦٠.

(3) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢٥-٢١٠، ٢٢٢-٢٤٠.

(4) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ٢، ص ٥٣٣-٦١١، ٦١٨-٧٥٤.

(5) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢-١٤.وعن مجمع فلورنسة انظر الدراسات:
Cherniavsky, M., "The Reception of the Council of Florence in Moscow", *ChHist* 24/4 (Dec., 1955), pp. 347-359; Geanakoplos, D. J., "The Council of Florence (1438-1439) and the Problem of Union between the Greek and Latin Churches", *ChHist* 24/4 (Dec., 1955), pp. 324-346; Boojamra, J., "The Byzantine Notion of the 'Ecumenical Council' in the Fourteenth Century", *BZ* 80/1 (1987), pp. 59-76; Alexakis, A., "The Greek Patristic Testimonia Presented at the Council of Florence (1439) in Support of the Filioque Reconsidered", *REB* 58 (2000), pp. 149-165; Gaddis, C. S., "The Failure of Reconciliation: The Byzantine Experience at the Council of Ferrara-Florence (1438-39), Ph.D. Diss., University of California, Los Angeles, 2004, pp. 150-216.

(6) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢-١٤.
Alexander, P. J., "The Iconoclastic Council of St. Sophia (815) and Its Definition (Horos)", *DOP* 7 (1953), pp. 35-66; Alexander, P. J., "Church Councils and Patristic Authority the Iconoclastic Councils of Hiereia (754) and St. Sophia (815)", *HSCPh* 63 (1958), pp. 493-505.

(7) Munitiz, J., "Synoptic Byzantine Chronologies of Councils", *REB* 36 (1978), pp. 198-202.

٤٥١م والقسطنطينية الثاني عام ٥٥٣م إلى الإنجليزية في دراسات مستقلة؛ فقام كل من ريتشارد برايس وميخائيل جاديس بنشر مجمع خلقيدونية في ثلاثة أجزاء:

- اشتمل الجزء الأول على الجلسة الأولى للمجمع يوم ٨ أكتوبر ٤٥١م، والذي تم فيه مناقشة ما تمخض عنه مجمعي إفسوس الأول عام ٤٣١م وإفسوس الثاني ٤٤٩م[١].

- احتوى الجزء الثاني على الجلسات التي انعقدت خلال أيام (١٠-٢٧ أكتوبر ٤٥١م)، وتم مناقشة خطاب الإمبراطور مارقيان الذي طلب التأكيد على المذهب الأرثوذوكسي، فتم تشكيل لجنة مختارة من الأساقفة - الذين بلغ عددهم في المجمع ٣٠٥ أسقف - لاقتراح صيغة إيمانية جديدة غير التي تم تلاوتها خلال المجامع السابقة[٢].

- أما الجزء الثالث فاشتمل على الجلسات المنعقدة خلال أيام (٢٩ أكتوبر – الأول من نوفمبر ٤٥١م)التي انتهت بتلاوة القوانين التي تمخضت عن ذلك المجمع، والتي بلغ عددها ٢٧ قانون، اقترح الإمبراطور مارقيان منها ثلاثة قوانين (٣-٤، ٢٠)، وهي الخاصة بعدم اشتغال رجال الدين بالأعمال التي تخص العلمانيين، وعدم السماح بإنشاء الأديرة إلا بإذن من أسقف المدينة، وانتقال ملكية رجل الدين إلى الأسقفية التي ينتمي إليها أو انتقل إليها[٣].

أما مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م فقام ريتشارد برايس بنشره في جزئين:

- اشتمل الجزء الأول على الجلسات الخمس الأولى للمجمع التي انعقدت خلال الفترة (٥-١٧ مايو ٥٥٣م)[٤].

- احتوى الجزء الثاني على الجلسات الثلاث التي انعقدت خلال أيام (١٩ مايو- ٢ يونيه ٥٥٣م)[٥].

---

(1) *The Acts of the Council of Chalcedon,* Vol. 1, trans. R. Price and M. Gaddis, TTH 45, Liverpool University Press, 2005, pp. 122-365.

(2) *The Acts of the Council of Chalcedon,* Vol. 2, pp. 5-312.

(3) *The Acts of the Council of Chalcedon,* Vol. 3, pp. 3-103.

(4) *The Acts of the Council of Constantinople of 553,* Vol. 1, trans. R. Price, TTH 51, Liverpool University Press, 2009, pp. 184-368; Ludwig, E. M., "Neo-Chalcedonism and the Council of 553", Ph.D. Diss., Berkeley, California, 1983, pp. 88-148.

(5) *The Acts of the Council of Constantinople,* Vol. 2, pp. 5-139.

ث- الكتابات اللاهوتية:

تعتبر الكتابات اللاهوتية من المصادر المهمة في دراسة التاريخ البيزنطي، وتأتي كتابات آباء الكنيسة الأوائل أمثال كلمنت وأوريجن وإجناتيوس وبوليكارب وبرنابا في المرتبة الأولى؛ فقد تولت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية مسئولية الدفاع عن العقيدة المسيحية، خاصة بعد ظهور الجدل حول لاهوت المسيح وناسوته، وقد كان بانطاينوس Pantaenus أول أستاذ لتلك المدرسة في شكلها الباكر، والتي عُرِفَت باسم "**مدرسة المدافعين**" Schola apologetica[(١)].

كان **كلمنت السكندري** Clement of Alexandria (١٥٠-٢١٢م)، أول من قاد حربًا شعواء على الجهل بالدراسات الكلاسيكية داخل الكنيسة، محاولًا إقناع آباء الكنيسة بدراسةالفلسفة، لاتخاذها أداةً لدحض خصوم المسيحية من الوثنيين واليهود والغنوصيين، وللتوصل لمفهوم الإيمان الصحيح، ولهذا حاول كلمنت استخدام المنهج التأملي الفلسفي الأفلاطوني في شرح اللاهوت المسيحي خلال القرن الثاني الميلادي[(٢)].

تلقى كلمنت تعليمه في الإسكندرية، وعمِل مدرسًا في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية من عام ٢٠٠م حتى تم طرده من المدينة بسبب اعتراضه على اضطهاد المسيحيين، وكان كلمنت أول الدَّاعين لإنشاء مدرسة الموعظين Schola catechesis في مدرسة الإسكندرية، التي استخدمت الفلسفة الأفلاطونية في جدال الغنوصيين والوثنيين[(٣)]، وألف الكثير من المؤلفات اللاهوتية منها: ، إطروحة "**الحث على الصبر للمعمدين حديثًا**"[(٤)]، وأخرى بعنوان "**ضد البدع والوثنية**"، والتي استخف فيها بالخرافات الوثنية القائلة بموت الآلهة، واستنكر التضحيات التي تقدم إلى تلك الآلهة الوثنية، وقد استقى معلوماته من شعراء الإغريق القُدامى أمثال يوربيديس Euripides[(٥)].

ولكونه فيلسوفًا ومعلمًا، لم ينس كلمنت أن يضع كتابًا بعنوان "**المُعلم**"، والذي يشرح فيه وظيفة المُعلم الديني باعتباره مدربًا لإخوانه المسيحيين للبعد عن الذنوب

---

(1) رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري في العصر المسيحي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٧، ١٣١-١٣٢؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور، *مصر في العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م)*، دار مصر العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٤، ٥٨-٥٩.

(2) رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري* ، ص ١٣٨-١٣٩؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور، *مصر في العصر البيزنطي*، ص ٦٤-٦٥.

(3) Gregory, T. E., "Clement of Alexandria", *ODB* 1, p. 470.

(4) Clement of Alexandria, *Exhortation to Endurance to the Newly Baptized*, trans. G. W. Butterworth, LCL 2, Cambridge, Massachusetts and London, 1960, pp. 368-377.

(5) Clement of Alexandria, *Exhortation*, trans. W. Wilson, ANF 2, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1884, pp. 171-206.

حتى يكونوا أبناء الله وأحباءه، ويدعو كلمنت المُعلمين أن يكونوا قدوةً لأبنائهم من المسيحيين في أخلاقهم وسلوكياتهم ومعاملتهم مع الناس؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء حسب الشرائع السماوية، فلابد أن يكونوا زاهدين في الدنيا من حيث المأكل والمشرب والملبس والنوم[١].

وكانت آراء كلمنت في كتابه "المتنوعات" Stromata غاية في الموضوعية، فكان هذا الكتاب خليط من العلوم والفلسفة والشعر واللاهوت، ولكن كان الهدف منه القول بأن المسيحية قادرة على إشباع رغبات الفلاسفة الوثنيين والمتدينيين من المسيحيين في آنٍ واحد، وأن الله خلق الكون وغرس في كل مخلوقاته العاقلة البذور الصالحة الحقة، فالحق والخير ينبعان من الخالق، والنفس الإنسانية هي مرآة الله بما أُختصت بالعقل والإرادة على الاختيار، فالله كاملٌ بصفاته وذاته، بعيدٌ عن أي شبهةٍ أو نقيصة[٢].

وإذا كان هذا شأن كلمنت، فإن تلميذه الأثير أوريجن Origen يُعد بلا منازع أعظم المفكرين المسيحيين[٣]، وُلد أوريجن (اسم الشهرة للاهوتي الأشهر أدامانتيوس Adamantios) في مدينة الإسكندرية عام ١٨٥م، ومات في مدينة صور على الساحل السوري عام ٢٥٤م، أُختير أستاذًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية عام ٢٠٢م، ولكنه عُزل من منصبه عام ٢٣١م، فهاجر إلى مدينة قيسارية فلسطين، حيث واصل العمل بمهنته كمعلم للفلسفة الأفلاطونية المحدثة، فأنتج ما يربو على ٢٠٠٠ عمل، ولكن بسبب إدانة أفكاره لم يبق من أعماله إلا النذر اليسير، ومعظمها جاءت عبر الترجمات اللاتينية لأعماله، ويعتبر أوريجن من أوائل رجال المسيحية الذي أدلوا بدلوهم في مجال اللاهوت المسيحي، حيث كان من أشد المدافعين عن التفسير المجازي للكتاب المقدس، وعلى الرغم من مهاجمة أفكاره من قِبل كنيسة الإسكندرية، إلا أن بعض الرهبان المصريين والفلسطينيين اعتنقوا أفكاره القائلة بوجود طبيعتين للسيد المسيح، ولكن تمت إدانة تلك الأفكار من قِبل جستنيان في مجمع القسطنطينية عام ٥٥٣م[٤].

---

(1) Clement of Alexandria, *The Instructor* (Paedagogus), trans. W. Wilson, ANF 2, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1884, pp. 207-298.

(2) Clement of Alexandria, *The Stromata, or Miscellanies*, trans. W. Wilson, ANF 2, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1884, pp. 299-567.

(3) رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري* ، ص ١٤٤؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور، *مصر في العصر البيزنطي*، ص ٧٠.

(4) Gregory, T. E., "Origen, Ωριγενης", *ODB* 3, p. 1534.

تناول أوريجن في كتابه "المبادئ" مبدأ وحدانية الله الذي خلق ونظم الكون، وأن المسيح مولود من الآب قبل كل المخلوقات، وأصبح أداة الله - بعد تجسيده - في خلق كل الأشياء[1]، وافترض وجود ثلاثة مفاهيم في الكتاب المقدس، المفهوم الحسي الجسدي، والمفهوم النفسي، والمفهوم الروحي المجازي، واعتبر أن المفهوم الروحي المجازي في الكتاب المقدس هو الأكثر أهمية؛ لأنه أراد أن يرتفع بالإيمان البشري من حب المادة الحسية إلى حب التأمل والعمل العقلي الذي يُفضي بالإنسان إلى الروحانية[2]، وبذلك يفسر أوريجن في كتابه "**ضد كيلسوس**" القول القائل بأن المسيح كلمة الله، فهو لم يكن إلهًا حقًا، بل تابع للآب، خلقه ليخلق به الأشياء، أي أن المسيح هو العقل المنظم لهذا العالم[3].

وفي القرن الرابع الميلادي يأتي اللاهوتي الكبير البطريرك السكندري **أثناسيوس** Athanasius (٢٩٥-٣٧٣م)، الذي لم يكن رجلًا لاهوتيًا فحسب، بل كان فيلسوفًا، ووصل إلى درجة القداسة في الكنيسة المصرية، إذ تم انتخابه رئيسًا لأساقفة الإسكندرية في يونيه عام ٣٢٨م خلفًا لإسكندر، وكان أثناسيوس قبل ذلك التاريخ قد عمل سكرتيرًا للبطريرك إسكندر، ورافقه إلى مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وكان صراعه مع الآريوسية هو السبب في خلعه من منصبه ونفيه خمس مرات (٣٣٥م، ٣٣٩م، ٣٥٦م، ٣٦٢م، ٣٦٥م)، وتأليفه لأربعة كتب تفنيدًا لآراء الآريوسيين، كما قام بكتابة "**حياة القديس أنطونيوس**"، باعتباره مصدرًا ثمينًا عن بداية الرهبنة المصرية[4].

قام أثناسيوس الأول بوضع مجموعة من الكتب اللاهوتية لتفنيد آراء آريوس Arius وأتباعه حول طبيعة السيد المسيح، فألف أطروحة بعنوان"**عزل آريوس**"[5]، حيث وقع الصدام بين آريوس وأتباعه من جهة، ورجال الدين السكندريين من جهة أخرى، إذ كان الآريوسيين متأثرين بتعاليم مدرسة أنطاكية اللاهوتية التي تقوم على تعاليم أوريجن المشبعة بالفلسفة الأفلاطونية، والتي لا تقف عند ظاهر النص في

---

(1) Origen, *De Principiis*, trans. F. Crombie, ANF 4, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1885, p. 240.

(2) Origen, *De Principiis*, pp. 360-1.

(3) Origen, *Against Celsus*, trans. F. Crombie, ANF 4, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1885, pp. 433-4.

(4) Baldwin, B., Každan, A. and Ševčenko, N. P., "Athanasios", *ODB* 1, pp. 217-8.

(5) Athanasius Bishop of Alexandria, *Deposition of Arius*, trans.A. Robertson, NPNF 4 (St. Athanasius, *Select Works and Letters*), 2nd series, Edinburgh, New York and London, 1892, p. 70.

الكتاب المقدس، بل تتعداه إلى المعاني الرمزية، وترى أن الأقنوم الثاني في الثالوث والمختص باللوجوس Logos (الابن) نشأ من العدم، وعلى هذا فإن الابن مخلوق ولا يساوي الآب في الجوهر؛ لأنه ليس من نفس المادة الإلهية، وهو ليس من طبيعة الآب؛ لأنه أحد خلائقه وصنيعته فهو أقل منه مرتبة[١]؛ فعارضهم أثناسيوس الذي آمن بأن العلاقة بين الله والإنسان لابد أن تبدأ من فكرة سمو الإله وتعاليه عن عقيدة "التجسيد". وعدم الإيمان بوجود إله وبشر في آنٍ واحد[٢]، وبذلك فإن آريوس ومن سبقه، جميعهم هراطقة ينكرون لاهوت المسيح باعتباره واحدًا بين الخلائق[٣].

ونظرًا لهذا الجدل، عُقد مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وأدلى الطرفين بآرائهما، وهو ما أورده أثناسيوس في كتابه "**الدفاع عن النيقية**". إذ رأى الآريوسيون أن الابن مخلوق من العدم (غير مولود)، ولهذا فهو ليس من جوهر الآب ولا من طبيعته؛ لأنه تابعٌ له، أما الجبهة السكندرية بقيادة أثناسيوس فرأت أن الابن مساو للآب في الجوهر، أو ما عُرف بالهوموسية Homoousius، فالمسيح مجد الله وصورته النهائية[٤].

وفي منتصف القرن الرابع الميلادي ظهرت كتابات **جريجوري النازيانزي** Gregory of Nazianzos، الذي ارتقى إلى منزلة القديسين في الكنيسة البيزنطية، وُلد جريجوري عام ٣٢٩/٣٣٠م في أريانزوس Arianzos بالقرب من نازيانزوس Nazianzos، ومات في مسقط رأسه عام ٣٩٠م، يعتبر جريجوري واحدًا من الآباء القبادوقيين، إذ كان صديقًا مقربًا من باسيل القيصري، واللذان رافقا بعضهما البعض في دراستهما في قيصرية ثم أثينا، ثم دخل جريجوري الدير بعد استكمال تعليمه، فتم ترسيمه قسًا عام ٣٦٢م، وفي عام ٣٧٩م تم تعيينه أسقفًا في القسطنطينية (٣٨٠-٣٨١م)، فكان من أشرس المُدافعين عن قرارات مجمع نيقية، فاصطدم بيونوميوس Eunomius الآريوسي في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وفي العام نفسه تنازل عن منصبه، وعاد

---

(1) Theodoret, *Ecclesiastical History*, pp. 35-6.

(٢) رأفت عبد الحميد ، *الفكر المصري*، ص ١٨٢؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور ، *مصر في العصر البيزنطي*، ص ١١٠.

(3) Theodoret, *Ecclesiastical History*, p. 42.

(4) Athanasius Bishop of Alexandria, *De Decretis or Defence of the Nicene Definition*, trans.A. Robertson, NPNF 4 (St. Athanasius, *Select Works and Letters*), 2nd series, Edinburgh, New York and London, 1892, pp. 154-9.

إلى مسقط رأسه، ولكنه عُين أسقفًا لنازيانزوس (٣٨٢-٣٨٤م)، ثم قضى ما تبقى له من سنوات في الكتابة والتأمل[١].

كان جريجوري غزير الإنتاج، فكتب شعرًا يحتوي على ٢٥٤ حكمة، جُمعت في الكتاب الثامن من المختارات الأدبية اليونانية، بالإضافة إلى تأليفه عددًا من المواعظ والخطب عن أيام الصوم، أو خطب جنائزية للعائلة والأصدقاء، فضلًا عن عدد كبير من الرسائل إلى أصدقائه أمثال باسيل القيصري وجريجوري النيسي، كذلك تأليفه لأطروحة عن عبء وواجبات الكاهن، وقصيدة هجاء ضد هوس الخلاف الديني الذي نشب في القسطنطينية، وقصيدتين شماتةً في موت جوليان[٢].

وفي القرن الرابع الميلادي ظهرت كتابات **باسيل أسقف قيصرية** Basil of Caesarea، وُلد باسيل في قيصرية قبادوقية بآسيا الصغرى عام ٣٢٩م، ومات عام ٣٧٩م، تلقى تعليمه في القسطنطينية وأثينا، وتقابل مع جريجوري النازيانزي الذي أصبح صديقه المقرب طيلة حياته، وفي شبابه هجر العمل العلماني ككاتب، واتجه إلى الكتابات اللاهوتية والرهبانية[٣]، فكان له مؤلفان، الأول بعنوان **"الروح القدس"** de spiritu sancto، والثاني بعنوان **Hexaemeron**، وبخصوص الكتاب الأول عن الروح القدس كان سبب تأليفه أن الآريوسيين نادوا بعدم مساواة الروح القدس في المنزلة مع المسيح عليه السلام، حتى أن أتباعهم من المقدونيين فيما بعد وصلوا إلى القول بخلق الروح القدس، ولم يقبل كل من الآريوسيين والمقدونيين القول بالوحدة بين الأقانيم الثلاثة، وهو ما دفع أمفلخيوس ابن عم جريجوري النازيانزي خلال زيارته السنوية لقيصرية في خريف ٣٧٤م أن يطلب من باسيل توضيح الشك حول القول الفصل عن حقيقة الروح القدس، فأنجز باسيل العمل وأرسله في خطابه رقم ٢٣١ إلى أمفلخيوس[٤].

يأتي المؤلف الثاني لباسيل القيصري في علم اللاهوت الذي حمل عنوان **Hexaemeron** ليشتمل على تسع عظات عن الله وخلقه للكون، وأن الله خلق الأرض

(1) Baldwin, B., Kažhdan, A., Ševčenko, N. P. and R. S., Nelson, "Gregory of Nazianzos", *ODB* 2, p. 880.

(2) Baldwin, Kažhdan, Ševčenko and Nelson, "Gregory of Nazianzos", p. 880.

(3) Baldwin, B., Kažhdan, A. and Ševčenko, N. P., "Basil the Great", *ODB* 1, pp. 269-270; Fedwick, P. J., "A Chronology of the Life and Works of Basil of Caesarea", in *Basil of Caesarea: Christian, Humanist, Ascetic*, **116th anniversary Symposium 1979**, ed. P. J. Fedwick, Pontifical Institute of Mediaeval Studies, Toronto, 1981, pp. 5-6.

(4) Basil of Caesarea, *On the Spirit*, trans. B. Jackson, NPNF 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, pp. 3-50.

من الماء، ثم خلق لها الضوء وجعله نهارًا، وخلق الظلمة وجعلها ليلًا، ومن الضوء والظلمة جعل منهما اليوم، بعد ذلك خلق الله السماء التي كنت رتقًا واحدًا مع الأرض، وأمر الماء أن تتجمع في مكان واحد لتتشكل الأرض من ماءٍ ويابسٍ، ثم أخرج الله من الأرض مرعاها لتكتسي بالعشب والأشجار، بعدها وضع النجوم كمصابيح في السماء، ثم قدر المواقيت والأزمان من أيامٍ وأسابيعَ وشهورٍ وفصولٍ وسنواتٍ، بعد ذلك خلق الله المخلوقات من سابحٍ في الماء وزاحفٍ على الأرض وطائرٍ في السماء"[1].

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي ظهرت كتابات اللاهوتي **جريجوري النيسي** Gregory of Nyssa، الأخ الأصغر لباسيل القيصري، والذي ربما وُلد في قيصرية قبادوقية بآسيا الصغرى عام ٣٣٥-٣٣٦م، ومات عام ٣٩٤م، درس البلاغة اليونانية، وعندما عُيِّن أخوه باسيل مطرانًا لقيصرية، قام بتعيينه أسقفًا لمدينة نيس عام ٣٧١م، لكنه عُزل من قِبل الإمبراطور فالنز الآريوسي، وبعد موت أخيه الأكبر باسيل عام ٣٧٩م، نشط جريجوري النيسي في الكتابة الأدبية والسياسية، حتى أُعتبر من الآباء القبادوقيين الثلاثة مع كل من جريجوري النازيانزي وباسيل القيصري[2].

كتب جريجوري العديد من المؤلفات اللاهوتية ردًا على الآريوسيين ومنْ اتبعهم، ففي كتابه بعنوان "**ضد يونوميوس**" فند جريجوري آراء يونوميوس الآريوسي القائلة بأن الله هو الخالق، بينما خُلِقَ الابن وهو مختلف تمامًا في جوهره عن الآب، ويأخذ جريجوري على يونوميوس عدم القول بوحدة الثالوث المكون من الآب والابن والروح القدس، إذ يرى يونوميوس أن الأقانيم الثلاثة تشكلت تدريجيًا وبشكلٍ منفصل ومختلف بعضها عن بعض[3]، ويستمر جريجوري في محاربة البدع في كتابه الثاني "عن الروح القدس"، وهو يفند آراء مقدونيوس Macedonius المؤمن بالمذهب الآريوسي، ويؤكد جريجوري على القول بحقيقة الروح القدس الذي أنكره الآريوسيون، ويدعو إلى عدم الفصل بين الابن والروح القدس[4]، وفي خطاب مُرسل إلى يوستاثيوس

---

(1) Basil of Caesarea, *Hexaemeron*, trans. B. Jackson, NPNF 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, pp. 51-107.

(2) Každan, A., Baldwin, B. and Ševčenko, N. P., "Gregory of Nyssa", *ODB* 2, p. 882.

(3) Gregory of Nyssa, *Against Eunomius*, trans. H. A. Wilson, NPNF 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 33-249; Gregory, T. E. and Každan, A., "Eunomios", *ODB* 2, p. 746.

(4) Gregory of Nyssa, *On the Holy Spirit, Against The followers of Macedonius*, trans. H. A. Wilson, NPNF 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 315-325; Gregory, T. E. and Každan, A., "Eunomios", *ODB* 2, p. 746.

Eustathius الطبيب يظهر العمل اللاهوتي الثالث لجريجوري النيسي بعنوان "**عن الثالوث المقدس وربوبية الروح القدس**"، والذي يؤكد فيه على فكرة اتحاد الروح القدس ببقية الأقانيم الأخرى في الثالوث، ومن ثم النظر إلى الروح القدس بنفس النظرة لكل من الآب والابن(1)، وفي خطاب آخر إلى أبلابيوس Ablabius يرسل جريجوري عمله اللاهوتي الرابع ليدحض القول "**الناكر لوجود ثلاثة أرباب**"(2)، ثم يأتي عمله اللاهوتي الأخير "**عن العقيدة**"، وهو خطاب موجه إلى صديقه سيمبليكيوس Simplicius، والتي يشدد في مقدمته على إتباع أوامر الرب بعدم اتخاذ آلهة غيره، وعدم إنكار ربوبية الله لكونه مهيمنًا على الجميع (3).

وفي القرن الخامس ألف ثيودوريت أسقف كيروس ما يربو على خمسةٍ وثلاثين كتابًا، كان أشهرهم كتابه عن "**علاج أمراض الوثنيين**"، وهو عبارة عن عظة بلغة كلاسيكية موجهة إلى الوثنيين في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية، بالإضافة إلى ثلاث محاورات يُدافع فيها ثيودوريت عن عناية ومحبة الله للبشرية، وهو يجري محاوراته مع إرانيستيس Eranistes أو بوليمورفوس Polymorphus ليُدافع فيها عن الإيمان الأرثوذوكسي ضد المبتدعين من المانويين وغيرهم، فبدأ محاورته الأولى معهم بعنوان "**الثابت**" ليناقش الزعم الخاص بربوبية المسيح، والمحاورة الثانية بعنوان "**غير المرتبك**" التي ناقش فيها اتحاد اللاهوت والناسوت في شخص السيد المسيح، والمحاورة الثالثة بعنوان "**عديم الشعور**" ليناقش فيها لاهوت المسيح والقول بأنه إله، فضلًا عن أطروحته اللاهوتية المعنونة "**الشحاذ**"، وهو يسخر فيها من المنافزة(4). وإلى جانب الأعمال السابقة ألف ثيودوريت كتابًا بعنوان "**تعليق على نبوءة دانيال**"، التي يفند فيها آراء اليهود عن سيادتهم على العالم في ضوء الوحوش الأربعة التي سوف تستولي على العالم كما ذكرها نبي الله دانيال في نبوءته أثناء أسره في بابل(5).

---

(1) Gregory of Nyssa, *On the Holy Trinity, and of the Godhead of the Holy Spirit*, trans. H. A. Wilson, NPNF 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 326-330.

(2) Gregory of Nyssa, *On "Not three Gods"*, trans. H. A. Wilson, NPNF 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 331-336.

(3) Gregory of Nyssa, *On The Faith*, trans. H. A. Wilson, NPNF 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 337-339.

(4) Theodoret of Cyrrhus, *Dialogues*, trans. B. Jackson, NPNF 3, New York, 1906, pp. 160-249; Baldwin, "Theodoret of Cyrrhus", p. 2049.

(5) Theodoret of Cyrus, *Commentary on Daniel*, trans. R. C. Hill, SBL, Brill-Leiden and Boston, 2006.

وفي القرن نفسه ظهرت "عظات" اللاهوتي يوحنا فم الذهب John Chrysostom، الذي وُلد في طبقة متوسطة في مدينة أنطاكية عام ٣٤٩م، درس فن البلاغة في مدرسة المدينة تحت إشراف ليبانيوس، وفي عام ٣٦٧م تم ترسيمه كاهنًا، ولكنه ترك المدينة عام ٣٧١م ذاهبًا إلى أحد الجبال ليسلك حياة الرهبنة لمدة ست سنوات، لكنه عاد إلى أنطاكية ليُرسَّم شماسًا عام ٣٨١م، وفي عام ٣٩٨م حل محل البطريرك القسطنطيني نيكتاريوس Nectarius الذي توفى في العام نفسه، لكن يوحنا نُفيً من قبل الإمبراطور أركاديوس عام ٤٠٤م، ومات عام ٤٠٧م[١].

وقد تنوعت وتعددت عظاته حتى وصلت إلى ما يربو على ٨٢٠ عظة، ولكن أهم عظاته هي:

- عظاته على رسائل القديس بولس الرسولي إلى أهل مدينتي غلاطية Galatia وإفسوس Ephesus[٢].
- عظاته على رسائل القديس بولس الرسولي إلى أهل فيليبي Philippi وكلوسي Colossi وتسالونيك Thessaloniki[٣].
- عظاته على رسائل القديس بولس الرسولي إلى تيموثي Timothy وتيتوس Titus وفيليمون Philemon[٤].
- عظاته على الشهداء المسيحيين خاصة جوليان وبابيلاس والعذراء بيلاجيا[٥].

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي يظهر الكاتب اللاهوتي إيفاجريوس بونطيقوس Evagrius Ponticus، الذي وُلد في إيبورا Ibora بالقرب من بحر بنطس عام ٣٤٥م، ومات في مصر عام ٣٩٩م، تم ترسيمه شماسًا من قِبل جريجوري النازيانزي، ورافقه

(1) Baldwin, B., Kažhdan, A. and Nelson, R. S., "John Chrysostom, Χρυσοστομος", *ODB* 2, p. 1057.

(2) John Chrysostom, *Homilies on the Epistles of St. Paul the Apostle to the Galatians and Ephesians*, trans. C. Alexander, NPNF 13, Michigan, 1956, pp. 1-172.

(3) John Chrysostom, *Homilies on the Epistles of St. Paul the Apostle to the Philippians, Colossians and Thessalonians*, trans. J. A. Broadus, NPNF 13, Michigan, 1956, pp. 173-398.

(4) John Chrysostom, *Homilies on the Epistles of St. Paul the Apostle to Timothy, Titus and Philemon*, trans. Ph. Schaff, NPNF 13, Michigan, 1956, pp. 399-557.

(5) John Chrysostom, *Homilies on the Holy Martyrs*, trans. W. Mayer, in *Let us die that we may live, Greek homilies on Christian martyrs from Asia Minor, Palestine and Syria (c. AD 350-AD 450)*, ed. J. Leemans, W. Mayer, P. Allen and B. Dehandschutter, London and New York, 2003, pp. 111-161.

إلى القسطنطينية عام ٣٨٠م، ولكن فر هاربًا إلى القدس بعد القبض على النازيانزي بعد مجمع القسطنطينية، ومنها إلى مصر، ليدخل الدير في صحراء النطرون عام ٣٨٣م، ليعمل خطاطًا لنسخ المخطوطات الموجودة في الدير[1]. ألف إيفاجريوس العديد من الكتب، خاصة في مجال اللاهوت المسيحي، فكتب أثناء مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م رسالة بعنوان "**عن العقيدة**"، لخص فيها الأسس الخاصة بعلم اللاهوت النيقي، إذ يعرض بشكلٍ كلاسيكي تأكيدات الآباء القبادوقيين الثلاثة على لاهوت الابن والروح القدس، ثم يتطرق في رسالته إلى الصلوات[2]. وفي أطروحة لاهوتية أخرى بعنوان "**عن الأفكار**" يصف إيفاجريوس الإغراءات التي تدخل على أفكار المسيحي بفعل الشيطان، ويركز بشكلٍ أساسي على الآليات النفسية التي يخضع لها البشر في تفكيرهم وممارساتهم، حيث أن الغضب والشهوة لدى البشر لا تظهر إلا بوجود الأسباب التي تحفزها للظهور، وتكمن تلك الأسباب في الشراهة والزنا والجشع والغضب والحزن والجزع والصلف والفخر[3].

لم يتوقف عطاء إيفاجريوس عند هذا الحد، بل قام بتأليف أطروحة "**عن الصلاة**"[4]، كما وضع عدة "**ملاحظات على الكتاب المقدس**"، شملت ملاحظات على سفر النبي أيوب، وملاحظات على الأب، وملاحظات على إنجيل لوقا، شملت الإصحاحات (١٠، ١٢، ١٩، ٢٣)[5]، وإلى جانب ما سبق كتب إيفاجريوس مقتطفات قصيرة عن العذرية، بالإضافة إلى بعض الحكم والتعريفات[6].

وصل الجدل اللاهوتي أقصاه في القرن الخامس الميلادي، وكان السبب في ذلك ما قام به البطريرك المصري **كيرلس السكندري** (٣٧٨-٤٤٤م) من تأليف كتاب بعنوان "**خمسة مجلدات ضد نسطور**" بطريرك القسطنطينية حول طبيعة السيد المسيح عام ٤٣٠م، إذ نادى نسطور بوجوب القول بوجوب طبيعتين للسيد المسيح (إلهية وبشرية)، ولكن كيرلس رفض هذا القول، وشدد على وجود طبيعة واحدة

---

(1) Baldwin, B., Každan, A., "Evagrios Pontikos, Ευαγριος Ποντικος", *ODB*2, p. 760.

(2) Evagrius of Ponticus, trans. R. E. Sinkewicz, Oxford University Press, 2003; Evagrius Ponticus, ed. and trans. A. M. Casiday, London and New York, 2006, pp. 46-58.

(3) Evagrius of Ponticus (Sinkewicz), pp. 73-90, 153-182; Evagrius Ponticus (Casiday), pp. 91-116.

(4) Evagrius of Ponticus (Sinkewicz), pp. 191-209 ; Evagrius Ponticus (Casiday), pp. 118-19.

(5) Evagrius Ponticus (Casiday), pp. 121-162.

(6) Evagrius of Ponticus (Sinkewicz), pp. 224-227; Evagrius Ponticus (Casiday), pp. 163-201.

monophysite للمسيح هي الطبيعة الإلهية؛ لأن الطبيعة البشرية تلاشت وذابت في الطبيعة الإلهية، وأرسل كيرلس الكثير من الخطابات لرجال الدين والرهبان في مصر وعالم البحر المتوسط يشرح لهم وجهة نظره في طبيعة السيد المسيح، كما أرسل العديد من الخطابات إلى نسطور ليقنعه بوجوب القول بوجود طبيعة واحدة للمسيح، إلى جانب مراسلته للبابا كليستين الأول Celestine I (٤٢٢-٤٣٢م) في روما[١]؛ مما دفع نسطور إلى دعوة رجال الدين في كل أنحاء المسكون إلى عقد مجمع في إفسوس عام ٤٣١م، حيث تم توقيع عقوبة اللعن ضد كيرلس السكندري[٢]، فأخذ كيرلس يراسل الكثير من رجال الدين في الأراضي المصرية، وكذلك الأساقفة المحتشدين في إفسوس ليحشدهم ضد نسطور، في الوقت الذي حاول فيه بعض الأساقفة الوقوف على الحياد وإثناء كيرلس عن مساعيه، لكن تشبث برأيه[٣].

وخلال القرن السادس الميلادي كتب الراهب يوحنا موسخوس J. Moschos (٥٥٠-٦١٩م) حوارًا مع أحد الأشخاص المجهولين عن **"الأيقونات (الصور المقدسة)"**، ويعتبر ذلك الحوار هو المحاولة الأولى في التاريخ البيزنطي بصفة عامة والتاريخ المسيحي بصفة خاصة عن الصور المقدسة، والأسباب وراء تبجيلها من قِبل رجال الدين وجمهور المسيحيين، إذ يمثل تبجيل واحترام الشهداء والقديسين الطاهرين المرسومين في تلك الصور السبب الأول والرئيسي وراء تبجيل المسيحيين لتلك الأيقونات، فالمسيحي يبجل النموذج الذي أُخذت عنه الصورة، ولا يبجل الخشب أو الجسم المرسوم عليه الصورة[٤].

ولأن الأيقونة كان لها مكانة كبيرة في الحياة اليومية لدى المسيحيين، وأضحى تقديس الأيقونات يمثل جانبًا مهمًا من الحياة الدينية والمعتقدات الشعبية لدى المسيحي، حتى أن الكثير من المسيحيين أتخذوا من الأيقونة وسيلة للاستشفاء من الأمراض. خاف الكثير من الأباطرة ورجال الدولة البيزنطية من فتنةٍ قد تصيب البيزنطيين كافة، فقاموا بمنع المسيحيين من تبجيل وتقديس تلك الصور، مما دفع ذلك الإجراء بعض رجال الدين المسيحيين من تدوين بعض الكتابات اللاهوتية التي لم

---

(1) St. Cyril of Alexandria, *Letters*, trans. J. I. McEnerney, The Catholic University of America Press, Washington, D.C., 1989, pp. 9-96.

(2) Baldwin, B., Kažhdan, A. and Ševčenko, N. P., "Cyril, patriarch of Alexandria", *ODB* 1, p. 527.

(3) St. Cyril of Alexandria, *Letters*, pp. 97- 119.

(4) *The "Dialogue of the Monk and Recluse Moschos concerning the Holy Icons", An Early Iconophile Text*, trans. A. Alexakis, *DOP* 52 (1998), pp. 190-206.

تقتصر على الأراضي البيزنطية فحسب، بل كُتب بعضها في الأراضي الإسلامية، وهو ما قام به اللاهوتي الشهير منصور بن سرجون المعروف باسم **يوحنا الدمشقي** خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين في الأراضي الإسلامية، الذي تناول الحركة اللاأيقونية، ودور رجال الدين في الدفاع عن الصور المقدسة ضد اضطهاد الأباطرة البيزنطيين. وُلِدَ يوحنا في دمشق سنة ٦٧٥م، وتوفي بدير لافرا القديس سابا في فلسطين عام ٧٤٩م، خدم جده ووالده كلاً من البيزنطيين والفرس والمسلمين على السواء، عمل أبوه في الإدارة المالية بدمشق زمن معاوية بن أبي سفيان، ثم خلفه في منصبه ابنه يوحنا الدمشقي، ثم أُقصيَ عن منصبه عام ٧٢٠م، ودخل الدير في القدس، ودخل في مناقشات لاهوتية خاصة بعبادة الصور مع الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري عام ٧٣٠م[١].

يُعرّف يوحنا الصورة من الناحية اللاهوتية بقوله: **"هي تشابه يصف نموذجها، مع كون النموذج والصورة مختلفين: فبينهما تشابه وليس تطابق"**[٢]، ويرى يوحنا أن الغرض من رسم الأيقونات تذكير المسيحيين بالعقيدة المسيحية، وتقريب مفاهيمها للجمهور المسيحي بصورٍ مرئية، ويبرر تبجيل الأيقونات بأنه ليس منصبًا على مادة الصورة، بل على ما تحتويه من معانٍ روحية، وقد علل يوحنا اعتراضه على تحريم الأباطرة تبجيل الأيقونات بأن منْ يقم بذلك لا يُحرِّم الصورة فحسب، بل يُقلل من تكريم القديسين، إذ اعتبر يوحنا أن رُفات القديسين ينابيع تتدفق منها البركات[٣].

يرى يوحنا الدمشقي أن اليهود هم السبب في اضطهاد الأباطرة البيزنطيين للأيقونات ومبجليها؛ لأن العقيدة اليهودية تُحرِّم رسم الصور أو تبجيلها، ولهذا شن يوحنا حربًا شعواء على اليهود والإمبراطور ليو الثالث قائلًا له: **"نحن نُطيعك أيها الملك في شئون هذه الحياة كالخراج والضرائب والتجارة، وفي الشئون الإدارية التي نفوض فيها أمرنا إليك، أما في نظام الكنيسة فلدينا رعاة كُرزوا لنا بالكلمة، وسنوا قوانين الكنيسة"**[٤].

---

(1) Každan, A., "John of Damascus", *ODB* 2, p. 1063.

(2) يوحنا الدمشقي، *الدفاع عن الإيقونات المقدسة*، ترجمة/ رهبان دير سيدة حماطورة، كوسبا - بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٧، ٥٩.

(3) يوحنا الدمشقي، *المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي*، عربه عن النص اليوناني/ الأرشمندريت أدريانوس شكور، ط ٢، المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٤٥-٢٤٦، ٢٤٨؛ يوحنا الدمشقي، *الدفاع عن الإيقونات المقدسة*، ص ٣٤، ٤٢.

(4) يوحنا الدمشقي، *الدفاع عن الإيقونات المقدسة*، ص ٤٢، ٤٤.

وخلال القرن التاسع الميلادي كانت عظات البطريرك **فوتيوس** من أشهر الأعمال اللاهوتية البيزنطية، والتي تناول فيها بالحديث عن بداية الصوم الكبير[1]، وعظتين عن الجمعة العظيمة التي وقعت فيها حادثة الصلب[2]، وواحدة عن السبت المقدس[3]، وأخرى عن أحد الشعانين[4]، وعظتين عن أسبوع الآلام[5]، وأخرتين عن عيد البشارة[6]، وواحدة عن مولد العذراء[7]، وأخرى عن صورة العذراء في كنيسة الحكمة المقدسة[8]، وواحدة عن تدشين كنيسة القصر الإمبراطوري[9]، وأخرى بمناسبة الانتصار على المانويين وعقد مجمع القسطنطينية عام ٨٦٧م[10]، وعظتين عن الهرطقة الآريوسية، ومجمع صور عام ٣٣٥م، ونفي أثناسيوس بطريرك الإسكندرية إلى بلاد الغال (فرنسا) عام ٣٣٦م، ومقتل آريوس في العام نفسه، وتولي قنسطنطيوس الثاني الحكم في العام التالي، ومجمع أنطاكية عام ٣٤١م، ومجمعي سارديكا وفيليبوبوليس عام ٣٤٣م، والمؤمراة ضد ستفن الأنطاكي في العام التالي، وانتصار الآريوسية في مجمع القسطنطينية عام ٣٦٠م، وموت الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني في العام التالي[11]، وعظة عن الهجوم الروسي الأول على القسطنطينية عام ٨٦٠م، وأخرى عن فك الحصار الروسي عن العاصمة[12].

وإلى جانب تلك الكتابات السابقة، وُجدت كتابات لاهوتية بيزنطية على يد اثنين من رجال الدين خلال العصر البيزنطي الأوسط، أحدهما **هو يوثيميوس الأكموني** Euthymius of Acmonia، الذي وُلد في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، وجاء إلى مدينة القسطنطينية في عهد باسيل الثاني، وأصبح راهبًا في دير بيريبلبتوس Peribleptos بالقسطنطينية، وتوفي في عهد رومانوس الثالث، حيث كتب رسالة من القسطنطينية إلى مواطنيه في أكمونيا (بثيم الأوبسيق Opsikion) ضد أفكار طائفة

---

(1) Photius, *The Homilies*, trans. C. Mango, Harvard University Press, Cambridge and Massachusetts, 1958, pp. 41-54.
(2) Photius, *The Homilies*, pp. 55-73, 139-149.
(3) Photius, *The Homilies*, pp. 212-219.
(4) Photius, *The Homilies*, pp. 153-160.
(5) Photius, *The Homilies*, pp. 223-235.
(6) Photius, *The Homilies*, pp. 112-120.
(7) Photius, *The Homilies*, pp. 164-176.
(8) Photius, *The Homilies*, pp. 276-296.
(9) Photius, *The Homilies*, pp. 184-190.
(10) Photius, *The Homilies*, pp. 306-315.
(11) Photius, *The Homilies*, pp. 244-278.
(12) Photius, *The Homilies*, pp. 82-110.

البوجوميل Bogomil (نسبة للقس بوجوميل المُحب لله في اللغة البلغارية)، التي ظهرت هناك منذ القرن العاشر الميلادي[1]، وعنّونه يوثيميوس بعنوان **"ضد الهراطقة"**[2]، ويعتبر يوثيميوس هو أول مَنْ كتب عن معتقدات تلك الطائفة، التي رآها تحمل الكثير من الكراهية للمذهب الأرثوذوكسي[3]؛ إذ كرهوا تقديس الصور، كما مقتوا الصليب باعتباره الأداة التي عانى عليها المسيح، إلى جانب امتناعهم عن أكل اللحم وشرب النبيذ[4].

أما الكتاب اللاهوتي البيزنطي الآخر فهو كتاب **"السيف البتار"** Dogmatic Panoply **ليوثيميوس زيجابينوس** Euthymius Zigabenus خلال القرن الثاني عشر الميلادي، الذي شرح الفكرة الرئيسية في المذهب البوجوميلي، وهي الاعتقاد المانوي لثنائية الوجود، فالكون في نظرهم له إلهان، أحدهما الآب الذي يحكم ملكوت السموات، والثاني الابن الأكبر واسمه شيطانيل (رب الشياطين) الذي يحكم الأرض، وقد اعتبرت البوجوميلية أن الأنبياء الأوائل أتباعًا لشيطانيل، في الوقت الذي كان فيه المسيح كلمة الآب التي أرسلها إلى الأرض بعد أن ملأ شيطانيل وأتباعه الأرض ظلمًا وجورًا[5].

وفي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ظهر كتاب **"الثالوث"** **لجريجوري بالاماس** Gregory Palamas رئيس أساقفة تسالونيك (١٣٤٧-١٣٥٩م)[6]، وكان بالاماس من أشهر اللاهوتيين الذين أنجبتهم بيزنطة طيلة تاريخها، حتى أنه وصل إلى مرتبة القداسة في الكنيسة البيزنطية عام ١٣٦٨م، وُلد في القسطنطينية عام ١٢٩٦م، وتوفى في تسالونيك في نوفمبر عام ١٣٥٩م، وهو ينحدر من أسرة أرستقراطية لها باع في خدمة البلاط البيزنطي، اختار حياة الرهبنة في جبل آثوس Athos عام ١٣١٦م، لكنه بعد فترة قصيرة من إقامته في دير فاتوبيدي Vatopedi ثم دير لافرا Lavra، انتقل إلى دير جلوسيا Glosia، فتم ترسيمه قسًا عام ١٣٢٦م، دخل في سجال من النقاش الحاد مع

---

(1) Kažhdan, A., "Euthymios of Akmonia", *ODB* 2, p. 756; Hamilton, J. & Hamilton, B., *Christian Dualist Heresies*, p. 27.

(2) Euthymius of Acmonia, *Contra Haeresim*, ed. J. Migne, PG 131, Paris, 1903.

(3) عبد الغني محمود عبد العاطي، "حركة البوجوميل في الدولة البيزنطية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد"، *مجلة كلية آداب المنصورة*، عدد ١٢ (١٩٩٢م)، ص ٨٢-٨٤.

(4) Euthymius of Acmonia, *Contra Haeresim*, cols. 54-55.

(5) Euthymius Zigabenus, *Dogmatic Panoply*, ed. J. Migne, PG 130, Paris, 1903, cols. 1294-1306.

(6) Palamas (Gregory), *Triads*, ed. J. Meyndorff, trans. N. Gendle, New Jersey, 1983.

برلام الكالابري Barlaam of Calabria اعتراضًا على آرائه، خاصة أن الأخير هاجم بالاماس على اعتناقه مبدأ الرهبنة الروحانية Hesychasm، فكان أغلب إنتاج بالاماس الأدبي متركزًا حول هذا الجدال، ولكن بالاماس تعرض للسجن خلال الفترة (١٣٤١-١٣٤٧م) من جانب البطريرك البيزنطي يوحنا الرابع كاليكاس John IV Kalekas بسبب تعاطفه مع يوحنا الخامس كانتاكوزين في حربه، وعلى الرغم من انتهاء الحرب الأهلية وتعيين بالاماس رئيسًا لأساقفة تسالونيك عام ١٣٤٧م، إلا أنه وجد عنتًا من بعض الأساقفة أمثال نقفور جريجوراس الموالين للحزب المعادي لكانتاكوزين(١).

قسَّم بالاماس كتابه المعنون **"الثالوث"** إلى عدد من المقالات ليشرح وجهة نظره في الرهبنة الروحية التي اعترض عليها البعض وعلى رأسهم برلام الكالبري، وعلى الرغم من أن الكتاب يبدو في ظاهره أنه يتحدث عن الرهبنة، إلا أنه كان عملًا منقطع النظير في الدفاع عن مبدأ الصوفية وزوال الروح الإنسانية في الروح الإلهية من خلال الانقطاع للعبادة والصلاة، فتحدث في القسم الأول من كتابه عن اضمحلال الفلسفة، واعتبر بالاماس أن الفلسفة أداةً من أدوات انقاذ الروح، وأنها كانت أداةً من الأدوات المميزة للمسيحية في بداية عهدها، فلولاها ما استطاع آباء الكنيسة صياغة المناقشات اللاهوتية للمسائل العقيدية(٢)، ثم أردفها بأطروحة عن ضرورة دراسة علم اللاهوت باعتباره تجربة إيجابية في حياة البشر لمعرفة التفسيرات المبهمة في الدين، والتي وصل في نهايتها إلى نتيجة مفادها أن الإنسان يجب عليه ألا يبحث عن ماهية الله، بل يبحث عن تنزيه الله عن بعض الأمور(٣)، ثم ينتقل إلى الموضوع الأساسي في كتابه عن التعبد الروحاني كطريقة للصلاة والتقرب من الله، إلى جانب كونها طريقة رهبانية جيدة للجسم تُعُودَه على التقشف والزهد، فالهدف من العبادة ألا يكون هناك تعارض بين الجسد من ناحية والروح والعقل من ناحية أخرى، حتى يُصبحا خاليين من كل تشكيك(٤)، وفي أطروحته الرابعة من كتاب الثالوث ينتقل بالاماس إلى فكرة تقديس السيد المسيح، فهو يرى أن جوهر الله يتجاوز أحاسيس البشر وتفكيرهم، والدليل على ذلك أن موسى كليم الله لم يستطع إدراك نور الله على جبل سيناء، فخر موسى صَعِقًا، لأن الحواس البشرية لا يمكن لها أن تُدرك الفيوض

---

(1) Papadakis, A., "Palamas, Gregory", *ODB* 3, p. 1560.
(2) Palamas, *Triads*, pp. 25-30.
(3) Palamas, *Triads*, pp. 31-40.
(4) Palamas, *Triads*, pp. 41-55.

النورانية للإله[١]، وهذا الفكر ما جعل بالاماس يتناول بعد ذلك فكرة تمجيد المخلوقات ما دون الرب الخالق؛ لأن هذ المخلوقات تعيش في حالة من الروحانية متوافقة مع إرادة الله، ومجد الله لا يُعطى إلا لمن رضيٌ عنه الله[٢]، ثم يختم كتابه بمقال عن جوهر وقوة الله، فالله المتعال سيبقى دائمًا متعال عن العباد منزهٍ عن كل نقيصه[٣].

ج- وثائق الأديرة:

تعتبر المصادر الديرانية أو التي كُتبت عن تاريخ الرهبنة والأديرة خلال العصر البيزنطي من أهم المصادر التي يمكن للباحث أن يستقي منها الكثير من المعلومات، سواء معلومات عن الرهبان أو عن النظام الرهباني، أو عن المجتمع المحيط بالأديرة، ولما كانت مصر مهد الرهبنة، ومركزًا لانتشارها في العالم المسيحي؛ فإن الكتابات الرهبانية قد ظهرت في بدايتها في الأراضي المصرية، ثم انتقلت الرهبنة بدورها إلى فلسطين وسوريا خلال القرن الرابع الميلادي على يد الراهب الغزاوي هيلاريون Hilarion، الذي زار الراهب أنطونيوس في مغارته، وتعلم منه نظم الرهبنة التوحدية[٤]، وكان طبيعيًا أن يتسرب نمط تلك الحياة عبر سوريا إلى آسيا الصغرى؛ بسبب وحدة العالم الروماني آنذاك، فكان باسيل أسقف قيصرية (في إقليم قبادوقية بآسيا الصغرى) أول مَنْ كتب عن تلك النظم الرهبانية بعد الأسقف السكندري أثناسيوس، إذ كان صديقًا له[٥]. وقد هجر باسيل العمل العلماني، ووجه جل اهتمامه للحياة الرهبانية بعد زياراته إلى الأديرة في مصر وسوريا وفلسطين عام ٣٥٨م[٦]، واختلاطه بالرهبان في الصحاري المصرية، فنقل بدوره نظام الرهبنة، وأصبح المؤسس الأول للرهبنة ونظامها الديري في آسيا الصغرى[٧].

---

(1) Palamas, *Triads*, pp. 57-69.

(2) Palamas, *Triads*, pp. 71-92.

(3) Palamas, *Triads*, pp. 93-111.

(4) Jerome, *The Life of S. Hilarion*, trans. W. H. Fremantle, NPNF 6 (The Principal Works of St. Jerome), New York- Oxford- London, 1892, pp. 303-4.

(5) Basil of Caesarea, *Letters*, trans. B. Jackson, NPNF 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, Nos. 61, 66-7, 69, pp. 161-6.

(6) Baldwin, Každan and Ševčenko, "Basil the Great", pp. 269-270; Fedwick, "Life and Works of Basil of Caesarea", pp. 5-6.

(7) Basil, *Letters*, Nos. 1, 207, 223, pp. 109, 247, 263.

ألف باسيل القيصري كتابه "الزاهد" Ascetica، والذي قسّمه إلى ثلاث أطروحات عن الحياة الرهبانية، أولها مقدمة عن حياة الزاهدين Praevia Institutio ascetica الذين وُصفوا بأنهم جيش المسيح الذي يحارب بهم الظالمين مضطهدي المسيحية والمسيحيين، وثانيها حديث عن الزاهد Sermo de asceticus وتنازله عن متاع الدنيا والبحث عن الكمال الروحي من خلال الانقطاع في الأديرة بعيدًا عن دنيا الناس، أما الجزء الثالث والأخير فهو حديث عن انضباط الزاهد Sermo de ascetica disciplina، والواجبات التي يجب على الراهب الالتزام بها، كما يشمل هذا القسم الأعمال اليدوية التي يقوم بها الراهب داخل الدير لتوفير مأكله ومشربه[١].

تناول باسيل التنظيمات الديرية مع كثير من الشخصيات المسيحية آنذاك من خلال المراسلات المتبادلة فيما بينهما، مثل خطابه إلى جريجوري النازيانزي عام ٣٥٨م[٢]، وخطابه لأحد الرهبان في قيصرية[٣]، وخطاباته لأحد الرهبان المتنكسين في القدس[٤]، وخطابه إلى أحد الجنود الذين تحولوا إلى الرهبنة على يديه عام ٣٧٢م[٥]، فضلًا عن خطابه لرجال الدين في قيصرية[٦]، والرهبان تحت إشرافه عام ٣٧٥م[٧].

تبع باسيل القيصري مجموعة من رجال الدين الذين قاموا بزيارة أديرة الرهبان والوقوف على نظمها، وكان **إيفاجريوس بونطيقوس** واحدًا من هؤلاء، إذ زار مصر عام ٣٨٣م، وظل في أديرة وادي النطرون حتى وفاته عام ٣٩٩م، حيث رافق كل من مقار الكبير ومقار السكندري، وألف عدة أطروحات عن نظم الرهبنة الجماعية في وادي النطرون، وتحدث عن التوحد أو الهروب المعروف بمصطلح anachoresis، كما تناول طعام الرهبان، والأشياء المسموح بامتلاكها داخل الأديرة مثل بعض الملابس، كما يعرض للعمل اليدوي داخل الدير، ويؤكد على أن من سمات الحياة الرهبانية الصلاة والصوم، اللذان يعلمان الإنسان البعد عن الملذات ودنيا الناس عن طريق النفي الطوعي، كما يعلمان الراهب الندم على الذنوب التي ارتكبها في حياته الدنيوية[٨].

---

(1) Morison, E. F., *St. Basil and his Rule, A study in Early Monasticism*, Oxford University Press, 1912, pp. 15-16.
(2) Basil, *Letters*, No. 2, p. 112.
(3) Basil, *Letters*, No. 23, pp. 129-130.
(4) Basil, *Letters*, Nos. 44-5, pp. 146-9.
(5) Basil, *Letters*, No. 106, pp. 191.
(6) Basil, *Letters*, No. 207, p. 247.
(7) Basil, *Letters*, No. 226, pp. 267-9.
(8) Evagrius of Ponticus (Sinkewicz), pp. 4-11, 29-58, 95-114, 122-135; Evagrius Ponticus (Casiday), pp. 82-88.

وشهد القرن الخامس الميلادي ثورة في الكتابة عن الحياة الرهبانية التي اتخذت طريقها الجماعي المتمثل في النظام الديري الذي وصفه القديس باخوميوس Pachomius المصري، فنقل هؤلاء تلك النظم إلى آسيا الصغرى، ويعد **بالاديوس أسقف هلينوبوليس** Palladius of Helenopolis (في بيثينيا بآسيا الصغرى) المولود في غلاطية عام ٣٦٤م أشهر مَنْ قام بذلك الدور[١]، إذ سلك حياة الزهد والرهبنة عندما بلغ من العمر عشرين عامًا، فتوجه إلى جبل الزيتون بفلسطين ليعش هناك مترهبًا ثلاث سنوات (٣٨٤-٣٨٧م)[٢]، وفي عام ٣٨٧م زار مدينة الإسكندرية للمرة الأولى، ثم زار الرهبان في وادي النطرون[٣]، وربما مكث بينهم حتى عام ٣٩٥م[٤]، توجه بعدها نحو الجنوب، ومكث في مدينة أنطينوي لمدة أربع سنوات[٥]، بعدها عاد إلى الإسكندرية على إثر الأمراض التي هاجمته، ثم توجه إلى بيت لحم ثم القدس، وعاد إلى مسقط رأسه في بيثينيا عام ٣٩٩م[٦]، ثم أبحر إلى القسطنطينية تضامنًا مع يوحنا فم الذهب عام ٤٠٠م، ولكن عندما أُدين الأخير، هرب بالاديوس إلى روما، ثم عاد إلى القسطنطينية بعد قليل، فتم القبض عليه ونُفيَّ إلى سيّني Syene (أسوان) المصرية، حيث عاش في مصر خلال الفترة (٤٠٦-٤١٢م)، زار خلالها أنطينوي وأخميم، فوقف على تنظيمات الأديرة المصرية، فلما عاد إلى بلاده عام ٤١٢م، دعا إلى إتباع تلك النظم، وألف كتاب "**فردوس الآباء**" عن تنظيمات الأديرة الباخومية عام ٤٢٠م[٧]، ثم مات قبل عام ٤٣١م.

ويبدو أن بالاديوس كتب "**فردوس الآباء**" بناءً على طلب من لاوسوس Lausus أمين الخزانة في بلاط ثيودوسيوس الثاني[٨]، وقسَّم بالاديوس كتابه إلى عدة أقسام، كان أهمها القسم الخاص بتاريخ عدد كبير من الرهبان المصريين والفلسطينيين، خاصة

(1) Palladius of Helenopolis, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, trans. A. Ernest and W. Budge, London, 1907, p. 170.

رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري في العصر المسيحي*، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ رأفت عبد الحميد وطارق منصور، *مصر في العصر البيزنطي*، ص ١٩١؛ رأفت عبد الحميد، "الرهبانية المصرية والسلطة البيزنطية"، *ندوة الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور*، إعداد وتقديم/ د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٧١.

(2) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, p. 184.

(3) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 89-90.

(4) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, p. 99.

(5) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, p. 180.

(6) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 172-4.

(7) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 82, 89, 315.

(8) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 1, 77-87.

سيرة القديس أنطونيوس التي كتبها أثناسيوس بطريرك الإسكندرية[١]، والراهب بولس[٢]، والراهب إيزيدور Isidore أسقف هيرموبوليس الصغرى Hermopolis Parva (دمنهور)[٣]، والراهب مقار Macarius[٤]، والراهب آمون Ammon[٥]، ورهبان وادي النطرون[٦]، وحياة الراهب باخوميوس[٧]، وتنظيماته الديرانية في دير طابنًا Tabenna بأخميم[٨]، والراهب الفلسطيني فالينس Valens[٩]، إلى جانب عدد من الراهبات مثل ميلينيا الكبرى وسميتها الصغرى[١٠].

وقد ألحق بالاديوس بكتابه "فردوس الآباء" كتاب جيروم عن "تاريخ الرهبان"، والذي تناول فيه سير عدد كبير من الرهبان المصريين، كان على رأسهم رهبان كل من وادي النطرون ومدينة أوكسيرينخوس (البهنسا)، وتاريخ أنبا إيزدور، وتاريخ أنبا آمون الأول، وتاريخ بافنوتي Paphnutius، وفيليمون Philemon، وسيرابيون Serapion[١١].

أما الجزء الثاني من كتابه "فردوس الآباء" فتناول فيه مقال جديد أطلق عليه "أقوال الآباء المقدسين"، وقسّمه إلى كتابين، تناول في الكتاب الأول مجموعة من أقوال الآباء عن التأمل الصامت، والصوم، وقراءة الكتب المقدسة، والسهر الليلي للرهبان، وقراءة المزامير، والصلوات، وعن النحيب والندم بسبب الذنوب، والفقر الطوعي، والتحمل والصبر، والطاعة للرب، والتفكر، والحب، والتصدق على الفقراء، والتواضع، والتوبة، وتجنب الزنا، كما تعرض للآباء الذين أتوا بالعجائب، وعن الحياة الرهبانية[١٢]، أما الكتاب الثاني فتناول فيه عدة أسئلة وأجوبة عن تنظيمات الحياة الديرية، وأخرى عن الآباء والرهبان، وثالثة عن رؤى العقل[١٣].

---

(1) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 3-76.
(2) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 125-8.
(3) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 89-91.
(4) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 113-125.
(5) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 100-2.
(6) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 99-100.
(7) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 144-9.
(8) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 283-315.
(9) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 132-4.
(10) Palladius, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, pp. 156-63.
(11) Palladius, *The History of the Monks by Hieronyms*, in *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, trans. A. Ernest and W. Budge, London, 1907, pp. 317-382.
(12) Palladius, *The Sayings of the Fathers*, in *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 2, trans. A. Ernest and W. Budge, London, 1907, pp. 3-148.
(13) Palladius, *The Sayings of the Fathers*, pp. 149-283.

ومن المصادر البيزنطية المهمة التي تؤرخ للرهبان كتاب "**أقوال آباء الصحراء**"، وهو عبارة عن شذرات لكثير من سير الآباء والرهبان المصريين، والفلسطينيين، والسوريين، ورهبان آسيا الصغرى، وقد تم جمعها وترجمتها على يد الراهبة الأمريكية بنديكتيا وارد B. Ward، وهي مرتبة على حروف المُعجم اليوناني من حرف الألفا α إلى الأوميجا ω [١]، وكانت أشهر تلك السير: سيرة أنطونيوس الكبير[٢]، والراهب النطروني أمون[٣]، وباسيل القيصري[٤]، ومقار الكبير[٥]، وسلفانوس الفلسطيني[٦].

وفي بداية القرن السابع الميلادي ظهر اللاهوتي **ماكسيموس المعترف** Maximos the Confessor، الذي وُلد في القسطنطينية عام ٥٨٠م، وبعد قضائه فترة في دير لافرا أصبح أحد أفراد حاشية صُفرونيوس Sohronios بطريرك القدس، ثم عمل ككاتب في بلاط الإمبراطور هرقل الأول، ولكن بسبب آرائه الدينية المناهضة لمذهب الإرادة الواحدة، هرب من غضب هرقل إلى شمال أفريقية عام ٦٣٠م، ثم أُتهم فيما بعد من الإمبراطور قنسطانز الثاني Constans II، وتم نفيه إلى بيزي Bizye في تراقيا عام ٦٥٥م، ثم تم نفيه مرة أخرى عام ٦٦٢م إلى لازيكا Lazica في منطقة حصن سكيوماريس Schiomaris بالقرب من حدود آلانيا Alania، حيث توفى هناك في العام نفسه[٧].

ألف ماكسيموس العديد من المؤلفات الخاصة بالرهبنة وعلم اللاهوت، وكان أشهر مؤلفاته كتاب بعنوان "**الأسئلة والشكوك**" quaestiones et dubia، وربما قام ماكسيموس بتأليفه قبل هروبه إلى ولاية أفريقية عام ٦٣٠م، وهو عبارة عن كتاب تربوي روحي يتكون من سؤال وجواب عن فكرة الرهبنة، ويعتمد بشكلٍ كبير على الكتاب المقدس كمرجع أساسي في صياغة الأسئلة ثم الإجابة عليها، كما يعتمد على كتابات أوريجن وإيفاجريوس بونطيقوس، ويرى ماكسيموس أن حياة الرهبنة ترتبط

---

(1) *The Sayings of the desert Fathers, The Alphabetical Collection*, trans. B. Ward, 2nd ed., Michigan University Press, 1984.
(2) *The Sayings of the desert Fathers*, pp. 1-9.
(3) *The Sayings of the desert Fathers*, pp. 31-2.
(4) *The Sayings of the desert Fathers*, pp. 39-40.
(5) *The Sayings of the desert Fathers*, pp. 124-138.
(6) *The Sayings of the desert Fathers*, pp. 222-4.
(7) Louth, A., *Maximos the Confessor*, London and New York, 1996, pp. 3-4; Kažhdan, A., "Maximos the Confessor", *ODB* 2, p. 1323.

بعملين تربويين هما: التأمل theoria، والعمل praxis، ولهذا كرر هذين المصطلحين بشكل كبير في مؤلفه[١].

وفي القرن الثالث عشر الميلادي ظهر كتابات **ثيوليبتوس الفيلادلفي** Theoleptos of Philadelphia، الذي وُلد في نيكايا Nikaia عام ١٢٥٠م، ولا يُعرف شيء عن أصل عائلته أو حياته الأولى، ولكن يبدو أنه تلقى تعليمًا عاليًا، وكان لديه دراية بالكتابات الموجودة في عصره، وبعد زواج قصر عام ١٢٧٥م، دخل أحد الأديرة في جبل آثوس، وفي العام نفسه هاجم ثيوليبتوس الرأي القائل باتحاد الكنائس العالمية أو عُرف بمجمع ليون Lyon عام ١٢٧٤م، حتى أنه اتهم الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس بإفساد الكتب المقدسة، فتم سجنه في العاصمة، حيث تقابل مع الراهب نقفور الذي كان يعتنق مذهب الرهبنة الروحية Hesychia، وعندما توفي ميخائيل الثامن عام ١٢٨٢م، وخلفه ابنه أندرونيقوس الثاني، قام بعزل كل منْ نادى بآراء مجمع ليون، ومن ثم تم تعيين ثيوليبتوس مُطرانًا لكنيسة فيلادلفيا لمدة أربعين عامًا (١٢٨٣-١٣٢٢م)[٢].

وضع ثيوليبتوس مجموعة من "**محادثات الرهبنة**"، بلغ عددها ثلاثة وعشرين محادثة؛ لتكون قواعد للرهبنة الروحية، بدأها بخطاب إلى الراهبة الأميرة إيرين مُؤَسِسَة دير المسيح الخير المنقذ Philanthropos Soter للراهبات[٣]، وهو يخاطب إيرين ومجموعة الراهبات ليوضح لهم أن الرهبنة هي الهروب من العالم الدنيوي المليء بالآثام إلى المسيح عليه السلام، ويوصيهم بطاعة رئيسهم، والصلاة واليقظة ليرتقوا بأرواحهم[٤]، ويُذَكِّر ثيوليبتوس الرهبان بقصة معاناة موسى وبني إسرائيل لدى خروجهم من مصر، وأن على الرهبان تحمل المشاق للوصول إلى الفردوس[٥]، والوصول إلى مرحلة القداسة التي تمنحهم الإتيان بالمعجزات[٦]، ثم يشرح ثيوليبتوس مذهب الرهبنة الروحية Hesychia، الذي يعتمد بالأساس على وجود مجموعة من الرهبان في مكان واحد، تنشأ بينهم علاقة حب روحاني، يؤدون الصلاة ويتعبدون في

---

(1) St. Maximos the Confessor, *Questions and Doubts*, trans. D. D. Prassas, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Washington, D.C., 2003, pp. 105-270.

(2) Talbot, A.M., "Theoleptos, Θεολήπτος", *ODB* 3, pp. 2056-7.

(3) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, ed. and trans. E. R. Sinkewicz, **Studies and Texts** 111, Toronto, Ontario, Canada, 1992, pp. 80-83.

(4) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, pp. 84-153, 210-217.

(5) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, pp. 154-167.

(6) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, pp. 168-185.

صمت تام σιωπης، ويجتهدون في الصوم وقراءة الكتب المقدسة، خاصة أيام الآحاد[١]. ويدعوا ثيوليبتوس الرهبان والراهبات إلى التواضع[٢]. وفي النهاية يورد ثيوليبتوس مجموعة من المناسبات التي يحتفل بها الرهبان مثل أعياد الفصح والعنصرة[٣].

وتعتبر **تيبيكا الأديرة البيزنطية** Typika (وثائق تنظيمات الأديرة) من أهم الوثائق الخاصة بالقواعد واللوائح المنظمة للأديرة البيزنطية، وهي ثمينة في أغلب الأحيان؛ لأنها تحتوي على معلومات قيمة حول موضوعات مختلفة، مثل ملكية الدير للأراضي والحيوانات والمباني، وأيضًا الطقوس الرهبانية، وطعام الرهبان وشرابهم، وأنواع الإضاءة المستعملة في ذلك الوقت، والملابس، والأحذية، ومواقيت الصيام، والاحتفالات بالأعياد، وعلاقة الرهبان بالأباطرة والنبلاء الأرستقراطيين، والمؤسسات الخيرية التابعة للدير[٤].

وقد بدأ الاهتمام بجمع تلك الوثائق خلال القرن السابع عشر الميلادي، ولكن العمل سار بطيئًا حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث صدر عدد من الترجمات لبعض الوثائق إلى اللغات الحديثة. وفي النصف الأول من القرن العشرين قام عدد من الباحثين الفرنسيين على رأسهم جوتييه Gautier بترجمة عدد من تلك الوثائق، وظل الأمر يمضي على استحياء حتى قرر مركز الدومبارتون أوكس Dumbarton Oaks Center للدراسات البيزنطية في واشنطن القيام بهذا العمل الضخم، فخرجت طبعة في خمسة مجلدات مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، تحتوي على ترجمة ٦١ وثيقة[٥].

وقد أمدتنا التيبيكا بمعلومات وفيرة وقيمة عن الحياة الاجتماعية في الإمبراطورية البيزنطية، حيث أمدتنا بمعلومات عن بعض فئات الطبقة الوسطى مثل الرسامين والأطباء والنساخين[٦]. وفئات أخرى مثل الفلاح الأجير والفلاح التابع (قِن الأرض)[٧].

---

(1) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, pp. 192-9, 218-261, 292-7.

(2) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, pp. 270-291.

(3) Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, pp. 302-351.

(4) Rosser, *Historical Dictionary of Byzantium*, p. 403.

(5) Thomas J. & Hero A. C. (ed.), *Byzantine Monastic Foundation Documents, A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments*, 5 Vols., Washington D.C., 2000, pp. 2-13.

(6) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 112, 759, 887-8.

(7) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 549, 685,828-9, 1065.

والحرفيين في الأديرة[١]، والعمال في المستشفيات[٢]، والخدم والعبيد في الأديرة، ووجهة نظر تلك الوثائق تجاه هاتين الفئتين[٣]، كما رسمت لنا صورة حية عن الأنشطة اليومية للبيزنطيين، فوصفت أنواع الطعام والشراب[٤]، ومصابيح الإنارة وأنواعها[٥]، واستخدام الأخشاب في التدفئة وطهي الطعام والبناء[٦]، كما وصفت أنواع الملابس[٧]، وصهاريج المياه[٨]، والحمامات العامة[٩]، فضلًا عن وصفها للأعياد والاحتفالات الدينية[١٠]، بالإضافة إلى رصدها لبعض الأمراض الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع البيزنطي مثل التسول والسرقة، والعقوبات المفروضة[١١]، وأنواع المؤسسات الخيرية التي قدمت خدماتها للفقراء مثل المستشفيات وملاجىء الأيتام ودُور رعاية كبار السن[١٢].

كما أمدتنا لوائح الأديرة بمعلومات وفيرة عن الحياة الاقتصادية في المجتمع البيزنطي؛ فقد أشارت إلى أنواع القرى في الريف[١٣]، وكيفية تقسيم الأراضي بين الفلاحين، ومُناخ وتضاريس الأراضي البيزنطية[١٤]، كما أشارت إلى مزارع الكروم، وأنواع الفاكهة، ومواسم الجَني[١٥]، كما تعرضت لنظم الري، وكيفية نقل المياه بالقناطر، وتجميعها في الصهاريج[١٦]، وأشارت إلى ممتلكات الأديرة من الأراضي الزراعية، والصراع الذي نشب بين صغار الفلاحين وكبار الملاك الأرستقراطيين خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وخضوع الفلاحين لكبار المُلاك وللأديرة، والسُخرة التي تعرض

---

(1) Thomas & Hero, *Typika*, p. 590.
(2) Thomas & Hero, *Typika*, p. 759.
(3) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 490, 599, 670, 753, 836, 1012, 1069.
(4) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 226, 395-8, 401-3.
(5) Thomas & Hero, *Typika*, p. 696.
(6) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 287, 831.
(7) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 406, 826.
(8) Thomas & Hero, *Typika*, p. 833.
(9) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 207, 491, 760, 841, 847, 925.
(10) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 535, 755, 836, 936, 1086.
(11) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 228, 410, 435, 496, 546, 583, 592, 836, 842, 922-4, 939, 1004, 1061.
(12) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 236-7, 260, 335-6, 341-2, 435, 491, 495, 497, 535, 544, 549-550, 697, 745, 757, 758-9, 762, 764, 766-7, 830, 835, 936-7.
(13) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 524-6, 884.
(14) Thomas & Hero, *Typika*, p. 884.
(15) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 769-771, 826-9, 1014, 1066.
(16) Thomas & Hero, *Typika*, p. 833.

لها الفلاح حتى تحول إلى تابع، وتنازُل الفلاحين عن أراضيهم بسبب تراكم الديون عليهم[١]، هذا بالإضافة إلى معلومات عن الرعاة، وأماكن الرعي[٢]. أما في المجال الحرفي فقد أشارت إلى الحرفيين في الأديرة، وصناعة الزيوت والصابون، وحرفة البناء، والأدوات والمواد المستخدمة في البناء، واستخدام الجنود في بناء القلاع[٣]، أما في المجال التجاري فتعرضت لقضية منع الرهبان من العمل في التجارة، كما تعرضت لذكر الأسواق اليومية، وأنواع الموازين، وتجارة الزيوت[٤]، أما في مجال الصيد فأشارت إلى احتكار الأديرة لبعض المصايد[٥]، وأخيرًا تعرضت للأعباء الضريبية التي وقعت على كاهل الفلاحين[٦].

وعلى الرغم من عدم تعرض لوائح الأديرة للأحداث السياسية في المجتمع البيزنطي، فإنَّها لم تغفل الحياة الثقافية والدينية في تلك الفترة، فقد تعرضت لذكر المدارس الرهبانية[٧]، والمعتقدات الشعبية والدينية في المجتمع البيزنطي، ومراسم دفن الموتى، والمدافن، والاحتفال بذكرى الموتى، وزيارة النساء للقبور، كما أشارت إلى الاعتقاد في الأيقونات والدفاع عنها[٨]، وأشارت إلى أنواع الأديرة، وكيفية دخول الدير، وفترة الاختبار، ومنع بعض الأديرة للعامة من دخولها[٩].

---

(1) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 237, 341, 352, 549-50,585,769-70,828-9,834.

(2) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 287, 554, 843.

(3) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 252, 318-20, 761, 826-7, 841, 1031, 1074.

(4) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 238, 286, 535, 761, 769-770, 836.

(5) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 525, 769, 771, 827-8.

(6) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 524, 846-7.

(7) Thomas & Hero, *Typika*, p. 108.

(8) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 318, 434, 495, 749, 762, 766, 802, 831, 936, 1013, 1020, 1070, 1077.

(9) Thomas & Hero, *Typika*, pp. 78, 108, 114, 236-8, 253, 255, 258-9, 285-6, 394-6, 398-9, 406, 408-10, 432, 436, 480-3, 490, 496-7, 527-8, 535, 546, 559, 583, 590, 599, 671, 679, 684-5, 696, 704, 743, 745, 749-50, 822, 826, 836, 924, 929, 937, 939, 1003, 1010, 1012-14, 1018, 1031, 1060, 1069-70, 1074, 1086-7.

الفصل الخامس
الكتابات الأدبية

الشعر:

جريجوري النازيانزي - كلاوديانوس - نونوس الإخميمي – بولس الخادم ق٦م - ملحمة ديجنيس أكريتيس ق١٠م - قسطنطين ماناسيس ق ١٢م - ثيودور برودروموس ١٢م - ثيودور ميتوخيتيس ق١٤م.

الروايات والمراثي والحوارات:

ق١١م: بسللوس (خطبة جنائزية لأمه) - ق١٢م: ثيودور برودروموس (رودانثي ودوسيكليس)، قسطنطين ماناسيس (أريستاندروس وكاليثيا)، نيكتاس يوجينيانوس (دروسيلا وخاريكليس)، يوماثيوس ماكريمبوليتيس (هيسميني وهيسمينياس)، رثاء يوستاثيوس التسالونيكي لمانويل الأول – ق١٤م: ألكسيوس ماكريمبوليتيس (حوار بين الغني والفقير)، حوار مانويل باليولوجوس مع أمه، رثاء مانويل باليولوجوس لأخيه.

الأدب الديني: سير القديسين والقديسات- النبوءات الأخروية.

الرسائل الشخصية:

أثناسيوس السكندري ق٤م - باسيل القيصري ق٤م - سينيسيوس القوريني ق٥م – ثيودور رئيس دير ستوديوس ق٩م - ليو السينكيلّوس ق١٠م - يوحنا ماوروبوس ق١١م.

الكتابات الأدبية

تعتبر بعض الكتابات الأدبية من المصادر المهمة التي يعتمد عليها المؤرخ في الحصول على بعض المعلومات، وهي سجل مهم لبعض الأحداث التاريخية، والاجتماعية، والدينية، إلى جانب أنها تشكل جانبًا مهمًا للغاية عن الفكر السائد آنذاك داخل المجتمع، وقد تنوعت الكتابات الأدبية البيزنطية ما بين شعرٍ وقصصٍ وأدبٍ ديني ورسائلٍ شخصيةٍ.

أ- الشعر:

كان الشعر من أهم الأنماط الأدبية في تاريخ الدولة البيزنطية، وعلى الرغم من قلة إنتاجه، إلا أنه كان مهمًا للغاية لمعرفة ما يدور داخل المجتمع البيزنطي، وكان من أقدم الأشعار البيزنطية ما كتبه **تيموثي الغزاوي** Timothy of Gaza (عن الحيوانات)، ولكننا سنتعرض له عند الحديث عن الكتابات العلمية؛ لأنه صاغ كتابه هذا عن الحيوانات في قالبٍ من الشعر اليوناني.

ولكن يمكن القول أن **جريجوري النازيانزي** كان من أوائل الشعراء في العصر البيزنطي، حيث قام بكتابة عدد من القصائد الشعرية، كان أهمها تلك التي كتبها **"عن سيرته الذاتية وحياته"**، والتي يبدأها بقوله: **إن الغرض من هذا العمل أن يتم الكشف عن سوء حظي، أو كما تحب أن تقول نجاحاتي"**[١]. ويستعرض جريجوري تاريخ وسيرة عائلته، فأبوه كان من يسار الناس، آمن بالمسيحية، بالإضافة إلى أمه التي كانت من عائلة مسيحية هي الأخرى[٢]، ثم ينتقل بالحديث إلى رحلته العلمية إلى أثينا[٣]، ثم عودته إلى مسقط رأسه في آسيا الصغرى[٤]، ودخوله الدير بعد استكمال تعليمه[٥]، ثم ترسيمه قسًا عام ٣٦٢م[٦]، وتعيينه أسقفًا في القسطنطينية[٧].

---

(1) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, trans. C. White, CMC 6, Cambridge University Press, 1996, pp. 10-11.

(2) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 14-15.

(3) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 16-27.

(4) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 26-31.

(5) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 30-5.

(6) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 34-9.

(7) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 52-7.

وينتقل جريجوري إلى دفاعه عن قرارات مجمع نيقية، واصطدامه بالآريوسيين في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وطرده من حضور جلسات المجمع، وتنازله عن منصبه كأسقف في العام نفسه[١]، ثم يختتم قصيدته بخاتمةٍ قائلًا فيها: "**إن سيرتي توقفت عند هذ الحد ... لأن لديَّ رب وأصدقاء مملوءون بمحبة الله بدلًا من السلطة والمديح الواهي، الذي خدعني وأبهجني وجعلني أقفز مسرورًا، فيا أيها الرجال الحكماء: حولوا سوء حظي إلى أغنية للغناء في حضرتكم، وفي اجتماعاتكم، وفي المذبح، فالغراب مثل الديك في تعبيره عن الانتصار، فكل منهما يضرب جانبيه بأجنحته، ويتهادى ويتباهى وسط حشدٍ من الحمقى**"[٢]. ويضيف جريجوري قصيدة أخرى بعنوان "**شكوى بخصوص كوارثه**"[٣]، وقصيدة ثالثة بعنوان: "**عن الصمت وقت الصوم**"[٤]، وقصيدة أخيرة عبارة عن مرثية وخلاصة لقصة حياته[٥].

وفي الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي ظهر الشاعر المصري **كلاوديوس كلاوديانوس** Claudius Claudianus، هو من أوائل الشعراء البيزنطيين، وُلد في الإسكندرية عام ٣٧٠م، ومات عام ٤٠٤م، ألف العديد من القصائد الشعرية، خاصة شعر المدح التقليدي، وبعض الحكم والأمثال، وقد سافر كلاوديانوس إلى إيطاليا عام ٣٩٥م[٦]، حيث كتب مدحًا باللغة اللاتينية وجهه إلى القنصلين بروبوس Probus وأوليبريوس Olybrius، مفتتحًا القصيدة بقوله: "**أيهما سوف أتحدث عنه أولًا؟ منْ لم يسمع عن أعمال بروبوس ذي النسب العريق، منْ لا يعرف المدح اللانهائي لأوليبريوس؟**"[٧].

Quem prius adgrediar ? veteris quis facta Probini nesciat aut nimias laudes ignoret Olybri ?

كما كتب كلاوديانوس قصيدةً في مدينة ميلان الإيطالية عام ٣٩٦م بمناسبة القنصلية الثالثة للإمبراطور هونوريوس Honorius، والتي اختتمها بقوله: "**سيعطي**

(1) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 56-99, 120-151.
(2) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 152-3.
(3) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 154-163.
(4) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 164-181.
(5) Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems*, pp. 182-3.
(6) Každan, A., "Claudian (Claudius Claudianus)", *ODB* 1, p. 469.
(7) Claudian, trans. M. Platnauer, Vol. 1, LCL 135, 5th edition, Harvard University Press, Cambridge and London, 1990, pp. 4-5.

لك البحر الأحمر الصدفات الثمينة، والهند عاجها، وبنجايا عطورها، والصين حريرها"[١].

vobis Rubra dabunt pretiosas aequora conchas, Indus ebur, ramos Panchaia, vellera Seres.

وكتب كلاوديانوس الكثير من قصائد المدح لهونوريوس وقائده ستيليكو Stilicho حتى وفاته عام ٤٠٤م[٢]، كما كتب عدة قصائد بمناسبة زواج هونوريوس من مارية[٣]، وفي الوقت ذاته كتب قصائد ذم في الوزيرين البيزنطيين روفينوس Rufinus ويوتروبيوس Eutropius، حتى أنه شبّه روفينوس بالحشرة التي وصلت إلى أعلى درجات النجاح[٤]، فضلًا عن بعض القصائد القصيرة التي وصف فيها ميناء سميرنا Smyrna، ومقتطفات عن الحب والفقر، والقصيدة التي وصف فيها البغال الفرنسية[٥]، كما كتب قصائد عدة واصفًا فيها النخيل Phoenix[٦]، ونهر النيل[٧]، وقصيدته الرائعة عن المسيح المخلص[٨]. ونتيجةً لذلك حصل على اللقب الشرفي "السكرتير الدائم" Clarissimus. ويعتبر شعر كلاوديانوس مصدرًا مهمًا عن التاريخ السياسي والعسكري للفترة (٣٩٥-٤٠٤م)[٩]، خاصة الحرب بين ستيليكو والقوط الغربيين بقيادة ألاريك Alaric[١٠].

ويأتي الشاعر المصري الأصل نونّوس الإخميمي Nonnos of Panopolis في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي ليكون من أشهر الشعراء في العصر الروماني المتأخر، ولا يُعرف عن نونّوس الكثير سوى عمله الشعري المعروف بديونيسياكا Dionysiaca[١١]، وهو عبارة عن ٤٨ فصل شعري ذات التفعيلات السداسية التي تحكي مآثر ديونيسوس Dionysos في بلاد الهند، ويركز بشكلٍ أساسي على تأسيس

(1) Claudian, Vol. 1, pp. 284-5.
(2) Claudian, Vol. 1, pp. 286-335, 364-93; Vol. 2 (1998), pp. 2-123, 175.
(3) Claudian, Vol. 1, pp. 230-267.
(4) Claudian, Vol. 1, pp. 28-9; 139-229.
(5) Claudian, Vol. 2, pp. 174-5, 186-7, 192-3.
(6) Claudian, Vol. 2, pp. 222-30.
(7) Claudian, Vol. 2, pp. 229-35.
(8) Claudian, Vol. 2, pp. 260-3.
(9) Kažhdan, "Claudian", p. 469.
(10) Claudian, Vol. 2, pp. 124-73.
(11) Nonnos, *Dionysiaca*, 3 Vols, trans. W. H. D. Rouse, LCL, Harvard University Press, Cambridge-London, 1940-42; Cavero, L. M., *Poems in Context, Greek Poetry in the Egyptian Thebaid 200-600 AD*, **Sozomena** 2, Berlin and New York, 2008, pp. 15-16.

بيزاس Byzas لمدينة بيزنطة، ويتحدث عن الأسطورة المتعلقة بإنشاء كلية القانون في بيروت، كما يظهر وبجلاء اعتقاده في الدور الحضاري لمدينة روما، فضلًا عن ذكره لعدد من الموضوعات، مثل التنجيم والنبوءات[1].

وخلال القرن السادس الميلادي ظهر الشاعر ورجل الدين سليل النبلاء بولس الخادم Paul Silentiarios في بلاط الإمبراطور جستنيان، الذي كتب قصيدةً في مطلع شهر يناير عام ٥٦٣م، واصفًا كنيسة الحكمة المقدسة في شعرٍ سداسي التفعيلة بمناسبة إعادة بنائها مرة أخرى بعد زلزال عام ٥٥٨م، حيث اعتمد بشكلٍ كبير على بعض الاقتباسات من الكتاب المقدس، وربط بين إعادة بناء جستنيان للكنيسة وبين بناء المعبد اليهودي على يد نبي الله سليمان ﷺ، كما وصف المواد المُستخدمة في البناء، ونظام الإضاءة الذي ابتكره المهندس إيزيدور Isidore الصغير عند إعادة بناء قبة الكنيسة[2].

يصمت الشعراء ردحًا من الزمان، ليعودوا وبقوة خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين لصياغة أشهر الملاحم البيزنطية على الإطلاق: "**ديجنيس أكريتيس**" Digenes Akrites، التي تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية عام ١٩٥٦م من جانب جون مافروجورداتو من مخطوط جروتافيراتا Grottaferrata، الذي نُشر أول مرة في باريس عام ١٨٩٢م، ويُقال أن تلك الملحمة كُتبت خلال الصراع العربي البيزنطي على الحدود خلال القرون من التاسع إلى الحادي عشر الميلادي[3].

وتعبر الملحمة - في شكل شعرٍ سياسي - عن الرومانسية في قالبٍ ملحمي من خلال حالات الحب بين أبطال القصة، وقد أُشتقت معظم المادة الشعرية للملحمة من مصادر شفهية، وتنقسم الملحمة إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول فيما يتعلق بموصور والد ديجنيس وهو أمير عربي، وزواجه من أم ديجنيس ابنة أحد القادة البيزنطيين من أسرة دوقاس، أما القسم الثاني فهو القسم الذي يغلب عليه الجو

---

(1) Baldwin, B., Kažhdan, A., "Nonnos of Panopolis", *ODB* 3, p. 1492; Cavero, *Poems in Context*, pp. 19-21.

(2) Paul Silentiarios, *Ekphrasis of the Church of Hagia Sophia*, in Gavril, I.E. "Archi-Texts' for Contemplation in Sixth Century Byzantium: The Case of the Church of Hagia Sophia in Constantinople", Ph.D. Diss., University of Sussex, 2012, pp. 99-104; Baldwin, B., Gonosová, A., "Paul Silentiarios", *ODB* 3, p. 1609.

(3) *Digenes Akrites*, ed. & trans. J. Mavrogordato, The Clarendon Press, Oxford, 1956, pp. iv, lxvii; Kambylis, A., "PARASEMEIOMATA: Zum Text der Grottaferrata-Version des Digenes Akrites", *BZ* 94/1 (2001), pp. 29-61.

طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، جـ١ (الأدب)، ص ٦٦-١٠٣.

الرومانسي والمتعلق بقصة ديجنيس والذي يعني "المولود من جنسين"، وهو يصف طفولته المبكرة، ومآثره في الصيد، وانضمامه لقُطاع الطرق، وحياته مع عروسه في قصرهم على نهر الفرات[1]، وقد أمدتنا الملحمة بصورة شبه كاملة عن الحياة المُترفة للنبلاء الأرستقراطيين في ريف الثيمات البيزنطية خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وحياة الترف والأُبهة وجمال قصورهم التي بُنيت وسط الحدائق، وزخرفة تلك القصور بالفسيفساء التي حوت قصص الأنبياء من بني إسرائيل، إلى جانب القصص المستوحاة من التاريخ اليوناني مثل فتوحات الإسكندر الأكبر[2].

كما أتت الملحمة على ذكر مناجم النحاس على الحدود البيزنطية السورية[3]، وتناولت جماعة البيالصة (أتباع بولس السميساطي)، الذين أُضطروا إلى الفرار من الأراضي البيزنطية إلى الأراضي الإسلامية، فتلقاهم المسلمون - حسب قول الملحمة – على الحدود، وأشركوهم معهم في حملاتهم ضد البيزنطيين[4].

وكما ذكرنا سابقًا أنه خلال القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت كتابات **قسطنطين ماناسيس** Constantine Manasses، الذي عاش خلال الفترة (١١٣٠-١١٨٧م)، وكان موظفًا في البلاط البيزنطي في عهد الإمبراطور مانويل كومنين، لكنه انخرط في السلك الكنسي، حتى وصل إلى رتبة مطران لناوباكتوس Naupaktos[5].

كتب ماناسيس عددًا من المؤلفات الأدبية منها أشعار تقليدية تشمل قصائدًا لمدح مانويل كومنين، وأخرى في مدح اللوجثيت ميخائيل، فضلًا عن مرثية على شرف نقفور كومنين، إلى جانب أشعار رومانسية غزلية، كما كتب قصيدةً عن مشاركته في سفارة إلى فلسطين عام ١١٦٠م مع يوحنا كونتوستيفانوس John Kontostephanos[6]، وإلى جانب ذلك كتب ماناسيس شعرًا سياسيًا في شكل حولية تاريخية احتوت على ٦٧٣٤

(1) Moore, F. H., "*Digenes Akrites*: The Scholarly History and Literary Analysis of a lost Byzantine Poem", Ph.D. Diss., Stanford University, 2001, p. 86; Jeffreys E. M., Jeffreys M. J., "Digenes Akritas (Διγενες Ακριτας)", ***ODB*** 1, p. 622.

(2) *Digenes Akrites*, vss. 3310-3412.

(3) *Digenes Akrites*, vs. 2410.

(4) *Digenes Akrites*, vss. 283-290; Garsoïan, N. G., "Byzantine Heresy, A Reinterpretation", ***DOP*** 25 (1971), p. 92; Hamilton, J. & Hamilton, B., *Christian Dualist Heresies in the Byzantine World c.650– c.1450, selected sources translated and annotated*, Manchester University Press, Manchester & New York, 1998, pp. 20-21; Alexander, P. J., "Religious Persecution and Resistance in the Byzantine Empire of the Eighth and Ninth Centuries: Methods and Justifications", ***Sp*** 52/2 (Apr., 1977), p. 253.

(5) Kazhdan, "Manasses", p. 1280.

(6) Kazhdan, "Manasses", p. 1280.

بيتًا، تبدأ بخلق آدم عليه السلام حتى عام ١٠٨١م[١]، وتسير حوليته الشعرية على نمط الأشعار الهوميرية التي تؤكد على الجنس كعامل مهم في تفسير الأحداث، والتي تم صياغتها في شكلٍ بلاغي، مما جعل حوليته تنتشر بين الأوساط الشعبية بشكلٍ كبير، حتى أنها تُرجمت إلى اللغة البلغارية في القرن الرابع عشر الميلادي[٢].

وخلال القرن نفسه عاش **ثيودور برودروموس** Theodore Prodromos فيما بين عامي ١١٠٠- ١١٧٠م؟، كان شاعرًا للبلاط البيزنطي في عصر أسرة كومنين[٣]. نوّع برودروموس شعره ما بين المديح والرثاء والشعر السياسي والشعر الملحمي البطولي[٤]، فقدم عددًا من قصائد المدح للإمبراطور والقادة العسكريين، مثل قصيدته عن ولادة ألكسيوس Alexios ابن السيباستوكراتور sebastokrator أندرونيقوس كومنين Andronikos Komnenos، حيث أثنى فيها برودروموس على التعليم الجيد للنبيل أندرونيقوس، كما أثنى على ثروته وأصله النبيل، وبالإضافة إلى ما سبق وضع قصيدة مدح للبطريق يوحنا أجابيتوس John Agapetos. وإلى جانب قصائد المدح، وضع برودروموس عددًا من المراثي مثل مرثيته لصديقه ومعلمه ستيفن سكيليتزيسStephen Skylitzes، أما شعره السياسي فقد تمثل في قصيدته الهزلية "**حرب القطط والفئران**" Katomyomachia، وهي قصيدة رمزية تعكس الحقائق والتطلعات السياسية في تلك الأوقات، وحاول برودروموس وصف الواقع المتردي للمثقفين في المجتمع البيزنطي بشكلٍ ساخر[٥]، وبالإضافة إلى ما سبق، كان لبرودروموس الكثير من المؤلفات الفلسفية والفلكية والرسائل والخطب[٦]، ولكنه فقد العطف الإمبراطوري في أواخر أيامه، فانخرط في سلك الرهبان، وسمى نفسه نيقولاس Nicholas[٧].

في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وُلد الشاعر **ثيودور ميتوخيتيس** Theodore Metochites (١٢٧٠-١٣٣٢م) ابن جورج ميتوخيتيس، وهو رجل دولة وعالم وراعي

(1) Manassis, *Compendium Chronicum*, Nilsson and Nyström, "chronicle of Constantine Manasses", p. 44.

(2) Kažhdan, "Manasses", p. 1280.

(3) Kažhdan, A., "Prodromos, Theodore", ***ODB*** 3, p. 1726.

(4) Tziatzi-Papagianni, M., "Theodoros Prodromos, Historisches Gedicht LXXVIII", ***BZ*** 86-7/2, pp. 363-382.

(5) Kažhdan, "Prodromos", pp. 1726-7.

(6) نيكول، معجم *التراجم*، ص ٢٠٠-٢٠١.

(7) Kažhdan, "Prodromos", pp. 1726-7.

للفنون في آنٍ واحد، رافق أباه إلى المنفى في آسيا الصغرى عام ١٢٨٣م وهو في الثالثة عشر من عمره، لكنه دخل في دوائر الخدمة الإمبراطورية عام ١٢٩٠م في عهد أندرونيقوس الثاني باليولوجوس لتفوقه العلمي الكبير، فحصل على وظائف: المشرف على إسطبلات الخيول logothetes ton agelon ، والمشرف على الخزانة العامة logothetes ton oikeiakon عام ١٢٩٥م، ووزير المالية logothetes ton genikou عام ١٣٠٥م، واللوجثيت الأكبر (الوزير الاول) megas logothetes عام ١٣٢١م، واشترك في المفاوضات الخاصة بزواج ميخائيل التاسع Michael IX من ريتا ماريا Rita-Maria الأرمنّية عام ١٢٩٥م، والأميرة الصغيرة سيمونيس Simonis من الملك الصربي ستيفان يوروش الثاني Stefan Uroš II عام ١٢٩٨-١٢٩٩م، ولكن ميتوخيتيس فقد مناصبه عند سقوط الإمبراطور أندرونيقوس الثاني عام ١٣٢٨م من العرش الإمبراطوري، فتم سجنه وحُطم قصره وصودرت ثروته الكبيرة، وتم نفيه، لكنه عاد مرة أخرى إلى القسطنطينية عام ١٣٣٠م، حيث أنهى أواخر أيامه كراهب في دير خورا Chora تحت اسم ثيوليبتوس Theoleptos[١].

وإذا كان ميتوخيتيس رجل دولة نهارًا، فإنه كرّس أمسياته لمساعيه العلمية، فأصبح مؤلفًا متعدد المواهب، خاصة في المجال الأدبي والفلسفي، فله تعليقات على فلسفة أرسطو، ومقدمة في علم الفلك، ومجموعة من الخطب، ولكن كان في الوقت ذاته أديبًا، ألف العديد من القصائد الشعرية، والتي حاول من خلالها أن يجسد الفكرة الخاصة به بأن التاريخ كالكائن الحي ينمو ويزدهر ثم يشيخ في النهاية، كما أكد على عدم استقرار الحياة الإنسانية، ولهذا فإنه كثيرًا ما سعى إلى السمو من خلال مساعيه الأدبية[٢].

ب- الروايات والمراثي والحوارات:

مثلت القصة نوعًا مهمًا من الأدب البيزنطي، كما كانت الخطبة نوعًا من الأدب يمتاز بلونه البلاغي لجذب القارىء والمستمع، وكان عالم القرن الحادي عشر الميلادي عالمًا استثنائيًا في الإنتاج الأدبي خاصة على يد **ميخائيل بسللوس** أشهر الأدباء والفلاسفة والمؤرخين في التاريخ البيزنطي على الإطلاق، فإلى جانب كتاباته التاريخية سالفة الذكر، كتب بسللوس **خطبة رثاء وثناء لأمه** ثيودوتا Theodota "**هبة الله**"،

(1) Talbot, A. M., "Metochites, Theodore", *ODB* 2, pp. 1357-8.
(2) Talbot, "Metochites", p. 1358.

والتي يعتبرها الباحثون في المجال البيزنطي من أهم وأشهر أربع خطب في التاريخ البيزنطي[١].

يستعرض بسللوس مقتطفات من حياته وتعليمه ووظائفه في البلاط البيزنطي، ودخوله الدير عام ١٠٥٤م[٢]، ولكنه دائمًا ما يؤكد على ولائه للتعليم والحياة المدنية العلمانية، والخطبة أداة بسللوس للتأكيد والاعتراف بولائه لأمه[٣]، ويرجع أهمية خطابه ليس لكونه قطعة أدبية منمقة بأسلوبٍ بلاغيٍ رائعٍ، بل لأنه يزودنا ببعض الملامح عن الحياة العائلية البيزنطية، ويعطينا صورة واضحة للأم البيزنطية الذكية والطموحة من داخل الطبقة الأرستقراطية[٤]، التي لم يُسمح لها بالذهاب إلى المدرسة، ولكنها علّمت نفسها بنفسها، خاصة بعد موت ابنتها الكبرى[٥]، وكانت أم بسللوس هي ما جعلت ابنها يؤمن بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في التعليم والثقافة[٦].

يبدأ بسللوس خطبته باعتراف منه بأنه لا ينوي مدح أمه، بل سيخبرنا بأنه سوف يُقر بحقيقة الأوضاع، خاصة أن تلك الشهادة ستعتمد على المتكلم بسللوس، وليس على شهادة الغرباء، ويصف أصل أمه بجدولين تدفقا سويًا في بحرٍ واحدٍ[٧]، ثم يعاود بسللوس مادحًا أمه قائلًا: "**وأنا أعرف بأنكِ لست بحاجة للكلمات التالية، بينما أنتِ تمتلكين هذ الصمت فائق الوصف، ولكنه سيكون من الفظاعة بعد أن اكتسبت فن البلاغة منكِ، ألا أؤتى شيئًا منه للمساهمة في مديحكِ**"[٨]، ولكن بسللوس لم ينس أباه في تلك الخطبة، بل خصص له جزءًا من خطبته ليمدح أخلاقه ونبالته[٩].

خلال القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت كتابات وكان موظفًا في البلاط البيزنطي في عهد الإمبراطور مانويل كومنين، لكنه انخرط في السلك الكنسي، حتى وصل إلى رتبة مطران لناوباكتوس Naupaktos[١٠].

---

(1) Psellus (Michael), *The Encomium of His Mother*, trans. J. Walker, University of Texas at Austin, 2005, p. 3.

(2) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 14-15, 23-229.

(3) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 23, 26-28, 90-92.

(4) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 14-21.

(5) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 33-38, 45-50.

(6) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 23, 85-86.

(7) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 11, 14.

(8) Psellus, *The Encomium of His Mother*, p. 41.

(9) Psellus, *The Encomium of His Mother*, pp. 64-70.

(10) Kažhdan, "Manasses", p. 1280.

وشهد القرن الثاني عشر الميلادي نهضة كبيرة في المجال الفكري، وظهر هذا جليًا كما رأينا سابقًا في الكتابة التاريخية، بالإضافة إلى ظهور مجموعة من الأدباء في عصر أسرة كومنين، وكان من أمثال هؤلاء **ثيودور برودروموس** (١١٠٠-١١٧٠م؟)، الذي كتب رواية "**رودانثي ودوسيكليس**"، وهي رواية شعرية من الشعر السداسي، مُهداة إلى القيصر (ربما نقفور برينيوس المتوفي عام ١١٣٨م) [١]. ويفتتح برودروموس روايته بمشهد عن الخراب الذي حل بساحل جزيرة رودوس، حينما قام أسطول القراصنة بأسر العديد من الأسرى، وكان من بينهم الحبيبان دوسيكليس ورودانثي، وهناك تقابل دوسيكليس بأحد الأسرى المدعو كراتاندروس Kratandros من إقليم كيبريوت Cypriot، الذي قص له قصة أسره وزوجته رودانثي [٢]، وتبدأ قصة الزوجين عندما كانا شابين، فوقعا في الحب، وعندما رفض الأهل زواجهما، هرب الاثنان من مسقط رأسهما في أبيدوس إلى رودوس، وهناك تم أسرهما من قبل القراصنة [٣]، وحاول جوبرياس Gobryas نائب ميستيلوس Mistylos قائد القراصنة الحصول على قلب رودانثي طواعيةً أو كرهًا [٤]، وتتوالى الأحداث لينتقل برودروموس إلى سيطرة القراصنة على الكثير من الجزر والمدن البحرية [٥]، والصراع بين ميستيلوس وقراصنته مع أمثالهم من القراصنة الإيطاليين، ومحاولة ميستيلوس التخلص من مساعده جوبرياس بسبب حبه لرودانثي [٦]، ولكن الإيطاليين استطاعوا مهاجمة ميستيلوس، وتم أسر رودانثي ودوسيكليس وكراتاندروس، ولكن السفن الإيطالية تعرضت لعاصفة هوجاء أدت إلى تحطيمها، فوقعت رودانثي في يد عدد من التجار القبارصة، في الوقت الذي انتهى المطاف بدوسيكليس سجينًا في مدينة بيزا الإيطالية [٧]، في الوقت نفسه وصلت رودانثي إلى قبرص، ونزلت في منزل أحد التجار الذي كان والدًا لكراتاندروس، فعندما ذكرت اسمه أمام والده، هب متوجهًا إلى إيطاليا لاستعادة ابنه [٨]، وبعد وصوله إلى هناك، فاوض الإيطاليين لتحرير ابنه وصاحبه دوسيكليس مقابل دفع فدية، وبعد عودة

(1) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, **TTB** 1, Liverpool University Press, 2012, p. 19.
(2) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 20-35.
(3) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 36-50.
(4) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 51-66.
(5) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 66-81.
(6) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 82-96.
(7) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 96-111.
(8) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 111-126.

الأسيرين، يصل برودروموس لقمة الإثارة في روايته، عندما يروي مكيدة ميريلا Myrilla أخت كراتاندروس لقتل رودانثي بالسم في غياب أخيها وصاحبه في رحلة صيد حتى تفوز بقلب دوسيكليس[1]، ثم يختتم برودروموس روايته باكتشاف الزوجين للمكيدة ونجاتهما، في الوقت الذي حاول والِدَيْ الزوجين البحث عنهما في قبرص، فعاد الجميع إلى أبيدوس، وهناك وافقت الأسرتان على زواج الحبيبين[2].

وفي القرن ذاته ظهرت رواية **أريستاندروس وكاليثيا** Aristandros and Kallithea للشاعر والمؤرخ **قسطنطين ماناسيس** (١١٣٠-١١٨٧م)، التي ربما تم تألفها عام ١١٦٠م[3]، وتبدأ الرواية بأسر الحبيبين أريستاندروس وكاليثيا من قِبل البرابرة، ودور إله الحب إيروس في نسج قصة رومانسية بين الجانبين، ومحاولة انتحار أريستاندروس بعد انفصاله عن محبوبته كاليثيا من قبل البرابرة، وتستمر القصة في حبكة درامية من التراجيديا الرومانسية لفقد الحبيبين كل منهما الآخر، والمكائد التي حيكت لهمت من قبل البرابرة، وبعض الكارهين لهما، مثل المرأة البربرية التي حاكت مؤامرة ضد أريستاندروس[4].

وفي النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ظهر الأديب **نيكتاس يوجينيانوس** Niketas Eugenianos، الذي كان تلميذًا وصديقًا لثيودور برودروموس، وكان يوجينيانوس على علاقة جيدة بالنبيل ستيفن كومنين، إذ إدعى يوجينيانوس أنه كان معلمًا له، ولهذا رثا يوجينيانوس النبيل ستيفن عند وفاته عام ١١٥٦-١١٥٧م، كما كتب مرثية شعرية أخرى لبرودروموس، ولكن عمله المهم كان قصة أدبية بعنوان "**دروسيلا وخاريكليس**" Δροσιλλα και Χαρικλης، وهو عمل يحتوي على تلميحات مختلفة عن المجتمع البيزنطي[5].

تعتبر رواية "**دروسيلا وخاريكليس**" من أشهر الروايات الرومانسية في الأدب البيزنطي، فهي تعبر عن حالة من الرومانسية الشديدة بين أصحاب القصة، التي تدور

---

(1) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 126-142.
(2) Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, pp. 142-156.
(3) Manasses (Constantine), *Aristandros and Kallithea*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, TTB 1, Liverpool University Press, 2012, p. 275.
(4) Manasses (Constantine), *Aristandros and Kallithea*, pp. 286-337.
(5) Kažhdan, A., "Eugeneianos, Niketas", *ODB* 2, p. 741.

أحداثها حول حفلة زفاف العروس دروسيلا ذات الجمال الفائق وحبيبها خاريكليس[١]، ويروي يوجينيانوس القصة في جو من التأثر الطروادي بقصة البطل الأسطوري أخيل Achilles، فجعل مسرح قصته في مدينة فثيا Phthia جنوب منطقة تساليا مسقط رأس أخيل، وأيضا مسقط رأس كل من دروسيلا وحبيبها خاريكليس[٢].

وتدور القصة حول البطل خاريكليس الذي يرافقه العديد من أصحابه، الذين يحاولون إثارة مشاعر النساء بأغانيهم المرتجلة خلال حفل الزفاف[٣]، ويحاول الكاتب أن يبني قصته من خلال حضور عدد من الشخصيات الخيالية لحفل الزفاف أمثال الملك الفارسي كراتيلوس Kratylos[٤]، وزوجته كرايسيلا Chrysilla منافسة دروسيلا في حب خاريكليس[٥]، والنبيل الثري شاجوس Chagos ذو الأصل العربي[٦]، والعجوز ماريليس Maryllis التي ساعدت الحبيبين دروسيلا وخاريكليس[٧]، وتنتهي القصة بزواج العروسين، وزفافهما إلى منزل الزوجية بأكاليل الزهور والتصفيق الحار من الحاضرين على أنغام الصنج النحاسي[٨].

وفي النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت رواية **هيسميني وهيسمينياس** Hysmine and Hysminias لمؤلفها **يوماثيوس ماكريمبوليتيس** Eumathios Makrembolites[٩]، وقد كُتبت تلك الرواية في شكلٍ نثري بسيط في أحد عشر كتابًا، مليئة بالعديد من الجمل والعبارات المتكررة التي تصف وقوع بطل القصة هيسمينياس في حب البطلة هيسميني، وقيامهم بعدد من المغامرات قبل إقدامهم على الزواج، وتبدأ القصة بحضور البطل هيسمينياس لحفلة في منزل هيسميني، التي

---

(1) Eugeneianos (Niketas), *A Byzantine Novel, Drosilla and Charikles*, ed. & trans. J. B. Burton, Illinois USA, 2004, pp. 7-9, 25; *Drosilla and Charikles*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, TTB 1, Liverpool University Press, 2012, pp. 353-5, 363-5.

(2) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), p. 45; (Jeffreys, 2012), pp. 375-7.

(3) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), pp. 7, 55; (Jeffreys, 2012), pp. 353, 381-3.

(4) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), p. 11; (Jeffreys, 2012), pp. 355-7.

(5) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), p. 15; (Jeffreys, 2012), pp. 357-9.

(6) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), p. 99; (Jeffreys, 2012), p. 406.

(7) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), pp. 119-121, 143; (Jeffreys, 2012), pp. 417-419, 431-2.

(8) Eugeneianos, *Drosilla and Charikles*, (Burton, 2004), p. 193; (Jeffreys, 2012), p. 458.

(9) Eumathios Makrembolites, *Hysmine and Hysminias*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, TTB 1, Liverpool University Press, 2012; Každan, A., "Makrembolites, Eustathius or Eumathios", *ODB* 2, p. 1273.

خطفت بجمالها قلب هيسمينياس، فما كان من البطل إلا أن جاء في اليوم التالي إلى حديقة المنزل ليرسم لوحةً تحتوي على أشكال تعبر عن معاني التعقل والثبات والعفة والعدالة، ولكن هيسمينياس كانت تراوده أحلامًا مزعجةً مفادها منعه من قِبل إروس Eros معبود الحب من حب حبيبته هيسميني، وفي الوقت الذي عاد فيه هيسمينياس للرسم مرة أخرى، عادت الأحلام المزعجة تراوده من جديد[(١)].

يستمر يوماثيوس في سرد قصته الرومانسية، ويخبرنا بزواج الحبيبين، وتخطيطهما للهرب، ولكن مجموعة من القراصنة الإثيوبيين قاموا بخطف هيسميني والعديد من اليونانيين، وتستمر الأحداث، وينهي هيسمينياس حديثه عن قصته بأمنياته الحارة الخاصة بمغامراته مع هيسميني، التي يجب ألا تودع في طي النسيان[(٢)].

وفي عام ١١٨٠-١١٨١م أعد **يوستاثيوس التسالونيكي** خطبة مطولة "**لرثاء الإمبراطور مانويل الأول**"، وقد وجه يوستاثيوس كلامه إلى جمهوره من القراء[(٣)]، وكانت الخطبة مدحًا للإمبراطور مانويل الذي استعبد الأمم المجاورة حسب قول يوستاثيوس، ويعدد إنجازاته التي كان منها إعادة تشييده لقناطر المياه بالعاصمة بعد تهدمها من جراء زلزال ضرب العاصمة[(٤)]، وفي نهاية خطبته يذكر يوستاثيوس زوجة مانويل اللاتينية وابنه القاصر ألكسيوس الثاني Alexius II (١١٨٠-١١٨٣م)، ويهدي الخطبة إلى الإمبراطور مانويل المبارك من الرب[(٥)].

يعتبر **ألكسيوس ماكريمبوليتيس** Makrembolites من أهم كُتاب القرن الرابع عشر الميلادي، كان صديقًا حميمًا ومستشارًا ماليًا للإمبراطور يوحنا السادس كانتاكوزين[(٦)]، وعلى الرغم من كونه رجلًا علمانيًا، إلا أنه صار مُدرسًا للكتاب المقدس والمزامير في كنيسة الحكمة المقدسة، ألّف تاريخًا عن الحروب التي وقعت بين يوحنا السادس كانتاكوزين والجنوية خلال ١٣٤٨-١٣٤٩م، بالإضافة إلى مقال عن الدمار الناجم عن زلزال عام ١٣٤٦م، التي أُصيب من جراءه جزء من كنيسة الحكمة المقدسة بالقسطنطينية[(٧)].

---

(1) Eumathios Makrembolites, *Hysmine and Hysminias*, pp. 177-218.

(2) Eumathios Makrembolites, *Hysmine and Hysminias*, pp. 228-269.

(3) Eustathius of Thessalonike, "The Epitaphios for Manuel I", p. 117.

(4) Eustathius of Thessalonike, "The Epitaphios for Manuel I", p. 149.

(5) Eustathius of Thessalonike, "The Epitaphios for Manuel I", pp. 170-1.

(6) Každan, A. and M. A. Talbot, "Makrembolites, Alexios", *ODB* 2, p. 1272.

(7) نيكول، *معجم التراجم*، ص ١٨٣.

ويتضح من مؤلفاته الأدبية روعة أسلوبه، واهتمامه بذكر أنواع الظلم الاجتماعي التي سادت مؤلفه المسمى "**حوار بين الغني والفقير**"، الذي كتبه خلال الفترة (١٣٤٢-١٣٤٥م)، إذ كان ماكريمبوليتيس من أشهر الشخصيات الذين تعرضوا لمسألة العلاقة بين الأغنياء والفقراء، ولكنه لم يكن أولهم، حيث سبقه إلى ذلك ثيودور برودروموس شاعر القرن الثاني عشر[١]، ورأى ماكريمبوليتيس من خلال ذلك الحوار المجتمع البيزنطي بصورة كئيبة، حيث أصبح ممزقًا، انتشرت به الأخلاقيات المنحرفة، واستغل الجنوية تلك التمزقات لصالحهم، كما هاجم الأتراك الدولة بشكلٍ مستمر، فتنبأ ماكريمبوليتيس بالنهاية الوشيكة للعالم بصفة عامة والدولة البيزنطية بصفةٍ خاصة[٢]، ورأى ماكريمبوليتيس أن اليهود والمسلمين كانوا أكثر رحمةً من أتباع المسيح الذين اضطهدوا الفقراء فيما بينهم[٣].

ويرى ماكريمبوليتيس أن السبب في اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء ذلك الاضطراب الاجتماعي الذي صحب استيلاء أندرونيقوس الثالث على الحكم في الثامن والعشرين من مايو ١٣٢٨م، الذي أعطى للعامة شرف اعتلاء أسوار العاصمة، بينما منع النبلاء من ذلك الشرف، فأدى موقفه إلى زيادة حقد النبلاء على الفقراء[٤]، ولكن على الرغم من تعاسة هؤلاء الفقراء، لكنهم كانوا رافضين لشرور هؤلاء النبلاء الأغنياء الشهوانيين الذي أدى طمعهم إلى الكوارث التي حلت بالإمبراطورية، فتفكك نسيج المجتمع البيزنطي[٥]، وكان الحل لدى ماكريمبوليتيس وجوب التزاوج بين الأغنياء والفقراء لتقليص التباين بين طبقات المجتمع، بالإضافة إلى وجوب تقاسم الثروة بين الطرفين[٦].

في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي أجرى الإمبراطور **مانويل الثاني باليولوجوس** (١٣٩١-١٤٢١م) حوارًا مع أمه هيلينا كانتاكوزين Helena Kantakuzene ابنة الإمبراطور يوحنا السادس كانتاكوزين وزوجة يوحنا الخامس باليولوجوس "**عن الزواج**" ربما عام ١٣٩٠م، ليُظهر لنا ما هي الأُسس والشروط اللازمة الواجب توافرها في زوجة المستقبل، خاصة وأنه تزوج من هيلينا دراجاش Helena Daragaš ابنة الملك

---

(1) Makrembolites (Alexios), *Dialogue between the Rich and the Poor*, trans. I. Ševčenko, *RT*65 (1960), p. 200.

(2) Kažhdan and Talbot, "Makrembolites", p. 1272.

(3) Makrembolites, *Dialogue*, p. 218.

(4) Makrembolites, *Dialogue*, p. 200.

(5) Makrembolites, *Dialogue*, pp. 216-217.

(6) Makrembolites, *Dialogue*, pp. 220-223.

الصربي قسطنطين دراجاش Constantine Daragaš في فبراير ١٣٩٢م، ورُزقت بابنها الأول في السابع عشر من ديسمبر عام ١٣٩٢م. وهناك رأي آخر يرى أن هذا الحوار أُجريَ أثناء الحرب الأهلية عام ١٣٩٦-١٣٩٧م(١).

حاول مانويل في بداية حواره إثناء أمه عن رأيها بوجوب زواجه، وبعد مناقشةٍ طويلةٍ بخصوص هذا الأمر، تحول إلى النقطة الثانية الخاصة بالأسباب التي دفعت أمه لتصر على موقفها الخاص بزواجه(٢)، كما استعرض مانويل الأسباب التي ساقتها أمه لتنصحه بالزواج، وهو الأمر الذي جاهدت الأم طويلًا لتقنعه برأيها(٣)، وليجيب عن الأسئلة الآتية: هل الزواج أمر جيد؟ هل نخطىء إذا تزوجنا؟ هل الزواج مسألة أخلاقية؟ أم أنه أمر معيب؟ وفي النهاية ما هو الوقت المناسب لأي شخص - مثل مانويل – للزواج؟(٤).

استطاع مانويل أن يكوّن رأيه الشخصي حول الزواج في منتصف الحوار(٥)، ويرى أن الزواج في حد ذاته مأزق يمر به الحكام بصفةٍ عامةٍ من أجل إنجاب ولي العهد؛ لأن الحاكم مُعرض لفقدان حياته الشخصية أثناء الاضطرابات الداخلية والخارجية، أو تعرضه للمرض، وفي النهاية يعرض لنصائح أمه التي يجب إتباعها عند اختيار شريكة حياته(٦)، وبذلك يكون الحوار الذي أجراه مانويل مع أمه عن الزواج قد رسم لنا ملامح الشخصية البيزنطية، والمشاعر والانفعالات العاطفية التي تؤثر في تلك الشخصية(٧).

ولم يتوقف عطاء مانويل باليولوجوس الأدبي عند هذا الحد، بل كتب "**خطبة رثاء لأخيه ثيودور باليولوجوس**" حاكم ميسترا Mistra (١٣٨٢-١٤٠٧م)، حيث كان ثيودور الأخ الأصغر لمانويل من أمه هيلينا كانتاكوزين، فنشأت بين الأخوين رابطة قوية، فقام ثيودور بتعضيد أبيه يوحنا الخامس وأخيه الأكبر مانويل خلال الحرب الأهلية مع أخيهما الثالث أندرونيقوس الرابع Andronicus IV عام ١٣٧٥-١٣٧٦م، ولكنهم وقعوا جميعًا في الأسر لدى أندرونيقوس، وتم حبسهم حتى يونيو ١٣٧٩م،

(1) Manuel II Palaeologos, *Dialogue with the Empress-Mother on Marriage*, trans. A. Angelou, **ByzVindo** 19, Wien, 1991, pp. 21, 43.
(2) Manuel II Palaeologos, *Dialogue*, pp. 60-73.
(3) Manuel II Palaeologos, *Dialogue*, pp. 82-85.
(4) Manuel II Palaeologos, *Dialogue*, pp. 90-93.
(5) Manuel II Palaeologos, *Dialogue*, pp. 100-101.
(6) Manuel II Palaeologos, *Dialogue*, pp. 108-117.
(7) Manuel II Palaeologos, *Dialogue*, pp. 53-4.

عندما تمكنوا من الهرب والعودة إلى القسطنطينية، فتم تعيين ثيودور حاكمًا لميسترا بعد وفاة عم أمه مانويل كانتاكوزين، لكنه دخل في صراع مع ابن عمه متى كانتاكوزين. بعدها دخل في صراع مع القراصنة النافاريين Navarrese، إذ استطاع أن يحد من خطرهم في منطقة البيلوبونيز. ثم دخل في صراع مع البنادقة والأتراك[١].

يعتبر خطاب الإمبراطور مانويل الثاني الجنائزي لأخيه ثيودور أحد الوثائق المهمة في التاريخ البيزنطي، وعلى الرغم من النمط التقليدي الذي سار عليه الكاتب، إلا أنه كان مُعبرًا وبعنف عن الحماسة في التعبير وعمق الشعور، والتعبير وبلغةٍ بلاغيةٍ عن الحزن العميق والحميمية التي كانت تربط الأخوين مانويل وثيودور، وركزت الخطبة على الثناء على المتوفى ثيودور، وذكر إنجازاته لتعلمها الأجيال القادمة، وهو يشبه إلى حدٍ كبير قصيدة مدح. بل وأكثر من ذلك، تعتبر تلك الخطبة اعتذارًا لما لحق بثيودور من تهم بتفريطه في بعض مدن منطقة البيلوبونيز لصالح البنادقة والأتراك، ويحاول مانويل التركيز على الحقيقة القائلة بقدرة ثيودور على إزاحة الأتراك من منطقة المورة[٢].

يمكن تقسيم الخطبة الجنائزية إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتعرض فيه مانويل لشخصية أخيه ثيودور، وأهم أعماله، وأصل عائلتي باليولوجوس وكانتاكوزين[٣]، ويذكر مانويل تعليم أخيه ثيودور، والعوامل المؤثرة في شخصيته[٤]، والحرب الأهلية (١٣٧٦-١٣٧٩م)[٥]، ثم تعيينه حاكمًا في ميسترا بالمورة والأحداث التي مرت به خلال الفترة (١٣٨٢-١٤٠٧م)[٦]، ويحاول مانويل أن يقارن بين أخيه وبين الأبطال القُدامى في التاريخ اليوناني أمثال أجاممنون وأخيل في حرب طروادة قائلًا: "**أخي أن تكون أنت هذا الرجل الذي يجب أن أنسب إليه الميزة التي زينته تمامًا ... لا أُشير إلى أبويه، لكن كما يقول هوميروس: إلى الرجال الذين جاءوا بعد ابن بيليوس (أخيل)**"[٧]، ثم ينتقل في القسم الثاني من خطبته الجنائزية إلى رثاء أخيه[٨]، أما الجزء الثالث والأخير

(1) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration on his Brother Theodore*, ed. & trans.. J. Chrysostomides, CFHB 26, Thessalonike, 1985, pp. 15-17.

(2) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, p. 27.

(3) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 80-1.

(4) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 84-5.

(5) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 100-109.

(6) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 110-213.

(7) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 212-215.

(8) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 234-249.

فيعرض مانويل خطبة منمقة عن أخيه ثيودور يبدأها بقوله: "أسأل المغفرة إن كنت قد انتقصت من حقك أمام الحضور أو مع أولئك الذين صادفوا في وقت ما قراءة هذا الخطاب[١].

ت- الأدب الديني:

تعددت الأشكال الأدبية الدينية ما بين سير القديسين والقديسات، وأدب الرؤى الأخروية، أو ما يُعرف بالنبوءات، وقد أُشتق مصطلح هاجيوجرافي Hagiography من الكلمة اليونانية Aghios بمعنى "مقدّس"، أو "قدّيس"، وبذلك يعني مصطلح هاجيوجرافي ذلك العدد الكبير من السِير الذاتية للذين اعتبرتهم الكنيسة البيزنطية من الشهداء المسيحيين والقديسين والقديسات، والتي تشتمل على وصف حياتهم وأقوالهم وأفعالهم، واحتوت سِير القديسين على تفاصيل مهمة حول الحياة الاجتماعية، خاصة في المناطق الريفية البعيدة عن العاصمة الإمبراطورية، حيث أن العاصمة عادةً ما تحظى بنصيب الأسد في المصادر التاريخية، في حين أن المصادر الهاجيوجرافية تعتمد بشكلٍ رئيسي على الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، مع بعض التفصيلات عن الحياة السياسية[٢].

وتعرض بعض السير تفاصيل دقيقة عن الحياة الاجتماعية في الدولة البيزنطية، مثل وجود العبيد في القصور الإمبراطورية ومنازل النبلاء[٣]، ومصادر الحصول على هؤلاء العبيد[٤]، وكيفية استعباد القبائل السلافية على الحدود البيزنطية، كما تذكر السِير فئات أخرى مثل فئة الخصيان، خاصة من الأسرى العرب، كذلك فئة المتسولين[٥]. ويمكن أن تمدنا السير بمعلومات وفيرة وقيمة عن السجون التي كان المسلمون يُودعون بها في العاصمة البيزنطية[٦]، كما كشفت السير عن معلومات جيدة عن رأي الدين المسيحي في الزواج والطلاق[٧]، فضلاً عن معلومات قيمة عن الزواج

---

(1) Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration*, pp. 249-259.

(2) Kažhdan, A. and M. A. Talbot, "Hagiography", *ODB* 2, p. 897; Rosser, *Historical Dictionary of Byzantium*, pp. 184-185..

(3) *Life of St. Theodora of Thessalnike*, trans. A. M. Talbot, pp. 257-260.

(4) *The Life of Lazaros of Mt. Galesion: an Eleventh-Century Pillar Saint*, trans. R. P. H. Greenfield, BSLT 3, Washington, D.C., 2000, p. 86.

(5) Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew*, trans. L. Rydén, SBU 4 (I-II), Uppsala, 1995, pp. 31-3, 81.

(6) *Vita Euthymii*, trans. P. Karlin-Hayter, *Byz* 25-27 (1955-1957), p. 21.

(7) Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew*, p. 159.

المبكر للإناث، وما ترتب عليه من مشكلات[١]، ومراسيم الأباطرة البيزنطيين أمثال ثيوفيل بخصوص زواج النساء الأرامل من الأجانب[٢]. كما تطرقت السِير لاحتفالات الزواج، والعقم[٣]، والتبني[٤]، وتربية الأطفال[٥]، ورسمت صورةً حية عن الحياة المنزلية من خلال وصف مصابيح الإنارة وأنواعها[٦]، والأغطية التي تقي السكان من برد الشتاء[٧]، وملابسهم وطعامهم وشرابهم[٨]، وصهاريج المياه[٩]، والحمامات العامة[١٠]، وذهاب النساء إلى تلك الحمامات[١١]، كما وصفت السِير مشاهد سباق العربات[١٢]، ورصدت بعض الأمراض الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع البيزنطي مثل: البغاء والتسول والسرقة[١٣]. بالإضافة إلى أنها أشارت إلى بعض الكوارث التي تعرض لها المجتمع البيزنطي، ودور المؤسسات الخيرية في إعانة الفقراء على مواجهة تلك الكوارث[١٤].

وكان لسِير القديسين والقديسات فائدة كبيرة من خلال تضمنها معلومات دقيقة عن الحياة الاقتصادية في الريف البيزنطي، فتناولت بالذكر زراعة الغلال[١٥]، واستخدام الفلاح للأسمدة في تسميد أرضه، وأنواع الماشية التي رباها، فضلاً عن معلومات خاصة بأماكن الرعي والرعاة، واستخدام الرعاة لكلاب الحراسة لمنع هجوم

---

(1) *Life of St. Theodora of Thessalnike,* p. 167.

(2) *Life of St. Athanasia of Aegina,* trans. L. F. Sherry, **HWB**, p. 143.

(3) *Life of St. Thomais of Lesbos,* trans. P. Halsall, **HWB**, p. 303.

(4) *The Life of Lazaros,* p. 119.

(5) *Life of St. Thomais of Lesbos,* p. 304; *Life of St. Theodora of Thessalnike,* p. 207.

(6) *The Life of Saint Irene Abbess of Chrysobalanton,* trans. J. O. Rosenqvist, **SBU** 1, University of Uppsala Press, 1986, p. 26.

(7) Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew,* p. 15; *The Life of Saint Irene,* p. 28.

(8) *Life of St. Theoktiste of Lesbos,* trans. A. C. Hero, **HWB**, p. 109; *The Life of Lazaros,* p. 91.

(9) *The Life of Lazaros,* p. 131.

(10) *Life of St. Theodora of Thessalnike,* p. 235.

(11) *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos,* p. 153.

(12) *Life of St. Theoktiste of Lesbos,* p. 101.

(13) *Life of St. Mary the Younger,* trans. A. E. Laiou, **HWB**, p. 274; *Life of St Thomais of Lesbos,* p. 313; Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew,* pp. 31-35, 157.

(14) *Vie de saint Luc le stylite,* trad. F. Vanderstuyf, **PO** 11, Paris, 1915, pp. 205-8; *La vie de S. Philarète,* trad. M. Fourmy et M. Leroy, *Byz* 9 (1934), pp. 134-135; *Life of St. Theodora of Thessalnike,* p. 200; *Life of St. Thomais of Lesbos,* pp. 304, 314.

(15) *Life of St. Mary the Younger,* p. 277; *The Life of Lazaros,* p. 77.

الحيوانات الضارية على قطعانهم[1]. أما في المجال الحرفي والصناعي فقد أشارت إلى النساء اللائي عملن في حرفة الغزل[2]، كما أشارت إلى حرفة البناء، والأدوات والمواد المستخدمة فيها[3]. أما في المجال التجاري فتعرضت لقضية منع الرهبان من التجارة والسفر[4]، كما تعرضت لوصف الأسواق والسلع التي كانت تُباع فيها، واستخدام النقد في البيع والشراء[5]. أما في مجال الصيد فوصفته بنوعيه البري والبحري، وأوقاته، واستخدام الصيادين لأدوات الصيد مثل السنارة والشباك[6]. وأخيرًا تعرضت لقيام جباة الضرائب باعتقال الفلاحين الذين لم يؤدوا الضرائب المقررة عليهم[7].

وتطرقت سِير القديسين والقديسات لبعض الأحداث السياسية التي وقعت في ذلك العصر، فقد أمدتنا بمعلومات عن أصل بعض الأباطرة البيزنطيين أمثال ليو الخامس وميخائيل الثاني[8]، وباسيل الأول[9]، وكذلك أصل توماس السلافي وثورته ونتائجها على الصعيدين البيزنطي والإسلامي[10]، وحملات الأباطرة البيزنطيين ضد الأعداء مثل البلغار والعرب، ومدى ما عاناه الفلاحون من جراء هجمات البلغار والعرب على الحدود البيزنطية[11]، كما وصفت السير مشاهد تعذيب الأسرى العرب على يد البيزنطيين، كما ذكرت معاملة العرب للأسرى البيزنطيين[12].

وأمدتنا السِير بمعلومات عن نظام التعليم في الأراضي البيزنطية، فأشارت إلى عدم وجود مدارس في الأقاليم البيزنطية، وجهل الكثير من العامة في الريف[13]، وذهاب

(1) Peter a monk, *Life of St. Ioannikos*, trans. D. F. Sullivan, **BDI**, pp. 267, 326; *The Life of Lazaros*, pp. 110, 154-5.

(2) *Life of St. Athanasia of Aegina*, p. 142.

(3) *Life of St. Theodora of Thessalnike*, pp. 220-222.

(4) *Life of St. Theodora of Thessalnike*, p. 184.

(5) *Life of St. Mary the Younger*, p. 260; Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew*, p. 141.

(6) *Life of St. Theoktiste of Lesbos*, p. 115; *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, p. 195.

(7) *Life of St. Mary the Younger*, p. 258.

(8) *Vita Euthymii*, p. 11; *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, pp. 183-4.

(9) *Life of St. Mary the Younger*, p. 255.

(10) *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, p. 190.

(11) Ignatios the Deacon, *Life of the Patriarch Nikephoros I of Constantinople*, trans. E. A. Fisher, **BDI**, pp. 71-2; Peter a monk, *Life of St. Ioannikos*, p. 259; *Life of St. Mary the Younger*, p. 260; *Life of St. Theodora the Empress*, trans. M. P. Vinson, **BDI**, p. 371; *Vita S. Euthymii*, p. 107.

(12) Peter a monk, *Life of St. Ioannikos*, p. 331.

(13) Ignatios the Deacon, *Life of the Patriarch Nikephoros I*, p. 130; *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, p. 154.

العامة في المدن البيزنطية إلى المدارس الابتدائية لتعلم القراءة والكتابة(١)، وإرسال بعض النبلاء لخصيانهم وعبيدهم إلى تلك المدارس(٢)، والأدوات التي استخدمها المتعلمون(٣)، كما تعرضت السِير للمدارس الرهبانية، وتعليم البنات في المجتمع البيزنطي(٤)، وبالنسبة للمعتقدات الشعبية والدينية في المجتمع البيزنطي فقد أشارت إلى إحياء ذكرى الموتى، وزيارة القبور(٥)، وتقديس بعض الآثار المسيحية مثل: منديل الرها وآثار العذراء مريم(٦)، وتعرضت باستفاضة إلى الاعتقاد في معجزات القديسين والقديسات، وزيارة البيزنطيين لأضرحتهم، والحج إليها للاستشفاء، واختفاء دور الأطباء في بعض الفترات(٧)، وقد أفاضت السِير في وصف الحركة اللاأيقونية، ومشاركة البيزنطيين فيها، وتعرضهم للتعذيب على يد الأباطرة البيزنطيين، وخاصة الرهبان والفلاحين(٨)، كذلك أشارت إلى الهرطقات التي انتشرت داخل المجتمع خلال العصر البيزنطي، مثل هرطقة المانوية وحركة البيالصة، واضطهاد بعض الأباطرة البيزنطيين لمعتنقي تلك الهرطقات، وكذلك اضطهادهم للجماعات اليهودية داخل الأراضي البيزنطية، وفي النهاية تعرضت السِير لأنواع الأديرة في الأراضي البيزنطية، ومنع الأباطرة ورجال الدين إنشاء الأديرة المزدوجة، كما وصفت ملابس الرهبان(٩).

(1) *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, p. 154; *The Life of Lazaros*, pp. 79-80.

(2) Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew*, p. 13.

(3) Ignatios the Deacon, *Life of the Patriarch Nikephoros I*, pp. 46, 52-54; *Life of St. Theodora of Thessalnike*, p. 227.

(4) *Life of St. Theodora of Thessalnike*, pp. 165-7.

(5) *Life of St. Theodora of Thessalnike*, p. 180; *Life of St. Athanasia of Aegina*, p. 152.

(6) *The Life of Michael the Synkellos*, trans. M. B. Cunningham, BBTT 1, Belfast, 1991, p. 67; Michael of Studios, *Vita Theodore Studites*, ed. J. P. Migne, PG 99, Paris, 1903, cols. 177-8; Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew*, p. 255.

(7) *Life of St. Thomais of Lesbos*, pp. 309-311; *Life of St. Theoktiste of Lesbos*, p. 311; *Life of St. Theodora of Thessalnike*, pp. 211, 219, 226, 228, 255; *Life of St. Athanasia of Aegina*, pp. 153-6; *Life of St. Mary the Younger*, pp. 269-275; *Vie de saint Luc le stylite*, p. 207.

(8) *The Life of Michael the Synkellos*, pp. 59, 74-5, 93; Michael of Studios, *Vita Theodore Studites*, pp. 169-172; Nicetas Paphlagonis, *Vita St. Ignatii archiepiscopi Constantinopolitani*, ed. J. Migne, PG 105, Paris, 1862, cols. 491-4; *Life of St. Theodosia of Constantinople*, trans. N. Constas, BDI, pp. 6-7; Stephen the Deacon, *Life of St. Stephen the Younger*, trans. A. M. Talbot, BDI, pp. 11-12; Ignatios the Deacon, *The Life of the Patriarch Tarasios*, pp. 177, 184, 196; Ignatios the Deacon, *Life of the Patriarch Nikephoros I*, pp. 45, 48-50, 75-6, 119-120, 125-6; *Life of St. Anthousa of Mantineon*, trans. A. M. Talbot, BDI, pp. 17-18; *Life of St. Theodora of Thessalnike*, pp 212-213.

(9) Ignatios the Deacon, *Life of the Patriarch Nikephoros I*, pp. 65-7.

وعلى الرغم من أن سير القديسين والقديسات مثلت اتجاه الأدب الديني البيزنطي، فإنَّها لم تخلُ من الشطط الفكري؛ مما جعلها تحتوى على الكثير من الروايات والقصص الخرافية غير الحقيقية، والمُبالغ فيها في بعض الأحيان، فهي تتسم جميعها برغبة كُتابها في إلهاب مشاعر العامة، وتخليد ذكرى أصحاب تلك السِير، ولذلك لابد من الحرص عند قراءتها، والأخذ منها، حيث يعتريها القصور في بعض جوانبها[١].

وكان أدب الرؤى الأخروية Apocalypse قديم قدم الإنسان، فظهر مع الحضارة المصرية القديمة[٢]، ثم تأثر اليهود بهذا النوع من الأدب لدى احتكاكهم بالمصريين، وارتبط عندهم بفكرة ظهور مسيح يهودي من نسل داود يخلصهم من العبودية والاضطهاد الذي تعرضوا له خلال فترة السبّي البابلي، ويحقق لهم ادعائهم بأنهم شعب الله المختار، لإعادة بناء مملكة داود وسليمان مرة أخرى[٣]، وازدهر أدب النبوءات الأخروية مع انتشار المسيحية في الإمبراطورية الرومانية خاصة سفر الرؤيا المنسوب إلى يوحنا[٤]، وبعد اعتراف قسطنطين الأول بالمسيحية - كديانة مرخص بها كباقي الديانات الأخرى في الإمبراطورية - أصبح هذا النوع من الأدب له شعبية كبيرة في الأدب الديني المسيحي، خاصة في مصر خلال الفترة البيزنطية المتأخرة والفترة الإسلامية الباكرة، وقد اتخذ هذا النوع من الأدب أسلوبه من الكتاب المقدس خاصة نبوءات دانيال Daniel وعزرا Ezra[٥]، بالإضافة إلى طريقة الوعظ الديني لبناء مشهد خيالي يجذب القارىء والمستمع على السواء[٦]، وبعد الفتح الإسلامي لفارس وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقية كثُرت تلك الرؤى اليهودية والمسيحية، والتي تتحدث عن الخراب

---

(1) طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، ج ١ (الأدب)، ص ٣١-٣٢.

(2) McCown, C. C., "Hebrew and Egyptian Apocalyptic Literature", ***HTR*** 18/4 (Oct., 1925), pp. 368-369, 385.

(3) عبد العزيز محمد عبد العزيز رمضان، "التناول الأبوكاليبسي للفتح الإسلامي: نبوءة ميثوديوس المجهول نموذجًا"، بحث منشور في كتاب: *دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية*، بحوث مهداة للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٨٢.

(4) كُتبت رؤيا يوحنا في وقت اضطهاد الرومان للمسيحيين، وقد اهتم مؤلف السِفر بإشاعة الأمل والرجاء والتمسك بالإيمان في أوقات الشدّة، وأن الله سينتصر بالمسيح في نهاية الأمر على جميع أعدائه. سفر الرؤيا، ٢١-٢٢.

(5) Abel, A., "Changements politiques et littérature eschatologique dans le monde musulman", ***Studia Islamica*** 2 (1954), p. 28; Aune, D. E., "The Apocalypse of John and Palestinian Jewish Apocalyptic", ***Neotestamenica*** 40/1 (2006), p. 3; Kraft, R. A., *Ezra Materials in Judaism and Christianity. Exploring the Scripturesque Jewish Texts and their Christian Contexts*, Leiden-Brill, 2010, pp. 130-132.

(6) Hallock, F. H., "Coptic Apocrypha", ***JBL*** 52/2-3 (Jun. - Sep., 1933), p. 16.

الذي سوف يأتي به العرب الفاتحون على شعب بني إسرائيل من اليهود والمسيحيين على السواء[1].

ويبدو أن هذا النوع من الأدب الديني لم يكن غرضه رفع معنويات المكلومين من رجال الدين المسيحيين والرهبان فقط[2]، بل كان له مقاصدُ أخرى، أولها الإساءة إلى الآخر المتمثل في المسلمين، ووصف الفتوحات الإسلامية بالوحشية والدموية، وثانيها أن يظل المسيحيون ثابتين على معتقدهم، خاصة بعد دخول عدد كبير من سكان البلاد المفتوحة في الإسلام، وليؤكد كُتاب تلك الرؤى على أن مَنْ تحوَّل عن المسيحية بات في عداد الكفار[3].

وتعتبر "**رؤية شنودة الأتريبي**" Ps. Shenute of Athribis من أوائل النبوءات البيزنطية خلال القرن الخامس الميلادي في ولاية مصر، وهي عبارة عن عظة كتبها أحد تلاميذه **فيزا** Visa **أسقف أتريب**، يشرح فيها تعليمات سيده، ثم يسرد الأعاجيب والإشارات التي أظهرها الله لشنودة[4]. وفي نهاية العصر البيزنطي في مصر وبداية الفتح الإسلامي ظهرت"**نبوءة صموئيل القلموني**"، والتي تعتبر من أُولى المحاولات الأدبية الدينية المسيحية باللغة القبطية بعد الفتح الإسلامي لمصر في النصف الأول من القرن السابع الميلادي[5]، حيث تحدثت عن العلاقة بين المسلمين الفاتحين والقبط أهل البلاد الأصليين، وقد عايش مؤلفها فترة مهمة من التاريخ البيزنطي- القبطي ثم التاريخ الإسلامي، وأثرت النبوءة بشكلٍ كبير في الأدب الديني القبطي مثل "**نبوءة المدعو أثناسيوس**" Ps. Athanasius التي كتبها **بطرس السكندري**، والتي وُجِدت في دير رئيس الملائكة ميخائيل في قرية الحامولي بالفيوم، ويرجع تاريخ كتابتها ربما إلى الفترة ٧٠٠-

(1) Suermann, H., "Early Islam in The Light of Christian and Jewish Sources", in *The Qur'an in Context Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu*, ed. A. Neuwirth, N. Sinai, Leiden-Brill, 2009, pp. 136-167; Crone, P. & Cook, M., *Hagarism: the making of the Islamic world*, Cambridge, London & New York, 1977, p. 4.

(2) Hoyland, R. G., *Seeing Islam as others saw it. A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam*, Princeton, New Jersey, 1997, p. 286.

(3) Constantelos, D. J., "The Moslem Conquests of the Near East as revealed in the Greek Sources of the Seventh and the Eighth Centuries", *Byz* 42 (1972), pp. 323-357; Hoyland, *Seeing Islam*, pp. 257, 286.

(4) Hoyland, *Seeing Islam*, pp. 279-282.

(5) *Apocalypse de Samuel, supérieur de Deir-el-Qalamoun*, trad. J. Ziadeh, *ROC* 20, (1915-17), pp. 374-404.

٧٥٠م[١]، كما أثرت تلك النبوءة في الأدب المسيحي بصفة عامة، كالنبوءات السريانية في بلاد الشام، مثل نبوءة المدعو ميثوديوس Ps. Methodius[٢]، إلى جانب وجود عدد من النبوءات الأخرى مثل: نبوءة إفرايم المجهول Ps. Ephraem التي تحمل عنوان "عظة القديس إفرايم عن نهاية العالم وخروج يأجوج ومأجوج والمسيخ الدجال"[٣]، و"نبوءة يوحنا الرهاوى وميثوديوس الرهاوى" المعنونة "إنجيل الرسل الاثنى عشر"[٤]، و"نبوءة الراهب باحيرا" Bahira[٥]، و"نبوءة عزرا المجهول" Ps. Ezra المعنونة "بشأن نهاية الإسماعيليين"[٦].

ويبني كاتب النبوءة نصه على عظة يلقيها على أتباعه من المسيحيين، ليشرح لهم ما سوف يطرأ على حياتهم من تغير، وهو يهدف من ذلك إلى نقد حالة الكنيسة المسيحية والمسيحيين وخنوعهم للحكم الإسلامي، ربما لتغيير تلك الحالة السلبية، والدعوة إلى عودة المسيحيين إلى أسلوب حياتهم الخاصة بعيدًا عن التقليد بسبب اختلاطهم بالمسلمين، كما يرغب الكاتب بتوصيف وضع المسيحيين تحت الحكم الإسلامي، وإن كانت في صورةٍ قاتمةٍ اعتقادًا منه في معاقبة الرب للمسيحيين بصفةٍ عامةٍ على ما اقترفوه من ذنوب، ويحاول كاتب النبوءة ربط كلامه بنصوص الكتاب المقدس، خاصة الجزء الخاص بنبوءة دانيال التي تتحدث عن ظهور الوحش الرابع المتمثل في

(1) Peter of Alexandria, *The Sahidic Apocalypse of Pseudo-Athanasius,* trans. & comm. F. J. Martinez, in *Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Mothodius and Pseudo-Athanasius,* Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Vol. 2, Washington, D.C., 1985, pp. 262-3.

(2) *A Syriac Apocalyptic Fragment Related to Pseudo-Methodius,* trans. & comm. F. J. Martinez, in *Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Methodius and Pseudo-Athallasius,* Ph.D. Diss. the Catholic University of America, Vol. I, Washington, D.C., 1985, pp. 206-246; *The Syriac Apocalypse of Pseudo-Methodius,* trans. & comm. F. J. Martinez, in *Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Methodius and Pseudo-Athallasius,* Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Vol. I, Washington, D.C., 1985, pp. 2- 205; *The Syriac Apocalypse of Pseudo-Methodius,* trans. P. J. Alexander, in *The Byzantine Apocalyptic Tradition,* ed. D. Abrahamse, Berkeley, Los Angeles & London, 1985, pp. 36-51.

(3) Hoyland, *Seeing Islam,* pp. 260-63.

(4) Hoyland, *Seeing Islam,* pp. 267-70.

(5) Hoyland, *Seeing Islam,* pp. 270-76.

(6) Hoyland, *Seeing Islam,* pp. 276-78.

العرب[1]، والذي سوف ينتهي سيادته على يد البيزنطيين وحلفائهم الأثيوبيين، وتُظهر النبوءات المسيحية آنذاك نظرة رجال الدين المسيحيين للإسلام والمسلمين[2].

وفي العقد السادس من القرن العاشر الميلادي، كُتبت نبوءة أندرياس سالوس Andreas Salos من قِبل شخص يُدعى نقفور القسطنطيني[3]، لتخدم الادعاءات الإمبراطورية للأسرة المقدونية خلال عصر الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣-٩٥٩م)، الذي حاول أن يُدلل من خلال ما كتبه عن حياة جده الإمبراطور باسيل الأول (٨٦٧-٨٨٦م) أن أصله من عائلة أرساكيد Arsacid الأرمنّية الذين تم نقلهم في عهد الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م) إلى منطقة تراقيا[4]، ولكن تم أسره مع أبويه على يد البلغار خلال القرن التاسع الميلادي، وتم نقله إلى مقدونيا، وهذا ما جعل المؤرخين ينسبونه إلى منطقة مقدونيا[5].

وقد احتوت النبوءة على معلومات قيمة عن الأحداث خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، خاصةً أصل الأباطرة ميخائيل الأول رانجابيه وليو الخامس الأرمنّي وميخائيل الثاني العموري، كذلك الإشارة إلى ثورة توماس السلافي، بالإضافة إلى إشارة النبوءة إلى اللجنة التي شكّلها ليو الخامس لاتخاذ الخطوات اللازمة لاضطهاد مُبجلي الأيقونات[6]. فضلًا عن تأثرها بنبوءة النبي دانيال عن إمبراطور آخر الزمان، الذي سوف يحارب أولاد هاجر (العرب المسلمين)، ويطردهم إلى شبه الجزيرة العربية، كما يتحدث عن انتشار الموبقات آخر الزمان من قتلٍ وفتنةٍ وفواحشٍ وحرقٍ ودمارٍ وإقفارٍ للقرى والمدن، وما سوف تتعرض له الأرض من غضب الرب المتمثل في الزلازل والمجاعات، وكل هذا يحدث في عهد إمبراطور وصفه الكاتب بمتجهم الوجه كالحمار في مظهره. يتلو تلك الحقبة فترة زمنية يسود فيها السلام والمحبة التي يفرضها حاكم جديد هو إمبراطور إثيوبيا، ولكن لن تستمر تلك الفترة طويلًا، إذ يتلوها سيطرة حاكم وُصِف بالعربي، تدخل بعدها الأرض في صراع بين ثلاثة من الحكام يقتل بعضهم

(1) دانيال، ٧: ١١، ١٩-٢٧؛ ١١: ٢-٣.

(2) Cook, M., "An Early Islamic Apocalyptic Chronicle", *JNES* 52/ 1 (Jan., 1993), p. 29.

(3) Nicephorus of Constantinople, *The Andreas Salos Apocalypse*, Greek Text, Translation and Commentary by L. Rydén, *DOP* 28 (1974), pp. 197-261.

(4) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, pp. 212-216; Skylitzés, *Empereurs de Constantinople*, p. 103; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 117; Rydén, L., "The Date of the 'Life of Andreas Salos' ", *DOP* 32 (1978), pp. 129, 155.

(5) *Vita S. Euthymii*, p. 11; Skylitzés, *Empereurs de Constantinople*, p. 103; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 117.

(6) Nicephorus of Constantinople, *The Andreas Salos Apocalypse*, pp. 216, 218-19.

بعضًا، ينتقل الحكم بعدهم إلى إمرأة، تتعرض مدينة القسطنطينية في عهدها للغرق، ثم ينتقل الحكم ليد اليهود، ويتعرض السكان في تلك الفترة للآلام والعذاب، ينتقل بعدها الحكم إلى مدن روما وتسالونيك، في هذا الوقت يدمر يأجوج ومأجوج السد الذي أقامه الإسكندر، ويخرج ما يربو على اثنتين وسبعين أمة يسيحون في الأرض، في الوقت نفسه يأتي الدجال لنشر الدمار في الأرض ويقتل المؤمنين، وهنا يظهر السيد المسيح ليقتله، وعند تلك النقطة تنتهي نبوءة أندرياس[١].

ث- الرسائل الشخصية:

تمثل الرسائل الشخصية مادة مهمة وغزيرة بالمعلومات التاريخية والدينية خلال العصر البيزنطي، وكانت أولى الخطابات الشخصية تلك التي أرسلها البطريرك أثناسيوس الأول وبلغ عددها تسعة عشر خطابًا إلى الكنائس والأصدقاء من رجال الدين والرهبان، أو حتى إلى الأباطرة أمثال الإمبراطور جوفيان Jovian، ومن تلك الخطابات ما أرسله أثناسيوس إلى كنائس الإسكندرية ومريوط بخصوص مجمع ساردیكا Sardica عام ٣٤٣-٣٤٤م[٢]، وخطابه إلى الراهب أُرسيسيوس Orsisius بمناسبة تعيينه مقدمًا لدير طابنا Tabenne في صعيد مصر خلفًا لبترونيوس Petronius عام ٣٤٧م[٣]، وخطابه إلى آمون Amun الراهب في وادي النطرون عام ٣٥٤م[٤]، وإلى الرهبان بصفة عامة ليعضد ويشد من أزرهم[٥]، وإلى دراكونتيوس أسقف هرموبوليس الصغرى (دمنهور) Dracontius of Hermopolis Parva يلومه على تقاعسه في تعضيد كنيسة الإسكندرية[٦]، وخطابه إلى الوزير سرابيون Serapion بخصوص موت آريوس Arius، حيث دافع أثناسيوس فيه عن عدم تورطه في مقتل آريوس، خاصة وأنه لم يكن في القسطنطينية لحظة مقتله[٧]، كذلك خطابه إلى الإمبراطور جوفيان الذي تولى الحكم بعد مقتل جوليان المرتد عام ٣٦٣م، ويحاول أثناسيوس شرح العقيدة المسيحية الصحيحة للإمبراطور جوفيان ردًا على الخطاب

---

(1) Nicephorus of Constantinople, *The Andreas Salos Apocalypse*, pp. 216-225.

(2) Athanasius of Alexandria, *Letters*, trans. A. Robertson, NPNF 4 (St. Athanasius, *Select Works and Letters*), 2nd series, Edinburgh, New York and London, 1892, pp. 554-6.

(3) Athanasius, *Letters*, pp. 569-70.

(4) Athanasius, *Letters*, pp. 556-7.

(5) Athanasius, *Letters*, pp. 563-4.

(6) Athanasius, *Letters*, pp. 557-560.

(7) Athanasius, *Letters*, pp. 564-6.

الذي أرسله الإمبراطور نفسه إلى أثناسيوس للسماح له بالعودة إلى مصر بعد نفيه من قبل جوليان[1].

وخلال القرن الرابع ظهرت خطابات باسيل القيصري، والتي بلغ عددها ٣٦٦ خطابًا[2]، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات زمنية: الخطابات (١-٤٦) تشتمل على ما كتبه باسيل قبل تقلده منصب أسقفية قيصرية قبادوقية[3]، والخطابات (٤٧-٢٩١) عبارة عن رسائل أسقفية[4]، والخطابات (٢٩٢-٣٦٦) وهي غير محددة بوقتٍ وزمنٍ معين[5]، كما يمكن تقسيمها حسب نوعية الخطابات، فهناك خطابات تاريخية، وثانية مذهبية لاهوتية يدافع فيها عن علم اللاهوت النيقي[6]، وثالثة خاصة بالرهبنة والزهد، ونمو نظام الأديرة في آسيا الصغرى[7]، وخطابات رابعة تأديبية خاصة بأمفيلوخيوس Amphilochius، والتي يستعرض فيها باسيل مراحل تطور القانون الإكليروسي[8]، وخطابات خامسة عن الرثاء والتعزية[9]، وأخرى للمدح والثناء على أحد رجال الدين أو الرهبان لتبيان سيرته وإيمانه، كنوع من التربية المسيحية القويمة للقراء[10].

وخلال القرن نفسه (الرابع) ظهر الكاتب سينيسيوس القوريني Synesios of Cyrene (٣٧٠-٤١٣م) أسقف بطوليميس Ptolemais بإقليم قورينة (برقة الليبي)، الذي وُلد في عائلة وثنية ثرية، درس على يد الفيلسوفة السكندرية هيباتيا Hypatia[11]، كما قام بزيارة لمدينة أثينا، وبعدها غادر إلى القسطنطينية، ومكث بها ثلاث سنوات[12]، بعدها عاد إلى موطنه في قورينة، ثم عاد مرة أخرى إلى الإسكندرية ليتزوج من سيدة، يتحول على يديها إلى المسيحية عام ٤٠٣م، وينجب منها ثلاثة أولاد،

---

(1) Athanasius, *Letters*, pp. 567-8.

(2) Basil of Caesarea, *Letters*, trans. B. Jackson, NPNF 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, p. 109.

(3) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 109-152.

(4) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 152-316.

(5) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 316-327.

(6) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 158, 189-190, 197, 204, 225, 245, 254, 269, 295.

(7) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 112, 130, 147-8, 172, 191-2, 247, 267, 315.

(8) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 223-8, 236-40, 255-260.

(9) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 132-3, 246, 270, 307, 318.

(10) Basil of Caesarea, *Letters*, pp. 221, 319.

(11) Synésius de Cyrene, *Lettres*, trad. F. Lapatz, Paris 1870, pp. 8, 26, 58-60, 85.

(12) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 2-3, 40, 43, 100-103, 112.

ولدوره المهم في صد هجمات البربر على سكان المدينة[١]، تم اختياره أسقفًا للمدينة، فتم تكريسه من قبل البطريرك ثيوفيل السكندري عام ٤١١م[٢]. ألَّف سينيسيوس العديد من الكتابات كان أهمها **خطاباته** التي تراوحت ما بين ١٥٥-١٥٨ خطابًا مؤرخة ما بين ٣٩٤-٤١٣م، حيث يزودنا من خلالها بمعلوماتٍ مهمةٍ عن منطقة المدن الخمس Pentapolis على الحدود المصرية الليبية[٣]، بالإضافة إلى الكثير من المعلومات عن ولاية مصر باعتبار قورينة جزءًا منها، فذكر الشهور المصرية مثل شهر هاتور[٤]، ويركز بشكلٍ أساسي على الهجمات البربرية على قورينة، ودور الفلاحين والرهبان في صد تلك الهجمات[٥]، كما يتعرض لمجلس مدينة قورينة، الذي كان سينيسيوس نفسه عضوًا فيه[٦]، كما تحدث عن منطقة بطوليميس الذي تم تعيينه أسقفًا لها من قبل ثيوفيل[٧]، وتعرض سينيسيوس للفلسفة التي درسها على يد هيباتيا السكندرية، وأهم الفلاسفة اليونانيين[٨].

وفي القرن التاسع الميلادي نجد خطابات **ثيودور مقدم دير ستوديوس** Theodore of Stoudios، الذي عاش خلال الفترة (٧٥٩-٨٢٦م). وقد وُلد ثيودور في عائلة من الموظفين المدنيين من كبار مُبجلي الأيقونات، دخل أحد الأديرة في بيثينيا عام ٧٨٠م، تم نفيه إلى تسالونيك من قبل الإمبراطور قسطنطين السادس عام ٧٩٥م، لكنه عاد إلى الدير مرة أخرى بعد ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى القسطنطينية حيث استطاع تجديد دير ستوديوس مرة أخرى، وخلال عدة سنوات أصبح ثيودور ورهبانه قوة لا يستهان بها في العاصمة، ولذلك قام الإمبراطور نقفور الأول بنفيه إلى جزيرة الأمراء، وظهرت معارضة ثيودور مرة أخرى عام ٨١٥م، عندما بدأت المرحلة الثانية من اضطهاد الأيقونات، فرفض المشاركة في مجمع ٨١٥م، فتم نفيه مرة أخرى إلى بيثينيا، ومنها إلى سميرنا، وبعد عدة سنوات قام ميخائيل الثاني العموري باستدعائه إلى العاصمة عام ٨٢١م[٩].

---

(1) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 26-7.

(2) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 26-7, 171-3.

(3) Fritz, W., "Unechte Synesiosbriefe", *BZ* 14/1 (1905), pp. 75-86; Baldwin, B., "Synesios (Συνέσιος)", *ODB* 3, p. 1993.

(4) Synésius de Cyrene, *Lettres*, p. 23.

(5) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 23-36.

(6) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 46-50, 132, 173-4.

(7) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 50-55, 171-3.

(8) Synésius de Cyrene, *Lettres*, pp. 64-70, 73-5, 77.

(9) Každan, A., "Theodore Stoudios", *ODB* 3, pp. 2044-5.

كانت سياسة ثيودور الرهبانية تقوم على الزهد والتقشف مع مقاومة الحاكم إذا ما أخطأ في حق الدين والشعب، وهو ما عرّضه للنفي عدة مرات، وكان النفي سببًا في كتابة ثيودور لخطاباته، محاولًا شحذ همم رهبانه ومعالجة أخلاقهم، ودعوتهم لتحمل ومقاومة المحن التي وقعت عليهم من جراء الخرب الثانية على الأيقونات التي بدأت في عهد الإمبراطور ليو الخامس الأرمني، وحاول ثيودور في خطاباته تفسير نظرية يوحنا الدمشقي تجاه تبجيل الأيقونات، التي اعتبرت الأيقونات نوعًا من الطقوس المسيحية[1]، حتى أنه أرسل خطابًا إلى الإمبراطور ثيوفيل محاولًا إقناعه بالعدول عن اضطهاد الأيقونيين، ويدافع ثيودور في خطابه عن قداسة رجال الدين[2]، وبالإضافة إلى ما سبق، ذكر ثيودور خلال رسائله عددًا من الأخبار عن بعض الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، كان منها قيام بعض الشخصيات الدينية البيزنطية مثل ميخائيل أسقف سينادا Synada في منطقة فريجيا Phrygia (ت ٨٢٦م) بالأعمال الخيرية تجاه الفقراء والمرضى[3]، فضلًا عن استخدام الفلاح البيزنطي الكثير من أنواع الأسمدة التي ينقلها من الحظائر إلى أراضيه على ظهور دواب الحمل[4].

وخلال القرن العاشر الميلادي وُلد **ليو السينكيلوس** Leo Syncellus فيما بين عامي ٩٣٥- ٩٣٧م، ولكن لا يُعرف الكثير عن عائلته وحياته الأولى، كما لا يُعرف متى تم تعيينه مُطرانًا لكنيسة سينادا Synada أو تعيينه في وظيفة سينكيلُّوس (مستشار البطريرك البيزنطي)، وكل ما يُعرف عنه أنه رافق برنارد أسقف فورزبورج Bernward of Würzburg ويوحنا فيلاجاثوس الكالابري J. Philagathus of Calabria من القسطنطينية إلى إيطاليا على رأس سفارة بيزنطية من قبل باسيل الثاني Basil II (٩٧٦-١٠٢٥م) إلى الإمبراطور الألماني أوتو الثالث عام ٩٩٦م، وظل هناك حتى نهاية عام ٩٩٨م[5].

---

(1) Kažhdan, "Theodore Stoudios", pp. 2044-5.

(2) Theodore Studite, *Epistola ad Theophilum imperatorem de sanctis ac venerandis imaginibus*, ed. J. P. Migne, PG 99, Paris, 1903, cols. 499-506.

(3) Theodore Studite, *Epistolae*, ed. J. P. Migne, PG 99, Paris, 1903, II, No. 94, col. 1613.

(4) Theodore Studite, *Epistolae*, I, No. 3, cols. 913, 916.

(5) Leo of Synada, *The Correspondence of Leo Metropolitan of Synada and Syncellus*, trans. M. P. Vinson, **CFHB**, Washington, D.C., 1985, pp. x-xi.

السينكيلّوس يعنى حرفيًا رفيق الصومعة cell-mate، ويعمل مستشارًا للبطريرك البيزنطى.

Papadakis, A., "Syncellos (σύγκελλος)", *ODB* 3, pp. 1993-4.

كتب ليو عددًا من الخطابات، أرسلها إلى القسطنطينية أثناء سفارته إلى أوتو الثالث، عرض فيها للصراع الدائر في مدينة روما بين البابا جريجوري الخامس Gregory V (٩٩٦-٩٩٩م) وحزبه الألماني من جهة، وكريسكنتيوس الثاني Crescentius II دوق روما وحليفه فيلاجاثوس من جهة أخرى[1]؛ حيث لقى فيلاجاثوس وحزبه تعضيدًا من المطران البيزنطي ليو السينكيلّوس، فكتب إلى أصدقائه من كبار رجال الدولة ورجال الدين، وأيضًا إلي باسيل الثاني يدعوهم إلى التضامن مع فيلاجاثوس عدو الألمان في روما[2]. كما تظهر الخطابات سفارة ليو السينكيلوس إلى أوتو الثالث في ألمانيا لمناقشة ترتيبات الزواج بين أوتو الثالث والأميرة البيزنطية زوي Zoe ابنة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن Constantine VIII (١٠٢٥-١٠٢٨م)[3].

وفي القرن الحادي عشر ظهرت خطابات يوحنا ماوروبوس John Mauropous مطران يوخايتا Euchaita البفلاجوني الأصل، الذي أتى إلى القسطنطينية في عمرٍ باكر، وظهرت عائلة ماوروبوس خلال القرن الحادي عشر وما بعده، وكان يوحنا أستاذًا لبسللوس، وصديقًا حميمًا له حسب قول ميخائيل بسللوس نفسه، وعندما توفى يوحنا قام بسللوس بإلقاء خطبة ثناء ورثاء لأستاذه[4]، ولا يُعرف تاريخ مولد يوحنا على وجه التحديد، ولا هجرته إلى القسطنطينية[5]، ولكن أحد الباحثين رجح أن تكون ولادته عام ٩٩٠م، وهجرته إلى العاصمة خلال الفترة (١٠٢٨-١٠٣٤م)، ولكنه في النهاية أصبح مُدرسًا للفلسفة، وكان بسللوس أحد تلاميذه[6]، كما كان يوحنا زيفيللينوس أحد أصدقائه المقربين[7]، وعضد ماوروبوس علاقته بالبلاط في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع، إذ أصبح خطيبًا مفوهًا في البلاط[8]، كما تم تعيينه

---

(1) Leo of Synada, pp. 9-13.
(2) Leo of Synada, p. 17.
(3) Leo of Synada, pp. 7-9.
(4) Psellos, *Chronographia*, p. 191; Mauropous (John), *The Letters of John Mauropous Metropolitan of Euchaita*, trans. A. Karpozilos, CFHB 39, Thessalonike, 1990, pp. 9-10, 61-2.
(5) Dräseke, J., "Johannes Mauropus", *BZ* 2/3 (1893), pp. 476-7.
(6) Mauropous, *The Letters*, pp. 11, 97-8.
(7) Mauropous, *The Letters*, pp. 14, 113-16.
(8) Mauropous, *The Letters*, pp. 101-6.

مطرانًا ليوخايتا خلال الفترة (١٠٥٠-١٠٧٥م)[١]، ولكنه دخل دير برودروموس في القسطنطينية حتى وفاته عام ١٠٨١م[٢].

كان ماوروبوس كارهًا للتناحر السياسي والانقلابات العسكرية للقادة العسكريين، فكان من أهم الناصحين للإمبراطور قسطنطين التاسع ضد ثورة ليو تورنيكيوس Leo Tornikios عام ١٠٤٧م[٣]، كما أنه في إحدى خطاباته حاول التفرقة بين مصطلح السلطة eksousia والملكية ousia والسلطة العلمانية dynasteia[٤]، وحاول استخدام خطاباته كوسائل للتأثير السياسي، فكانت أهميتها ترجع لتفاعلها مع الحياة السياسية في تلك الحقبة، فضلًا عن كونها مصدرًا ثمينًا للتاريخ الاجتماعي والديني للدولة البيزنطية خلال القرن الحادي عشر الميلادي[٥].

وفي القرن نفسه (الحادي عشر الميلادي) نجد خطابات ميخائيل بسللوس ذات الأهمية القصوى، حيث ترك عددًا من الخطابات بلغت حوالي ٣٨ خطابًا، ويرجع أهمية تلك الخطابات إلى كون بسللوس كان عضوًا نشطًا داخل البلاط البيزنطي خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر، فنجده دائم النصح للحكام البيزنطيين أمثال الإمبراطور ميخائيل السابع دوقاس (١٠٧١-١٠٧٨م)، والإمبراطورة يودوكيا Eudocia، ويظهر ذلك من خلال أربعة عشر خطابًا[٦]، كما تُظهر الخطابات علاقات بسللوس برجال الدين من خلال مراسلاته مع بطريرك أنطاكية[٧]، ومطران تسالونيك[٨].

كان بسللوس له علاقاته القوية والمتشعبة بالعديد من الشخصيات البيزنطية في كافة الولايات البيزنطية بفعل منصبه كمستشار وسكرتير للبلاط البيزنطي، فنجده يوجه خطاباته إلى الوزير الأول في البلاط[٩]، ولقائد الأسطول[١٠]، ولوالي إقليم التراقيسيان[١١]، ولأحد الرهبان[١٢]، ولصديقه الحميم يوحنا زيفللينوس[١].

---

(1) Mauropous, *The Letters*, pp. 135-8, 141-158, 161-178, 191-2.

(2) Mauropous, *The Letters*, p. 14; Kažhdan, A., "Mauropous, John", *ODB* 2, p. 1319.

(3) Mauropous, *The Letters*, pp. 101-6.

(4) Mauropous, *The Letters*, pp. 133-4.

(5) Kažhdan, "Mauropous", p. 1319.

(6) Gautier, P., "Quelques lettres de Psellos inédites ou déjà éditées", *REB* 44 (1986), Nos. 1-13, 35, pp. 126-149, 191-4.

(7) Gautier, "lettres de Psellos", Nos. 14-16, 22-23, pp. 150-8, 170-3.

(8) Gautier, "lettres de Psellos", Nos. 18-20, pp. 161-7.

(9) Gautier, "lettres de Psellos", No. 21, pp. 167-170.

(10) Gautier, "lettres de Psellos", No. 25, pp. 175-8.

(11) Gautier, "lettres de Psellos", No. 27, pp. 179-180.

(12) Gautier, "lettres de Psellos", No. 29, pp. 182-3.

ومع بداية القرن الرابع عشر الميلادي ظهرت خطابات العالم والمؤرخ نقفور جريجوراس Necephor Gregoras (١٢٩٠/١٢٩١-١٣٦١م)، التي بلغ عددها ١٦١ رسالة، كُتب معظمها تقريبًا قبل عام ١٣٤٥م[٢]، وترجع أهمية تلك الرسائل إلى تسليطها الضوء على نقفور ومهنته كأستاذ[٣]، وعلاقاته المتعددة خاصة مع صديقة وأستاذه ثيودور ميتوخيتيس[٤]، ومع الإمبراطور أندرونيقوس الثاني[٥]، كما تظهر لنا خطاباته تلك الشهرة التي كان يتمتع بها[٦]، وأفكاره وشخصيته[٧]، والحالة الثقافية التي كان عليها المجتمع البيزنطي آنذاك[٨]، خاصة رسالته رقم ٣٥ عن الفلك[٩]، كما تطلعنا خطاباته على التقدم الكبير للأتراك على حساب البيزنطيين خلال الفترة (١٣٣١-١٣٣٦م)[١٠].

(1) Gautier, "lettres de Psellos", Nos. 17, 30, pp. 158-161, 183-4.

(2) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, ed. et trad. R. Guilland, ***Collection byzantine***, Paris, 1927, pp. xii-xiii.

(3) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, Nos. 16, 59, pp. 8, 99.

(4) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, Nos. 3-4, 14-15, pp. 3-4, 7-8, 62-71.

(5) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, No. 2, p. 3.

(6) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, No. 20, p. 10.

(7) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, Nos. 7, 51, 155, pp. 18-22, 94-6, 247-251.

(8) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, Nos. 13, 33, 49, 116, pp. 52-61, 134-145, 186-193, 210-219.

(9) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, No. 35, pp. 146-155.

(10) Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, No. 47, pp. 166-173.

الفصل السادس
المصادر القانونية

١- القانون المدني:

أ- قوانين ثيودوسيوس الثاني.

ب- قوانين جستنيان.

ت- قوانين الأسرة الأيسورية (الإكلوجا – قانون الفلاح– القانون الرودوسي).

ث- قوانين الأسرة المقدونية (البازيليكا – البروخيرون – والي المدينة – متجددات ليو السادس - قوانين الملكية الزراعية).

ج- قوانين الأسرة الكومنينية.

٢- القانون الكنسي:

* مجموعة القانون الكنسي.



المصادر القانونية

تمثل المصادر القانونية أهمية كبرى لكتابة التاريخ بصفة عامة، والتاريخ البيزنطي بصفةٍ خاصة، فمن خلالها يمكن الإطّلاع على التطور التاريخي لبعض القوانين المنظمة لأنشطة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، كذلك العقوبات التي فُرضت على الخارجين على القانون. وسوف نعتمد في دراستنا هذه على مجموعتين من القوانين البيزنطية: القوانين المدنية، والقوانين الكنسية.

١. القوانين المدنية:

أ- قوانين ثيودوسيوس الثاني:

هو كتاب قانوني صدر عام ٤٣٩م باللغة اللاتينية، ونُسب إلى الإمبراطورين ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) إمبراطور الشرق البيزنطي والإمبراطور فالينتنيان الثاني إمبراطور الغرب اللاتيني، وقد أوكل ثيودوسيوس الثاني أمر جمع القوانين الرومانية منذ عصر الإمبراطور قسطنطين الأول إلى لجنة مكونة من تسعة من رجال القانون الروماني، ثم أعاد الإمبراطور تشكيل اللجنة مرة أخرى عام ٤٣٥م لتتكون من ستة عشر قانونيًا لجمع كل الدساتير الإمبراطورية منذ عصر قسطنطين الأول حتى زمن ثيودوسيوس الثاني، فأثمر ذلك العمل عن خروج النسخة النهائية للقوانين الرومانية في يناير ٤٣٩م، فاحتوت تلك النسخة على ٢٥٠٠ قانون إمبراطوري تشمل الفترة (٣١١-٤٣٧م)، تم تقسيمها إلى ستة عشر كتابًا، كل كتاب مُقسم إلى عدة عناوين مُرتبة حسب الترتيب الزمني للقوانين[1]:

- الكتاب الأول يتناول القرارات والمراسيم الإمبراطورية، وبعض الوظائف الحكومية مثل وظيفة الوالي البريتوري، ووالي العاصمة، وقائد الجند، ورئيس الشرطة، وكونت الدخل المقدس، والقناصلة، وكونت الشرق، والوالي الأوغسطالي، وحكام الولايات، والقضاة المدنيين والعسكريين، والمستشارين، والحُماة[2].
- الكتاب الثاني يتناول عملية التقاضي وقوانينها الحاكمة، وإجراءات إلغاء الطلب المقدم، والأطراف المشاركة في التقاضي، والتوقيت القانوني المحدد للتقاضي،

(1) *The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions*, trans. C. Pharr, CJR 1, New York, 1951; Schminck, A.,"Codex Theodosianus", *ODB* 1, p. 475.

(2) *The Theodosian Code*, pp. 11-36.

وإعادة الإخطار بالقضية مرة أخرى، والتأجيلات، والتعهدات والتسويات، والطلبات، والمحامين، والوكلاء، كما تناول الكتاب قضايا التحايل، والوصية، والهدايا، والمهور، والميراث ونقل الملكية، والملكيات العامة، والمصادرات[١].

- ويتناول الكتاب الثالث عقود البيع والشراء، والغرامات، وبيع الآباء لأولادهم، ثم ينتقل إلى الخطبة والزواج والطلاق، بعدها ينتقل الكتاب إلى تعريف المعلمين والأمناء، وكُتاب العرائض، وفي قسمه الثالث يتناول قضية منع انتقال أراضي صغار الملاك بدون قرار إمبراطوري[٢].
- ويتناول الكتاب الرابع موضوعات عدة منها: الأطفال الطبيعيين وأمهاتهم، وحالات التحرر من العبودية، والرجال الأحرار وأطفالهم، والمكوس والغرامات، والقرارات الإمبراطورية، والتقاضي، ووجوب قراءة القرارات القضائية من بيان مكتوب، والمباني العامة والخاصة[٣].
- ويتناول الكتاب الخامس المواريث، وممتلكات القرويين والرهبان ورجال الدين والجنود، والمُلاك الحقيقيين للمزارع الموروثة، وغابات الأخشاب، والمزارع والغابات الخاصة بالإمبراطور، والممتلكات في الحضر والريف، والأراضي الصحراوية، والفلاحين، وعبيد الإمبراطور، وعبيد الأرض الهاربين[٤].
- ويتناول الكتاب السادس مجموعة من الرُتب الوظيفية والسيناتورية[٥].
- أما الكتاب السابع فيتناول الشئون الحربية، والخدمة في الجيوش الإمبراطورية، وإمدادات الجند بالطعام والملابس، والتحصينات العسكرية، وقوات حرس الحدود، والحرس الإمبراطوري[٦].
- ويتناول الكتاب الثامن عدة موضوعات أهمها: الضرائب والموظفين القائمين على جمعها، والبريد الحكومي والموظفين القائمين عليه، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأطفال

---

(1) *The Theodosian Code*, pp. 37-62.
(2) *The Theodosian Code*, pp. 63-81.
(3) *The Theodosian Code*, pp. 82-102.
(4) *The Theodosian Code*, pp. 103-117.
(5) *The Theodosian Code*, pp. 118-154.
(6) *The Theodosian Code*, pp. 155-185.

القُصر، والعقوبات التي قد تُوَقَّع عليهم، والممتلكات التي يحصلون عليها من جانب أمهاتهم[1].

- ويتناول الكتاب التاسع القوانين الخاصة بعدة جرائم مثل: الخيانة والزنا والاغتصاب والعنف، وجرائم قتل الآباء، والسحر والتنجيم، وانتهاك حرمة القبور، وجرائم تزييف العملة والاختلاس، وجرائم قطع الطرق وقطع السدود على النيل، وجرائم الشكاوى الكيدية، ثم ينتقل بعد ذلك إلى إلغاء العقوبات والعفو عن المجرمين، والمتهمين والجزاءات الموقعة عليهم[2].
- ويتناول الكتاب العاشر القوانين المالية الخاصة بالممتلكات، كما ينتقل إلى القوانين المنظمة لحرفة التعدين، والصباغة الأرجوانية، والنسيج الأرجواني[3].
- ويتناول الكتاب الحادي عشر الضرائب وأنواعها وجامعيها، والأعباء المفروضة على دافعي الضرائب، والإعفاءات الضريبية[4].
- ويشمل الكتاب الثاني عشر عدة موضوعات: الموظفون والمشرفون ورواتبهم، والضرائب المفروضة عليهم، والمساعدات التي يتلقاها الفقراء، والموظفون الذين يهجرون وظائفهم القضائية[5].
- ويشتمل الكتاب الثالث عشر على القوانين الخاصة بتقدير الضرائب ودفعها، وقيمة الضرائب بالفضة، والرواتب التي تُدفع للأطباء والمعلمين، والإعانات التي يتلقاها الفنانون، وينتقل القانون للحديث عن ربابنة السفن وممتلكاتهم، والبحارة، والسفن غير المعفاة من الضرائب[6].
- ويتناول الكتاب الرابع عشر الموظفين في مدينة روما، والامتيازات التي كان يحصل عليها أعضاء النقابات في المدينة، ويعدد القوانين الخاصة بالنقابات الحرفية مثل: الخبازين، وسائقي حيوانات الحمل، وجامعي الخنازير والماشية، والعاملين في صناعة النبيذ، والمشرفين على الحمامات، وناقلي الأخشاب، والقائمين على إضاءة المشاعل بمدينتي روما والقسطنطينية، ثم ينتقل إلى معلمي الدراسات الحرة في

---

(1) *The Theodosian Code*, pp. 186-223.
(2) *The Theodosian Code*, pp. 224-264.
(3) *The Theodosian Code*, pp. 267-290.
(4) *The Theodosian Code*, pp. 291-341.
(5) *The Theodosian Code*, pp. 342-84.
(6) *The Theodosian Code*, pp. 385-404.

العاصمتين، والزي الواجب ارتدائه لأعضاء تلك النقابة، والعربات التي يستقلها كبار الموظفين، وضريبة القمح المفروضة لصالح مدينة روما، وتزويد العاصمة القسطنطينية بالقمح والخبز، والإعانات التي تُمنح للمتسولين، وأسعار الأسماك، والصيادين في نهر التيبر، والعاملين في ميناء روما، والمشرفين على المخازن الحكومية في الميناء، ثم ينتقل إلى إمدادات الزيت والقمح من قرطاجة، وكذلك من الإسكندرية[1].

- ويشمل الكتاب الخامس عشر على الأعمال العامة، وقناطر المياه، وعملية إصلاح الطرق، والمسارح والعروض، وسباقات الخيول والحيوانات الضارية، والمصارعين، وإبطال تلك المسابقات التي أقرها الأباطرة الرومان فيما سبق[2].
- ويشمل الكتاب السادس عشر على العقيدة الكاثوليكية، والأساقفة والكنائس ورجال الدين والرهبان، والهراطقة والمرتدين، والوثنيين وقرابينهم ومعابدهم، واليهود العبرانيين والسامريين، وعدم السماح لليهود بتملك عبيد مسيحيين، ثم تطرق لمسألة عدم تكرار التعميد[3].

ب- قوانين جستنيان:

كانت سياسة جستنيان الحربية من أهم الأسباب التي دعته إلى إصدار مجموعة من القوانين المتنوعة، وذلك محاولةً منه توفير القدر الكافي من التمويل اللازم لحروبه الخارجية، فقام عام ٥٢٧م بتشكيل لجنة برئاسة تريبونيان Tribonian، قامت اللجنة بإصدار ثلاث مجموعات قانونية، أو ما عُرف في التاريخ باسم "**مجموعة القوانين المدنية**" Corpus Juris Civilis: وهي تتكون من المجموعة القانونية Codex، ومجموعة القوانين المنقحة "المدونة" Institutes، ومجموعة ديجست Digest أو الموجز. وبدأت اللجنة المكونة من عشرة محامين تحت إشراف تريبونيان بجمع الدساتير الإمبراطورية من عصر الإمبراطور هادريان حتى عصر الإمبراطور جستنيان (١١٧-٥٢٩م)، وأطلقت عليها **المجموعة القانونية Codex**، حيث تم ترتيب القوانين بناءً على الموضوعات بعد تنقيحها من التناقضات والتكرار، فخرجت المجموعة القانونية باللغة اللاتينية إلى

---

(1) *The Theodosian Code*, pp. 405-422.
(2) *The Theodosian Code*, pp. 423-439.
(3) *The Theodosian Code*, pp. 440-476.

النور في السابع من أبريل عام ٥٢٩م، وهي تتكون من اثنى عشر كتابًا، تتناول القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية، إلى جانب القوانين الإدارية والاقتصادية والدينية[1].

وفي الحادي والعشرين من نوفمبر عام ٥٣٣م أعلن جستنيان من خلال مرسوم إمبراطوري إصدار مجموعته القانونية الثانية المُسماة "المدونة" **Institutes**، وهي عبارة عن تنقيح للقوانين الرومانية، وُضعت لتعريف طلاب القانون في الإمبراطورية البيزنطية بالأصول الفقهية للقانون الروماني[2]، وقد وُضعت تلك المجموعة من قِبل أستاذي القانون ثيوفيلوس Theophilos ودوروثيوس Dorotheos - أستاذ القانون في مدرسة بيروت - تحت إشراف تريبونيان، فخرجت المُدونة في شكل كتاب دراسي مكون من أربعة كتب[3]، يسبقها مقدمة Imperatoriam كتبها جستنيان بنفسه، يهدي فيها المدونة لطلاب القانون قائلًا: "**إلى الشبيبة المتشوقة لعلم فقه القوانين، سلام عليكم، وبعد، فإنه لكي ما تُحكم الدولة حكمًا صالحًا في وقت السلم وفي وقت الحرب، لا يجد صاحب الجلالة الإمبراطورية بُدًا من الاعتماد على ركنين: الأسلحة والقوانين. فبالأسلحة يستمر قاهرًا لكل عدو من الخارج يقصد الدولة بسوء، وبالقوانين يقطع دابر المظالم التي يبيّتها بعض الأهالي لبعض**"[4].

قسّم تريبونيان ومعاوناه المدونة إلى أربعة كتب: تناول الكتاب الأول أقسام القانون وأحكام الأشخاص وعلاقتهم بالقانون الخاص، ويشتمل هذا القسم على الفرق بين القانون الطبيعي وقانون الشعوب والقانون المدني، كما يتناول مسألة الحرية والعبودية والعتق، وأحكام الولاية والوصاية والقوامة والكفالة، والزواج والتبني[5]. أما الكتاب الثاني فتناول حق الملكية والموروثات، ويشتمل على حق الانتفاع والسُكنى،

---

(1) Fögen, M. Th., "Codex Justinianus", *ODB* 1, p. 474.

(2) Justinian, *The Institutes*, trans. Th. C. Sandars, London, 1853; *A manual of Civil Law, or Examination in The Institutes of Justinian*, trans. P. Cumin, London, 1854; *The Institutes of Justinian, with the Novel as to successions*, trans. W. Grapei, Cambridge, 1855; *A manual of Civil Law, Institutes of Justinian*, trans. E. R. Humphreys, London, 1856.
مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، يتبعها نظام للمواريث وضعه جوستنيان، ويليها بعض قواعد وتقريرات فقهية رومانية وبعض تقديرات أخلاقية. نقله إلى اللغة العربية/ عبد العزيز فهمي، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٦م.

(3) Fögen, M. Th., "Institutes", *ODB* 2, pp. 1000-1.

(4) Justinian, *Institutes*, (Sandars, 1853), pp. 81-3. *مدونة جوستنيان*، ص ١-٣.

(5) Justinian, *Institutes*, (Sandars, 1853), pp. 85-172; (Cumin, 1854), pp. 1-58; (Grapei, 1855), pp. 1-49; (Humphreys, 1856), pp. 21-65. *مدونة جوستنيان*، ص ٥-٥٣.

واكتساب الملكية بالحيازة ووضع اليد، والهبات والميراث[١]. أما الكتاب الثالث فيتناول المواريث الشرعية، ووضع اليد على أموال التركات، ويشتمل أيضًا على الالتزامات سواءً كانت كتابية أو رضائية، وطرق انقضائها، والالتزامات في البيع والشراء، أو في الإيجار والاستئجار، وفي عقد الشركة والتوكيل[٢]. ويأتي الكتاب الرابع ليتحدث عن الالتزامات الناشئة عن الجرائم والتعديات المختلفة، والدعاوى المدنية والقضاء فيها، والدعاوى الجنائية، والدعاوى العمومية[٣].

وفي السادس عشر من ديسمبر عام ٥٣٣م أصدر جستنيان مجموعته القانونية الثالثة المُسماة الديجست **Digest** **"الموجز"** أو **"المختار"**، والتي عكف على جمعها لجنة مكونة من ستة عشر عضوًا برئاسة تريبونيان، وكان أشهر أعضائها اثنين من خبراء القانون هما: ستيفن أستاذ القانون في القسطنطينية ودوروثيوس أستاذ القانون في بيروت، وقد صدرت لها مقدمة باللغتين اليونانية واللاتينية، واحتوت تلك المقدمة على تعريف لتلك المجموعة ومحتواها وترتيبات العمل فيها، وقد قامت اللجنة بجمع عدد كبير من كتابات الفقهاء الرومان، تم تنقيحها لتحتوي على خمسين كتابًا، وتم تقسيم كل كتاب إلى عدد من الموضوعات الفرعية[٤].

وبدأت الديجست في كتابها الأول بنبذة عن العدالة وأصل القانون، وقرارات مجلس السيناتو، والتشريعات الإمبراطورية، والإقرارات، وتعريف عدة وظائف مثل القنصل والوالي البريتوري والوالي الأوغسطالي والكويستور والبرايسيس والقضاة[٥]، واشتملت كتب الديجست على موضوعات عدة مثل: حق توكيل المحامين من جانب المتقاضين، وضرورة حضور المتقاضين إلى المحكمة أو تقديم ضمانات وتعهدات، وطبيعة تلك التعهدات التي يقدمها المتقاضين، وأنواع الوثائق والأحراز، وتأجيل القضايا في أيام العطلات[٦]، بالإضافة إلى التطرق لمسألة محاكمة منْ هم أقل من

---

(1) Justinian, *Institutes*, (Sandars, 1853), pp. 173-362; (Cumin, 1854), pp. 59-197; (Grapei, 1855), pp. 50-144; (Humphreys, 1856), pp. 67-143. *مدونة جوستنيان*، ص ٥٥-١٦٢.

(2) Justinian, *Institutes*, (Sandars, 1853), pp. 363-498; (Cumin, 1854), pp. 198-293; (Grapei, 1855), pp. 145-224; (Humphreys, 1856), pp. 145-199. *مدونة جوستنيان*، ص ١٦٣-٢٤٤.

(3) Justinian, *Institutes*, (Sandars, 1853), pp. 499-608; (Cumin, 1854), pp. 294-390; (Grapei, 1855), pp. 225-300; (Humphreys, 1856), pp. 201-246. *مدونة جوستنيان*، ص ٢٤٥-٣٢٠.

(4) Fögen, M. Th., "Digest (Πανδέκται)", *ODB* 1, p. 623.

(5) Justinian, *The Digest*, trans. Ch. H. Monro, Vol. 1, Cambridge University Press, 1904, pp. 3-65.

(6) Justinian, *The Digest*, Vol. 1, pp. 66-138.

خمسةٍ وعشرين عامًا، والقوانين الخاصة بالبحارة وأصحاب الحانات[1]، وفي أجزاء أخرى تتطرق الديجست للإجراءات القانونية ضد الزناة، وتنتقل إلى الوصايا، وإجراءات الحصول على الميراث، وتقسيمه بين الورثة[2]. وتناقش مسألة حق الانتفاع de usu fructu، والتعهدات التي يقدمها المنتفعون[3].

وتنتقل قوانين الديجست إلى مسألة العبودية de servitutibus وأشكالها، وكيفية التخلص منها[4]، وعن مسألة الحدود، وتقسيم الميراث، وتقسيم الملكية العامة، والعمل من أجل الإنتاج[5]، وعملية استجواب المجرمين من قِبل القضاة، والمقامرين، والمسَّاحين، ومسألة إفساد العبيد وهروبهم، وحق إقامة الجنائز[6].

وبعد استكمال المجموعات القانونية السابقة، كان هناك حاجة لإصدار مجموعة قانونية جديدة تجمع القوانين الصادرة بعد عام ٥٣٣م، فأصدر جستنيان مجموعة **الدساتير الجديدة "النوفلات" أو "المتجددات"** Novallae Constitutiones[7]، التي احتوت على ١٦٨ قانون، وقد صدر الجزء الأكبر من تلك المتجددات باللغة اليونانية[8].

ت- قوانين الأسرة الأيسورية:

كانت الأسرة الأيسورية خاصة عهد الإمبراطورين ليو الثالث وابنه قسطنطين الخامس من أهم الفترات التاريخية التي تم الاهتمام فيها بتدوين وتنقيح القوانين الرومانية، وكانت أولى تلك القوانين ما عُرف **بالإكلوجا** Ecloga، وتعني القوانين المختارة[9]، والتي ربما صدرت عام ٧٤١م، وقد بدأ الاهتمام بطبعها منذ القرن السادس عشر الميلادي، وخلال القرن التاسع عشر الميلادي أعاد زكريا فون لينجينتال Zacharia von Lingenthal إعادة طبعها مرة أخرى ضمن مجموعة القانون اليوناني الروماني Jus Gracii-Romanum، ولكن في بداية القرن العشرين قام فريشفيلد Freshfield بترجمة الإكلوجا ضمن مجموعة قوانين أخرى، واعتمد في ترجمته

(1) Justinian, *The Digest*, Vol. 1, pp. 201-299.
(2) Justinian, *The Digest*, Vol. 1, pp. 300-370.
(3) Justinian, *The Digest*, Vol. 2, pp. 3-63.
(4) Justinian, *The Digest*, Vol. 2, pp. 64-113.
(5) Justinian, *The Digest*, Vol. 2, pp. 167-221.
(6) Justinian, *The Digest*, Vol. 2, pp. 222-260.
(7) Justinien, *Les novelles de l'empereur Justinien*, 2 Vols, trad. M. Berenger, Metz, 1840.
(8) Fögen, M. Th., "Novels of Justinian I.", *ODB* 3, pp. 1497-8.
(9) Burgmann, L., "Ecloga (Εκλογή των νόμων)", *ODB* 1, p. 672.

للإكلوجا على مخطوط يرجع تاريخه إلى عام ١١٦٦م، والذي تم نسخه في بلاط الملوك النورمان في صقلية[(١)]. وقد تم تقسيم الإكلوجا إلى عدة أقسام:

- **قوانين الأحوال الشخصية:** التي تتناول قوانين الخِطبة والزواج والطلاق، والميراث والهدايا والوصايا، والحرية والعبودية، والبيع والشراء والقروض والإيداعات، وقوانين المستأجرين، والشهود والشهادة، وقوانين النساء اللائي لا يملكن مَهرًا، وقوانين الأطفال الشرعيين واللقطاء[(٢)].
- **قانون العقوبات:** ويشتمل على قوانين الجرائم والمخالفات الجنسية، وقوانين خطف النساء، والقانون الخاص بالحرائق، وقوانين القتل والقتل غير المتعمد، والمخالفات الحربية، ومنْ يقم بوضع السم والسحر للآخرين، والزنادقة والكفرة، والجرائم الخاصة بأعباء القادة العسكريين والإدارة القضائية[(٣)].
- **القانون الكنسي:** ويشمل قوانين تكريس الأساقفة، وإدارة ممتلكات الكنيسة، والأديرة وممتلكاتها[(٤)].
- **القانون الزراعي:** ويشمل قوانين الحدود والطرق والينابيع، وقانون الفلاح الخاص بالمزارعين، والقانون الخاص بالرعاة[(٥)].
- **القانون البحري:** ويشمل القانون الرودوسي، وقانون التعريفة الجمركية[(٦)].

ومن أهم قوانين الأسرة الأيسورية **قانون الفلاح** νόμος γεωργικός الذي يعود تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي، باعتباره ملحقًا للإكلوجا، وهذا يفسر التداخل بين نصي الإكلوجا وقانون الفلاح، وقد تُرجم هذا القانون عدة مرات، وكان أولها على يد والتر أشبرنر[(٧)]، واحتوى قانون الفلاح على خمسةٍ وثمانين فصلاً مُستخلصة من قوانين جستنيان[(٨)]، والتي يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام:

---

(1) Leo III and Constantine V of Isauria, *The Ecloga*, in *A Manual of Later Roman Law*, trans. E. H. Freshfield, Cambridge University Press, 1927, p. 3.

(2) *The Ecloga*, pp. 70-136.

(3) *The Ecloga*, pp. 136-68.

(4) *The Ecloga*, pp. 168-77.

(5) *The Ecloga*, pp. 177-95.

(6) *The Ecloga*, pp. 195-207.

(7) *The Farmer's Law*, ed. & trans. W. Ashburner, ***JHS*** 30 (1910), pp. 85-108; ***JHS*** 32 (1912), pp. 68-95.

(8) Kažhdan, A.,"Farmer's Law, Νόμος Γεωργικός", ***ODB*** 2, p. 778.

- الفصول ١-٢٢ تتناول زراعة الأرض والغابات وعلاقة الفلاحين ببعضهم البعض من خلال تبادل المزارع، والخلافات الخاصة بالملكيات الزراعية، وعقوبة سرقة الأدوات الزراعية[(١)].
- الفصول ٢٣-٥٥ تتناول القوانين المنظمة للرعي والرعاة[(٢)].
- الفصول ٥٦-٦٦ تتناول بالذكر جمع المحاصيل وقطع الأشجار وصنع الأسيجة حول كرمات العنب، وبعض التجاوزات التي تحدث في مزارع الأعناب والتين، وسرقة الأدوات الزراعية، وعقوبة حرق المنازل الريفية[(٣)].
- الفصول ٦٧، ٨١-٨٤ تذكر كيفية الزراعة واستعمال الأرض[(٤)].
- الفصول ٦٨-٧٠، ٨٠ تتناول المنتجات الزراعية[(٥)].
- الفصول ٧١-٧٩ تذكر كيفية استخدام الماشية والحيوانات الأخرى المُستخدمة في الزراعة[(٦)].
- الفصل ٨٥ يتناول العقوبة التي تقع على منْ يتعدى على حيوانات الغير بالضرب أو القتل[(٧)].

ومن القوانين التي ينسبها البعض إلى عصر الأسرة الأيسورية قانون البحر الرودوسي νόμος Ροδί ων ναυτικός[(٨)]، والقانون مُقسم لعدة أقسام:

- القسم الأول: مقدمة عن القانون البحري تشمل قرارات الأباطرة الرومان السابقين[(٩)].
- القسم الثاني: يشمل تسعة عشر فصلًا، السبعة الأولى (١-٧) منها تُعبِّر عن الأسهم التي يحصل عليها أعضاء السفينة من الأرباح، وستة فصول (٨-١٣) تتحدث عن تعليمات الشرطة الداخلية للسفينة التي تحدد الأماكن التي

---

(1) *The Farmer's Law,* (1910), pp. 97-100; 32 (1912), pp. 87-9.
(2) *The Farmer's Law,* (1910), pp. 101-4; 32 (1912), pp. 89-92.
(3) *The Farmer's Law,* (1910), p. 105; 32 (1912), pp. 92-3.
(4) *The Farmer's Law,* (1910), pp. 106-8; 32 (1912), pp. 93-5.
(5) *The Farmer's Law,* (1910), pp. 106-7; 32 (1912), pp. 93-4.
(6) *The Farmer's Law,* (1910), pp. 106-7; 32 (1912), p. 94.
(7) *The Farmer's Law,* (1910), p. 108; 32 (1912), p. 95.
(8) *The Rhodian Sea-Law,* ed. & trans. W. Ashburner, The Clarendon Press, Oxford, 1909; Burgmann, L., "Rhodian Sea Law, Nόμος ναυτικός", *ODB* 3, p. 1792.
(9) *The Rhodian Sea-Law,* pp. 39-41.

يشغلها المسافرون، وعدد الخدم لكل تاجر، وكمية المياه التي يحصل عليها كل شخص، وتعليمات تحرِّم الأفعال الخطرة على السفينة، وفصلان (١٤-١٥) يحددان مسئولية رُبان السفينة عن منقولات المسافرين الثمينة التي تُودع لديه، ثم يأتي الفصل (١٦) ليُحدد الطرق التي يتم بها تقييم الأغراض العامة للحمولات، وتستعرض الفصول (١٧-١٩) مسألة القروض البحرية[1].

- يحتوي الجزء الثالث على سبعةٍ وأربعين فصلًا تتناول موضوعات مختلفة، تستعرض الفصول (١-٩) أسلحة الشرطة الداخلية للسفن للتعامل مع حالات السرقة والتعدي، وكيفية التعامل في حالات الطوارئ، أما الفصل (١٠) فيستعرض كيفية مواجهة الأخطار، خاصة تعرض أحد المسافرين للإصابة أو الجروح، ويتناول الفصل (١١) المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها السفينة من جراء الحمولات الثقيلة، أما الفصول (١٢-١٥) فتتحدث عن الإيداعات، ثم تتناول الفصول (١٦-١٨) مسألة القروض والشراكات البحرية، بعدها يتناول القانون الرودوسي في الفصول (١٩-٢١) موضوعات استئجار السفن من قِبل التجار، ثم ينتقل في الفصول (٢٢-٢٥) إلى مجموعة متنوعة من الموضوعات، وفي الفصول (٢٦-٤٧) يتحدث عن الصفقات والكوارث التي قد تتعرض لها السفن، ومدى مساهمة التجار في الخسائر التي مُنيت بها التجارة من جراء الرطوبة أو الحوادث[2].

ث- قوانين الأسرة المقدونية

شهد عصر الأسرة المقدونية ثورة كبيرة في التشريع الروماني، خاصة على أيدي الإمبراطور باسيل الأول وابنه ليو السادس الملقب بالحكيم، وكانت أولى اهتماماته التشريعية مجموعة **البازيليكا** Basilika، والتي تعني القوانين الإمبراطورية، واحتوت على ستة أجزاء، اشتملت على ستين كتابًا، وقد بدأ جمع البازيليكا في عهد الإمبراطور باسيل الأول، ولكنها لم تصدر إلا في عهد ابنه الإمبراطور ليو السادس عام ٨٨٨م، وطبقًا للمقدمة التي كتبها ليو السادس فإن العمل بتلك المجموعة قام على تجميع المادة القانونية وترتيبها، والتي احتوت عليها مجموعة القانون المدني الروماني، التي

(1) *The Rhodian Sea-Law*, pp. 1-5, 57-69.
(2) *The Rhodian Sea-Law*, pp. 10-38, 71-112.

اشتملت على المجموعات القانونية الأربع لجستنيان وإكلوجا الأسرة الأيسورية، فتم تنقيحها من الشوائب والثغرات القانونية التي اعترت تلك المجموعات[١].

كما ذكرنا أن البازيليكا انقسمت إلى ستة أجزاء، اشتمل الجزء الأول على الكتب من الأول وحتى الثاني عشر، وتناول مقدمة عن الديانة المسيحية الصحيحة، والقوانين الحاكمة في الممالك القديمة، ثم تنتقل إلى القوانين الخاصة برجال الدين والامتيازات التي حصلوا عليها، كما تتطرق إلى قوانين الأديرة والرهبان، والممتلكات الخاصة بالكنائس والأديرة، وتنتقل بالحديث عن الوظائف المدنية لكبار رجال الدولة مثل القضاة والقناصلة والأدواق، وقادة الجيوش الإمبراطورية، والولاة وحكام الأقاليم، ورجال الشرطة، والكونتات، ووظيفة النقيب، والبرايبوسيتات. ثم تنتقل إلى نظام القضاء والقضاة والتقاضي، ونظام الوصاية[٢].

وفي الجزء الثاني تتناول البازيليكا الملكية العامة، ومسألة حق الانتفاع de usu fructu، وحق الإقامة والسكن، والتعهدات التي يقدمها المنتفعين، ثم تنتقل إلى ذكر العبيد، وتستعرض تشكيل مجلس السيناتو في عهد الأسرة المقدونية[٣]. ويشمل الجزء الثالث على الكتب من التاسع عشر وحتى الثامن والثلاثين[٤]. أما الجزء الرابع فيشمل الكتب من التاسع والثلاثين وحتى الثامن والأربعين[٥]. والجزء الخامس من الكتاب الثامن والأربعين وحتى الستين، أما الجزء السادس فيشتمل على الفهارس الخاصة بالبازيليكا.

وكان الإمبراطور باسيل الأول قد وضع لتلك المجموعة مقدمة سُميت **الإيباناجوج** Epanagoge "**الخُلاصة**"، وهي عبارة عن خُلاصة للبازيليكا اشتملت على أربعين كتابًا في كل مجالات القانون المدني[٦]، وأُلحق بالبازيليكا كتاب آخر سُميّ **البروخيرون** Prochiron أو "**الكُتيب**"، تم تقسيمه إلى أربعين عنوانًا يرجع تاريخها إلى الفترة (٨٧٠-٨٧٩م)، وكان الهدف منه تحاشي ما جاء من قوانين متكررة في الإيباناجوج[٧].

---

(1) Schminck, A., "Basilika, τη Βασιλικά" *ODB* 1, p. 265; Kažhdan, A., "The *Basilika* as a Source" *ODB* 1, pp. 265-6.

(2) *Basilicorum libri LX*, Vol. 1 (I-XII), ed. C. E. Z. Lingenthal, Leipzig, 1846.

(3) *Basilicorum libri LX*, Vol. 2 (XV-XVIII), ed. C. E. Z. Lingenthal, Leipzig, 1846.

(4) *Basilicorum libri LX*, Vol. 3 (XIX-XXXVIII), ed. C. G. E. Heimbach, Leipzig, 1843.

(5) *Basilicorum libri LX*, Vol. 4 (XXXIX-XLVIII), ed. C. G. E. Heimbach, Leipzig, 1846.

(6) Basilii, Leonis et Alexandri, *Epanagoge*, ed. C.E. Z. Lingenthal, Leipzig, 1852, pp. 52-217; Schminck, A., "Epanagoge, Επαναγωγή" *ODB* 1, pp. 703-4.

(7) Basilii, Constantini et Leonis, *Prochiron Nomos*, ed. C. E. Z. Lingenthal, Heidelberg, 1837, Schminck, A., "Prochiron, or *Procheiros Nomos* Πρόχειρος" *ODB* 3, p. 1725.

وكان عصر الإمبراطور ليو السادس قد شهد الكثير من التشريعات، ففي عصره ظهر كتاب "والي المدينة" نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادي، حينما أسند ليو السادس إلى والي العاصمة القسطنطينية مهمة وضع كتاب قانوني، هو عبارة عن مجموعة من القوانين واللوائح التي تتعلق بالنقابات وأرباب الحرف والصناعات في العاصمة في تلك الفترة[١]، إذ اهتمت تلك القوانين بتنظيم أوجه النشاط داخل النقابات الحرفية والتجارية، وتركيزها في موقع واحد حتى يَسْهُل على الوالي ومساعديه الإشراف عليها ومراقبتها[٢].

ومن الملاحظ أن تلك القوانين كانت تختص بالنقابات الخاصة التي تقع تحت سلطة والي المدينة، الذي وضع لها كتابًا احتوى على اثنين وعشرين فصلًا، تتحدث الفصول التسعة عشر الأولى منها عن نقابات حرفية وتجارية، منها ست نقابات حرفية هي: غزَّالو الحرير، ونسَّاجو وصبَّاغو الحرير، وصُناع الشمع، وصُناع وتجار الصابون، وصُناع الجلود، والخبازون. أما الاثنتا عشرة نقابة الخاصة بالتجارة فهي: نقابة تجار الجواهر، ونقابة الصيارفة، ونقابة تجار الملابس الحريرية الراقية، ونقابة المنسوجات الحريرية الشامية، ونقابة تجار الحرير الخام، ونقابة تجار المنسوجات الكتانية، ونقابة العطارين، ونقابة تجار المواد الغذائية (البقالون)، ونقابة القصَّابين (الجزارون)، ونقابة باعة لحوم الخنازير، ونقابة باعة الأسماك، ونقابة أرباب الحانات[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن التسع عشرة نقابة التي ذُكرت في كتاب الوالي لم تتضمن عددًا من النقابات الحرفية المهمة مثل: نقابة الحدادين، ونقابة العاملين في نسج الصوف، ونقابة العاملين في نسج الكتان[٤]، كما لم يكن هناك إشارة لنقابة نسَّاجي

---

(1) Léon le sage, *Le livre du préfet, ou l'édit de l'empereur Léon le sage sur les corporations de Constantinople*, trad. J. Nicole, Geneve, 1894.

كتاب والي المدينة، ترجمة/ د. السيد الباز العريني، ***حولية كلية آداب القاهرة***، مج ١٩، ج ١، ١٩٥٧م، ص ١٣٥-١٨٧؛ ومنشور أيضا ضمن كتاب: *نهاية الرتبة في طلب الحسبة*، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٣٣-١٨٥.

(2) وسام عبد العزيز فرج، "الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط"، ***حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت***، عدد ٩ (١٩٨٧-١٩٨٨م)؛ وقد أُعيد نشره ضمن كتاب: وسام عبد العزيز فرج، *بيزنطة – قراءة في التاريخ السياسي والإداري*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٨٢.

(3) Vryonis, S., "Byzantine Δημοκρατια and The Guilds in the Eleventh Century", *DOP* 17 (1963). reprinted in *Byzantium: its Internal History and Relations with Muslim World, Collected Studies*, ed. S. Vryonis, London, 1971, No. III, p. 297.

(4) وسام فرج، "الدولة والتجارة"، ص ٨١-٨٢.

الحرير الردئ، أو نقابة خيّاطي الملابس[١]، كما لم يتحدث كتاب الوالي عن النقابات المماثلة في المدن الأخرى بالإمبراطورية؛ لأنه تحدث عن عدد من النقابات الحرفية في القسطنطينية فقط[٢]. وبالرغم من ذكره لأرباب حرف البناء مثل عُمال البناء والسبّاكين والمزخرفين والمرخِّمين والطلّائين وصانعي الأقفال والمفاتيح؛ إلا أنه لم يدرجهم في نقابة[٣].

وكما ذكرنا سابقًا أن عصر الإمبراطور **ليو السادس** قد شهد اهتمامًا كبيرًا بالقانون في شتى جوانبه، وفي نهاية عصره ظهرت ما يُسمى **بالمتجددات**، وعددها ١١٣ قانون، معظمها غير مؤرخ بتاريخ محدد، ولكنها جميعًا تقع في عصر الإمبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م)[٤]، وتناولت تلك المتجددات قوانين الأحوال الشخصية مثل خصاء الأطفال[٥]، وتحديد عمر المتزوجين من الذكور والإناث[٦]، وتقدير قيمة الصداق[٧]، وإمكانية الزواج الثاني بعد الطلاق[٨]، والإنجاب[٩]، والتبني[١٠]، والمواريث، والقوانين الخاصة بعقوبات الشواذ جنسيًا، وعقوبات الزنا[١١]، بالإضافة إلى تناولها نوعًا من القوانين التنظيمية، مثل قوانين تنظيم مسألة التعليم[١٢]، والرهبنة[١٣]، وقوانين البناء في المدن[١٤]، وعلى الأراضي الزراعية[١٥]، كما تطرقت إلى القوانين الاقتصادية الخاصة

---

(1) Runciman, S., "Byzantine Trade and Industry", *CEHE* II (*Trade and Industry in the Middle Ages*), ed. M. Postan & E. E. Rich, Cambridge, 1952, pp. 105-7.
(2) Maniatis, G. C., "The Domain of Private Guilds in the Byzantine Economy, Tenth to Fifteenth Centuries", *DOP* 55 (2001), p. 342.
(3) Léon le sage, *Le livre du préfet*, p. 80. *كتاب والي المدينة*، ص ١٧٤-١٧٦.
(4) Léon VI., *Le novelles de Léon VI le sage*, ed. et trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944.
(5) Léon VI., *Le novelles*, pp. 222-6.
(6) Léon VI., *Le novelles*, pp. 262-5, 354-7.
(7) Léon VI., *Le novelles*, p. 358.
(8) Léon VI., *Le novelles*, p. 364.
(9) Léon VI., *Le novelles*, pp. 100-102.
(10) Léon VI., *Le novelles*, pp. 104-110.
(11) Léon VI., *Le novelles*, pp. 72-7, 126-9.
(12) Léon VI., *Le novelles*, pp. 174-7.
(13) Léon VI., *Le novelles*, pp. 9-11, 32-5, 42-9.
(14) Léon VI., *Le novelles*, pp. 372-5.
(15) Léon VI., *Le novelles*, pp. 256-7.

بتشريعات الملكيات الزراعية[1]، والمعلومات الخاصة بتجارة المنسوجات الحريرية[2]، وقوانين تنظيم الصيد البحري[3].

قوانين الملكية الزراعية:

شكلت الطبقة الأرستقراطية قمة الهرم الاجتماعي في الإمبراطورية البيزنطية، إذ حازت المال والجاه والسلطان، وتمكن أفرادها من تكوين ثروات ضخمة والعيش في رغدٍ ويسر، وكانت تلك الطبقة قد تكونت إما بالمولد أو بالانخراط في الجيش البيزنطي، وضمت الأرستقراطية العسكرية العائلات من كبار مُلاك الأراضي الزراعية، والتي قادت الجيوش في الولايات الإمبراطورية، وقد امتلك هؤلاء مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة والمراعي الواسعة والكثير من العبيد الذين قاموا بشرائهم لزراعة أراضيهم ورعي ماشيتهم[4]، وكان الكثير من كبار المُلاك يحتلون الوظائف العليا في العاصمة، ولذلك قاموا في كثير من الأحيان بتأجير أراضيهم لصغار المزارعين من الفلاحين الفقراء، وفى المقابل عادت عليهم الوظائف بالكثير من الرواتب والهبات؛ مما أدى إلى تكدس ثرواتهم[5]، فنشأت طبقة جديدة من الأرستقراطيين الذين وجدوا لهم منفذًا حقيقيًا في الاستثمار الزراعي[6]، وخلال القرن العاشر الميلادي أصبح من الصعب السيطرة على هؤلاء النبلاء الأقوياء δυνατοί، الذين فُتحت شهيتهم تجاه تملك الأرض، فالتهموا أراضي صغار الفلاحين الفقراء πένητες[7]، وأصبح النبلاء عاملًا قويًا ومهمًا في المجتمع البيزنطي من الناحية الاقتصادية، حينما ابتلعوا ممتلكات الفلاحين الفقراء عن طريق شرائها وتحويلهم إلى تابعين لهم، ومَثّلَ ذلك خطرًا كبيرًا على الدولة البيزنطية؛ لأن قوتها المالية والحربية اعتمدت على بقاء ممتلكات صغار الفلاحين حرة، وكان إخضاع الفلاحين لكبار النبلاء يعني أن الدولة فقدت أفضل دافعيّ ضرائبها، وخسرت مصادر تموين جيوشها. من هنا كان على الحكومة البيزنطية الوقوف في وجه

---

(1) Léon VI., *Le novelles*, pp. 282-5, 376-8.

(2) Léon VI., *Le novelles*, pp. 272-4.

(3) Léon VI., *Le novelles*, pp. 212-16, 340-8.

(4) Constantine Porphyrogenitus, *Vita Basilii*, p. 321; *Digenes Akrites*, pp. 216-223; Skylitzes, *A synopsis*, pp. 154-5.

(5) Ostrogorsky, "Agrarian Conditions", pp. 200, 215; Vryonis, "Byzantium *Δημοκρατια*", p. 162.

(6) Ostrogorsky, "Agrarian Conditions", p. 204.

(7) Vryonis, "Byzantium *Δημοκρατια*", pp. 162-3.

كبار النبلاء من خلال إصدار مجموعة من التشريعات القانونية لحماية صغار الفلاحين من جشع كبار المُلاك[1].

بدأ الصراع من أجل حماية صغار الفلاحين من جشع كبار المُلاك منذ أيام الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس (٩١٩-٩٤٤م)، واستمر حتى نهاية عصر الإمبراطور باسيل الثاني (٩٧٦-١٠٢٥م)؛ وكان السبب في ذلك رغبة الأباطرة في عدم اختفاء الأراضي العسكرية، والحفاظ على الفلاح الحر؛ لأنه العامل المهم في ثروة الدولة البيزنطية[2]؛ ولذلك أصدر أباطرة القرن العاشر الميلادي الكثير من القوانين، ولم يُثْنِهم شيئًا عن مقصدهم، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الإمبراطور باسيل الأول لكبح جماح كبار المُلاك، إلا أنهم ازدادوا قوةً على قوتهم زمن الإمبراطور ليو السادس؛ بسبب بعض التشريعات التي صدرت في عهده، والتي كانت في صالح الأقوياء، ففي قانونه رقم (٨٤) قام ليو السادس بإلغاء القيود المفروضة على كبار الموظفين المُقيمين في القسطنطينية، وسمح لهم بعقد صفقات البيع والشراء، أما قادة الثيمات البيزنطية فقد طبَّق عليهم القيود السابقة منذ عصر أبيه باسيل الأول[3]، وفي قانونه رقم (١١٤) أعطى الحقّ للفلاح في بيع أرضه التي قام بدفع الضرائب عنها بانتظام، ولا يحق لجيرانه الاعتراض على البيع، كما لا يحق لهم استرداد الأرض بحقّ الشفعة إلا في الستة أشهر الأولى بعد البيع[4].

وعلى ذلك فتحت قوانين ليو السادس الباب أمام الفلاحين للتخلي عن أراضيهم، فاستشعر الإمبراطور رومانوس الأول الخطر، أضف إلى ذلك تبعات المجاعة التي

---

(1) Ostrogorsky, "Agrarian Conditions", pp. 204-5.

أُطلق مصطلح الأقوياء على كل مَنْ يحملون رتبة بطريق أو ماجستير، وكل القادة العسكريين، وكبار موظفي الدولة، كما تضمنت القائمة أيضا حملة الرتبة السيناتورية، وموظفي الإكليروس، والمطارنة، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الأديرة، ومراقبي المؤسسات الخيرية، وجامعي الضرائب. انظر:

Ostrogorsky, G., "Observations on the Aristocracy in Byzantium", *DOP* 25 (1971), p. 6; Herrin, J., "Realities of Byzantine Provincial Government: Hellas and Peloponnesos, 1180-1205", *DOP* 29 (1975), pp. 270-1, 275; Morris, R., "The Powerful and the Poor in Tenth-Century Byzantium: Law and Reality", *P&P* 73 (Nov., 1976), p. 14.

(2) وسام عبد العزيز فرج، "قوانين الملكية الزراعية في الإمبراطورية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي: دراسة تحليلية"، *ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط*، مج ٢، ١٩٨٣م. وقد أُعيد نشره ضمن كتاب: وسام عبد العزيز فرج، *بيزنطة–قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٦-٤٨.

(3) Léon VI., *novelles*, pp. 282-5.

(4) Léon VI., *novelles*, pp. 376-8.

وقعت في شتاء عام ٩٢٧-٩٢٨م وأثرها البالغ الخطورة على الفلاحين؛ فانتهز كبار المُلاك الفرصة، وأقبلوا على شراء أراضي صغار الفلاحين بثمنٍ بخسٍ؛ فألغى رومانوس ليكابينوس الديون على الفلاحين(١)، وأصدر قانونين: الأول عام ٩٢٩م بخصوص حقّ التملك بالشفعة προτιμηθείσι(٢)، وقد أعطى رومانوس في هذا القانون حقّ التملك بالشفعة للفلاحين المجاورين أو ذويهم من الأحرار عند بيع أو رهن أو إيجار الأملاك (الأرض – المنازل – المزارع)، كما قرر أن الأراضي العسكرية التي انتقلت منذ ثلاثين عامًا أو التي سوف تنتقل في المستقبل يجب إعادتها إلى أصحابها دون دفع أي تعويضات لكبار الملاك، كما منع القانون كبار المُلاك من تملك أراضي صغار الفلاحين إلا بعد امتناع صغار الفلاحين الذين لهم حقّ التملك بالشفعة عن الشراء(٣).

أصدر رومانوس ليكابينوس قانونًا جديدًا في سبتمبر عام ٩٣٤م، ليسد به ثغرات القانون الأول، ونص القانون على أن لجميع صغار الفلاحين الحق في بيع أراضيهم، ولكن لنفس سكان القرية - التي تقع فيها الأرض - الحقّ في شرائها، ويُحَرِّم على البطارقة وكل مَنْ يحمل لقب ماجستير والموظفين المدنيين وقادة الثيمات وأعضاء مجلس السيناتو والمطارنة ورؤساء الأساقفة والأساقفة ومقدمي الأديرة وكبار رجال الدين ومديري عقارات الكنيسة التسلل لمجتمع المزارعين الأحرار في القرية البيزنطية تحت أي ادعاء(٤)، وعلى الرغم من ذلك فإن القانون الجديد دل على أنه ليس من المُستطاع تطبيق الإجراءات الحكومية بما ينبغي أن نتوقعه من قوة(٥).

لم يُنَفَّذ القانون الثاني للإمبراطور رومانوس ليكابينوس بشكلٍ دقيق؛ مما دفع الإمبراطور قسطنطين السابع في مارس ٩٤٧م إلى إعطاء أوامره لمستشاره القانوني ثيوفيلوس Theophilus بإصدار قانون آخر يشمل كل ما سَنَّه أسلافه من قوانين تُحَرِّم على الأغنياء امتلاك أراضي الفقراء، وقد اختص هذا القانون في بادئ الأمر ثيمات الأناضول Anatolia والتراقيسيان Thracesian والأرمنياق Armeniacum والأوبسيق

---

(1) Skylitzes, *A synopsis*, p. 218.

(2) *Novallae Constitutiones*, ed. C. E. Z. Lingenthal, **JGR** 3, Leipzig, 1857, pp. 242-5; Ostrogorsky, G., "The Peasant's Pre-Emption Right: An Abortive Reform of the Macedonian Emperors", *JRS* 37/1-2 (1947), p. 117.

(3) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 242-5; Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine State*, trans. J. Hussey, Oxford, 1956, p. 242; Runciman, S., *The Emperor Romanus Lecapenus and his Reign: A study of Tenth Century Byzantium*, London, 1963, p. 226.

(4) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 245-52; Charanis, P., "The Monastic Properties and the State in the Byzantine Empire", *DOP* 4 (1948), p. 55.

(5) Ostrogorsky, "Agrarian Conditions", p. 206.

Obsiquium[١]، ولم يكتف قسطنطين السابع بالقانون السابق، فأمر ثيودوروس الديكابوليتيس Theodoros the dekapolites - أحد موظفي الإدارة البيزنطية آنذاك - بإصدار قانون آخر غير مؤرخ بتاريخ محدد، ربما خلال الفترة (٩٤٧-٩٥٩م)، كان أهم بنوده:

- مد فترة السماح أمام صغار الفلاحين لاسترداد أراضيهم إلى خمس سنوات.
- منع مُلاك الأراضي العسكرية من بيع قطع الأرض الممنوحة لهم، فهي أرض ممنوع التصرف فيها، ويجوز تقسيمها بين الورثة، بشرط أن يجتمعوا جميعًا لتأدية ما هو مَقرر عليها من الخدمة العسكرية.
- رد كبار المُلاك كل الأراضي التي استولوا عليها من الفقراء خلال الأربعين عامًا الفائتة[٢].

تغيرت سياسة الحكومة البيزنطية الرسمية بشكلٍ جذري بعد عام ٩٦٣م، إذ كان اعتلاء نقفور فوقاس العرش البيزنطي انتصارًا للأرستقراطية العسكرية، التي امتلكت ضياع شاسعة في آسيا الصغرى، فكان من الطبيعي أن يقوم نقفور بوضع الإجراءات التشريعية لخدمة مصالحه بمجرد استيلائه على السلطة، فكان دائمًا يحاول إرضاء الأرستقراطيين العسكريين من كبار المُلاك؛ لأنهم ساعدوه على اعتلاء العرش[٣].

أصدر نقفور فوقاس ستة قوانين، خمسة منها تختص بالملكيات الزراعية، استهلها بالقانون الأول عام ٩٦٤م، الذي حاول فيه الحَدّ من نفوذ رجال الدين بمنع إهداء أو وقف أراضي أو مزارع للأديرة والكنائس من جانب كلٍ من الفقراء والأغنياء على السواء[٤]، وكانت دوافع نقفور من وراء هذا القانون دوافع مالية، رغبةً منه في المحافظة على الأراضي الزراعية والرعوية، وهي المصدر الرئيس للإيرادات العامة للخزانة؛ لتموين حملاته العسكرية على الأراضي الإسلامية[٥]، إذ تنازل الكثير من الجنود الأرمن في الجيش البيزنطي عن أراضيهم للأديرة لحمايتها في أوقات الاضطرابات،

---

(1) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 252-6; Theophanes Continuatus, *Chronographia*, pp. 443-4.

(2) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 261-6.

(3) وسام فرج، "قوانين الملكية الزراعية"، ص ٥٩.

(4) Nicephor Phocas, *Novellae*, in Leo Diaconus, *Caloënsis Historiae, Libri Decem et Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti*, ed. C. B. Hasii, CSHB, Bonn, 1828, pp. 314-316; *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 292-6.

(5) وسام فرج، "قوانين الملكية الزراعية"، ص ٦٠.

وبذلك تحولت أراضي الدولة الممنوحة للجنود إلى المؤسسات الدينية[1]، وظهرت النوايا السيئة لنقفور تجاه صغار المزارعين في قانونه الثاني غير المُؤرَّخ، فقرر عدم السماح ببيع أراضي الجنود[2].

واستمر نقفور فوقاس في قانونه الثالث غير المُؤرَّخ أيضًا في مناقشة أحوال الأراضي العسكرية، فقرر أن الجنديّ الفلاح الذي لا يترك وريثًا له يتحمل الالتزامات العسكرية على الأرض، يجب منح تلك الأرض لشخص آخر يلتزم بتقديم الخدمة العسكرية المقررة عليها[3]. ولم يهدأ لنقفور بال، فظهرت نواياه السيئة في قانونه الرابع الصادر عام ٩٦٧م الذي قرر فيه إلغاء حقّ الشفعة الممنوحة لصغار المزارعين الأحرار عند بيع أحدهم أراضيه، ولا يجوز للفقراء حيازة أرض إلا من أمثالهم الفقراء[4]، وقدَّم نقفور تنازلًا جديدًا للأغنياء في قانونه الخامس من خلال السماح لهم بالاحتفاظ بقصورهم وضياعهم التي استولوا عليها من صغار المزارعين مقابل دفع قيمة الأرض مضاعفة، أو منح صاحبها مساحة مضاعفة في مكان آخر[5].

لقد حاول نقفور من خلال تشريعاته إرضاء كبار الملاك من النبلاء الأرستقراطيين لدورهم المهم في اعتلائه العرش عام ٩٦٣م، كذلك مساعدتهم إياه في حملاته على الأراضي الإسلامية في بلاد الشام، ولكنهم في نهاية الأمر انقلبوا عليه وقاموا بقتله عام ٩٦٩م[6]، وتنصيب القائد يوحنا تزيميسكيس، الذي احتفظ بنفس السمات التشريعية لصالح الأغنياء على حساب الفقراء من الفلاحين، ففي عام ٩٧٢م أعطى لأي شخص الحقّ في التنازل عن ممتلكاته للآخرين عن طريق البيع أو الهبة أو الوصية أو الوقف، وإن كان متعاطفاً إلى حدٍ كبير مع الممتلكات الدينية، خاصة ممتلكات الأديرة، حيث منع أي شخص من الاستيلاء عليها إلا إذا تنازل له رئيس الدير عنها[7].

وتدهورت أحوال الفلاحين خلال الثلاثة عشر عامًا السابقة على انفراد الإمبراطور باسيل الثاني بعرش الإمبراطورية البيزنطية، فاحتاج الأمر إلى يدٍ قويةٍ كي تعيد تصحيح المسار؛ فاشتد كفاح باسيل الثاني ضد كبار المُلاك، الذين أيدوا الثائرين عليه بالأموال والرجال؛ فاتجه إلى تحطيم تلك الطبقة، وتدمير الثروة العقارية مصدر سلطانها، فقرر

---

(1) Charanis, "Monastic Properties", p. 59.

(2) Nicephor Phocas, *Novellae*, pp. 317-18; *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 289-291.

(3) Nicephor Phocas, *Novellae*, pp. 318-20; Leo Diaconus, *History*, pp. 113-14.

(4) Nicephor Phocas, *Novellae*, pp. 320-1; *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 296-9.

(5) Nicephor Phocas, *Novellae*, pp. 321-2.

(6) Leo Diaconus, *History*, pp. 136-8.

(7) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 301-3; *Tzimiskes Typikon*, p. 237.

أن يُخضِع العائلات الأرستقراطية في الإمبراطورية من خلال قانونين[١]، صدر الأول في يناير ٩٩٦م، أراد باسيل الثاني من خلاله المحافظة على ممتلكات الفقراء، فلم يزد في الضرائب العامة المفروضة عليهم[٢]، وأصدر قانونه الثاني عام ١٠٢٣م الخاص بفرض ما سُميّ بنظام الالتزام التضامني (أليلينجيون) Allêlengyon في دفع الضرائب[٣]، والذي يقضي بأن الضرائب المفروضة على مزرعة عاجزة عن الدفع ينبغي أن تدفعها عنها أغنى منطقة مجاورة لها[٤]، فأعاد باسيل الثاني استخدام نظام الالتزام التضامني مرة أخرى؛ لرغبته في توجيه ضربة قاسية لكبار الملاك[٥]، فألزمهم بدفع الضرائب المتأخرة على الفلاحين الفقراء، خاصة الأراضي التي هجرها مُزارعوها[٦].

وبعد موت باسيل الثاني عام ١٠٢٥م عاد الأمر إلى ما كان عليه سابقًا، فبدأ عصر جديد من التسلط الأرستقراطي على صغار الفلاحين، فانفك قانون الالتزام التضامني وجميع القوانين السابقة عليه التي كانت تنصف صغار الفلاحين، وقام خليفته الإمبراطور قسطنطين الثامن (١٠٢٥-١٠٢٨م) بمطالبة صغار الفلاحين بدفع الضرائب المتأخرة عليهم في السنوات الثلاث الماضية، ومنحهم مهلة ما بين ثلاث إلى خمس سنوات لتسديد تلك الديون[٧]، كما جاء الإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس ليؤكد على عدم العودة لنظام الالتزام التضامني[٨].

(1) Psellus, *Chronographia*, pp. 13-19, 24-5.

(2) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 303-4; Skylitzes, *A synopsis*, pp. 314-15, 322-23, 352.

(3) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 308-318; Skylitzes, *A synopsis*, p. 352; Setton, K. M., "On the Importance of Land Tenure and Agrarian Taxation in the Byzantine Empire, from the Fourth Century to the Fourth Crusade", *AJPh* 74/3 (1953), p. 241.

(4) Neville, A. L., "Local Provincial Elites in Eleventh Century Hellas and Poloponnese", Ph.D.Diss., Princeton University, 1998, pp. 161-2.

(5) Mosconas, D., "The Military Breakdown in Byzantium during the XIth Century", ***Analekta*** 17-18 (1968-1969), pp. 89-90.

(6) Skylitzes, *A synopsis*, p. 352.

(7) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 320-1; Skylitzes, *A synopsis*, p. 352.

(8) Cedrenus, *Historiarum Compendium*, p. 486.

ج- قوانين أسرة كومنين:

وفي عصر الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين تركزت معظم ممتلكات الأقوياء في أيدي أعضاء أسرة كومنين والعائلات المقربة من البلاط[١]، وكان ألكسيوس يهدف من وراء ذلك خلق نوع من التحالف مع كبار العائلات الأرستقراطية لإعانته على إدارة الإمبراطورية إداريًا وعسكريًا[٢]، وأصبح الفلاحون تابعين لكبار المُلاك من الأرستقراطيين العسكريين أو للأقوياء من رجال الدين ورؤساء الأديرة[٣]، فأُلزم الفلاحون بالعمل في أراضي الكنيسة أو الدير خمسة أيام أسبوعيًا مقابل ما يحصلون عليه من الطعام لهم ولذويهم[٤].

واستمر الوضع المتدهور خلال القرن الثاني عشر الميلادي، فعانى الفلاحون من جشع العسكريين من ناحية، وسُحقوا من جانب كبار المُلاك من ناحية أخرى[٥]؛ وأدى ذلك إلى تحول معظم الفلاحين في عصر الإمبراطور يوحنا الثاني كومنين (١١١٨-١١٤٣م) إلى تابعين لا يملكون أرضًا، بل أجراء في أراضي كبار المُلاك والأراضي الكنسية والديرية، كما تحولت قرى بأكملها في بعض الحالات إلى فلاحين تابعين خاضعين للأقوياء من مُلاك الأراضي[٦]، كما تنازل الكثير من صغار الفلاحين عن ممتلكاتهم لهؤلاء الأقوياء بسبب الديون المتراكمة عليهم، ووهبوا أنفسهم كتابعين لهم[٧]، وقام مانويل كومنين (١١٤٣-١١٨٠م) عام ١١٥٨م بزيادة الضرائب على الأرض الزراعية والمراعي في الولايات البيزنطية: لحاجته للمال بسبب الحروب التي خاضها في الشرق والغرب، والهدايا الدبلوماسية التي أرسلها إلى الحكام المجاورين، في الوقت نفسه جدد مانويل قانون الإمبراطور نقفور فوقاس بعدم السماح للأديرة بامتلاك أراضي صغار الفلاحين[٨]، ولكن لم يكن ذلك القانون من أجل حماية صغار المزارعين، ولكن لتقليل المساحات الشاسعة للأديرة المُعفاة من الضرائب[٩].

---

(1) Harvey, A., "The Land and Taxation in the Reign of Alexios Komnenos: The Evidence of Theophylakt of Ochrid", *RÉB* 51 (1993), pp. 141- 142.

(2) Charanis, "Monastic Properties", p. 70.

(3) *Pakourianos Typikon*, pp. 549-50.

(4) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 408-410; *Christodoulos Rule*, p. 585.

(5) Choniatēs, *Annals*, pp. 118-19.

(6) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 428-30.

(7) *Kosmosoteira Typikon*, p. 834.

(8) *Novallae Constitutiones*, Vol. 3, pp. 450-4; Choniatēs, *Annals*, pp. 115-18.

(9) Charanis, "Monastic Properties", p. 84.

٢- القوانين الكنسية

أما المجموعة الثانية من القوانين البيزنطية، فهي القوانين الكنسية، وتأتي على رأسها مجموعة قوانين الكنيسة التي وضعتها المجامع المسكونية، وقوانين الآباء المقدسين، وقد تم جمعها وترجمتها إلى اللغة العربية عام ١٩٧٥م، واشتملت على القوانين الكنسية التي نتجت عن المجامع الدينية، سواءً كانت تلك المجامع مسكونية أو مكانية، ومن أهم تلك القوانين على الإطلاق ما جاء في مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥م، وهي القوانين التي حرَّمت مذهب آريوس وأتباعه، كما حرَّمت مذهب بولس السميساطي وأتباعه في القانون التاسع عشر[١]، وكانت قوانين المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية عام ٣٨١م من أهم القوانين التي كان لها تأثير في تاريخ الكنيسة المسيحية بوجهٍ عام، إذ تم فيه إعادة ترتيب الكنائس العالمية، وأصبح كرسي القسطنطينية في المرتبة الثانية بعد روما، يليها الإسكندرية، وأنطاكية والقدس، أما المجمع الرابع في خلقيدونية عام ٤٥١م فقد كان له أثرٌ ديني مهم، فبعد إدانة كنيسة الإسكندرية وبطاركتها، أعلن المجتمعون أن مكانة الكرسي القسطنطيني يقف على قدم المساواة مع كرسي البابا في روما، وأصبح المذهب الخلقيدوني هو المذهب الرسمي للكنيسة المسيحية في العالم باستثناء كنائس الشرق المونوفيزيتية وعلى رأسها كنيستي الإسكندرية وأنطاكية[٢].

وكانت المجامع المكانية التي لم ترق إلى مرتبة المسكونية (العالمية) كثيرةً ومتعددة، وكان أهمها مجامع قرطاجة عام ٢٥٧م[٣]، وأنقرة عام ٣١٤م، وقيصرية الجديدة عام ٣١٥م، وجانجرا عام ٣٢٥م، وأنطاكية عام ٣٤١م، واللاذقية عام ٣٤٣م[٤]، وسيرديكا عام ٣٤٣/٣٤٤م، والقسطنطينية عام ٣٩٤م، وقرطاجة عام ٤١٩م، وإفسوس الثاني عام ٤٤٩م، وترولُّو عام ٦٩٢م[٥]، ومجمع هيريا عام ٧٥٤م، والقسطنطينية عام ٨٦٩م، وليون عام ١٢٧٤م، وفلورنسة عام ١٤٣٩م[٦].

---

(1) *مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة*، جمع وترجمة/ حنانيا إلياس كساب، جزءان، دمشق، ١٩٧٥م، جـ ١، ص ٤٣-١٠٨.

(2) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢-١٤.

(3) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ٢، ص ٧٥٥-٧٦٠.

(4) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢٥-٢١٠، ٢٢٢-٢٤٠.

(5) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ٢، ص ٥٣٣-٦١١، ٦١٨-٧٥٤.

(6) *مجموعة الشرع الكنسي*، جـ ١، ص ١٢-١٤.

الفصل السابع

الكتابات السياسية والإدارية والعسكرية

- الكتابات السياسية والإدارية:

* سجل التكريمات (بعد عام ٤٠٨م).
* يوحنا ليدوس ق٦م.
* قائمة أوسبنسكي ٨٤٢-٨٤٣م.
* قائمة فيلوثيوس ٨٩٩م.
* قائمة بنشفيك ٩٣٤-٩٤٤م.
* كتابات قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس (٩٤٥-٩٥٩م).
* قائمة الإسكوريال ٩٧١-٩٧٥م.
* كودينوس وقائمة الوظائف ق١٤م.

- الكتابات العسكرية:

* الأطروحة العسكرية مجهولة المؤلف ق٤م.
* تكتيكا الإمبراطور موريس ٥٨٢-٦٠٢م.
* تكتيكا ليو السادس (٩٠٥م).
* قسطنطين السابع عن الحملات الإمبراطورية (٩٤٤-٩٥٩م).
* مالك الحزين البيزنطي وكتابه عن فن الحصار ق ١٠م.
* نقفور فوقاس (عن حرب العصابات – التعليمات العسكرية).
* تكتيكا مجهولة المؤلف ٩٩٥م.
* تكتيكا نقفور أورانوس ١٠٠٠م.

الكتابات السياسية والإدارية والعسكرية

١. الكتابات السياسية والإدارية:

تمثل الكتابات السياسية أهمية كبيرة لكتابة التاريخ البيزنطي بصفةٍ خاصة، فمن خلالها يمكن الإطلاع على التطور التاريخي والإداري للوظائف البيزنطية، سواء المدنية منها أو العسكرية، أو حتى الدينية، كما يمكننا الإطلاع على مراسم البلاط البيزنطي، والدبلوماسية البيزنطية خلال العصر الوسيط.

يعتبر سجل التكريمات **Notitia Dignitatum** من أولى الكتابات السياسية والإدارية في الدولة البيزنطية، فقد تم كتابته بعد عام ٤٠٨م، حيث كان ثيودوسيوس الثاني يحكم الجانب الشرقي البيزنطي، بينما كان هونوريوس يحكم الجانب الغربي الروماني، وهي عبارة عن قائمة رسمية لكل الوظائف المدنية والعسكرية لكل الولايات الرومانية في عصرها المتأخر، وكان الغرض من تلك القائمة ترتيب الوظائف والمسئولين حسب أسبقيتهم الوظيفية، ولكنها في الوقت نفسه لم تتناول الألقاب الفخرية التي كانت موجودة آنذاك، كما أنها ذكرت بعض المناصب الوظيفية على أنها مناصب جديدة، لكنها كانت قديمة مثل وظيفة كاتب العدل primicerius[1].

تم تقسيم سجل التكريمات إلى عدة أقسام كان أهمها: سجل التكريمات في الجانب الشرقي، ومثيله في الجانب الغربي، وقسم ثالث عن القسطنطينية، وقسم رابع عن الولايات الإمبراطورية. واشتمل القسم الأول الخاص بالجانب الشرقي على ترتيب الموظفين المدنيين والعسكريين ابتداءً بالوالي البريتوري للأقاليم الشرقية praefectus praetorio Orientis، يليه الوالي البريتوري لمنطقة إيلليريا praefectus praetorio Illyrici، ووالي العاصمة القسطنطينية praefectus urbis Constantinopolitanae، ثم يليهم في المرتبة ماجستيرات الشرق وتراقيا وإيلليريا magistri per Orientem, Thracia et Illyria، ثم البرايبوسيتوس praepositus، يليه الكويستور quaestor (رئيس الشرطة)، ثم قمامسة الدخل المقدس comes sacrarum largitionum، وقمامسة الجيوش، يليهم كاتب العدل primicerius، والماجستيرات magistri، ثم مقدمي القناصلة proconsules، وقمامسة الشرق comes Orientis، والوالي الأوغسطالي praefectus augustalis ونوابه، وقمامسة الجيوش الإمبراطورية في مصر وأيسوريا، ثم

---

(1) Každan, A., "Notitia Dignitatum", *ODB* 3, p. 1496.

أدواق duces ولاية مصر، يليهم أدواق الولايات الشرقية، ثم أدواق بنطس، يليهم أدواق تراقيا، ثم إيلليريا، ويلي الأدواق في المنزلة مجموعة القناصلة consulares في ولايات الشرق، ثم قناصلة الولايات الآسيوية، يليهم قناصلة بنطس، ثم تراقيا، فإيلليريا[١].

ينتقل سجل التكريمات إلى ترتيب الولايات التي تقع تحت سلطة الوالي البريتوري للشرق، ويأتي على رأسها دوقية الشرق، ثم مصر، فآسيا، فمنطقة بنطس، وتراقيا[٢]، بعدها ينتقل إلى ترتيب الولايات في دوقية إيلليريا[٣]، ثم وظيفة والي القسطنطينية، بعدها يستعرض الشارات العسكرية لقادة الجيوش والوحدات الحربية، سواء النظامية أو قوات الإمداد Auxalia[٤]، ثم الشارات الخاصة بالماجستيرات، ومواقع صنعها في مدن دمشق وأنطاكية والرها وقيليقية وقبادوقية ونيقوميديا وسارديس ومارقيانوبوليس وتسالونيك[٥]، ثم تنتقل القائمة إلى الشارات الخاصة بالكويستورات (رؤساء الشرطة)[٦]، يليهم شارات قمامسة الدخل في كل من مصر ومؤيزيا وسكيزيا وبنطس وإيلليريا، ثم قمامسة الدخل المقدس وكُتاب العدل المشرفون على الدخل الإمبراطوري[٧]، ثم شارات المحتسبين comitis priuatarum[٨].

تنتقل قائمة التشريفات إلى القسم التالي الخاص بالولايات الغربية كإيطاليا وبلاد الغال Gallia وولاية أفريقية وإسبانيا وبريطانيا، وولايات بانونيا Panonia وجرمانيا Germania[٩]، وتشير إلى شارات الولاة ابتداءً بالوالي البريتوري لإيطاليا، ووالي روما، وحاكم بلاد الغال، والشارات الخاصة بالوحدات العسكرية التي يقودها الماجستيرات[١٠]، والشارات الخاصة بالكويستورات (رؤساء الشرطة)، وقمامسة الدخل المقدس، وشارات المحتسبين، وكُتاب العدل، وشارات قمامسة الوحدات العسكرية[١١]. وتنتقل بعدها القائمة إلى مقدمي القناصلة ونوابهم في ولايات أفريقية

(1) *Notitia Dignitatum*, ed. O. Seeck, Berlin, 1876, pp. 1-5.
(2) *Notitia Dignitatum*, pp. 5-7.
(3) *Notitia Dignitatum*, pp. 8-10.
(4) *Notitia Dignitatum*, pp. 11-30.
(5) *Notitia Dignitatum*, pp. 31-3.
(6) *Notitia Dignitatum*, p. 34.
(7) *Notitia Dignitatum*, pp. 35-6.
(8) *Notitia Dignitatum*, pp. 37-8.
(9) *Notitia Dignitatum*, pp. 103-6.
(10) *Notitia Dignitatum*, pp. 107-146.
(11) *Notitia Dignitatum*, pp. 147-161.

وإسبانيا والولايات السبع وبريطانيا، وقمامسة إيطاليا والسكسون وبريطانيا، وأدواق وبرايسيس ولاية موريتانيا وطرابلس وبانونيا وفاليريا Valeria ورايتا Raeta وبلجيكا، ثم تنتقل إلى القناصلة في كمبانياCampania وأبوليا Apulia وكالابريا Calabria، وبرايسيس دالماشيا[١].

في القسم الثالث من القائمة تم الإشارة إلى سجل التشريفات في العاصمة القسطنطينية notitia urbis Constantinopolitanae ، والتي تم تقسيمها إلى أربع عشرة منطقة إدارية[٢]، وفي القسم الرابع من السجل تم تناول الولايات الإمبراطورية، حيث اشتملت دوقية الشرق على ست عشرة ولاية، ودوقية بنطس على سبع ولايات، ودوقية آسيا على تسع ولايات، ودوقية تراقيا على ست ولايات، ودوقية بانونيا على سبع ولايات، ودوقية بريطانيا على أربع ولايات، ودوقية بلاد الغال على ثماني ولايات، ودوقية البرينيه على سبع ولايات، ودوقية إيطاليا على تسع ولايات، ودوقية إسبانيا على ست ولايات، ودوقية أفريقية على ست ولايات[٣]. بعدها تنتقل القائمة إلى الأمم المتبربرة القاطنة حول الإمبراطورية أمثال الإسكوتلانديين Scoti والبكتيين Picti والروجيين Rugi والهيرولي Heruli والسكسون Saxones والفرنجة Franci والبرجنديين Burgundiones والقواضي Quadi والسارماتيين Sarmatae والماركوماني Marcomanni والسكيري Sciri والكاربي Carpi والسكيزيين Scitae والقوط Gothi والأرمن Armeni والفريجيين Friges والفرس Persae، بالإضافة إلى أمم الموريين Mauri القاطنيين منطقة موريتانيا[٤].

وخلال القرن السادس الميلادي ظهرت كتابات يوحنا ليدوس **John Lydos** **"عن كبار الموظفين"**[٥]، ويعتبر يوحنا عالم ورجل إدارة وكاتب شهير في العصر البيزنطي الباكر، وُلد في مدينة فيلادلفيا بمنطقة ليديا بآسيا الصغرى عام ٤٩٠م، وتوفى عام ٥٦٥م، كان لديه دراية بالثقافة اللاتينية بجانب ثقافته اليونانية، قَدِمَ يوحنا إلى القسطنطينية عام ٥١١م لدراسة الفلسفة وللبحث عن فرصة عمل في البلاط البيزنطي خاصة في مجال ديوان الإنشاء، ويرجع الفضل في الوظائف العديدة التي

---

(1) *Notitia Dignitatum*, pp. 162-225.
(2) *Notitia Dignitatum*, pp. 230-243.
(3) *Notitia Dignitatum*, pp. 245-251.
(4) *Notitia Dignitatum*, pp. 251-253.
(5) John Lydus, *On Powers, or the Magistracies of the Roman State*, trans. A. C. Bandy, Philadelphia, 1983.

شغلها إلى الحاكم البريتوري زوتيقوس Zotikos[1]، حيث خدم في الوظائف المدنية لأكثر من أربعين عامًا، فنال إعجاب الإمبراطور جستنيان الأول، فتم تعيينه أستاذًا في جامعة القسطنطينية خلال الفترة ٥٢٧-٥٣٢م[2]، وبعد تقاعده عام ٥٥١م ركز جل اهتمامه بالعمل الأدبي، حيث كان عمله الرئيسي **"عن كبار الموظفين"** عبارة عن تاريخ الإدارة الرومانية في عصرها المتأخر، وترجع أهمية ذلك الكتاب في كونه انعكاس للحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع البيزنطي في عهد جستنيان[3].

يرى يوحنا ليدوس أن الإمبراطور ليو الأول هو السبب فيما عانت منه الإمبراطورية من مصاعب وأزمات بسبب حروبه المستمرة مع الوندال، التي كلفت الإمبراطورية الكثير من الأموال[4]، بينما مدح الإمبراطور أنستاسيوس لكونه اعتمد في تعيينه للولاة على الأشخاص الذين لديهم دراية بالفلسفة والبلاغة، عكس جستنيان الذي اعتمد على أشخاص يحملون لقب **"رؤساء المكاتب"** scriniarius، وهم لديهم دراية بالإدارة والإنشاء والأمور المالية أمثال يوحنا القبادوقي John the Cappadocian؛ بسبب سياسة جستنيان المالية التي فرضتها عليه الحروب التي خاضها في جهاتٍ عدة، ويعتبر يوحنا ليدوس أن الحروب التي شنتها فارس على الدولة البيزنطية كان سببها اعتماد الأباطرة على أشخاص ليس لديهم دراية علمية أو ثقافية، ويضرب يوحنا ليدوس مثالًا بيوحنا القبادوقي كدليل على الفساد الإداري في عصر جستنيان، فمن الأسباب التي دعت ليدوس لكراهية القبادوقي أنه كان شريرًا مكروهًا، عاقرًا للخمر، نهمًا فاسقًا، منجذبًا لممارسة الجنس بشكلٍ مفرط[5]، وكان جشعه لجمع المال من سكان الولايات خاصة صغار الملاك سببًا في هروبهم من أراضيهم إلى المدن خاصة القسطنطينية ليذوبوا في سكانها، وكانت ثورة النصر عام ٥٣٢م بسبب سوء إدارة يوحنا القبادوقي ومجموعة أخرى من الموظفين في بلاط جستنيان أمثال تريبونيان[6] في الوقت نفسه

---

(1) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, 3.26.
(2) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, 3.28-9.
(3) Baldwin, B., "John Lydos", *ODB* 2 p. 1061.
(4) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 201-3.
(5) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 115-17, 191-3, 217, 219-223, 231-3, 235, 241-3, 249.
(6) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 241-7.

يمدح ليدوس الإمبراطور جستنيان على أعماله الخيرية، وعبقريته الأدبية، ويقظته الدائمة وجهده لإعادة السلام إلى الأراضي الإمبراطورية[1].

قسم ليدوس كتابه إلى مقدمة مختصرة وثلاث أقسام: القسم الأول استعراض لفترة الملكية والجمهورية الرومانية، ويحتوي على ذكر للشارات الملكية الرومانية، ويعرج على قائد سلاح الفرسان، والبطارقة، والكويستورات، والقناصلة وشاراتهم، ووالي العاصمة، والقضاة، وقائد الحراسة الليلية[2]، بينما يعالج الجزء الثاني الفترة الإمبراطورية، ويركز بشكلٍ أساسي على الوظائف في الفترة الرومانية المتأخرة، خاصة وظيفة الوالي البريتوري، ووظيفة قائد قوات البلاط[3]، ويأتي الجزء الثالث والأطول في الكتاب، إذ يعالج ليدوس فيه موضوعات عن موظفي الولايات البريتورية مثل كُتاب العدل وإصدار الوثائق[4].

شهد القرنان التاسع والعاشر الميلاديان العديد من القوائم الخاصة بالوظائف والألقاب البيزنطية، ومن هذه القوائم قائمة أوسبلسكي مجهولة المؤلف، التي يعود تاريخ كتابتها إلى عام ٨٤٢-٨٤٣م[5]، وتنقسم القائمة لخمسة أقسام:

- القسم الأول يتناول الوظائف والألقاب العليا حتى رتبة بطريق patricus، ويشمل على رتب بطريرك القسطنطينية، والقيصر، والقربلاط curopalate (مستشار الإمبراطور)، والبطريقة زوستي patricia zoste (سيدة الحلل)، والماجستيرات magisterae، والسينكيللوس syncellus، ومنْ حمل لقب بطريق وبرايبوسيتوس praeposites، والبطارقة الخصيان، واستراتيجوس stratigos الأناضول، ودمستق domesticus فرقة المدارس العسكرية، ومنْ حمل لقب بطريق وأنثيباتوس anthypatos، واستراتيجوس الولايات البيزنطية، ثم يليهم منْ حمل لقب إيبارخ eparchus، ثم دمستق الحرس الإمبراطوري، ولوجثيت logothete الخزانة، والكويستور، ولوجثيت الجنود، والدرونجيرات drongirus، ثم لوجثيت الأسطول،

(1) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 17, 91, 95-7, 125-33, 179-81, 187-9, 191-5, 199-201, 219, 221-3, 227-31, 241-3.

(2) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 3-82.

(3) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 83-132.

(4) John Lydus, *Magistracies of the Roman State*, pp. 133-257.

(5) *Le taktikon du cod. Hierosol. Gr. 39, dit taktikon Uspenskij*, in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IXe et Xe siècles*, Paris, 1972, pp. 46-63.

ثم من حمل رتبة كارتولاريوس cartullarius (المشرف على السجلات العسكرية)، ثم المشرف على الملاجىء[1].

- يشتمل القسم الثاني على منْ حمل رتبة البروتوسباثاريوس protospatharius (مقدم حملة السيوف)، يليهم المطارنة ورؤساء الأساقفة والأساقفة، وكُتاب العدل، وبروتوسباثاريوس الخصيان، والكويستور، والأنثيباتوس، وإيبارخات الأقاليم، وبروتوسباثاريوس القصور، والمشرف على الهيبودروم، وبروتوسباثاريوس الأقاليم، ولوجثيت المراعي الإمبراطورية، ودوق خالديا، وأرخون archontes كريت، وكبير استراتيجات الخصيان، ودمستق وحدة النوميري، ودمستق إقليم الأوبتيماطي، وقومس أسوار العاصمة، ودرونجاريوس الأسطول، ودرونجاريوس بحر إيجه[2].

- ويشير القسم الثالث إلى رتبة السباثاروكانديدات spatharocandidats (المرشحين لحمل السيوف)، ومساعدي الدرونجيرات، ومساعدي أراخنة خالديا وكريت، وقائدي الكاليزورا kallisuora (الممرات الجبلية)، وطرامخة tormarch الأقاليم، ومساعدي الدمستقات[3].

- ويحتوي القسم الرابع على منْ حمل رتبة السباثاريوس spatharius (حملة السيوف)، ومقدمي بحارة الأسطول، والمشرف على المراسم، وسباثاريوس مخزن السلاح، ومساعدي الطرامخة، والقمامسة، والمشرفين على السجلات العسكرية في الثيمات والأسطول، ومساعدي أراخنة دالماشيا، والمشرف على دخل كنيسة الحكمة المقدسة، وبروتونتاريوس protontarius (المشرف المالي) الأسطول، والمشرف على سجلات الخزانة، والمشرفون على السجلات العسكرية في الثيمات وفرقة الحرس الإمبراطوري(التاجماتا)[4].

- أما القسم الخامس فيحتوي على رتب هيباتوس hypatos وستراتورات stratorates والكانديدات candidates والمشرف على قطعان الثيران، والمشرف

(1) *Taktikon Uspenskij*, pp. 46-51.
(2) *Taktikon Uspenskij*, pp. 50-3.
(3) *Taktikon Uspenskij*, pp. 52-7.
(4) *Taktikon Uspenskij*, pp. 56-61.

على المناجم، والمشرف على القرى، والبحارة في الأسطول، والتريبون tribune (المشرف على جمع الضرائب)[1].

وفي بلاط الإمبراطور ليو السادس ظهرت قائمة أخرى للوظائف أُطلق عليها **قائمة فيلوثيوس** والتي يرجع تاريخ كتابتها إلى سبتمبر عام ٨٩٩م بيد فيلوثيوس أحد موظفي البلاط، والذي حمل رتبة البروتوسباثاريوس الإمبراطوري[2]، وهي عبارة عن مجموعة من قوائم الوظائف الإدارية، وتنقسم إلى قسمين:

- القسم الأول هو الأكبر من حيث الحجم، ويشتمل على مقدمة يوضح فيها الكاتب الأسباب التي دفعته لكتابة تلك القائمة[3]، ثم ينتقل إلى ذكر أهم ثماني عشرة وظيفة في الدولة البيزنطية، وما يتلقاه كل موظف من الرواتب والمنح، وينتقل بعدها إلى وظيفة الإمبراطور باعتباره رأس الدولة والإنفاقات التي ينفقها على المؤسسات البيزنطية، وبعدها ينتقل فيلوثيوس إلى عرض قائمة الوظائف في الدولة البيزنطية، والتي يأتي على رأسها البازيليوباتور Basiliopator باعتباره لقبًا تم استحداثه لأول مرة من قِبل الإمبراطور ليو السادس، يليه السينكيلوس، ثم قادة الأقاليم البيزنطية برتبة استراتيجوس، ثم لوجثيت الخزانة العامة، يليه الكويستور، وقائد المشاة، ثم قائد الأسطول، ثم مجموعة متعددة من الموظفين المدنيين والعسكريين، ويقدر فيلوثيوس عدد منْ حمل لقب استراتيجوس بستةٍ وعشرين، وعدد منْ تلقى رتبة دمستق سبعة، بالإضافة إلى والي العاصمة والكويستور وكاتب العدل والمشرفين على حزبي الزرق والخضر، ثم يذكر الألقاب والرتب التي يحصل عليها الخصيان[4]، ينتقل فيلوثيوس بعدها إلى ذكر مجموعة من الأشخاص الذين يدعوهم الإمبراطور إلى مائدته وعددهم ستة هم: بطريرك القسطنطينية والقيصر وكبير النبلاء ومستشار الإمبراطور وأبو الإمبراطور وسيدة الحلل[5]، ثم ينتقل إلى الألقاب ويقسمها لمجموعتين من الرتب حتى رتبة أنثيباتوس[6]، ويذكر فيلوثيوس قائمة بأسبقية الوظائف، ويأتي على رأسها حاملي

---

(1) *Taktikon Uspenskij*, pp. 60-3.

(2) *Le traité de Philothée*, in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IXe et Xe siècles*, Paris, 1972, pp. 80-1.

(3) *Le traité de Philothée*, pp. 80-85.

(4) *Le traité de Philothée*, pp. 84-135.

(5) *Le traité de Philothée*, pp. 134-7.

(6) *Le traité de Philothée*, pp. 136-141.

ألقاب الماجستير والسينكيلوس والبطريق والأنثيباتوس والاستراتيجوس والبروتوسباثاريوس والمطارنة ورؤساء الأساقفة والأساقفة وبريميكيريوس الخصيان، ثم الكويستور، ثم سباثاريوس كانديدات، والسباثاريوس، والستراتورات والكانديدات والمانداتورات والقمامسة والكارتولاريوس والتريبونات والكنتارخس Kentarchus (قائد الحرس الشخصي لحاكم الإقليم)[١]، وأخيرًا يتناول ترتيبات الاحتفالات والأعياد الدينية مثل عيد الميلاد والقيامة والتجلي، وعيد نياحة السيدة مريم البتول، والاحتفال بصوم يوحنا اللاهوتي يوم الثامن من مايو[٢].

- القسم الثاني قائمة بأسبقية الرتب الكنسية[٣].

وخلال الفترة ٩٣٤-٩٤٤م ظهرت **قائمة بنشفيك** التي تم تأليفها خلال الحكم المشترك لقسطنطين السابع ورومانوس الأول[٤]، وقد أشارت تلك القائمة للوظائف البيزنطية مثل الرتب العليا التي تشارك الإمبراطور مائدة طعامه، وهؤلاء تم تقسيمهم لعدة أقسام: الطبقة الأولى وتشمل بابا روما وبطريرك القسطنطينية والقيصر وكبير النبلاء والقربلاط والبازيليوباتور ومنْ يحملن لقب سيدة الحلل، والطبقة الثانية مثل الماجستيرات، يليهم سينكيلوس كنيسة روما وسينكيلوس كنيسة القسطنطينية، ثم يأتي بعدهم سينكيلوس كنائس الشرق، يليه رئيس أساقفة بلغاريا، والبطارقة الخصيان، والبطارقة، والاستراتيجوسات، والأنثيباتوس[٥]، ثم يأتي الموظفون الحاملون لرتبة البروتوسباثاريوس، واستراتيجوسات الأقاليم البيزنطية، ووالي العاصمة، والقادة العسكريون في الجيش البيزنطي، ورؤساء حزبي الزرق والخضر، والمشرف على الاحتفالات الإمبراطورية، ثم منْ حملوا رتبة سباثاروكانديدات[٦]، يليهم موظفي البطريركية البيزنطية[٧] ثم ترتيب الكنائس الكبرى بدايةً بروما، ثم القسطنطينية، والإسكندرية، وأنطاكية، فالقدس[٨].

---

(1) *Le traité de Philothée*, pp. 140-165.

(2) *Le traité de Philothée*, pp. 164-235.

(3) *Le traité de Philothée*, pp. 234-5.

(4) *Le taktikon du cod. Hierosol. Gr. 24, dit taktikon Beneševič*, in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IXe et Xe siècles*, Paris, 1972, pp. 242-53.

(5) *Taktikon Beneševič*, pp. 242-45.

(6) *Taktikon Beneševič*,. pp. 244-51.

(7) *Taktikon Beneševič*, pp. 250-1.

(8) *Taktikon Beneševič*, pp. 252-3.

وخلال القرن العاشر الميلادي ازدهرت الكتابات والمؤلفات الخاصة بالإدارة البيزنطية، خاصة على يد الإمبراطور **قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس** Constantine VII Porphyrogenitus (٩١٩-٩٥٩م)، الذي ترك لنا العديد من المؤلفات التاريخية والإدارية وهى: "عن الإدارة الإمبراطوزية"de administrando imperio، و"عن مراسم البلاط البيزنطي" de cerimoniis aulae Byzantinae، و"عن الثيمات" de thematibus.

ولنبدأ الحديث بكتابه **"عن الإدارة الإمبراطورية"**. وهو كتاب رائع في فن السياسة والإدارة، ومقال خطير عن الدبلوماسية البيزنطية، وتصور دقيق لوجهة النظر البيزنطية تجاه الشعوب المحيطة بالإمبراطورية، وقد أهدى قسطنطين كتابه عن الإدارة لابنه رومانوس الثاني؛ ليكون مرجعًا له في إدارة الإمبراطورية كلما كانت الحاجة ملحة لذلك[١].

لم يذكر قسطنطين تاريخ بدء كتابته لكتاب إدارة الإمبراطورية أو تاريخ الانتهاء منه، ولكنه سجل في ثنايا كتابه بعض المعلومات التي تقع بين عامي ٦٤٥٧-٦٤٦٣ من بداية الخليقة = ٩٤٩-٩٥٥م[٢]. وقد سجل قسطنطين الحوليات التي نقل عنها، إذ نقل عن المؤرخ ثيوفانيس المعترف، خاصةً الأحداث خلال الفترة ٢٨٤-٨١٣م[٣]، كما اعتمد على النصوص التي وردت عند اليونانيين القُدامى[٤]، وأخذ بعض معلوماته عن التقارير الشفوية التي قدمها مبعوثو الإمبراطور الذين زاروا الشعوب المجاورة[٥]، كما أخذ معلوماته من بعض الروس الذين زاروا القسطنطينية[٦]، إلى جانب حصوله على بعض

---

(1) Constantine Porphyrogenitus, *De Administrando Imperio*, ed. G. Moravcsik, trans. R. J. H. Jenkins, Washington, D.C., 1967, pp. 44-7; Kažhdan, A., "De Administrando Imperio", *ODB* 1, p. 593.

وقد تمت ترجمته إلى اللغة العربية: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة وتعليق/ د. محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٩، ٤١.

(2) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 113, 167, 177.

قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٤٢-٤٣، ٩٨، ١٣٦، ١٤٣.

(3) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 80-99, 102-109.

قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٧٦-٨٩، ٩١-٩٥.

(4) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 98-103.

قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٨٩-٩١.

(5) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 54-7.

قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٥٧-٥٩.

(6) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 56-63.

قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٦٠-٦٤.

المعلومات من رجال الملك الإيطالي هيج الذين وفدوا إلى القسطنطينية لعقد قران برتا على الإمبراطور الصغير رومانوس الثاني[١]، واستقى قسطنطين السابع معلوماته عن رؤيته للألمان وملكهم أوتو الأول من المعلومات التي استقاها من المبعوث الإيطالي ليودبراند أسقف كريمونا عام ٩٤٩م[٢]، كما استقى معلوماته عن البندقية من التجار البنادقة[٣]، أما المعلومات التي قدمها عن البحرية البيزنطية فقد استقاها من السجلات العسكرية الخاصة بالسفن والأساطيل العسكرية[٤].

يمكن تقسيم كتاب إدارة الإمبراطورية إلى أربع مجموعات:

- المجموعة الأولى وتتناول الفصول من الأول وحتى الثاني عشر، وهي استعراض للسياسة الخارجية للإمبراطورية في المناطق الشمالية تجاه البجناكية والروس والماجيار والبلغار، وكيفية معاملة الدولة البيزنطية لهؤلاء الأقوام عن طريق الهدايا والطرق السلمية، واتباع سياسة فرق تسد، كما لا يغفل قسطنطين استعراض بعض العادات الاجتماعية والنظم الاقتصادية لدى تلك الأقوام[٥].
- المجموعة الثانية وتنفرد بالموضوع الثالث عشر، وهو درس في الدبلوماسية البيزنطية تجاه الشعوب المحيطة، والتي تعتمد على أربع أدوات هي: النار الإغريقية، والزواج من الأجنبيات، والهدايا، والتنصير[٦].
- المجموعة الثالثة وتتضمن الموضوعات من الرابع عشر حتى الخمسين، وهي عرض تاريخي للشعوب المحيطة للدولة البيزنطية، بادئًا بالعرب المسلمين، ثم الإسبان، فالإيطاليين، ثم الألمان، والبجناكية والأتراك، ثم الأرمن، فالسلاف[٧].

---

(1) Constantine, *De Administrando Imperio*, p. 113.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٩٨.

(2) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 72-3.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٦٩.

(3) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 118-121.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ١٠٣-١٠٥.

(4) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 246-257.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ١٩٧-٢٠٥.

(5) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 48-65.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٤٦، ٥٣-٦٥.

(6) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 64-77.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٤٦، ٦٥-٧٣.

(7) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 76-245.
قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٤٦، ٧٣-١٩٦.

- المجموعة الرابعة من الفصل الحادي والخمسين وحتى الثالث والخمسين، وهي عبارة عن خلاصة للنظم الإدارية للإمبراطورية البيزنطية، فضلًا عن المعلومات الخاصة بالبحرية البيزنطية، وأهمية إقليم خرسون للإمبراطورية[١].

أما الكتاب الثانى "عن مراسم البلاط البيزنطى" de ceremoniis aulae byzantinae، والذى وضعه قسطنطين السابع بعد عام ٩٥٧م؛ ليكون مرجعًا لأعضاء البلاط البيزنطى بخصوص قواعد البروتوكول التى ينبغى العمل بها، والتي عالجها قسطنطين بشكلٍ موسوعي لتمجيد الإمبراطور وحاشيته، إلى جانب قواعد الدبلوماسية البيزنطية، وطبوغرافية مدينة القسطنطينية، خاصة القصر الكبير[٢]، ويمكن تقسيم الكتاب لقسمين:

- القسم الأول يشتمل على ٩٧ فصل، تحتوي على المواكب والاستقبالات الحافلة الخاصة بالأعياد الدينية مثل أعياد الميلاد والفصح والعنصرة والصعود والظهور والسبت المقدس، والاحتفالات الخاصة بالنبي إيليا والقديس ديمتريوس والقديس باسيل الكبير، واتحاد الكنيسة[٣]، ثم ينتقل إلى المواكب والاحتفالات العلمانية مثل التتويجات والترقيات الإمبراطورية للقياصرة وكبار النبلاء والبطارقة والإيبارخات[٤]، ثم ينتقل إلى الألعاب والعروض الراقصة في الهيبودروم، وجمهور تلك العروض، وترتيب كبار رجال الدولة عند مشاهدة تلك العروض[٥]، ومقتطفات من كتابات بطرس باتريكيوس التي تنقل حرفيًا نظام البروتوكول في عهد الإمبراطورين ليو الأول وجستنيان الأول[٦].
- ويشتمل القسم الثاني على ستةٍ وخمسين فصلًا، تشتمل على المراسم العلمانية[٧]، وتتويج البطريرك[٨]، واستقبال السفراء العرب، واستقبال الأميرة

(1) Constantine, *De Administrando Imperio*, pp. 246-287.

قسطنطين السابع، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ص ٤٦-٤٧، ١٩٧-٢٢٥.

(2) Constantine Porphyrogenitus, *De Cerimoniis Aulae Byzantinae*, 2 Vols., ed. I. Reiskii, CSHB 7-8, Bonn, 1829-30; *Le livre des cérémonies*, 2 Vols., trad. A Vogt, 2me ed., Paris, 1967; McCormick, M., "De ceremoniis aulae byzantinae", *ODB* 1, p. 595.

(3) Constantine, *des cérémonies* (Vogt), Vol. 1, pp. 3-148.

(4) Constantine, *des cérémonies* (Vogt), Vol. 1, pp. 149-179; Vol. 2, pp. 1-62.

(5) Constantine, *des cérémonies* (Vogt), Vol. 2, pp. 74-101.

(6) Constantine, *des cérémonies* (Vogt), Vol. 2, pp. 171-185.

(7) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 518-627.

(8) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 564-566.

أولجا Olga الروسية[1]، ومراسم الدبلوماسية البيزنطية[2]، واحتفالات النصر في الأسواق والهيبودروم[3]، وبعض الترقيات، وتتويج البطريرك ثيوفلاكت[4]، والعادات الخاصة بالاحتفالات[5]، والجنازات، وقبور الأباطرة[6]، والحملات الإمبراطورية إلى إيطاليا وكريت[7]، وأجور الموظفين ولاعبي السيرك[8]، ومخازن الغلال بالعاصمة[9]، وقائمة الوظائف لفيلوثيوس، وكتابات المدعو إبيفانيوس القبرصي[10].

وأخيرًا نأتي للكتاب الثالث وهو "**عن الأقاليم العسكرية**" de thematibus، وقد وضعه قسطنطين السابع لتوضيح الأقاليم العسكرية التى تتكون منها الإمبراطورية البيزنطية، وهو يعالج أصل ونشأة الإقليم، وحدوده وتاريخه، ولذلك فإن هذا الكتاب يعتبر موسوعة جغرافية للأقاليم البيزنطية، وربما كتبه قسطنطين خلال الفترة (٩٣٤-٩٤٤م)[11]، وتم تقسيم الأقاليم البيزنطية إلى قسمين:

- القسم الآسيوي ويشتمل على ثمانية عشر إقليمًا هي: الأناضول Anatolicum، والأرمنياق Armeniacum، والتراقيسيان Thracesiorum، والأوبسيق Obsequium، والأوبتيماطي Optimatum، والبقلار Buccellariorum، وبفلاجونية Paphlagonum، وخالديا Chaldia، وأعالي الفرات Mesopotamia، وكولونيا Colonea، وسيباستيا Sebasteae، وليكاندوس Lycandus، وسلوقية Seleuciae، وكيبريوت Cibyrraeotarum، وقبرص Cyprus، وجزيرة ساموس Samus، وأرخبيل بحر إيجه Aegaeum، وجزر الكيكلاديس Cyclades[12].

---

(1) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 566-598.
(2) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 679-692.
(3) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 607-615.
(4) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 631-636.
(5) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 637-641.
(6) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 627-631, 642-9.
(7) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 651-678.
(8) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 692-699, 798-807.
(9) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 699-701.
(10) Constantine, *De Cerimoniis* (Reiskii), Vol. 1, pp. 702-798.
(11) Constantine Porphyrogenitus, *De Thematibus*, ed. I. Bekker, **CSHB**, Bonn, 1840, p. 60; Costantino Porfirogenito, *De Thematibus*, introduzione, testo critico, Comment a cura di A. Pertusi, **ST** 160, Vaticano, 1952; Každan, A., "De Thematibus, Περ τ ν θεμάτων", *ODB* 1, pp. 614-615.
(12) Constantine, *De Thematibus* (Bekker), pp. 11-44; (Pertusi), pp. 60-83.

- القسم الأوروبي ويشتمل على اثنا عشر إقليمًا بيزنطيًا في الجانب الأوروبي هي: تراقيا Thracium، ومقدونيا Macedonia، وسترايمون Strymonis، وتسالونيك Thessalonic، والهيلاس Hellas، والبيلوبونيز Peloponnesus، وكيفالونيا Cephallonia، ونيقوبوليس Nicopolis، ودراخيوم Dyrrachium، وخيرسون Cherson، ولونجوباريا Longobardia (أبوليا Apulia وكالابريا Calabria)، بالإضافة إلى ثيم صقلية Sicilia الذى وقع في أيدى الأغالبة عام ٨٢٧م/٢١٤هـ[١].

وفي عهد الإمبراطور يوحنا تزيمسكيس ظهرت (٩٦٩-٩٧٦م) قائمة وظيفية جديدة عُرفت بقائمة **الإسكوريال** ٩٧١-٩٧٥م[٢]، وانقسمت تلك القائمة إلى أربعة أقسام: القسم الأول يستعرض فيه قائمة الرتب العليا للموظفين بدايةً ببطريرك القسطنطينية، ثم القيصر، والقربلاط، والبازيليوباتور، ومن حملن لقب سيدة الحُلل، وكل منْ يحملون رتبة بطريق[٣]، أما القسم الثاني تتناول القائمة رتب استراتيجوس، ورؤساء الجيوش (الدمستقات والأدواق الحاملين لقب قطبان Catapan)[٤]، ويشتمل القسم الثالث على وظائف المطارنة والأساقفة، وكل الوظائف الخاصة بالخصيان، مثل البروتوسباثاريوس والبريميكيريوس[٥]، أما القسم الأخير فيتناول احتفالات أحد الفصح[٦].

وتعتبر **قائمة كودينوس** Kodinos للوظائف من أهم الكتابات السياسية والإدارية في العصر البيزنطي المتأخر[٧]، ويرجع تاريخ هذا القائمة طبقًا لرأي أحد الباحثين المحدثين إلى الفترة (١٣٤٧-١٣٦٨م) في عصر الإمبراطور يوحنا السادس كانتاكوزين، وتُركز تلك القائمة على الوظائف، ومرتبات الموظفين، والأعياد والاحتفالات ومراسم التتويج الإمبراطوري، وترقية كبار الموظفين أمثال الدمستق Domestikos والسيباستوكراتور Sebastokrator، كما عرضت القائمة للوظائف والدرجات الكهنوتية داخل الكنيسة[٨].

---

(1) Constantine, *De Thematibus* (Bekker), 44-64; (Pertusi), pp. 84-100.

(2) *Le taktikon du cod. Scorialensis gr. R-II-11*, in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IXe et Xe siècles*, Paris, 1972, pp. 262-277.

(3) *Taktikon du Scorialensis*, pp. 262-3.

(4) *Taktikon du Scorialensis*, pp. 262-9.

(5) *Taktikon du Scorialensis*, pp. 268-73.

(6) *Taktikon du Scorialensis*, pp. 274-277.

(7) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, trad. J. Verpeaux, Paris, 1966.

(8) Kažhdan, A., "Kodinos, Pseudo", *ODB* 2, p. 1135.

يُقسم كودينوس قائمته إلى اثنا عشر فصلًا، يتحدث فيها عن الرتب والوظائف[1]، وتشكيل كل منهما[2]. والخدمات الخاصة بالوظائف[3]، والخدمات الخاصة بالدمستق الكبير ودمستق المائدة الإمبراطورية[4]، والاحتفالات المختلفة للإمبراطور أثناء إقامته بالقسطنطينية[5]، ووظائف كبار رجال الجيش أمثال الدمستق الكبير ودرونجاريوس العاصمة، ودرونجاريوس الجنود[6]، وعن تتويج الإمبراطور[7]، وعن ترقيته وتعيينه[8]، وترقية السيباستوكراتور والقيصر[9]، وترقية البطريرك ورؤساء الأساقفة[10]، وعن العادات الإمبراطورية في المآتم[11]، وأخيرًا فصل عن خطيبة الإمبراطور وزوجته المستقبلية[12].

٢. الكتابات العسكرية:

شهد تاريخ الإمبراطورية البيزنطية الكثير من الحروب التي لا حصر لها على كافة الجهات، وتوالت عليها الكثير من الأمم والقبائل المجاورة التي استمرت لما يقرب من أحد عشر قرنًا من الزمان، بدايةً بالفرس والعرب والآفار والجرمان، ونهايةً بالبنادقة والعثمانيين. وتعتبر الأطروحة العسكرية مجهولة المؤلف التي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الرابع الميلادي من أولى الكتابات العسكرية في ذلك الشأن[13]، وهي أطروحة في علوم وفنون حرب المناوشات، والاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية، ومن سياق الأطروحة، فإن كاتبها لديه دراية كافية عن الحرب، وقد يكون أحد القادة العسكريين

(1) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 133-40.
(2) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 141-66.
(3) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 167-88.
(4) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 189-241.
(5) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 242-47.
(6) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 248-51.
(7) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 252-73.
(8) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 274-5.
(9) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, p. 276.
(10) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 277-83.
(11) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 284-5.
(12) Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, pp. 286-7.
(13) *The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy*, in *Three Byzantine Military Treatise*, trans. G. T. Dennis, CFHB 25, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1985, pp. 10-135.

الذين عاركوا الاشتباكات العسكرية البيزنطية مع أعدائها. وتنقسم الأطروحة إلى أربعة أقسام:

- القسم الأول مقدمة تحتوي على تعريف لأصول الحكم وأقسامه، وأسباب وجود الطبقات المختلفة داخل الدولة، ثم ينتقل إلى الموظفين، بعدها يُعرِّف الاستراتيجية(١).
- القسم الثاني يتحدث عن استراتيجية الدفاع، والمؤهلات المطلوبة في الحُرّاس الموكلين بالدفاع عن الحدود، والوسائل الدفاعية مثل نظام الإنذار المبكر بواسطة إشعال النيران، وإدارة تلك المنظومة، ثم يتناول التحصينات، وبناء المدن الحدودية، وكيفية اختيار مكانها، وكيفية بنائها، والتحضيرات المطلوبة لمقاومة كمائن وحصارات العدو(٢).
- القسم الثالث يتحدث عن استراتيجية الهجوم، وتشمل التكتيكات التي تتكون من أربعة أشياء: تنظيم الجنود، وتوزيع الأسلحة عليهم، وتحرك الجيش، وإدارة المعركة، بعدها تنتقل الأطروحة إلى تعريف الكتيبة وأقسامها، ثم التسليح، وكتيبة الفرسان وتشكيلاتها، وكيفية تحركها وعبورها للأنهار، وحراستها من هجمات العدو، وكيفية الانسحاب والتراجع والتحرك، وتغيير التشكيلات، وإقامة المعسكرات الخاصة بالمشاة والفرسان، وتحصينها وحمايتها، ثم ينتقل بعد ذلك إلى القادة، والتجهيز للمعركة وما يرتبط بها من مهام، وما يمكن أن يحدث في المعركة من عراقيل، وكيفية تفاديها، وتشكيل الكتيبة استعدادًا للمعركة، وتشكيل الجيش في وقت هجوم العدو من ناحية واحدة، وكيف يمكن لكتيبة المشاة أن تقاتل الفرسان، وكيفية مواجهة الأعداد الكبيرة للعدو في المعركة(٣).
- القسم الرابع ويشتمل على كيفية حماية القوات ما بعد المعركة، وتجنيبها التعرض للأسر، والمعارك الليلية، والكمائن، والهاربون، والجواسيس، والمبعوثون، والرماية، والتدريب على قذف النار بشكلٍ دقيق وسريع(٤).

وخلال القرن السادس الميلادي ظهرت **تكتيكا الإمبراطور موريس** (٥٨٢-٦٠٢م) وإن كانت نسبتها إليه أمر غير مؤكد، وقد كُتبت باللغة اللاتينية التي ما زالت لغة

---

(1) *The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy*, pp. 10-21.
(2) *The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy*, pp. 22-43.
(3) *The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy*, pp. 44-111.
(4) *The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy*, pp. 110-135.

للإمبراطورية البيزنطية منذ أيام الإمبراطور جستنيان الأول[1]. وتعطي التكتيكا في بدايتها تفصيلات لتدريبات وتشكيلات وتسليح سلاح الفرسان المعروف بفرقة التاجماتا Tagmata (الحرس الإمبراطوري في العاصمة)، والألقاب المختلفة للموظفين والجنود، وتنظيمات الجيش ومهام الموظفين، وكيفية اختيار قادة التاجماتا للموظفين والقادة المساعدين لهم، وكيفية تقسيم التاجماتا إلى فرق، ثم تنتقل التكتيكا إلى الترتيبات الخاصة بالجرائم الحربية، سواءً كانت تلك الجرائم موجهة إلى الجنود، أو قادة التاجماتا، ثم تنتقل التكتيكا إلى العقوبات العسكرية، وتنظيمات طريقة زحف الجيش خلال الأراضي البيزنطية في فترات السلم، بعد ذلك تنتقل التكتيكا إلى ترتيبات فرقة التاجماتا عند خطوط القتال، وهجوم القوات والمدافعين، وحراسة الأجنحة، وعمل الكمائن لأجنحة العدو، والتشكيلات العميقة، وتمثيل لهجمات السكيزيين والآلان والبربر في شمال أفريقية، وتنتقل تكتيكا موريس إلى الشارات والرموز التي تتخذها تشكيلات التاجماتا، وتشكيل التاجماتا المكون من ٣١٠ رجل[2]، كما تتضمن التكتيكات الاستراتيجية للحروب البيزنطية خاصة قبل يوم المعركة، مثل تجهيزات الأعلام، وتنظيمات الفرق، وجمع المعلومات عن الأعداء، وإعداد الخُطب الحماسية لإلقائها على القوات المقاتلة، كما تتعرض لأسرى العدو، وعقوبة المنتهكين لقوانين الحرب[3]، والهجمات والكمائن ضد هجمات الأعداء، وتركز على الكمائن السكيزية، والكمائن من الجانبين، وأوقات الكمائن، واستخدام التشكيلات غير العادية للقوات لعمل الكمائن والهجمات المفاجئة[4]، والحصارات[5].

وقد ذكرت التكتيكا عددًا من الأقوام والعناصر الأجنبية مثل الآفار والهون، وطرقهم واستراتيجياتهم الحربية[6]، وفي النهاية تناولت تكتيكا موريس تنظيمات المشاة، الذي أتى ذيلًا على نص التكتيكا، إذ ذكرت بعض الأمور المتعلقة بنقل المعدات الحربية، وتحصين المعسكرات، والوسائل الواجب اتخاذها من جانب قائد المشاة قبل يوم المعركة، كما تعرضت التكتيكا أيضا وباختصار للترتيبات التي يجب معرفتها من

(1) McGeer, E., "Strategikon of Maurice", *ODB* 3, pp. 1962-3.

(2) Maurice (emperor), *Strategikon, Handbook of Byzantine Military Strategy*, trans. G. T. Dennis, University of Pennsylvania Press, 1984, pp. 11-51, 61-3; Kažhdan, A., "Tagma τάγμα", *ODB* 3, p. 2007.

(3) Maurice, *Strategikon*, 7, pp. 64-78.

(4) Maurice, *Strategikon*, 4,9, pp. 52-7, 93-105.

(5) Maurice, *Strategikon*, 10, pp. 106-112.

(6) Maurice, *Strategikon*, 11, pp. 113-26.

جانب قادة مشاة التاجماتا، وعملية تحصين المعسكرات، ثم تطرقت في النهاية إلى عملية صيد الحيوانات البرية دون وقوع أية حوادث[١].

حدثت فجوة في الكتابات العسكرية حتى القرن العاشر الميلادي، الذي شهد نهضةً كبيرة في الكتابة والتدوين في كافة المجالات خاصة في المجال العسكري، فكانت أولى الكتابات العسكرية **تكتيكا ليو السادس** (٨٨٦-٩١٢م)[٢]، وهو عبارة عن كتاب ضخم صدر عام ٩٠٥م، يشرح الاستراتيجيات والوسائل الخاصة بالحرب البرية والبحرية[٣]، ويذكر ليو السادس أن غرضه من هذا الكتاب إنعاش وإحياء العلوم العسكرية في ظل وجود التهديد العربي[٤]؛ وقد استندت تكتيكا ليو السادس بشكلٍ كبير على تكتيكا موريس، حيث ناقشت تخطيط وتجهيز وانتشار القوات، وكذلك المعسكرات والحصارات، وواجبات ما قبل وبعد المعركة، وتناولت بالشرح عددًا من الأقوام والشعوب أمثال الهنغاريين والعرب[٥]، ومآثر وإبداعات القادة البيزنطيين في مواجهة تلك الشعوب[٦]، ولقلة المعلومات الخاصة عن الحرب البحرية حاول ليو سد تلك الفجوة[٧]، فأدرج عدة موضوعات عن الحرب البحرية، حتى أصبحت تكتيكا ليو السادس من أشهر وأوثق المؤلفات العسكرية خلال القرن العاشر الميلادي[٨].

قسَّمَ ليو السادس تكتيكاته إلى عشرين جزءًا:

- يتناول الجزء الأول التكتيكات والقادة العسكريين[٩].
- بينما يتناول الجزء الثاني الصفات المطلوبة في القائد العسكري[١٠].
- ويركز الجزء الثالث على ضرورة وضع الخطط العسكرية[١١].

---

(1) Maurice, *Strategikon*, 12, pp. 127-70.

(2) Leo VI, *The Taktika*, trans. G. T. Dennis, CFHB 49, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 2010.

(3) McGeer, E., "Taktika of Leo VI, Των ην πολέμοις τακτικον σύντομος παρ-άδοσις", *ODB* 3, p. 2008.

(4) Leo VI, *The Taktika*, pp. 2-11.

(5) Leo VI, *The Taktika*, 18.45-76,109-141.

(6) Leo VI, *The Taktika*, 11.25-6, 15.38, 17.83.

(7) Leo VI, *The Taktika*, 19.1.

(8) McGeer, "Taktika of Leo VI", p. 2008.

(9) Leo VI, *The Taktika*, pp. 12-15.

(10) Leo VI, *The Taktika*, pp. 16-37

(11) Leo VI, *The Taktika*, pp. 38-45.

- ويتناول الجزء الرابع تقسيمات الجيش وتعيين الموظفين[1].
- أما الجزء الخامس فيتناول الأسلحة[2].
- ويصف الجزء السادس كيفية تسليح كل من الفرسان والمشاة[3].
- أما الجزء السابع فيذكر تدريبات كل من سلاحي الفرسان والمشاة[4].
- ويستعرض الجزء الثامن العقوبات العسكرية[5].
- أما الجزء التاسع فيتناول كيفية زحف وتحركات الجيوش البيزنطية[6].
- وفي الجزء العاشر تصف التكتيكا وحدة نقل الأغراض والمؤن العسكرية[7].
- أما الجزء الحادي عشر فقد تم تخصيصه للحديث عن المعسكرات[8].
- ويذكر ليو في الجزء الثاني عشر التحضير الباكر للمعركة[9].
- وفي الجزء الثالث عشر يتناول ترتيبات اليوم السابق على المعركة[10].
- ويستعرض في الجزء الرابع عشر أحداث وترتيبات يوم المعركة[11].
- أما الجزء الخامس عشر فيذكر فيه كيفية حصار المدن[12].
- وفي الجزء السادس عشر يتحدث عن الإجراءات التي تُتخذ بعد الحرب[13].
- أما الجزء السابع عشر فيتناول الهجمات المفاجئة[14].
- وفي الجزء الثامن عشر يتحدث عن تحركات الأقوام المختلفة وتشكيلات الرومان في أرض المعركة[1].

---

(1) Leo VI, *The Taktika*, pp. 46-73.
(2) Leo VI, *The Taktika*, pp. 74-81.
(3) Leo VI, *The Taktika*, pp. 82-103.
(4) Leo VI, *The Taktika*, pp. 104-145.
(5) Leo VI, *The Taktika*, pp. 146-153.
(6) Leo VI, *The Taktika*, pp. 154-185.
(7) Leo VI, *The Taktika*, pp. 186-193.
(8) Leo VI, *The Taktika*, pp. 194-215.
(9) Leo VI, *The Taktika*, pp. 216-277.
(10) Leo VI, *The Taktika*, pp. 278-289.
(11) Leo VI, *The Taktika*, pp. 290-349.
(12) Leo VI, *The Taktika*, pp. 350-381.
(13) Leo VI, *The Taktika*, pp. 382-392.
(14) Leo VI, *The Taktika*, pp. 392-435.

- ويخصص ليو الجزء التاسع عشر للحرب البحرية والأسطول[٢].

- أما الجزء العشرون والأخير فيتناول فيه أقوال متعددة عن الحروب[٣].

واستكمالًا لجهود قسطنطين السابع الفكرية خلال القرن العاشر الميلادي، قام بوضع مجموعة من المؤلفات العسكرية، التي تم تأليفها بالتزامن مع كتاباته السياسية والإدارية السابق ذكرها، وكانت هذه المؤلفات عبارة عن أطروحات عسكرية قصيرة عن الحملات الإمبراطورية[٤]، واستعرض قسطنطين السابع في تلك الأطروحات تحديد أماكن المعسكرات المحصنة Aplekta التي يتم تجميع الجيوش البيزنطية فيها، فعلى سبيل المثال كان في آسيا الصغرى ستة معسكرات هي مالاجينا Malagina ودوريلايون Dorylaion وكابوركين Kaborkin وكولونيا Koloneia وقيصرية Kaisareia ودازيمون Dazimon[٥]، ويعطي قسطنطين عدة نصائح لابنه رومانوس الثاني، وما يجب مراعاته إذا ما نوى الإمبراطور شن حملة عسكرية ضد الأعداء[٦]، ومن تلك النصائح تأكيده على أهمية توفير وسائل النقل اللازمة للمؤن والسلاح، خاصة حيوانات الحمل مثل البغال التي يتم إحضارها من منطقة فريجيا، حيث تنتشر المراعي والإسطبلات الإمبراطورية هناك، إلى جانب الأعباء التي تُفرض على ولاة الأقاليم ومساعديهم من الموظفين والقادة لتوفير تلك الحيوانات، بالإضافة إلى ما يُطلب من المطارنة ورؤساء الأساقفة ومُقدمي الأديرة البيزنطية، بعد ذلك ينتقل قسطنطين إلى المواد الغذائية التي يجب على دمستق المائدة الإمبراطورية توفيرها لمائدة الإمبراطور زمن الحرب مثل: النبيذ والزيت والفاصولياء والأرز والعدس وشحم الخنزير والدهن والجبن والسمك المملح واللحوم، ويستعرض قسطنطين بعض الموظفين المرافقين للإمبراطور زمن الحرب مثل وظيفة حارس الخيمة الإمبراطورية minsourator، ثم ينتقل إلى ما تحويه الخيمة من أغراض، خاصة الملابس والأغطية وأدوات المأكل والمشرب والأثاث والأسلحة، إلى جانب مجموعة من الكتب يأتي على رأسها الكتب الدينية والتاريخية والعسكرية، وكتب عن علم المحركات والآلات خاصة آلات الحصار

---

(1) Leo VI, *The Taktika*, pp. 436-501.
(2) Leo VI, *The Taktika*, pp. 502-535.
(3) Leo VI, *The Taktika*, pp. 536-619.
(4) Constantine Porphyrogenitus, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions*, trans. J. F. Haldon, CFHB 28, Wien, 1990.
(5) Constantine, *Three Treatises*, pp. 80-81.
(6) Constantine, *Three Treatises*, pp. 82-93.

والقذائف، بالإضافة إلى كتب التنجيم والفلك والجغرافية، ويذكر قسطنطين أمر مهم للغاية عندما يشير إلى وجود الكثير من الملابس كهدايا للأجانب، والتي تشير بالتأكيد إلى الهدايا التي يتم إرسالها إلى القادة والملوك الأجانب، أو إعطائها للسفراء كهدايا حال الدخول في مفاوضات قبل اندلاع الحرب أو بعدها[١].

ينتقل قسطنطين بالحديث عن الدوريات التي يجب القيام بها حول المعسكر[٢]، ثم يختم بالمراسم والاحتفالات لاستقبال الإمبراطور بعد عودته من إحدى حملاته أو رحلاته الطويلة، والتي تبدأ بنزول الإمبراطور عند ضاحية ريجيون بالعاصمة، ويستقبله خلالها موظفو البلاط وعلى رأسهم قائد حامية المدينة في رداءه الأحمر، مُظهرًا الولاء والطاعة، ولدى وصول الموكب إلى القصر يستقبله هناك والي العاصمة والقناصلة والبطارقة، ويضرب قسطنطين مثالًا بدخول جستنيان الأول العاصمة عام ٥٥٩م، ودخول ثيوفيل بعد معركة زبطرة، ودخول باسيل الأول بعد حملته على تفريك عاصمة البيالصة[٣].

وخلال القرن العاشر الميلادي ظهر كتاب عسكري عن **فن الحصار** لمؤلفه المجهول الملقب بلقب **مالك الحزين البيزنطي**، وكان الدافع من هذا الكتاب مساعدة العسكريين لبناء الأدوات اللازمة للهجوم البيزنطي ضد المدن العربية، مثل تشييد آلة الكبش المعروفة من العصر القديم[٤]، والسلالم ذات العجلات[٥]، بالإضافة إلى احتوائه على تعليمات مهمة عن فن الحصار Parangelmata poliorcetica، إذ يوجه فيه الكاتب أوامره إلى النجارين والبنائين والمهندسين القائمين على تشييد آلات الحصار، ويعتمد في معلوماته في هذا المجال على ما كتبه أبولودوروس للإمبراطور هادريان خلال القرن الثاني الميلادي[٦].

وقد استخدم المؤلف عدة مقاييس للطول لمعرفة حجم تلك الآلات وكيفية صناعتها، والعلاقة النسبية بين تلك المقاييس مثل: ١٦ إصبع (١.٩٥سم) δακτυλος = قدم πους = ٣١.٢٣سم، والقامة οργυα = ١.٨٧م، والاستاد

---

(1) Constantine, *Three Treatises*, pp. 94-111.
(2) Constantine, *Three Treatises*, pp. 120-137.
(3) Constantine, *Three Treatises*, pp. 136-151.
(4) Heron of Byzantium, *Siegecraft, Two Tenth-Century Instructional Manuals*, trans. D. F. Sullivan, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 2000, pp. 62-3.
(5) Heron of Byzantium, *Siegecraft*, pp. 46-9, 57-61.
(6) Heron of Byzantium, *Siegecraft*, pp. 26-7.

σταδιον، والمدى σπιθαμη = ١٢ إصبع = ٢٣.٤٢سم[١]، كما تناول الأشكال الهندسية المُستخدمة في تصميم تلك الآلات مثل القطر[٢].

وخلال النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، ظهرت كتابات **نقفور فوقاس** (٩٦٣-٩٦٩م) العسكرية، وكان أولها كتابه عن **"حرب المناوشات" أو "حرب العصابات" De Velitatione**[٣]، والذي تكون من خمسةٍ وعشرين فصلًا، يسبقهم مقدمة بقلم الإمبراطور نقفور فوقاس نفسه، يوضح فيها أسباب كتابته لهذا الكتاب، والذي يتلخص في الحرب الضروس التي قادها على الجبهة الشرقية ضد الإسماعيليين (دولة بني حمدان) في أعالي الفرات وسوريا، إذ امتدت الهجمات الإسلامية إلى الأقاليم البيزنطية في الأناضول وقبادوقية[٤]، ويبدأ نقفور كتابه بالحديث عن أماكن المراقبة سواءً كانت في الجبال أو على الطرق، والمسافات التي تفصل بين كل اثنين من تلك الأماكن، كما تحدث عن الجواسيس، واستخدام التجار في عملية التجسس، وتحركات العدو، والهجمات المفاجئة له وبأعدادٍ كبيرة قبل تعبئة الجيش الروماني، والسيطرة على التضاريس الوعرة وعلى منابع المياه، وتمركز المشاة على جانبي الجيش لدى مروره خلال المضايق الجبلية، وشن الهجمات المفاجئة على العدو، وعمل الكمائن له، ومواجهته لدى انسحابه إلى أراضيه، وتكتيكات المناوشات في الهجمات الفردية، وحساب عدد الجنود في جيش العدو، وجمع وتحرك الجيش بشكلٍ كلي، أو في مجموعات منفصلة، وانفصال الفرسان عن المشاة في حالات التحرك معًا، وعمليات التأمين للقوات العسكرية، وفصل قوات المؤن والإمدادات عن الجيش الرئيسي[٥].

ينتقل نقفور إلى الواجبات التي على القائد اتخاذها، مثل القيام بالمناوشة ضد العدو من جانبين، وينتقل إلى حالة الجيش من حيث التسلح والتدريب، وحصار المدن المحصنة، وإمكانية غزو أراضي الأعداء لدى تباطؤهم في الأراضي البيزنطية، أو فصل

---

(1) Heron of Byzantium, *Siegecraft*, pp. 54-5, 80-1.

(2) Heron of Byzantium, *Siegecraft*, pp. 36-7, 70-1.

(3) Nicephoros II Phocas, *Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti*, in Leo Diaconus, *Caloënsis Historiae, Libri Decem et Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti*, ed. C. B. Hasii, **CSHB** 4, Bonn, 1828, pp. 179-258; *Skirmishing*, in *Three Byzantine Military Treatise*, trans. G. T. Dennis, **CFHB** 25, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1985, pp. 137-239.

(4) Nicephoros II Phocas, *de Velitatione Bellica*, pp. 183-186; *Skirmishing*, pp. 146-149.

(5) Nicephoros II Phocas, *de Velitatione Bellica*, pp. 186-235; *Skirmishing*, pp. 150-211.

نصف أو ثلث جيش العدو عن الجيش الأصلي، وتراجع جيش الأعداء، وإمكانية السيطرة البيزنطية على الممرات الجبلية، والحرب الليلية[1].

لم يكتف نقفور فوقاس بالكتاب السابق عن حرب المناوشات العسكرية، بل قام بتأليف كتاب آخر بعنوان "التعليمات العسكرية" **Praecepta militaria**[2]، وهو كتاب عسكري قصير ألفه نقفور عام ٩٦٥م، ونقل عنه نقفور أورانوس في تكتيكاته العسكرية عام ١٠٠٠م، وهو يُعبِّر عن النظرة الدينية العدائية لنقفور فوقاس في حروبه ضد المسلمين، والنص مكتوب في ستة فصول[3]، تشتمل على الوسائل والخطط التي سوف تُستعمل من قِبل البيزنطيين ضد العرب، وتشكيل قوات المشاة لحماية المواقع الدفاعية القوية[4]، بينما تم تشكيل قوات الفرسان لتُستخدم في الهجوم، ويُقدم الإمبراطور حالات من المناوشات التي يمكن أن تقع بين البيزنطيين والمسلمين، ويُوصي بالرد العسكري الصحيح لكل من الهجمات الإسلامية، ويُشدد مرارًا وتكرارًا على ضرورة وجود قوات للاستطلاع، وضرورة وجود الانضباط والحذر بين العسكريين[5]، وينتهي النص بملاحظات قصيرة عن المعسكرات[6]، والجواسيس، والأمور الدينية الواجب مراعاتها لدى شن الحملات العسكرية[7].

وقبل نهاية القرن العاشر الميلادي (٩٩٥م) ظهر مُؤَلَف عسكري آخر مجهول المؤلف، بعنوان "كتاب التكتيكا" Βιβλίον τακτικόν، وهو يركز على الحرب البيزنطية على الجبهة الشمالية مع البلغار والبجناكية والروس[8]، والتي تشتمل على إقامة المعسكرات، وتحديد أعداد الجنود، ثم ينتقل إلى القوات التي تخص أحد الثيمات أو التاجماتا التي يجب عليها ألا تعسكر مع قوات من ثيم أو تاجماتا أخرى، ويؤكد على وجود الحراسة أو الدوريات الليلية، وأماكن المراقبة الليلية والنهارية، وتخفيض حجم المعسكر حال وجود قوات المشاة بكامل قوتها مع وجود قوة قليلة من

---

(1) Nicephoros II Phocas, *de Velitatione Bellica*, pp. 235-258; *Skirmishing*, pp. 210-239.

(2) Nicephoros II Phocas, *The Praecepta militaria*, in *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, trans. E. McGreer, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1995, pp. 3-78.

(3) Kažhdan, A and E. McGeer, "Praecepta militaria", *ODB* 3, p. 1709.

(4) Nicephoros II Phocas, *The Praecepta militaria*, pp. 12-39.

(5) Nicephoros II Phocas, *The Praecepta militaria*, pp. 38-51.

(6) Nicephoros II Phocas, *The Praecepta militaria*, pp. 52-57.

(7) Nicephoros II Phocas, *The Praecepta militaria*, pp. 56-59.

(8) Anonymous, *Book on Tactics*, in *Three Byzantine Military Treatise*, trans. G. T. Dennis, CFHB 25, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1985, pp. 240-327.

الفرسان، أو عند وجود قوة الفرسان بكامل قوتها مع وجود قوة قليلة من المشاة، وكيفية تعويض ذلك النقص لتوفير الحماية والأمن للجيش[1].

ويتعرض كتاب التكتيكا إلى القادة الاثنا عشر الذين يقودون حملةً عسكريةً، والتي يقود كل منهم خمسمائة جندي من المشاة، ومائتين من حاملي الرماح، وثلثمائة من النبّالين، ثم ينتقل إلى التضاريس الوعرة التي تجبر البيزنطيين على تقسيم الجيش إلى مجموعتين، ويؤكد على أن أعداد سلاح الفرسان لابد أن يبلغ ٧٢٠٠ فارس مُقسمين إلى أربعةٍ وعشرين وحدة، تحتوي كل منها على ثلثمائة فارس، ثم تستعرض التكتيكا تنظيم خروج الجيش من المعسكر، والإجراءات الواجب إتباعها عندما يتم معرفة خطة العدو الهجومية على المعسكر المُحصن ليلًا، خاصة إذا ما كان هجوم العدو بأعدادٍ كثيرة أثناء زحف الجيش البيزنطي، والأخطار التي قد تحدث في المناطق نادرة المياه عند مهاجمة الأعداء، وما هي الإجراءات الواجب إتباعها من جانب الجيش عند عبور الممرات الضيقة، أو عند أحد الجسور، أو عبور الأنهار العميقة، ويُحذر الكاتب المجهول من الزحف بالجيش في الجبال، سواءً التي تقع تحت أيدي الأعداء أو البعيدة عنها، ويُوصي بالتسلح الجيد، بعدها ينتقل الكاتب بحديثه إلى الحُراس والكشّافين، فيصف الحصارات، ووجوب حماية الرجال القائمين على جمع مستلزمات الجيش ورعاية الخيول، وكيفية إجبار العدو على الانسحاب، وعمل الكمائن ضد الأعداء الذين ينوون مهاجمة معسكر الجيش البيزنطي، أو الخدم الذين يقومون بجمع المؤن، وضرورة مهاجمة معسكر الأعداء ليلًا، والطرق المحتمل استخدامها لإغراء المحاصِرِين للمدن البيزنطية، والتعرض للمناوشة من أعلى الأسوار، وتدريب الجيش، والواجبات والتعليمات التي يجب تعريفها للقوات قبل يوم الهجوم، وضرورة وجود سجلات عسكرية[2].

ومع انتهاء الألفية الأولى ظهرت **تكتيكا نقفور أورانوس**[3]، الذي عمل كاتبًا في البلاط البيزنطي خلال عصر باسيل الثاني، كما اشترك في بعض المفاوضات بين البيزنطيين والعباسيين، ثم عُيِّن قائدًا عسكريًا، واستطاع إبادة البلغار عام ٩٩٧م، كما تم تعيينه حاكمًا لأنطاكية بعد عام ٩٩٩م، فدخل في صراعٍ مع العرب عام ١٠٠٠-

---

(1) Anonymous, *Book on Tactics*, pp. 246-269.

(2) Anonymous, *Book on Tactics*, pp. 268-327.

(3) Nikephoros Ouranos, *The Taktika*, in *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, trans. E. McGreer, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1995, pp. 88-164.

١٠٠١م، وهو ما حمله على كتابة مؤلفه التكتيكا، كما شن حملة على أرمينية في العام التالي، لكنه توفي عام ١٠١١م[١]. ويمكن تقسيم تكتيكا نقفور أورانوس إلى قسمين:

- القسم الأول الخاص بالحرب البرية، وتناول فيها تجهيز وانتقاء جنود المشاة، ووحدات الفرسان في وحدة التاجماتا، وتقسيماتها إلى تورمات وباندات، إذ تحتوي كل واحدة من الباندات على خمسين فارسًا، وضرورة تقسيم المشاة إلى أربعة أجنحة تحمي الفرسان من الخارج، كما يستعرض النصائح والأفكار النافعة الخاصة بحماية وحدات التموين والسلاح، والحيلولة دون وقوعها في أيدي الأعداء، بعدها ينتقل أورانوس إلى مهام قائد الجيش، وضرورة خضوع الاستراتيجوسات وبقية الموظفين له، كما يذكر أورانوس الوظيفة القضائية للقائد عند استجوابه للجواسيس والأسرى والهاربين لمعرفة أماكن تمركز العدو، ثم ينتقل بعدها إلى الحصارات[٢].
- الحرب البحرية، واستمد أورانوس معلوماته عنها من تكتيكا ليو السادس[٣].

(1) McGeer, E., "Ouranos, Nikephoros", *ODB* 3, p. 1544-5.

(2) Nikephoros Ouranos, *The Taktika*, pp. 88-163.

(3) Nikephoros Ouranos, *On fighting at sea*, in *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ*, pp. 571-605.

الفصل الثامن

الكتابات العلمية

*** الهندسة والعمارة:**

أمونيوس السكندري ق٦م- أنثيميوس الترالي ق٦م – بروكوبيوس القيساري ق٦م– مجهول ق ٨م – جورج كودينوس ق ١٤م.

*** الفلك:** (جريجوري خيونياديس ق١٢-١٣م).

*** علم الحيوان والبيطرة:**

- تيموثي الغزاوي ق٦م.
- طب الخيول ق٦م.

*** علم الفلاحة:** (قسطوس الرومي ق١٠م).

*** الكتابات الجغرافية:** (كوزماس الراهب ق٦م).



الكتابات العلمية

مثلت الكتابات العلمية – بجانب الكتابات الأدبية - أهمية كبيرة للتاريخ البيزنطي خلال التاريخ الوسيط، إذ احتوت على معلوماتٍ قيمة عن التاريخ والحضارة البيزنطية، وتنوعت تلك الكتابات العلمية ما بين كتابات هندسية ورياضية اعتمد عليها في الأساس علم العمارة البيزنطية، إلى جانب علم الفيزياء والميكانيكا، بالإضافة إلى علوم الفلك والأجرام السماوية، إلى جانب علوم الحيوان والطب والبيطرة، وعلم النبات والفلاحة، وأخيرًا الكتابات الجغرافية.

* الهندسة والعمارة:

كان المعماريون في العصر البيزنطي عادةً من أشهر رجال الدولة، ويتمتعون بالمكانة الاجتماعية والتعليمية، وكان لديهم معرفة بعلوم الرياضيات والهندسة والفلك والفيزياء، وعُرف المعماري حتى القرن السادس الميلادي باسم **"السيد المُشيد"** architekton، بعدها عُرف باسم **"الباني أو المشيد"** oikodomos أو **"مقدم السادة"** protomaistor[١]، وكان **أمونيوس السكندري** من أوائل علماء الهندسة في العصر البيزنطي الباكر، وُلد في الإسكندرية في أواخر القرن الخامس الميلادي، وتوفى عام ٥١٧م، تعلم الفلسفة في أثينا، وعلى الرغم من عمله أستاذًا للفلسفة، إلا أنه كان لديه درايةً وباعًا كبيرًا في علم الهندسة[٢].

وكان المعماري والمهندس **أنثيميوس الترالي** Anthemios of Tralles من أشهر المعماريين في العصر البيزنطي، إذ ارتبط اسمه بإعادة تشييده لكنيسة الحكمة المقدسة Hagia Sophia بالقسطنطينية في ديسمبر عام ٥٣٧م، بعد احتراقها جراء ثورة النصر عام ٥٣٢م[٣]، وقد وُلد أنثيميوس في تراليس بمنطقة ليديا بآسيا الصغرى، وتوفى بالقسطنطينية قبل عام ٥٥٨م[٤]، وقد ذكره بروكوبيوس القيساري في

---

(1) Johnson M. J., Loerke, W. and Kažhdan, A., "Architect", *ODB* 1, p. 157.

(2) Baldwin, B., "Ammonios, Αμμωνιος", *ODB* 1, p. 78.

(3) Mango, C., "Hagia Sophia in Constantinople, Αγια Σοφια", *ODB* 2, p. 892.

(4) Huxley, G. L., *Anthemius of Tralles: A Study in Later Greek Geometry*, Cambridge and Massachusetts, 1959, p. 1; Johnson M. J. and Kažhdan, A., "Anthemios of Tralles", *ODB* 1, p. 109.

كتابه "المباني"، عندما تعرض لذكر بناء كنيسة الحكمة المقدسة[1]، وكان أنثيميوس قد صمم كنيسة الحكمة المقدسة بمساعدة إيزيدور الميليتي Isidore of Miletus على شكل بازيليكا مقببة ذات شكل رباعي (٧٨م x ٧٢م)، تحتوي على أربعة أروقة جانبية Narthexes، كل رواق يفصله عن المجاز الأوسط Nave مجموعة من الأعمدة البالغ عددها خمسةً وعشرين عمودًا، تحمل قبةً نصف دائرية قطرها ٣١ مترًا، ترتكز على قبتين أصغر منها[2]، وقد انهارت تلك القبة عام ٥٥٨م، وأعاد بناءها عام ٥٥٩م إيزيدور Isidore الصغير ابن أخ إيزيدور الميليتي وتلميذ أنثيميوس الترالي[3]، حيث زاد من ارتفاع القبة السابقة حوالي سبعة أمتار، كما أنه صمم القبة بحيث يتخللها مجموعة من النوافذ عند التقائها بالقباب الأصغر منها، فأعطت فرصة أكبر ليدخل الضوء إلى الكنيسة من أعلى، كما صمم إيزيدور نافورة للمياه تنساب عبر المدخل الغربي للكنيسة[4].

كتب أنثيميوس عدة مؤلفات في الرياضيات والهندسة والفلك، منها كُتيب "**عن الأدوات الميكانيكية الرائعة**"، التي يتعرض فيها لكيفية استخدام أشعة الشمس خلال الانقلابين الصيفي والشتوي أو الاعتدالين الخريفي والربيعي بخط مستقيم على المرايا العاكسة وزوايا انعكاساتها، ومن ثم إمكانية استخدامها كمرايا حارقة تُستعمل أثناء الحروب لتركيز أشعة الشمس على معسكرات الأعداء وحرقها بأشعة الشمس، وذلك عن طريق جمع الأشعة بعدة مرايا وعكسها على مرآة مركزية، ومن ثم تعكس المرآة المركزية كل الأشعة المنعكسة من المرايا الأخرى، ثم يشرح أنثيميوس كيفية عمل تلك المرايا حسبما قرأه في كُتب الأولين، وهو يعتمد في ذلك على كتابات أرخميديس Archimedes ويوقليديس Euclid[5].

---

(1) Procopius of Caesarea, *Buildings*, trans. H. B. Dewing, **LCL**, Cambridge, Massachusetts and London, 1971, pp. 10-13.

(2) Mango, "Hagia Sophia in Constantinople", p. 893; Johnson M. J and Loerke, W., "Isidore the Younger", *ODB* 2, p. 1016.

(3) Procopius, *Buildings*, p. 155; Loerke, W. and Johnson M. J., "Isidore the Younger", *ODB* 2, p. 1017.

(4) Mango, "Hagia Sophia in Constantinople", p. 893.

(5) Anthemius of Tralles, *Περι Παραδοξων Μηχανηματων*, trans. G. L. Huxley, in *Anthemius of Tralles: A Study in Later Greek Geometry*, **GRBM 1**, Cambridge and Massachusetts, 1959, pp. 6-19.

ومن المؤلفات الأخرى لأنثيميوس الترالي كُتيب بعنوان **"مقتطفات في الرياضيات"**، ويتعرض فيه لحساب مساحات بعض الأشكال الهندسية مثل المثلثات والمربعات، بالإضافة إلى حساب المثلثات التي تهتم بمعرفة ظل وجيب وجيب التمام للزاوية، كما تحدث عن المرايا التي تُؤخذ من المخاريط، وهيَ أقوى في جمع أشعة الضوء والحرارة في نقطة تُسمى بؤرة القطع المتكافئ[١]، إلى جانب بعض الكُتيبات الأخرى التي لم تصل إلينا، والخاصة بموضوعات ميكانيكية وهيدروليكية خاصة بالأشغال المائية[٢].

وخلال الفترة نفسها (منتصف القرن السادس الميلادي) ألف **بروكوبيوس القيساري** كتابه **"المباني"**، الذي كان عبارة عن بيان في ستة كتب عن الأعمال المعمارية الرئيسية الرائعة التي أثرى بها جستنيان العاصمة البيزنطية حتى مايو ٥٥٨م، فأفرط بروكوبيوس في المدح والثناء على الإمبراطور جستنيان بسبب تلك الأعمال الرائعة[٣].

بدأ بروكوبيوس كتابه بحادثة حرق عوام القسطنطينية لكنيسة الحكمة المقدسة إبان ثورة النصر عام ٥٣٢م، ثم عرج بالتعريف على أنثيميوس الترالي مُصمم ومُشيد كنيسة الحكمة المقدسة مع مساعده إيزيدور الميليتي، بعدها انتقل بروكوبيوس لوصف الكنيسة، التي بُنيت في الأساس من قبة نصف دائرية تقع في منتصف الكنيسة، يحملها أربعة من الأعمدة الدائرية، التي تعلوها أربعة أقواس في شكل رباعي الأضلاع، وهناك رواقان جانبيان معمدان، يعلوهما مجموعة من القباب الصغيرة التي يرتكز بعضها على بعض، وتم تبطين السقف الداخلي بصفائح الذهب التي تعكس أشعة الشمس على الرخام المبطن للحوائط بألوانه المختلفة من أرجواني وأحمر وأخضر وأبيض[٤].

انتقل بروكوبيوس بعد وصفه لكنيسة الحكمة المقدسة إلى مبنى الأوغسطايوم Augustaeum، وهو يقع قُبالة مبنى السيناتو (مجلس الشيوخ)، ويقع في مدخله عمود، يرتفع أعلاه تمثال برونزي لحصان يرفع رجله اليسرى الأمامية لأعلى، ويرتقي بناظريه نحو الشرق، ويعلو الحصان تمثال برونزي للإمبراطور جستنيان، يحمل فوق

(1) Anthemius of Tralles, *Fragmentum Mathematicum Bobiense*, trans. G. L. Huxley, in *Anthemius of Tralles: A Study in Later Greek Geometry*, GRBM 1, Cambridge and Massachusetts, 1959, pp. 20-26.

(2) Johnson and Každan, "Anthemios of Tralles", p. 109.

(3) Cataudella, "Historiography in the East", pp. 394, 398-399.

(4) Procopius, *Buildings*, pp. 9-31.

رأسه خوذة يعلوها خصلة من الريش، ويحمل الإمبراطور كرةً في يده اليسرى كرمز لخضوع الأمم للرومان، بينما يشير بيده اليمنى نحو الشرق[1]، ثم ينتقل بروكوبيوس بالحديث عن المباني التي كانت تجاور الكنيسة الكبرى، وتعرضت للاحتراق، حيث أعاد جستنيان بناءها مثل كنيسة إيريني، ودار سيمبسون Sempson لرعاية كبار السن، كما بنى دارين آخرين، وأعاد بناء كنيسة العذراء في حي بلاشيرناي Blachernae غرب العاصمة، إلى جانب بنائه كنيسة في منطقة بيجي Pege (الينابيع، بالوكلي Balukli حاليًا) خارج أسوار المدينة قُبالة البوابة الذهبية، كما تم تدشين عدة كنائس في ضواحي العاصمة مثل كنيسة باسم رئيس الملائكة ميخائيل، بالإضافة إلى كنيسة باسم بطرس وبولس، وأخرى للشهيدين سرجيوس Sergius وباخوس Bacchus، ومزارًا للقديس لورنس Lawrence، وآخر للقديسين بريسكوس Priscus ونيقولاس Nicholas، وثالث للقديسين كوزماس Cosmas ودميان Damian، ورابع للشهيد أنثيموس Anthimus، وآخر للقديس بانتيليمون Panteleemon على ساحل البحر الأسود، ومزارًا للشهيد تريفون Tryphon، وكنيسة للشهيدة إيريني[2].

ينتقل بروكوبيوس إلى وصف المنطقة المحيطة بالقصر الإمبراطوري، التي تحتوي على مبنى السيناتو، حيث تتقدمه ستة أعمدة، ويحيطه من الخارج سور جميل، ويقع السوق على مسافة قصيرة من القصر، حيث يبدأ من البوابة المُسماة خالكي Chalke (البرونزية)، التي يعلوها ثمانية أقواس، وهي البوابة التي يخرج منها الإمبراطور إلى السوق ليحتفل بانتصاراته على الأعداء، وإلى الغرب من كنيسة الحكمة المقدسة حفر جستنيان صهريجًا للمياه، وخارج أسوار المدينة على ساحل بحر مرمرة بنى جستنيان مبنى للبلاط الإمبراطوري aule في المنطقة المُسماة أريادنة Areadianae، ونصب في مدخله عمودًا أرجوانيًا يعلوه تمثال للإمبراطورة ثيودورا[3].

تطرق بروكوبيوس في الجزء الثاني من كتابه المباني إلى الحديث عن بناء الأسوار والحصون على الحدود، مثل تحصين مدينتي دارا Dara وسرجيوبوليس Sergiopolis (الرصافة) الحدوديتين مع الفرس في عهد أنستاسيوس وجستنيان، واعتمد تحصين تلك المدن على بناء حصن قوي، يحيط به سور شاهق وعريض من الأحجار، ويوجد في أركان السور أربعة أبراج للمراقبة، بينما يحيط السور من الخارج قناة مملوءة

(1) Procopius, *Buildings*, pp. 32-37.
(2) Procopius, *Buildings*, pp. 36-81.
(3) Procopius, *Buildings*, pp. 82-97.

بالمياه لتمنع العدو من الوصول إلى السور، واعتمد جستنيان في بناء وتحصين تلك المدن على المهندس خريسيس Chryses السكندري[1]، وبالإضافة إلى ما سبق، حصَّن جستنيان مدن أميدا Amida وسيواس Ciphas وسوراس Sauras، والعديد من المدن والقلاع في منطقة أعالي الفرات مثل الرها Edėssa وكارهاي Carrhae (حران) وكالينيكوم Callinicum (الرقة)[2]، ثم يتحول بروكوبيوس إلى الجانب الأرميني، إذ أُعتبرت أرمينية منطقة حدّية بين الجانبين البيزنطي والفارسي؛ ولهذا اهتم البيزنطيون بتحصين كل ما تقع أيديهم عليه في تلك المنطقة، خاصة على ضفاف نهر الفرات، مثل مدن ملطية Melitene وثيودوسيوبوليس Theodosiopolis (أرزروم)، وتمتد التحصينات حتى مدينة طرابيزون Trapezus ولازيكا Lazica على ساحل البحر الأسود، ثم تمتد شمال البحر الأسود من لازيكا حتى بحيرة مايوتيك Maeotic (بحر أزوف Azov)[3].

وفي الجبهة الغربية، قام جستنيان ببناء الكثير من المدن على ساحل البحر الأدرياتي، مثل مدن جستنيان الأولى Justiniana Prima وجستنيان الثانية Justiniana Secunda وجستينوبوليس Justinopolis، وفي منطقة تساليا (بلغاريا حاليًا) بنى برجًا لمراقبة المجموعات الجرمانية سماه الأبراج الأربعة Tetrapyrgia (أوخريدا Ochrida الحالية)، وقام بتحصين مدن سارديكا Sardica (صوفيا Sophia) ونيسوبوليس Naisoplois (نيش Nish)، إلى جانب بناء مدينة جديدة في إيبروس Epirus، وإطلاق اسم جستنيانوبوليس على مدينة أدرنة القديمة، بالإضافة إلى تحصين كل منطقة إيلليريا، والضفة الجنوبية لنهر الإستير Ister (الدانوب)، خاصة في منطقة داكيا Dacia[4].

ينتقل بروكوبيوس إلى جبهة الشرق خاصة فلسطين، فذكر أن الإمبراطور جستنيان أقام مزارًا للعذراء في مدينة القدس، وأنشأ العديد من الكنائس والأديرة والمضايف في صحراء الأردن وأريحا وبيت لحم وعلى جبل الزيتون، كما أنشأ الكثير من الصهاريج العامة والحمامات في القدس وفينيقية، أما في سيناء فقد أقام الإمبراطور كنيسة باسم السيدة العذراء، وقام بتحصين الدير الموجود على سفح جبل موسى، وأقام حامية لحماية الرهبان والدير من هجمات القبائل العربية[5]. ثم ينتقل بروكوبيوس

(1) Procopius, *Buildings*, pp. 96-117.
(2) Procopius, *Buildings*, pp. 128-31, 140-7.
(3) Procopius, *Buildings*, pp. 178-215.
(4) Procopius, *Buildings*, pp. 224-31, 252-269.
(5) Procopius, *Buildings*, pp. 342-3, 356-61.

بالحديث إلى ولاية مصر وأهم المباني التي أنشأها جستنيان في مدينة الإسكندرية كالحمامات العامة، إلى جانب بناء الحصون في ليبيا، خاصة في منطقة بينتابوليس Pentapolis (المدن الخمس)، التي تبعد عن الإسكندر ية مسيرة عشرين يومًا (٦٤٣ كم)، والتي تحتوي على مدن تيوخيرا Teuchira (توكرا الحالية) وبيرنيقي Bernice (بنغازي) وبطوليميس Ptolemais (تولوميتا الحالية) وبوريوم Boreium (تابيلبي) وأُجيله Augila، ووصلت التحصينات إلى مدن طرابلس Tripolis وكيدامي Cidame (غدامس) ولبتيس الكبرى Leptis Magna (لبيدة) وتاكابا Tacapa (قابس) وأدراميتوس Adramytus (سوسة)[١].

وخلال القرن الثامن الميلادي ظهر الكتاب المعروف باسم "**ملاحظات تاريخية قصيرة** "Parastaseis Syntomoi Chronikai[٢]، وهو عمل مجهول المؤلف، لا يعتمد على وصف طبوغرافية القسطنطينية وآثارها الكلاسيكية أو البيزنطية فحسب، بل هو عمل موجه في الأساس كتبيان للاتجاهات المسيحية التي سادت آنذاك في الدولة البيزنطية، خاصةً بعد المد الإسلامي على الأراضي البيزنطية خلال المائة عام السابقة على كتابة هذا المصدر المهم، ويمكن تقسيم هذا العمل إلى ثمانية أقسام:

- القسم الأول يعطينا معلومات عن أهم التماثيل المنتشرة بالمدينة[٣]، والاحتفالات الكبيرة لحزب الخضر[٤]، ولكنه في الوقت نفسه يحتوي على معلومات تاريخية ودينية، مثل الحديث عن الأريوسية[٥].
- القسم الثاني يتحدث فيه الكاتب عن حادثة سقوط أحد التماثيل على المدعو هيميريوس Himerius أحد موظفي السجلات الإمبراطورية في عهد الإمبراطور فيليبيكوس Philippicus (٧١١-٧١٣م)[٦].
- القسم الثالث نقلًا عن ثيودور ليكتور Theodore the Lector جاء بعنوان "مقتطف مختصر عن النساء"، وهو يصف التماثيل الخاصة بالإمبراطورات البيزنطيات، وأشهرهم هيلينا أم قسطنطين الأول، ويودوكسيا Eudoxia

---

(1) Procopius, *Buildings*, pp. 360-93.

(2) Anonymous, *Constantinople in the Early Eighth Century: The Parastaseis Syntomoi Chronikai*, trans. A. Cameron and J. Herrin, ***Columbia Studies in the Classical Tradition*** 10, Leiden-Brill, 1984.

(3) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*,26, pp. 56-89.

(4) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 58-9.

(5) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 56-7, 60-1, 66-9.

(6) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 88-91.

زوجة أركاديوس، وفيرينا Verina زوجة ليو الأول، ويوفيميا Euphemia زوجة جستين الأول، وصوفيا زوجة جستين الثاني، إلى جانب تماثيل لبعض الأباطرة مثل قسطنطين الأول وثيودوسيوس الأول وابنه أركاديوس وحفيده ثيودوسيوس الثاني، كما تظهر فيه احتفالات حزب الخضر مرة أخرى[١].

- القسم الرابع بعنوان "عن النظارة" de theamata، ويتناول سبعة أماكن يمكن للجماهير التجمع بها وإقامة احتفالاتهم، ومعظم أحداث ذلك القسم يجري في عهد الإمبراطور جستنيان الثاني Justinian II (٦٨٥-٦٩٥م، ٧٠٥-٧١١م)[٢].
- القسم الخامس نقلًا عن باباس Papias عن منطقة موليون Molion[٣].
- القسم السادس ويتناول جهود الأباطرة قسطنطين الأول وجوليان وجراتيان وفالينتنيان الثالث وليو الأول لإقامة التماثيل داخل القسطنطينية[٤].
- القسم السابع يُركز فيه الكاتب على المعلومات الخاصة بالهيبودروم والآثار الموجودة به[٥].
- القسم الثامن يشتمل على قائمة ووصف للعديد من الآثار والأماكن داخل العاصمة، مثل سوق تاوروس (الثور) Taurus، وحمامات زيوكسيبوس Zeuxippus، وصهاريج مياه أئتيوس Aetius وأسبار Aspar، ولكنه يتناول موضوعات أخرى مثل رسم صورة لشخصية الإمبراطور فيليبيكوس، وحادثة استعادة الإمبراطور ليو الثالث (٧١٧-٧٤١م) لميناء نيوريون Neorion[٦].

وخلال القرن الرابع عشر الميلادي ظهر كتاب **جورج كودينوس** عن **"معالم القسطنطينية"**[٧]، وهو عمل يشتمل على عدد من الأقسام:

- القسم الأول يتناول فيه جورج كودينوس أصل ونشأة مدينة القسطنطينية على أطلال قرية بيزنطة القديمة على مضيق البوسفور، ويستعرض في هذا القسم أشهر الشخصيات التي مرت بتلك المدينة في العصور القديمة، أمثال

---

(1) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 92-7.
(2) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 96-121.
(3) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 120-3.
(4) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 122-137.
(5) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 136-147.
(6) Anonymous, *Parastaseis Syntomoi Chronikai*, pp. 146-165.
(7) George Codinus, *Excerpta de Antiquitatibus Constantinopolitanis*, ed. I. Bekker, **CSHB** 15, Bonn, 1843.

أخيل وفيليب المقدوني وابنه الإسكندر الأكبر، ويطلق عليها اسم المدينة الذهبية Chrysopolis، ويعدد جورج عدد التماثيل التي أقامها الأباطرة من عهد الإمبراطور قسطنطين الأول وحتى القرن الرابع عشر الميلادي والبالغ عددها ٤٢٧ تمثال[١].

- ويتناول في القسم الثاني تقسيمات مدينة القسطنطينية، وأهم معالمها مثل القصر الإمبراطوري القابع أعلى منطقة الأكروبوليس Acropolis، تتقدمه البوابة البرونزية Chalcopratia، وكنيسة القديس مينا على ساحل بحر مرمرة، ومجموعة الأسواق والساحات مثل سوق قسطنطين وتاوروس (الثور)[٢].
- أما القسم الثالث فيتناول فيه الشعارات Signis والتماثيل المنتشرة بأرجاء العاصمة، وكان شعار الصليب من أشهر الشعارات التي أشار إليها جورج، وذكر أنها أُتخذت لأول مرة في عهد قسطنطين الأول، أما التماثيل فقد أشار جورج لعدد من التماثيل ربما نقل وصفها عن كاتب القرن الثامن الميلادي، فأشار إلى تماثيل فيرينا زوجة ليو الأول، ويوفيميا زوجة جستين الأول، إلى جانب تماثيل لكثير من الأباطرة البيزنطيين التي انتشرت في الأسواق والساحات المنتشرة عبر أنحاء العاصمة[٣].
- ويتحدث جورج في القسم الرابع عن مباني aedificiis العاصمة، والذي يتناول فيه الحديث عن الكنائس مثل كنيسة أجاثون الأول Agathon I التي بُنيت في عهد أنستاسيوس الأول، وتم تجديدها في عهد جستنيان الأول، ثم كنيسة موكيوس Mocius ومينا التي اتخذها الأريوسيون مقرًا لهم، وكنائس القديسة إيرين وصوفيا والرسل المقدسين التي بناها الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني، وكنيسة القديسة يوفيميا بالقرب من الهيبودروم، وكنيسة الحكمة المقدسة التي بناها قنسطنطيوس الثاني، ولكنها أخذت شكلها الموجود حتى الآن في عهد جستنيان، كما ذكر الأديرة مثل دير يوفروسيني Euphrosyne، ودير ستوديوس، وملجأ الأيتام بالقرب من الكنيسة الكبرى والذي أنشأه جستين الأول، بالإضافة إلى دار رعاية كبار

---

(1) George Codinus, *Antiquitatibus Constantinopolitanis*, pp. 3-23.
(2) George Codinus, *Antiquitatibus Constantinopolitanis*, pp. 24-6.
(3) George Codinus, *Antiquitatibus Constantinopolitanis*, pp. 27-70.

السن، وقصر مانجانا Mangana الذي بناه قنسطنطيوس الثاني، والقصر الكبير وبوابته المعروفة بفم الأسد Bucoleonis التي أنشأها ثيودوسيوس الثاني، وساحة سباق الخيول (الهيبودروم)، وميناء ماوروس Maurus، والحمامات العامة والصهاريج، ومستشفى سيمبسون Simpson[1].

- القسم الخامس يصف فيه جورج كنيسة الحكمة المقدسة[2].

* الفلك:

كان الأسقف والطبيب والمعلم **جريجوري خيونياديس** من أشهر الفلكيين في التاريخ البيزنطي، وُلد في القسطنطينية (١٢٤٠-١٢٥٠م)، وانتقل إلى طرابيزون، وفي عام ١٢٩٠م سافر إلى بلاط إيلخانات المغول في تبريز ببلاد فارس، وهناك بدأ في دراسة علم الفلك على يد شمس البخاري، ولم يعد خيونياديس إلى طرابيزون إلا عام ١٣٠١م، ولكنه عاد مرة أخرى إلى تبريز ليتم تعيينه أسقفًا للمدينة عام ١٣٠٥م، وظل هناك خمس سنوات، حيث عاد إلى طرابيزون مرة أخرى، فدخل الدير حتى وفاته عام ١٣٢٠م. وقد قام جريجوري بترجمة الكثير مما تعلمه عن علم الفلك من اللغة الفارسية إلى اليونانية، وضمَّن كل تلك الترجمات في كتابه عن "**الفلك**"، الذي قسَّمه إلى اثنا عشر قسمًا[3]:

- القسم الأول يتحدث فيه عن التقاويم المعروفة في عصره، وتقسيمها إلى سنوات وشهور، ومن تلك التقاويم: التقويم العربي، والروماني، والفارسي، والسلجوقي، وتقويم نبوخذنصر، وتقويم فيليب المقدوني، ينتقل بعدها جريجوري إلى تحديد موعد عيد الفصح، والأعياد المسيحية الأخرى، إلى جانب الأعياد الإسلامية والفارسية، وأسماء الأيام والشهور الفارسية[4].
- القسم الثاني عن علم المثلثات، ويركز فيه على جيب الزاوية[5].
- القسم الثالث عن الإنحرافات وخطوط العرض، ومنازل الشمس والنجوم[6].

---

(1) George Codinus, *Antiquitatibus Constantinopolitanis*, pp. 71-129.
(2) George Codinus, *Antiquitatibus Constantinopolitanis*, pp. 130-148.
(3) Pingree, D., "Chioniades, Gregory", ***ODB*** 1, p. 422-3.
(4) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, trans. J. G. Leichter, Ph.D. Diss., Brown University, Rhode Island, 2004, pp. 21-51.
(5) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 52-6.
(6) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 57-61.

- القسم الرابع عن اختلافات الفصول، وأوقات الاعتدالات والانقلابات الموسمية[1].
- القسم الخامس عن حركة النجوم، وخطوط الطول ودوائر العرض، ومعرفة المسافة بين النجوم من خلال الضوء، وارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها[2].
- القسم السادس عن ساعات النهار، وطول الليل والنهار في الفصول المختلفة[3].
- القسم السابع عن قياس حركة النجوم[4].
- القسم الثامن عن المواقع الفعلية للكواكب، والمسافة بينها وبين الشمس أو القمر، ودوائر العرض وخطوط الطول لكل كوكب، ومعرفة قطر الشمس أو القمر عن طريق قياس سرعة الضوء[5].
- القسم التاسع عن الأشكال الهندسية واختلافها من حيث عدد الأضلاع[6].
- القسم العاشر عن ارتباط مدارات الشمس والقمر وظاهرة كسوف الشمس وخسوف القمر[7].
- القسم الحادي عشر عن رؤية القمر والكواكب، والزوايا، واستخدام الإسطرلاب، وظهور واختفاء الكواكب[8].
- القسم الثاني عشر عن بداية العام، وتحديد عيد الميلاد[9].

* علم الحيوان والبيطرة:

وخلال عصر الإمبراطور أنستاسيوس (٤٩١-٥١٨م) ظهر كتاب **تيموثي الغزاوي "عن عالم الحيوان"**[10]، وكان تيموثي قد درس الفلسفة في الإسكندرية على يد حور-أبولو Horapollo، ولكنه اهتم بشكلٍ أساسي بالنحو اليوناني، بالإضافة إلى دراسة علم

---

(1) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 62-6.
(2) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 67-71.
(3) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 72-81.
(4) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 82-9.
(5) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 90-105.
(6) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 106-114.
(7) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 115-130.
(8) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 131-144.
(9) Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari*, pp. 145-161.
(10) Timotheus of Gaza, *on Animals, ΠΕΡΙ ΖΩΩΝ, Fragments of A Byzantine paraphrase of an animal-book of the 5th Century A.D.*, trans. F. S. Bodenheimer and A Rabinowitz, Paris-Leiden, 1949.

الحيوان الذي أدرجه في مؤلفه في شكل قصيدة شعرية[1]، وعلى الرغم من عدم ترتيب تيموثي لأنواع الحيوانات، إلا أنه يمكننا تقسيمها إلى عدة أنواع:

- الحيوانات اللاحمة مثل: الكلب κυων، والضبع υαινα، والضبع المرقط κορκοτης، والثعلب αλωπηξ، والذئب λυκος، والنمر τιγπις / λεοπαρδος، والنمر الهندي πανθηρ.
- القوارض مثل: الأرنب البري λαγωος، والقنفذ εχινος χερσαιος، والقنفذ الضخم υστριξ، وابن آوى θωες، والسنجاب σκιουρος، والقطة αιλουρος، والسمور ικτις، والفئران μυες، وابن عرس γαλη، والخلد ασπαλαξ.
- الثدييات مثل: الزرافة καμηλοπαρδαλις، والفيلة ελεφας، والماشية βους، والثور الأوروبي βουνασος، والأيل Βουβαλος، والماعز αιγες، والماعز الجبلي αιγαγρος، والغزال δορκος، والأغنام παροβατα، والخنزير καμπος، والحمار الوحشي ιπποτιγρις، وفرس النهر ιπποποταμος، والقرود πιθηκος.
- حيوانات الحمل مثل: الخيل ιππος، والبغل ημιονος، والحمار ονος، والجمل καμηλος.
- الطيور مثل: النعام στρουθοκαμηλος، وطائر الوشق λυγξ.
- الزواحف مثل: الحرباء χαμαιλεων، والسلاحف χελωνη، والتماسيح κροκοδειλος، والسمندر σαλαμανδρα.
- البرمائيات مثل: القندس καστωρ، والضفادع βατραξοι.
- الحيوانات الخرافية مثل العنقاء γπυψ، والتنين δρακονες، والرينوكورن (الحصان ذو القرن) ρινοκερως، وأبي الهول σφιγξ.

يعتبر كتاب "**طب الخيول**" Hippiatrica مجهول المؤلف من أشهر الكتب البيزنطية التي وُضعت للعناية بالخيول، والتي يرجع تاريخ كتابتها ربما للقرنين الخامس أو السادس الميلاديين، وهو يهتم بالأمراض التي قد تصيب الخيول مثل السعال والمغص

(1) Scarborough, J., "Timotheos of Gaza", *ODB* 3, p. 2087.

والهُزال والطفيليات، وكيفية علاجها من خلال الأدوية التي قد تُحضّر من النبيذ والزيوت وبعض النباتات الأخرى، كما يركز الكتاب على الأمور الواجب مراعاتها في تربية وتهيئة الخيول(١)، وكان السبب وراء الاهتمام بهذا النوع من العلوم الاهتمام الكبير للحكومة الرومانية ومن بعدها البيزنطية بسلاح الفرسان في جيوشها، والذي كانت الخيل عماده الأساسي(٢).

اعتمد كاتب "**طب الخيول**" المجهول على عدد من المصادر السابقة عليه أمثال أناتوليوس Anatolius (ربما القرن الرابع الميلادي)، حيث نجد مقتطفات بعينها لدى المؤلف المجهول لطب الخيول مأخوذة عن أناتوليوس، مثل الحديث عن إمكانية معالجة الخيول المحمومة، والمُصابة بالهُزال أو المغص، كما يقتبس منه كيفية معرفة الخيول الجيدة(٣). كما يعتمد على كاتب آخر يُدعى يوميلوس Eumelus في علاج الخيول بدهنها بالنبيذ، وعلاج بعض أمراض الخيول بكربونات الصوديوم والكبريت والعسل والخل والحنطة والعدس والثوم(٤).

* علم الفلاحة:

يعتبر علم الفلاحة Geoponika من أهم العلوم المساعدة في دراسة التاريخ بصفةٍ عامة، ويعزي البعض أن كتاب علم الفلاحة البيزنطي تكوَّن من مقتطفات تم جمعها في عهد قسطنطين السابع خلال القرن العاشر الميلادي(٥)، وربما يكون هو "كتاب الفلاحة" لمؤلفه **قسطوس ابن أسكوراسكينه أو قسطوس الرومي**، الذي تم ترجمته إلى اللغة العربية على يد المترجم السرياني الأصل سرجس بن هليا الرومي خلال القرن العاشر الميلادي(٦)، وقد قسمه قسطوس إلى اثنا عشر جزءًا:

---

(1) McCabe, A., *A Byzantine Encyclopaedia of Horse Medicine, The Sources, Compilation and Transmission of the Hippiatrica*, Oxford University Press, 2007, pp. 1-2.

(2) Scarborough, J. and Culter, A., "Hippiatrica", *ODB* 2, p. 933.

(3) McCabe, *A Byzantine Encyclopaedia of Horse Medicine*, pp. 89, 91, 95.

(4) McCabe, *A Byzantine Encyclopaedia of Horse Medicine*, pp. 103-5, 107, 109-113.

(5) Kažhdan, A., "Geoponika, Περι γεωριας εκλογαι", *ODB* 2, p. 834.

(6) قسطوس بن أسكوراسكينه (الرومي)، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ترجمه من اليونانية/ سرجس بن هليا الرومي، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م؛ مصطفى الشهابي، "كتاب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة"، بحث منشور ضمن كتاب: *العلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين*، ج٢٠ (الفلاحة نصوص ودراسات، ج١)، جمع وطبع/ فؤاد سزكين، معهد العلوم العربية والإسلامية، مطبعة شتراوس، مورلنباخ-ألمانيا الاتحادية، ٢٠٠١م، ص ١-٢٢.

- الجزء الأول يشمل أسماء الشهور الرومية، وعدد أيام كل شهر، وأسماء البروج والمنازل ومدارات الشمس والقمر، وساعات الليل والنهار، ومعرفة أوقات طلوع القمر ومغيبه وفصول السنة وحدودها، وأسماء الريح ومهابها وعلامات صفاء الهواء وصحته، والعلامات التي يُستدل بها على أحوال السنة، وكيفية الوقاية من البرد، ودفع الجراد عن الزروع(١).
- ويتناول الجزء الثاني كيفية اختيار مواضع المساكن، وكيفية معرفة الأراضي الطيبة زكية الهواء، والتعرف على ما يُستعمل من السماد، ومقادير المكاييل والأوزان، ومنْ يصلح من الرجال لأعمال الزراعة والرعي(٢).
- ويشتمل الجزء الثالث على معرفة أوقات البذر والزراعة، وأوقات الحصاد، وما يتعلق بالدراس وتخزين الحبوب(٣).
- ويتناول الجزء الرابع زراعة الكروم، وكل ما يتعلق به من تجهيز الأرض، ومواعيد الزراعة، وجني المحاصيل، وعصر الأعناب، وصناعة النبيذ سواءً من العنب أو من التفاح، بالإضافة إلى عمل الزبيب من الأعناب(٤).
- ويشمل الجزء الخامس على زراعة البساتين بالتفاح والخوخ والكمثرى والمشمش والتين والرمان، وأشجار اللوز والجوز والفستق والبندق، وأشجار السرو والصنوبر، وأشجار الموالح مثل الأُترج والنارنج والليمون، وأشجار اللبخ والقصب، وأوان غرس هذه الأشجار، وكيفية تطعيم الأشجار وخلطها ببعض، ومكافحة الآفات التي تصيبها، ومعرفة الأنواع المُستخدمة في البناء(٥).
- أما الجزء السادس فيشمل زراعة أشجار الزيتون، وكيفية صيانتها ومكافحة الأمراض التي قد تُصاب بها، وصناعة زيت الزيتون(٦).
- والجزء السابع يشتمل على أنواع البقول والخضروات، ومنافع المطبوخ منها(٧).

---

(1) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ٢-١٩.
(2) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٩-٢٣.
(3) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ٢٣-٣٥.
(4) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ٣٥-٧٠.
(5) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ٧٠-٩٩.
(6) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ٩٩-١٠٥.
(7) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٠٥-١٢١.

- ويتناول الجزء الثامن تربية الخيل، وأنواعها، وأمراضها وكيفية علاجها[١].

- ويذكر قسطوس في الجزء التاسع أحوال الماشية وتربيتها، ومواعيد تزاوجها وتكاثرها، والأمور التي يجب مراعاتها من قِبل الرعاة[٢].

- ويتناول الجزء العاشر تربية الطيور والنحل والأسماك[٣].

- أما الجزء الحادي عشر فيشتمل على أحوال البشر، وشتى أنواع العلاج من الأمراض والأسقام[٤].

- وشمل الجزء الثاني عشر على عدة موضوعات مثل أنواع الثياب والطيب[٥].

* الكتابات الجغرافية:

ومن أهم الكتابات الجغرافية ما كتبه **كوزماس الراهب** خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي، وكان كوزماس قد عمل في بداية أمره تاجرًا، فزار أثيوبيا والبحر الأحمر، وربما الهند وجزيرة سيلان Taprobana[٦]، وقد وصف تلك الرحلات في كتابه الجغرافي المشهور **"الطبوغرافية المسيحية"**[٧]، وهو عمل مهم للغاية، إذ يحتوي على معلومات مهمة عن التجارة البيزنطية مع أفريقيا وآسيا والساحل الفارسي، بالإضافة إلى وصفه للنباتات والحيوانات الغريبة التي رآها في تلك البلاد، ولكنه كتب كل تلك الموضوعات في قالبٍ ديني متأثرًا بالكتاب المقدس[٨].

وقسَّم كوزماس كتابه إلى اثنا عشر كتابًا:

- ويتناول الكتاب الأول الأماكن والأقسام التي يتكون منها العالم المسكون آنذاك، ويركز على أن القول بكروية السماوات بدعة، وأن نقائص البشر ووجود العبادات الوثنية هي السبب في الأعاصير والزلازل[٩].

- ويتناول كوزماس في الكتاب الثاني الموقع وخطوط الطول ودوائر العرض، وموقع الجنة،والنقوش اليونانية في مدينة عدول على الساحل الأفريقي

---

(1) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٢١-١٢٩.
(2) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٢٩-١٣٥.
(3) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٣٥-١٤٣.
(4) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٤٤-١٤٧.
(5) قسطوس الرومي، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ص ١٤٧-١٤٩.
(6) Baldwin, B. and Culter, A., "Kosmas Indikopleustes", *ODB* 2, p. 1151.
(7) Cosmas, *The Christian Topography*, trans. J. W. McCrindle, London, 1897.
(8) Baldwin and Culter, "Kosmas Indikopleustes", pp. 1151-2.
(9) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 7-22.

للبحر الأحمر، ومقتطفات من كتاب إيفوروس Ephorus، والإمبراطوريات القديمة، ونزول الإنسان إلى الأرض، ووصف الملائكة والشياطين والأرواح[1].

- ويتحدث الكتاب الثالث عن برج بابل، وإرسال موسى إلى بني إسرائيل، وتعليقات على تاريخ العالم منذ الخليقة، وتحول الأمم إلى المسيحية[2].
- أما الكتاب الرابع فيذكر كوزماس فيه اختصار لما تقدم من الكتب الثلاثة السابقة، ثم يتحول إلى شرح نظرية الكسوف[3].
- وفي الكتاب الخامس يصف كوزماس الهيكل اليهودي، ويذكر الأنبياء الذين توقعوا مجيء المسيح[4].
- أما الكتاب السادس فيذكر كوزماس فيه حجم الشمس[5].
- أما الكتاب السابع فيذكر فيه حجم السماوات[6].
- وفي الكتاب الثامن يتعرض لكسوف الشمس[7].
- ويتناول في الكتاب التاسع منازل الشمس والقمر والأجرام السماوية الأخرى، وتحركات تلك الأجرام بفعل الملائكة[8].
- أما في الكتاب العاشر فيذكر صفحات من أقوال الآباء المسيحيين[9].
- ويذكر في الكتاب الحادي عشر وصفًا لبعض الحيوانات والنباتات الهندية وجزيرة سيلان[10].
- وأخيرًا ذكر في الكتاب الثاني عشر قصص من العهد القديم التي تؤكدها التواريخ المصرية والبابلية والفارسية، ثم يصف جزيرة أطلانطس[11].

(1) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 23-90.
(2) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 91-128.
(3) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 129-137.
(4) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 138-243.
(5) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 244-262.
(6) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 263-303.
(7) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 304-320.
(8) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 321-330.
(9) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 331-357.
(10) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 358-374.
(11) Cosmas, *The Christian Topography*, pp. 375-386.

الفصل التاسع

المؤرخون غير اليونانيين

*** المؤرخون السريان:**

نسطور ق٥م – يوشع العمودي ق٦م– زكريا الميلتيني ق٦م- ساويرس الأنطاكي ق٦م– يوحنا الإفسوسي ق٦م – حولية زوقنين ق٨م –ميخائيل السرياني ق١٢م – ابن العبري ق١٣م.

*** المؤرخون الأرمن:**

موسى الخوريناتسي ق ٥م- يوحنا ماميكونيان ق٧م- سيبيوس ق٧م- أنانيا الشيراكتسي ق٧م.

*** المؤرخون اليهود:** بنيامين التطيلي ق١٢م.

*** المؤرخون اللاتين:**

لاكتانتيوس ق٤م- أوروسيوس ق٥م- هيداتيوس ق٥م– ماركيللينوس ق٦م - ليودبراند أسقف كريمونا ق١٠م.

*** المؤرخون الروس:**

الحولية الروسية الأولى ق١٢م- الرحالة الروس إلى القسطنطينية ق١٤-١٥م- حولية نوفجورود ق ١٥م.

*** المؤرخون الفرنسيون:**

جيوفري فلهاردوين ق١٣م- روبرت كلاري ق١٣م- بيير جيلي ق ١٦م.

*** المؤرخون الإيطاليون:** نيقولو بربارو (١٤٥٣م).

المؤرخون غير اليونانيين

المؤرخون السريان:

أجمع المؤرخون على الدور المهم للسريان في الحضارة الإنسانية بصفةٍ عامة والحضارة العربية الإسلامية بصفةٍ خاصة؛ فقد تطرقوا إلى كل أنواع العلوم، فامتلأت المكتبة السريانية بدراسات شملت اللغة والكتابات الدينية والتاريخية، إلى جانب سير القديسين والآباء والشهداء، وسير البطاركة والأساقفة والرهبان والنُساك، وفي كل هذه المؤلفات سرد لنواحي النشاط الفكري والتاريخ المسيحي، ووصف الأحداث والكوارث التي ألمت بالسريان عبر العصور.

بعد عزل **نسطور** من منصب البطريركية في القسطنطينية إبان مجمع إفسوس الأول عام ٤٣١م، انتقل إلى مدينة ملطية في منطقة أعالي الفرات، وبعد انفضاض جلسات مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، كتب مؤلفه **"سوق هراقليديس"** (٤٥١-٤٥٢م) باللغة اليونانية، ولكن النسخة الأصلية فُقدت، ولم يبق إلا ترجمتها السريانية التي أعدها البطريرك الأنطاكي بولس عام ٥٣٥م[1]، ويُوضح نسطور السبب في اختيار العنوان؛ فهو يعني به سوق المعرفة الروحية التي وجهها بشكلٍ رمزي إلى أحد قرائه المُسمى هراقليديس[2]، حيث استعرض فيها نسطور الصراع الذي قام بينه وبين كيرلس السكندري حول طبيعة السيد المسيح ومصطلح **"أم الإله"** Theotokos، ويبدأ نسطور تاريخه بتنصيبه بطريركًا للقسطنطينية عام ٤٢٨م، وصراعه اللاهوتي مع كيرلس ابتداءً من عام ٤٢٩م، والاتهامات المتبادلة بين الطرفين، ودعوة نسطور لعقد مجمع ديني لمناقشة آرائه[3]، ومحاولة كيرلس تحريض رجال الدين في القسطنطينية ضد نسطور، بالإضافة إلى تحريضه للبابا كيلستين في روما عام ٤٣٠م، فما كان من الأخير إلا الاستجابة لدعوة كيرلس، فأرسل إليه رسالةً ليوجهها إلى نسطور بالعدول عن آرائه حول السيدة مريم، وعن قوله بوجود طبيعتين للسيد المسيح، وإلا تعرض

---

(1) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, trans. G. R. Driver and L. Hodgson, Oxford University Press, 1925, pp. ix-xi.

(2) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, , pp. 5-6.

(3) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, , pp. 102-3, 132, 274-5.

للعزل واللعنة. فما كان من كيرلس إلا أن وجَّه بدوره تلك الرسالة في أغسطس عام ٤٣٠م إلى كل من يوحنا بطريرك أنطاكية و جوفينال بطريرك القدس[١].

لم ينته الأمر بين نسطور وكيرلس إلا بدعوة الإمبراطورين ثيودوسيوس الثاني وفالينتنيان الثاني لعقد مجمع مسكوني في إفسوس في عيد العنصرة عام ٤٣١م، في الوقت نفسه حاول كيرلس حشد رجال الدين ضد نسطور، فدعا لعقد مجمع في الإسكندرية في نوفمبر عام ٤٣٠م، وأرسل رسالةً تفيض باللعنات على نسطور، فرد عليه نسطور بالمثل، وظل الأمر سجالًا حتى الثاني عشر من يونيه عام ٤٣١م، عندما عُقد مجمع إفسوس الأول[٢]، حيث رفض نسطور في الجلسة الأولى الإقرار بمذهب نيقية[٣]، وانتهى المجمع بطرد نسطور من منصبه الكنسي، على الرغم من تعضيده من قِبل أساقفة الشرق السرياني أمثال يوحنا الأنطاكي[٤].

كتب يوشع العمودي الراهب بدير زوقنين بالقرب من مدينة آمد **حوليته** قبل عام ٥١٨م، ويقترح الباحثون أن العنوان الأصلي لتلك الحولية كان: "**الحرب الفارسية**"، أو "**تاريخ زمن الاضطرابات في الرها وآمد وأعالي الفرات**". كما اقترح البعض أن تلك الحولية كانت جزءًا من حولية المدعو ديونيسيوس التلمحري أو حولية زوقنين[٥]، حيث تناولت المادة التاريخية الصراع الروماني الفارسي خلال الفترة (٢٩٧-٥٠٦م)، خاصة في عهد الإمبراطور أنستاسيوس الأول Anstasius I والملك الفارسي قباذ Kawad (٤٩٤-٥٠٦م) [٦]، إلى جانب بعض الكوارث الطبيعية كموجة الجراد والمجاعة والوباء الذي اجتاح الرها خلال الفترة المذكورة[٧].

بدأ القسم الأول - الذي تناول فيه يوشع الصراع الروماني الفارسي – باجتياح الرومان لمدينة نصيبين Nisibis عام ٢٩٧-٢٩٨م في عهد دقلديانوس، والتي ظلت تحت السيطرة الرومانية لمدة ٦٥ عامًا، حينما تنازل عنها الإمبراطور جوفيان للفرس عام ٣٦٣م، ولكن الرومان استعادوها عام ٤٨٣م في عهد الإمبراطور زينون، وساد السلام

(1) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, , pp. 101, 131-2, 141-4, 149, 162, 218, 226, 243, 257, 263.

(2) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, , pp. 267-9, 287-93, 323.

(3) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, , pp. 136-41, 191-2, 223-265.

(4) Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, , pp. 265, 267-9, 286-7.

(5) Griffith, S. H., "Joshua the Stylite", *ODB* 2, p. 1076.

(6) Pseudo-Joshua the Stylite, *The Chronicle*, trans. F. R. Trombley and J. W. Watt, TTH 32, Liverpool University Press, 2000, pp. 8-22, 50-118.

(7) Pseudo-Joshua the Stylite, *The Chronicle*, pp. 23-50.

بين الجانبين لفترة من الزمان، حتى أن الرومان ساعدوا الملك الفارسي بيروز Peroz في محاربة قبائل الهون، في الوقت نفسه يعرض يوشع للنزاع البيزنطي على العرش بين زينون وباسيليكوس، وثورة ليونتيوس Leontius ضد زينون، وكذلك النزاع في فارس بين الورثة، ومساعدة أنستاسيوس لقباذ ضد عمه لتولي العرش، ولكن قباذ تنكر لمعروف أنستاسيوس معه، فاضطهد مسيحي أرمينية لعدم استجابتهم لمذهب الزرداشتية وعبادة النار، كما طالب قباذ بالأموال التي كان الرومان يدفعونها للفرس في عهد الأباطرة السابقين، إلا أن أنستاسيوس رفض ذلك متعللًا أن تلك الأموال دفعها الرومان للفرس كمساعدة لهم في حربهم ضد الهون، وأنهم لن يدفعوتها كضريبة حرب، ولم يمر وقت طويل حتى فر قباذ إلى الهون لعلمه بمؤامرة ضده من قِبل النبلاء الفرس، فتولى أخيه طهماسب Zamashp حكم فارس[1].

تناول يوشع العمودي في الجزء الثاني من كتابه تاريخ الصراع الروماني الفارسي، والذي افتتحه بعودة قباذ إلى الأراضي الفارسية عام ٥٠٢م، واجتياح أعالي الفرات وأرمينية وآمد، ومحاولة أنستاسيوس شراء السلام من الفرس، ولكن قباذ استمر في غيه، وأرسل إلى النعمان بن المنذر ملك اللخميين يطلب منه المساعدة في حربه ضد الرومان، فهب القادة الرومان في منطقة قبادوقية لصد الملك الفارسي، ولكن الرومان لقوا هزيمةً كبيرةً على يد التحالف الفارسي العربي الهوني، ولكن أنستاسيوس أرسل إلى قباذ جيشًا بقيادة كل من أريوبندس Areobindus وباتريكيوس Patricius وهيباتيوس Hypatius، وظلت الحرب سجالًا بين الجانبين لمدة أربع سنوات (٥٠٢-٥٠٦م)، وكانت مدن الرها وتيلا Tella وسيروج Serug مسرحًا للعمليات العسكرية[2].

وفي القرن نفسه ظهرت كتابات الخطيب ورجل الدين زكريا الميلتيني، الذي وُلد في مايوما Maiuma بالقرب من غزة عام ٤٦٠-٤٦٦م، وتوفى عام ٥٣٦م، درس البلاغة والفلسفة في الإسكندرية، والقانون في مدرسة بيروت، ثم رحل إلى القسطنطينية ليعمل محاميًا، وفي موجة الاضطهاد الخلقيدوني للمونوفيزيتيين، تحول إلى الخلقيدونية، وحضر مجمع القسطنطينية عام ٥٣٦م.وكتب عددًا من المؤلفات منها:

(1) Pseudo-Joshua the Stylite, *The Chronicle*, pp. 8-22.

(2) Pseudo-Joshua the Stylite, *The Chronicle*, pp. 50-118.

"حياة إسحق" و"حياة بطرس الأيبيري"، و"حياة ساويرس"، و"سبع فصول ضد المانوية"، و"التاريخ الكنسي"[١].

كان "التاريخ الكنسي" لزكريا الميلتيني قد كُتب باللغة اليونانية، ولكن لم يبق منه سوى ملخص باللغة السريانية اشتمل على الكتب (٣-١٠، ١٢) من اثنا عشر كتابًا:

- بدأ الكتاب الثالث بتولي الإمبراطور مارقيان الحكم البيزنطي عام ٤٥٠م، وعقد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، والذي حضره ٥٦٧ أسقفًا، وتمخض عن طرد ديوسقورس السكندري من الكنيسة، ونفيه إلى جانجرا Gangra، وثورة الرهبان في مصر وفلسطين ضد قرارات مجمع خلقيدونية، بعدها ينتقل زكريا لسيرة القديس بطرس الأيبيري وعلاقته بالإمبراطور ثيودوسيوس الثاني وزوجته يودوكيا[٢].
- تناول زكريا في الكتاب الرابع وفاة مارقيان عام ٤٥٧م، وتولي الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م) الحكم في القسطنطينية، وعلاقته بالبطريرك السكندري تيموثي Timothyبعد قتل السكندريين لبروتيريوس Proterius البطريرك الخلقيدوني بعد ديوسقورس، والنزاع الذي نشب بين تيموثي السكندري وأناتوليوس Anatolius بطريرك القسطنطينية، ونفي تيموثي إلى جانجرا ثم خرسون[٣].
- وفي الكتاب الخامس يتحدث زكريا عن عودة تيموثي من المنفى إلى القسطنطينية، ودخوله الدير، ثم ينتقل إلى الصراع الذي نشب بين زينون وباسيليكوس على العرش البيزنطي عام ٤٧٤م، وقد أدرج زينون الخطاب الذي أرسله إلى الأساقفة وسائر الشعب المصري وسكان منطقة المدن الخمس في ليبيا؛ لإقناعهم بما جاء في مجمع خلقيدونية[٤].
- أما الكتاب السادس فتناول فيه السفارات التي أرسلها زينون إلى الإسكندرية[٥].
- تناول في الكتاب السابع الأحداث في عصر أنستاسيوس (٤٩١-٥١٨م)، خاصة الحرب بين البيزنطيين والفرس[٦].

---

(1) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, ed. G. Greatrex, trans. R. R. Phenix and C. B. Horn, TTH 55, Liverpool University Press, 2011, pp. 3-19; Griffith, S. H. and Baldwin, B., "Zacharias of Mytilene", *ODB* 3, p. 2218.

(2) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 95-129.

(3) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 130-171.

(4) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 172-209.

(5) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 210-226.

(6) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 227-278-.

- أما الكتاب الثامن فيتحدث فيه زكريا عن عصر الإمبراطور جستين الأول ٥١٨-٥٢٧م)، وحادثة استشهاد نصارى نجران، والكوارث الطبيعية في أنطاكية وبعلبك، وهجوم المنذر بن النعمان اللخمي على الأراضي البيزنطية[١].
- واشتمل الكتاب التاسع على تسع سنوات من عصر الإمبراطور جستنيان، وحربه مع الفرس، وسيطرته على شمال أفريقية[٢].
- أما الكتاب العاشر فقد تناول فيه زكريا الحديث عن الفترة (٥٣٦-٥٤٧م)، والتي تناول فيها الحرب الفارسية البيزنطية التي نشبت عام ٥٤٠م، كما أدرج قائمة بأسماء المباني الموجودة في مدينة روما بعد سيطرة البيزنطيين عليها من أيدي القوط الشرقيين[٣].
- أما الكتاب الثاني عشر والأخير فيشتمل على الفترة الأخيرة من عصر جستنيان، إلى جانب إدراجه قوائم مهمة عن عدد المدن في كل الأقطار آنذاك، فبلغ عددها في أوروبا ١٧٥٠ مدينة، وفي شمال أفريقية ٥٢١، وشرق أفريقية حتى إثيوبيا ٤٣، وفي آسيا ٩٨٠، وبلاد فارس والجزيرة العربية ٥٥١، وفي الهند ٢٦٧[٤].

وُلد ساويرس الأنطاكي في مدينة سوزوبوليس Sozopolis في بيسيديا Pisidia بآسيا الصغرى عام ٤٦٥م، اعتنق المذهب المونوفيزيتي، ودرس الفلسفة والقانون، وكان متأثرًا ببطرس الأيبيري في حياته الرهبانية، وفي عام ٥٠٨م ذهب إلى القسطنطينية متذرعًا باضطهاد الرهبان المونوفيزيت في فلسطين، وتم تعيينه أسقفًا لأنطاكية عام ٥١٢م، ولكنه عُزل من قبل جستين الأول عام ٥١٨م، ونُفيَّ إلى مصر. وبعد تولي جستنيان حاول ساويرس التصالح مع الإمبراطور، ولكن دون جدوى، إذ أُدين في مجلس القسطنطينية عام ٥٣٦م، لكنه توفى في خويس Xois المصرية في فبراير عام ٥٣٨م[٥].

ألف ساويرس العديد من المؤلفات، كان منها "**مؤلفاته اللاهوتية**"، وهي عبارة عن مجموعة من الأطروحات الجدلية حول مجمع خلقيدونية لمناقشة طبيعة السيد المسيح، فهو يرى أن هناك طبيعة واحدة اتحدت بلا انفصال، وهو ما جعل المجتمعون

---

(1) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 279-312.
(2) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 313-359.
(3) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 360-424.
(4) Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, pp. 425-455.
(5) Gregory, T. E., "Severos, Σεβηρος", *ODB* 3, pp. 1884-5.

يُدينون ساويرس في مجمع القسطنطينية عام ٥٣٦م[1]، بالإضافة إلى "**مجموعة من العظات**" التي كتبها بعد توليه بطريركية أنطاكية، منها واحدة احتفالًا بإلغاء أنستاسيوس الأول مجموعة من الجبايات المفروضة من قبل الحكومة، وعظة ثانية احتفالًا برفات الشهيدين بروكوبيوس وفوقاس في كنيسة الملاك ميخائيل عام ٥١٥م[2].

إلى جانب المؤلفات السابقة، كتب ساويرس عددًا من "**الخطابات**"، خاصة في فترة بطريركيته (٥١٢-٥١٨م)، وعددًا آخر في فترة نفيه بمصر بعد عام ٥١٨م، كما أرسل خطابًا إلى الإمبراطور جستنيان عام ٥٣٢م ليعفو عنه[3]، بالإضافة إلى ثلاث تراتيل، إحداها عن عيد الظهور، وأخرى بمناسبة عيد الصليب، أما الثالثة بمناسبة عيد العنصرة[4]، .

وخلال القرن السادس وُلد **يوحنا الإفسوسي** خلال الفترة (٥٠٥-٥١٦م)، وكان ميلاده على الأرجح في بلدة شمال مدينة آمد، فعُرف بيوحنا الآمدي، وعندما بلغ يوحنا سن الرابعة من عمره ترعرع في دير آرعا ربتا (الأرض الكبيرة)، وظل بذلك الدير حتى عام ٥٢٠م، عندما بدأ الخلقدونيون اضطهادهم لرهبان آمد المونوفيزيتيين، فاضطر يوحنا إلى الهرب إلى الشمال مُحتميًا بأحد الأديرة حتى عام ٥٢٥م، تعلم خلالها اللغتين السريانية واليونانية، فأطلق عليه رهبان الدير "**مار قشيش**" ومعناها السيد القس، بعد تلك الفترة انتقل يوحنا راحلًا إلى أحد الأديرة شرق آمد، وتم تعيينه عام ٥٢٩م شماسًا على يد الأسقف يوحنا التلي، ثم قام بزيارة أنطاكية عام ٥٣٢م، وقضى هناك عامين، زار خلالهما الكثير من الأديرة، ثم توجه إلى الإسكندرية عام ٥٣٤م، حيث قضى ثلاثة أشهر بين الرهبان المصريين، بعدها توجه بصحبة البطريرك ساويرس الأنطاكي إلى العاصمة القسطنطينية وفقًا لدعوة الإمبراطور جستنيان للبطريرك للتوفيق بين أتباع المذهب المونوفيزيتي والمذهب الخلقيدوني، ثم يوحنا عاد إلى آمد عام ٥٣٦م، وانتقل شرقًا نحو نهر الفرات بسبب اضطهاد أفرايم الأنطاكي للمونوفيزيت، ثم ارتحل ثانية إلى القسطنطينية عام ٥٤٠م، وفي العام التالي قام برحلة سريعة إلى مصر وفلسطين، وما بين النهرين وسوريا ثم عاد إلى القسطنطينية للمرة الثالثة، وسجل كل

---

(1) Severus of Antioch, *Dogmatic and polemical Works*, in *Works*, trans. P. Allen and C. T. R. Hayward, London and New York, 2004, pp. 59-106.

(2) Severus of Antioch, *Homilies*, in *Works*, pp. 107-135.

(3) Severus of Antioch, *Letters*, in *Works*, pp. 138-168.

(4) Severus of Antioch, *Hymns*, in *Works*, pp. 169-173.

ما شاهده عن حياة الرهبان المونوفيزيت تحت رعاية الإمبراطورة ثيودورا، كما أرسله جستنيان في بعثة تبشيرية عام ٥٤٢م في آسيا الصغرى، حيث أنشأ العديد من الأديرة والكنائس في فريجيا وليديا[1]. فصار يُعرف من تلك اللحظة بيوحنا الآسيوي، وبلغت شهرة يوحنا حتى رسَّمه البطريرك يعقوب البرذعي أسقفًا مونوفيزيتيًا عام ٥٥٨م، ثم صارت له مطرانية آسيا الصغرى كلها[2]. بعدها أصبح الرئيس الأعلى لمعتنقي المذهب المونوفيزيتي في القسطنطينية عام ٥٦٦م بعد وفاة ثيودوسيوس بطريرك الإسكندرية المونوفيزيتي، وتبدَّل الحال بيوحنا بعد وفاة جستنيان عام ٥٦٥م، حيث قام خليفته جستين الثاني باضطهاد أتباع المذهب المونوفيزيتي، فدخل يوحنا السجن عام ٥٧١م، وأُصيب فيه بمرض النقرس الذي أقعده عن الحركة، فنُقل إلى دار رعاية كبار السن بالعاصمة، وظل هناك لما يقرب من العامين حتى تم نفيه من قبل يوحنا بطريرك العاصمة، ثم عاد مرة أخرى بقرار من القيصر تيبريوس، لكن البطريرك يوطيخا (٥٧٧-٥٨١م) نفاه مرة أخرى عام ٥٧٨م[3]، ثم سُجن للمرة الثالثة في خلقيدونية عام ٥٨٥م[4]، ليموت في العام التالي ٥٨٦م[5].

أما عن أعمال يوحنا، فقد كتب أول أعماله "**تاريخ الاضطهاد**"، الذي تناول فيه اضطهاد أتباع المذهب المونوفيزيتي، وتم تأليف هذا الكتاب عام ٥٣٧م، كما كتب كتابًا عن "**الطاعون**" الذي اجتاح الإمبراطورية البيزنطية سنة ٥٤١-٥٤٢م، وانتهى من تأليفه عام ٥٤٤م، وهذا الكتاب مفقود، وكتب خلال الفترة ٥٦٦-٥٦٨م كتابه "**تاريخ النُساك الشرقيين**"، ويشتمل على ٥٨ سيرة ذاتية عن الرهبان والأساقفة المعاصرين له، ويحتوي هذا الكتاب على معلومات وفيرة عن رؤساء الكنيسة المونوفيزيتية، كما أنه مصدر مهم عن حياة الرهبنة والنساك في منطقة ما بين النهرين وسوريا، كما كتب يوحنا قصة عن "**نائمي إفسوس السبعة**" (أهل الكهف)، وهو من المصادر المهمة في الأدب السرياني عن قصة أهل الكهف، ونقل تلك القصة عن يوحنا المؤرخ ديونيسيوس التلمحري، كما كتب يوحنا عشر رسائل إلى الأسقف يعقوب البرذعي، ولكن فقدت تلك الرسائل[6].

---

(1) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ترجمة/ صلاح عبد العزيز محجوب، تقديم ومراجعة/ محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، القسم ٣، ص ٦٠-٦١.

(2) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ص ٧٦.

(3) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ص ٣١، ٣٤، ٤٣.

(4) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ص ٦٢، ٨٠-٨١.

(5) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ص ١٩-٢٢.

(6) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ص ٢٢-٢٣.

أما أشهر أعمال يوحنا فهو كتابه "**تاريخ الكنيسة**"، الذي شرع في كتابته عام ٥٧٥م، وهو أقدم كتاب عن الكنيسة السريانية المونوفيزيتية، وقد قسَّمه إلى ثلاثة أقسام، يحتوي كل قسم على ستة كتب، تناول القسم الأول (الكتاب ١-٦) الفترة من يوليوس قيصر حتى مجمع إفسوس الثاني (٤٤ ق.م – ٤٤٩م)، وهذا القسم مفقود، ويبدأ القسم الثاني بعام ٤٤٩م حتى عام ٥٧١م، أما القسم الثالث فيشتمل على الفترة (٥٧١-٥٨٥م)، ويرجع أهمية تاريخ الكنيسة ليوحنا الإفسوسي أنه مصدر مهم عن تاريخ الكنيسة والحياة السياسية في الإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية من القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي، كما اعتمد عليه الكثير من المؤرخين السريان المتأخرين، ومنهم يعقوب الرهاوي (٦٣٣-٧٠٨م)، وديونيسيوس التلمحري (ق ٩م)، ونقل عنه ميخائيل السرياني في تاريخه، كما نقل عنه ابن العبري معظم أحداث القرن السادس الميلادي[1].

وخلال القرن الثامن الميلادي وُجدت "**حولية زوقنين**" التي كُتبت عام ٧٧٥م على يد أحد الرهبان السريان، ربما يكون يوشع راهب دير زوقنين، واشتملت على التاريخ من بداية الخليقة حتى عام ٧١٥م[2]، ولكن فُقد القسمان الأول والثاني منها، ولم يبق سوى القسمان الثالث والرابع، واللذان اشتملا على:

- القسم الثالث ويشتمل على التاريخ خلال الفترة (٤٨٨-٥٦٥م)، حيث يبدأ أحداث تاريخه بالأساقفة في كل من روما والإسكندرية والقسطنطينية وإفسوس وأنطاكية والقدس، ثم ينتقل بالحديث عن الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها منطقة الرها وما حولها، سواءً كانت زلازل أو جراد أو مجاعات، ثم يتعرض للصراع الفارسي البيزنطي بين قباذ وأنستاسيوس، وبعدها يعرض موضوعات بعينها مثل عزل مقدونيوس بطريرك القسطنطينية من جانب أنستاسيوس، والمجمع الكنسي في صور عام ٥١٤م، ثم ينتقل إلى عصر جستين الأول وجستنيان الأول، والاضطهادات التي تعرض لها المونوفيزيت في الولايات الشرقية على يد جستنيان، وانتشار المسيحية في مملكة أكسوم الحبشية، وعلاقتهم بقبيلة حمير اليمنية، والاضطهاد اليهودي لنصارى نجران، ثم حملة أبرهة الحبشي على اليمن للتخلص من اليهود، ثم يتناول

(1) يوحنا الآسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ص ٢٤.

(2) *The Chronicle of Zuqnin*, parts III and IV A.D. 488-775, trans. A. Harrak, MST 36, Toronto, 1999, pp. 4-9.

اضطهاد المانويين، بعدها ينتقل إلى الطاعو ن الذي ضرب الإمبراطورية عام ٥٤٣-٥٤٤م[1].

- القسم الرابع ويشتمل على التاريخ خلال الفترة (٥٦٥-٧٧٠م)، بدايةً من وفاة جستنيان الأول وتولي جستين الثاني، ثم عصر تيبريوس الثاني، ومن بعده موريس، ثم ثورة فوقاس الأول، بعد ذلك ينتقل إلى الفتوحات الإسلامية في فلسطين في عهد الرسول محمد ﷺ، ومن بعده الخلفاء الراشدين، ثم علاقة الخلفاء الأمويين بالإمبراطورية البيزنطية من خلال الفتوحات الإسلامية في آسيا الصغرى، ويتعرض في نهاية هذا القسم لجهود العباسيين للسيطرة على منطقة أرمينية وأعالي الفرات[2].

وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر "**تاريخ**" ميخائيل السرياني، الذي وُلد في مدينة ملطية على الضفة اليمنى لنهر الفرات عام ١١٢٦م من عائلة تُسمى آل قنداسي، وكان أبوه كاهنًا يُدعى القس إيليا، وعمه أثناسيوس مطران عين زربة، انتسب ميخائيل لدير مار برصوم الشهير، حيث أصبح رئيسًا له حتى عام ١١٦٦م، ثم تم اختياره بطريركًا لأنطاكية في العام نفسه، وتوفى عام ١١٩٩م[3].

ألف ميخائيل السرياني العديد من المؤلفات، ويأتي على رأسها "**التاريخ الديني المدني العام**"، الذي يبدأ من أول الخليقة حتى عام ١١٩٣م، ويتكون من إحدى وعشرين مقالًا، حيث يبدأ التاريخ البيزنطي بعصر دقلديانوس في مقاله السادس[4]، أما في المقال السابع فيتناول التاريخ البيزنطي من عصر قسطنطين الكبير حتى نهاية عهد ثيودوسيوس الأول، ويتناول بالشرح المسألة الآريوسية والمجامع المسكونية مثل نيقية ٣٢٥م والقسطنطينية ٣٨١م[5]، وفي المقال الثامن يتناول سيرة يوحنا فم الذهب، ثم حكم ثيودوسيوس الثاني، ومجمعي إفسوس الأول ٤٣١م والثاني ٤٤٩م، والنتائج المترتبة عليها، وينتقل بالحديث إلى عهد مارقيان ومجمع خلقيدونية ٤٥١م، ثم يقارن بين مجمعي إفسوس الثاني وخلقيدونية، حيث كان رافضًا لقرارات مجمع خلقيدونية الرافض للقول بطبيعة واحدة للسيد المسيح[6].

---

(1) *The Chronicle of Zuqnin*, pp. 37-137.

(2) *The Chronicle of Zuqnin*, pp. 138-334.

(3) *تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية*، عربه عن السريانية/ مار غريغوريوس صليبا شمعون، ج١، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م، ص ١٢-١٣.

(4) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج١، ص ١٦٠.

(5) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج١، ص ١٦٥-٢٤٨.

(6) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج١، ص ٢٤٩-٣٩٥.

يبدأ المقال التاسع بعهد الإمبراطور ليو الأول، ثم يعرض ما حدث من صراع في الكنائس داخل الإمبراطورية، ثم الصراع على العرش بين ليو وأبيه زينون وباسيليكوس، بعدها يعرض لعهد أنستاسيوس وجستنيان، ويذكر حادثة اضطهاد نصارى نجران، وعلاقة البيزنطيين بالغساسنة، والمجمع المسكوني الخامس عام ٥٥٣م[١]. أما في المقال العاشر يعرض ميخائيل السرياني للصراع الفارسي البيزنطي، والصراع بين موريس وفوقاس[٢]، ويشتمل المقال الحادي عشر على عهد هرقل، وظهور الإسلام وفتوحاته على حسب الفرس والبيزنطيين، ومحاولة المسلمين إسقاط القسطنطينية في عهد سليمان بن عبد الملك[٣]، ويبدأ المقال الثاني عشر بحكم ليو الرابع، وعلاقة البلاط البيزنطي بسميه العباسي، أما في المقال الثالث عشر يتناول العلاقة بين البيزنطيين في عهد ثيوفيل والمسلمين في عهد المعتصم[٤]، وينهي ميخائيل تاريخه بحكم إسحق أنجيلوس[٥].

وفي القرن الثالث عشر الميلادي ظهر **جريجوريوس أبي الفرج** جمال الدين الملطي المعروف **بابن العبري**، نسبة إلى قرية عبرا على نهر الفرات بالقرب من مدينة ملطية، الذي كان من أشهر المؤرخين السريان خلال القرن الثالث عشر الميلادي، كتب عدة مؤلفات منها: "**التاريخ المطول**"أو "**تاريخ الزمان**"[٦]، و"**تاريخ مختصر الدول**"[٧]. وُلد أبو الفرج عام ١٢٢٦م، وترهب في أنطاكية عام ١٢٤٤م، ثم أصبح أسقفًا على جوباس ثم لاقبين ثم حلب عام ١٢٦٤م، رُقِّيَ إلى مقام المفريان (كبير رئيس الأساقفة)، أي نائبًا لبطريرك أنطاكية، تنقل بين الكثير من المدن في العراق وأذربيجان وفارس حتى توفى في مدينة مراغة بأذربيجان عام ١٢٨٦م[٨].

في كتابه "**مختصر تاريخ الدول**"، قسَّم ابن العبري تاريخ العالم إلى عشرة دول، اختص التاريخ البيزنطي منها بالجزء الأخير من الدولة السابعة منذ عهد دقلديانوس

---

(1) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج٢، ص ١-٨٠، ١٢٨-١٢٩، ١٣٤-١٤٨.
(2) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج٢، ص ١٨٧-٢٠٢، ٢٢١-٢٤١، ٢٤٨-٢٧١.
(3) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج٢، ص ٢٩١-٣٠٦، ٣١١-٣٢٨، ٣٣٧-٣٤٩، ٣٧٩-٣٨٢.
(4) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج٣، ص ٣٩-٤٣، ٥٤-٥٥، ٦١-٦٧.
(5) *تاريخ مار ميخائيل السرياني*، ج٣، ص ٣٥٨.
(6) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ترجمة/ الأب إسحق أرملة، تقديم/ جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
(7) ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، ترجمة/ الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.
(8) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ١٢.

وحتى عهد الإمبراطور جستنيان الثالث[1]، ثم ينتقل إلى الدولة الثامنة تحت عنوان: "**الدولة المنتقلة من ملوك الإفرنج إلى ملوك اليونانيين المتنصرين**". ويعزي ذلك أن ملوك الرومان السابقين على عهد تيبريوس كانوا من أصل روماني، وبدايةً من عصر هذا الإمبراطور اليوناني الأصل أطلق ابن العبري على الإمبراطورية البيزنطية إمبراطورية اليونانيين، وينهي تاريخ تلك الدولة عند عصر هرقل الأول، حيث ظهر العرب في شبه الجزيرة العربية، وفتحوا الكثير من المناطق البيزنطية في فلسطين وسوريا ومصر، وكذلك جزيرة رودس[2].

وفي كتابه "**تاريخ الزمان**". ذكر ابن العبر الكثير من الأحداث الخاصة بتاريخ الدولة البيزنطية، خاصة الحرب على الأيقونات في عهد ليو الرابع، والأحداث التي جرت بين الإمبراطورة إيريني وابنها قسطنطين السادس، وسمل عينيه، وخلع إيريني من الحكم، وتعيين رئيس الخزانة نقفور - سليل جبلة بن الأيهم الغساني حسب قول ابن العبري- الحكم[3]، ثم قتل نقفور وتولي ابنه ستوراكيوس، ثم وفاته وتولي صهره ميخائيل رانجابيه، وعزل الأخير على يد ليو الخامس، ثم مقتله على يد ميخائيل العموري، ونشوب ثورة توماس السلافي، وتعضيدها من المأمون العباسي[4]، ثم ذكره لغارة البيزنطيين على زبطرة عام ٨٣٧م، وانتقام المعتصم بالله من إمبراطورهم ثيوفيل العموري، فدمر المعتصم عمورية عام ٨٣٨م، ثم تعرض ابن العبري لتبادل الأسرى بين الجانبين الإسلامي والبيزنطي[5]، وذكر زيجات ليو السادس الأربع، وحربه مع سيمون البلغاري، والسفارات المتبادلة بين قسطنطين السابع والخليفة المقتدر العباسي عام ٩١٧م[6]، إلى جانب ذكره للهجمات البيزنطية على الحدود الإسلامية في عهد رومانوس ليكابينوس، ومطالبة الأخير للخليفة المتقي بالحصول على منديل السيد المسيح الموجود بكنيسة الرها، بالإضافة إلى ذكره المعارك التي دارت بين الحمدانيين والبيزنطيين في عهد قسطنطين السابع وابنه رومانوس الثاني، ثم الغارات المتكررة للبيزنطيين على قيليقية وطرسوس وأنطاكية وحلب والساحل السوري في عهد الإمبراطورين نقفور الثاني ويوحنا تزيمسكيس[7].

---

(1) ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، ص ١٣٢-١٥٠.
(2) ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، ص ١٥١-١٥٦.
(3) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ١٢-١٦.
(4) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ٢٠، ٢٤-٢٥.
(5) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ٢٧-٣٦.
(6) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ٤٤، ٤٧، ٥١-٥٢.
(7) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ٥٧-٦٨.

استمر ابن العبري في ذكر أحداث التاريخ البيزنطي بين ثنايا تاريخه، خاصة الفترة المضطربة في أواخر عهد الأسرة المقدونية، عندما تولى الحكم الأختان ثيودورا وزوي، وزواج زوي من قسطنطين التاسع، وقيام ثورة جورج مانياكس عام ١٠٤٣م، والحصار الروسي للقسطنطينية في العام التالي، وثورة العرب والأرمن ضد قسطنطين، وطردهم من العاصمة، ثم بناء قسطنطين للمسجد الإسلامي في القسطنطينية إرضاءً للسلطان السلجوقي طغرل بك[1]، ثم سقوط مدينة آني عاصمة أرمينية عام ١٠٦٣م في يد ألب أرسلان، وذكره لمعركة مانزكرت عام ١٠٧١م، وهزيمة رومانوس الرابع ديوجينيس وأسره على يد السلاجقة، ثم تولي ميخائيل السابع مقاليد الحكم البيزنطي، ثم ثورة نقفور بوتانياتيس ضده متحالفًا مع قتلمش السلجوقي[2]، ثم ينتقل ابن العبري إلى الحرب الصليبية الأولى، وعلاقة الصليبيين بالإمبراطور ألكسيوس كومنين، وعدم سماحه لهم بعبور أراضيه، وحصارهم للقسطنطينية عام ١٠٩٧م[3]، ويذكر ابن العبري الحملة الصليبية الثانية عام ١١٤٨م، والمناوشات التي حدثت بين الألمان ومانويل كومنين، وخداع الأخير لهم حتى يقعوا في أيدي السلاجقة[4]، وفي النهاية ذكر ابن العبري حادثة وقوع القسطنطينية في أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م، وتقسيم الدولة البيزنطية بين البنادقة والفرنسيين[5].

***المؤرخون الأرمن:**

ساهم المؤرخون الأرمن مساهمة فعالة في كتابة التاريخ، وكان من بين هؤلاء المؤرخ **موسى الخوريناتسي** Moses Xorenac'i، الذي أطلق عليه **"هيرودوت الأرمن"**: لأنه كان من أوائل منْ كتب عن تاريخ الأرمن، وتاريخ الأمم القديمة بعد الكتاب المقدس، وهو ينتسب إلى قرية خورين Xoren بإقليم سينك Cenk الأرمنّي، وربما يكون مولده عام ٤١٠م، حيث تلقى علومه الأولى في قريته خورين، ثم انتقل إلى مدرسة فاغارشاباد Vagaršabad القريبة من قريته، فتعلم عدة لغات كان منها اليونانية والآشورية والبهلوية (الفارسية القديمة)، وعندما بلغ الثانية والعشرين حضر مجمع إفسوس الأول عام ٤٣١م، بعده أُرسل إلى الإسكندرية من قبل الملك الأرمنّي ساهاك Sahac

(1) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ٩١-٩٦.
(2) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ١٠٦-١١٣، ١١٥-١١٨.
(3) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ١٢٣.
(4) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ١٦٢-١٦٣.
(5) ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ص ٢٤١-٢٤٢.

لدراسة الطب والفلسفة والفلك، وترجمة بعضًا من تلك العلوم إلى اللغة الأرمنّية، ثم انتقل إلى إيطاليا، وقرر العودة إلى بلاده برًا عبر بلاد اليونان، ثم آسيا الصغرى، ومنها إلى أرمينية، وبعد فترة قصيرة من التجاهل لموسى وعلمه، كلفه الملك الأرمنّي ساهاك بتدوين **"تاريخ الأمة الأرمنّية"**، فبدأ في كتابته حتى توفي عام ٤٩٣م، وبدأه من عهد آدم إلى عام ٤٣٨م، وهو العام الذي توفي فيه كل من الملك ساهاك والقديس مسروب الأرمنّي[1].

قسَّم موسى مؤلفه إلى ثلاثة كُتب:

- الكتاب الأول ويشمل على التاريخ من آدم إلى الإسكندر المقدوني عام ٣٣٦ق.م[2].
- الكتاب الثاني من عهد الإسكندر حتى عهد الملك درتاد (٣٣٦ق.م-٣٣٠م) الذي تولى الحكم في العام الثالث من حكم دقلديانوس ٢٨٧م، ويتناول أخبار الإمبراطورية الرومانية تحت الحكم الرباعي زمن دقلديانوس، ثم تولي قسطنطين الأول الحكم، وقصة رؤيته للصليب[3].
- الكتاب الثالث تاريخ الأرمن خلال الفترة (٣٣٠-٤٣٨م)، ويبدأها برسالة استغاثة من الأرمن لقسطنطين الأول ضد الفرس المضطهدين للمسيحية، فنشبت الحرب بين الفرس والروم التي انتهت بالصلح، ثم نشبت حروب أخرى، بعدها ينتقل إلى عهد جوليان المرتد ومساعدة الأرمن له في حربه مع الفرس، ومقتل جوليان وتولي فالينتنيان الأول، ومن بعده فالنز، ثم مقتله على يد البرابرة وتولى بعده ثيودوسيوس، وقراراته ضد الوثنيين، ثم معاهدة السلام بين البيزنطيين والفرس، وتقسيم منطقة أعالي الفرات وأرمينية بين الجانبين، ولكن الفرس انتقموا من مسيحي أرمينية، فاستغاث الأرمن بالبيزنطيين، والعلاقات الثقافية بين البيزنطيين والأرمن، ثم ينتقل موسى فجأةً إلى مجمع إفسوس الأول عام ٤٣١م، ثم مقتطفات من سيرة موسى نفسه[4].

---

(1) موسى خوريناتسي، *تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي*، نقله عن الأرمنية/ نزار خليلي، دار أشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٦-٧، ٢٧٦-٢٧٩.

(2) موسى خوريناتسي، *تاريخ الأرمن*، ص ١٧-٨١.

(3) موسى خوريناتسي، *تاريخ الأرمن*، ص ١٨٢-٢٠٢.

(4) موسى خوريناتسي، *تاريخ الأرمن*، ص ٢٠٥-٢٩٢.

ظهر "تاريخ طارون" لمؤلفه المدعو يوحنا ماميكونيان خلال القرن السابع الميلادي[١]، وهو ينتمي لأحد الأسر الأرمنّية البارزة خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، والتي تولت الحكم بعد أسرة أرساكيد Arsacid[٢]، وقد صرح يوحنا أن الأسقف السرياني زينوب Zenob هو منْ قص هذا التاريخ[٣]. .

وفي القرن السابع الميلادي ظهر المؤرخ الأرمنّي "سيبيوس" Sebeos الذي كتب مؤلفه عن "تاريخ هرقل"، وهو مصدر ثمين عن تاريخ الحروب الفارسية البيزنطية في عهد الإمبراطورين موريس وهرقل، ثم الصراع الإسلامي البيزنطي حتى وفاة سيبيوس عام ٦٦١م، بالإضافة إلى تزويدنا بمعلومات عن الأمور العسكرية والسياسية للبيزنطيين، ويصف المحاولات الفاشلة للأباطرة البيزنطيين للسيطرة على الكنيسة في كل من القسطنطينية وأرمينية[٤].

بدأ كتاب سيبيوس بمقدمة عن تاريخ أرمينية بعد انتهاء حكم أسرة أرساكيد، ثم عرض لتاريخ الصراع الفارسي على العرش بعد موت بيروز Peroz عام ٤٨٤م، والصراع بين خسرو Khesro وفاهرام Vahram، واستعانة خسرو بالبيزنطيين في عهد موريس، وحصول موريس على رفات النبي دانيال، وبعض الأراضي الفارسية، وسياسة موريس لتفريغ الجزء الأرمنّي الواقع تحت السيطرة البيزنطية من أمرائه، وثورة بعض هؤلاء الأمراء ضد السيطرة البيزنطية، والتخلص منهم، وسياسة موريس ضد الكنيسة الأرمنّية، ثم مقتل موريس على يد فوقاس، والاضطرابات على الحدود الفارسية البيزنطية، واقتحام القائد الفارسي Shahin شاهين للأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى، واحتلال مدينة أنطاكية ثم فلسطين وتدمير مدينة القدس[٥].

ويستمر سيبيوس في تأريخه لعصر هرقل بسرد الأحداث الخاصة بالهجوم الفارسي على مدينة القسطنطينية، ومحاولات هرقل صد الجيوش الفارسية في آسيا الصغرى عن طريق مهاجمة أرمينية، والاشتباكات الفارسية البيزنطية، وهجوم هرقل على طيسفون Ctesiphon، وقتل خسرو على يد النبلاء الفرس، وتولي ابنه قباذ Kawat، وعقده معاهدة سلام مع هرقل، ثم موت قباذ وتولي أردشير Artashir، ثم مقتل الأخير

---

(1) Pseudo-Yovhannes Mamikonean, *The History of Taron (Patmut'iwn Taronoy)*, trans. L. Avdoyan, Atlanta, 1993.

(2) Garsoïan N, G., "Mamikonean, Μαμακουνιανος", *ODB* 2, p. 1278.

(3) Pseudo-Yovhannes Mamikonean, *The History of Taron*, p. 55.

(4) Thomson, R. W., "Sebeos", *ODB* 3, p. 1863.

(5) Sebeos, *The Armenian History attributed to Sebeos*, trans. R. W. Thomson, TTH 31, Liverpool University Press, 1999, pp. 1-8, 18-32, 34-70.

وتولي خوريام Khoream، الذي أعاد الصليب الأصلي إلى هرقل، حيث أعاده الأخير بدوره إلى القدس(1). وبعد تلك الأحداث، انتقل سيبيوس إلى ظهور الرسول محمد ﷺ في شبه الجزيرة العربية، وهزيمة البيزنطيين على أيدي المسلمين، وسيطرة الأخيرين على فلسطين ومصر وطيسفون وأرمينية، والاضطرابات التي حدثت في القسطنطينية بعد موت هرقل، وسيطرة المسلمين على فارس بعد موت يزدجرد، وحملات معاوية ضد البيزنطيين، وهجمات الأسطول الإسلامي على الأراضي البيزنطية(2).

وخلال القرن نفسه ظهر العالم الأرمنّي **أنانيا الشيراكتسي** Anania Širakac'i، الذي سافر إلى مدن ثيودوسيوبوليس والقسطنطينية وطرابيزون، حيث درس الطب والرياضيات مع تايخيكوس Tychikos اليوناني، كتب أعمالًا عديدة عن الفلك ووصف الأجرام، وألَّف بعض الأعمال اللاهوتية والجغرافية، والتي نُسبت بشكلٍ خاطئ إلى موسى الخوريناتسي(3). وهو يصف نفسه في مقتطفات من أعماله أنه جمع الأدب الخاص بأمة الأرمن، وكتب عددًا من الأطروحات اللاهوتية التي رآها بعينيه يومًا بعد يوم، ومن حبه للعلم والمتعلمين قال: "**إن أنت هجرت المعرفة، فسوف أهجرك**"، ويقرر أنه لم يجد أحدًا في أراضي أرمينية مهتمًا بالعلوم، كما لم يجد كتبًا خاصة بهذا الأمر، ولهذا قرر الهجرة إلى القدس، ومنها إلى الإسكندرية، ثم أبحر إلى روما، ومنها إلى أثينا، وبعد عدة سنوات سافر إلى القسطنطينية، حيث عمل بها كطبيب، ومعلمًا لمهنة الطب في العاصمة، ولكنه لم يتم الترحيب به في العاصمة لأصله الأرمنّي، فعاد قافلًا إلى بلاده(4).

* المؤرخون اليهود:

يعتبر **بنيامين بن يونة التطيلي** النباري الأندلسي من أشهر الكُتاب اليهود الذين كتبوا عن أراضي المشرق بصفةٍ عامة، والأراضي البيزنطية بصفةٍ خاصة، لدى مروره أثناء رحلته إلى الأراضي المقدسة في مصر وفلسطين خلال الفترة ١١٦٥-١١٧٣م، حيث خرج بنيامين من مسقط رأسه تطيلة ببلاد الأندلس عام ١١٦٥م من شواطئ إسبانيا الشرقية، مارًا بجنوب فرنسا، ومنها إلى إيطاليا حتى وصل مدينة روما، ثم واصل سيره جنوبًا حتى وصل برنديزي Barandisi، ومنها عبر إلى الشرق حتى وصل جزيرة كورفو

---

(1) Sebeos, *The Armenian History*, pp. 78-90.
(2) Sebeos, *The Armenian History*, pp. 94-102, 110-114, 130-9, 143-.7
(3) Thomson, R. W., "Ananias of Širak, Anania Širakac'i", *ODB* 1, p. 84.
(4) Ananias of Shirak, *His Autobiography*, trans. E. C. Conybeare, *BZ* 6 (1897), pp. 572-4.

Corfu على شواطيء دالماشيا، ومن هناك سار حتى وصل تسالونيك ثم تراقيا، وبعد طول مشاق وصل إلى القسطنطينية، ولكنه ركب البحر وطاف بجزر بحر إيجه حتى وصل قبرص، ومنها خرج نحو الأبواب القيليقية على الحدود الإسلامية، ثم سار عبر الأراضي السورية حتى وصل إلى بيت المقدس(١).

ترجع أهمية رحلة بنيامين التطيلي للتاريخ البيزنطي عندما ذكر أن مدينة تارانتو Taranto يوجد بها جالية يونانية خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وبها عددُ من اليهود بلغ عددهم ثلاثمائة، وأن هناك بعض السفن التي تنقل المسافرين الأوربيين من مدينة أوترانتو Otranto الإيطالية إلى مدينة كورفو البيزنطية، وذكر بنيامين أنه دخل المملكة البيزنطية في عهد مانويل كومنين، وأنه سار حول شبه جزيرة اليونان حتى وصل تسالونيك، ومنها إلى أبيدوس Abydos ثم القسطنطينية، كما ذكر أن بعض اليهود يعملون في الزراعة، والبعض الآخر يحترفون الصناعات اليدوية مثل نسج الأقمشة الحريرية الملونة، كما ذكر أن هناك تجارة قائمة بين البيزنطيين والجنوية والبيازنة في مدينة أرميلون Armilon(٢).

أتى بنيامين بالذكر على التنظيم الإداري للدولة البيزنطية في عهد مانويل كومنين، حيث حكم البلاد آنذاك اثنا عشر قائدًا، وقد حمل والي العاصمة لقب البرايبوسيتوس الأعلى Praepositus magnus، بينما اتخذ قائد الجيش لقب الدمستق الكبير megas domesticus، واتخذ رئيس البلاط الإمبراطوري لقب دومينوس Dominos، بينما تلقب قائد الأسطول بلقب الدوق الكبير migas Ducas، بالإضافة إلى حصول البطريرك البيزنطي على لقب الأويكونوم الكبير Oeconomos magnus، بعده ينتقل بنيامين لوصف القسطنطينية من الناحية الجغرافية، إذ ذكر أن طول أسوارها الخارجية (١٨ ميل=٢٩كم)، ويصف معالم المدينة وأهمها كنيسة الحكمة المقدسة والأديرة والكنائس والقصر الكبير وقصر بلاشيرناي، وملعب الهيبودروم والألعاب المقامة به، كما ذكر أنواع التجار الوافدين إليها من مصر وسورية والعراق وفارس وروسيا والمجر وبلاد البجناكية والإسبان، بالإضافة إلى أنواع المكوس والضرائب، ولم ينس بنيامين ذكر بعض أنواع الملابس، وعلاقة البيزنطيين بالسلاجقة، وكذلك الجالية اليهودية

---

(1) بنيامين بن يونة التطيلي، *رحلة ابن يونة الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي*، ترجمة/ عزرا حداد، تصدير/ عباس عزاوي، مراجعة/ د. رحاب خضر عكاوي، دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٢-٢٥، ٤٩-٩٨.

(2) بنيامين بن يونة التطيلي، *رحلة ابن يونة*، ص ٧٠-٧٨.

بالعاصمة، وما يقع عليهم من اضطهاد جراء عملهم بمهنة دباغة الجلود وصباغة الملابس[١].

*المؤرخون اللاتين:

كان **لوشيوس كايكيليوس فيرميانوس لاكتانتيوس** من أول المؤرخين اللاتين المسيحيين، فقد وُلد في أفريقية عام ٢٤٠م، وتوفى عام ٣٢٥م، تم تعيينه من قِبل دقلديانوس ليكون معلمًا للخطابة في نيقوميديا، فقدَ موقعه الوظيفي لكونه مسيحيًا خلال اضطهاد عام ٣٠٣م، وتم نفيه إلى بلاد الغال، ثم شمال أفريقية، وفي عهد قسطنطين الأول طلب منه الإمبراطور أن يكون مُعلمًا لابنه كريسبوس. قام لاكتانتيوس بتأليف كتابين، كان أهمهما كتابه عن "**المعاهد القدسية**"، والذي حاول فيه إقناع رجال الأدب بمدى التفوق الأخلاقي للمسيحية[٢].

قسَّم لاكتانتيوس كتابه إلى سبعة فصول، عنّون الفصل الأول بعنوان "**عن الدين المزيف**"، وفيه هاجم الوثنية والوثنيين، وحاول أن يحرر الناس من الدين والفلسفة الوثنية إلى طريق المسيحية الصحيح، وهو يريد أن يعلي من شأن الفلسفة أكثر من كونها مرتبطةً بالخطابة في أذهان العامة[٣]. أما الفصل الثاني فكان بعنوان "**أصل الخطأ**"، ويتناول فيه القول بوحدانية الله، ويتساءل عن مصدر الخطأ الديني الذي يجعل الإنسان يترك عبادة الله ويعبد الآلهة الوثنية، وهو لا يلوم العامة، لكنه يلوم المتعلمين والحكماء[٤]، وأعطى الفصل الثالث عنوان "**الحكمة المزيفة**"، وهو يرى أن الدين والحكمة ضروريان، والفلسفة حسب قوله رأي وليست حكمة، فالحكمة أن تهتم الفلسفة بالروح والمعرفة الإلهية، حتى يصل الإنسان إلى السعادة[٥]، وفي الفصل الرابع الذي جاء عنوانه "**الحكمة والدين الحقيقي**"، يرى لاكتانتيوس أن الحكمة والدين متلازمان، فعبادة أكثر من إله أمر مخالف لطبيعة الأشياء، فرب الأسرة على سبيل المثال يمثل سلطة حقيقية على أسرته، كذلك الله عز وجل، فمن الحكمة أن يكون الدين والعبادة له وحده، وهو بذلك يُقلل من قول الفلاسفة بأنهم رجالٌ حكماء، ويستخدم حججهم في دحر آرائهم عن طريق المناقشة بما جاء عن حياة السيد المسيح

---

(1) بنيامين بن يونة التطيلي، *رحلة ابن يونة*، ص ٧٨-٨٢.

(2) Baldwin, B., "Lactantius", *ODB* 2, p. 1168.

(3) Lactantius, *Divine Institutes*, trans. A. Bowen and P. Garnsey, TTH 40, Liverpool University Press, 2003, pp. 57-117.

(4) Lactantius, *Divine Institutes*, pp. 118-167.

(5) Lactantius, *Divine Institutes*, pp. 168-224.

عليه السلام، ويربط في هذا المقام الحكمة بالدين المسيحي[١]. أما الفصل الخامس فحمل عنوان "**العدالة**"، والذي يتناول فيه المزايا الخاصة بالعدالة، فالمسيحية تُهَاجم بشكلٍ مستمر دون أن يكون هناك منذ يدافع عنها بشكلٍ صحيح، والعدالة الحقيقية أن يعيش الناس في سلام، يعبد كل منهم ما شاء[٢]. وأعطى لاكتانتيوس الفصل السادس عنوان "**العبادة الصحيحة**"، ليعطي بعض النصائح الخاصة بالحياة المسيحية، فمن واجبنا أن نعبد الله عبادة حقيقية، يشترك فيها كلٌ من العقل والروح إلى جانب الأجسام[٣]. وأخيرًا الفصل السابع بعنوان "**حياة النعيم**"، الذي عرض فيه للحياة الآخروية والجوائز التي تنتظر أولئك الذين يتخذون طريق العدالة والعبادة الصحيحة[٤].

كان **بول أوروسيوس** من أشهر اللاهوتيين والمؤرخين اللاتين في نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الميلادي؛ فقد وُلد في مدينة براجا Braga (شمال البرتغال حاليًا)، وتوفى بعد عام ٤١٨م، وكان أوروسيوس قد هاجر إلى هيبو Hippo في شمال أفريقية عام ٤١٢م ليلتقي بالأسقف أوغسطين، فأرسله الأخير بدوره إلى جيروم في بيت لحم بفلسطين، ثم عاد أوروسيوس مرة أخرى إلى شمال أفريقية، فطلب منه أوغسطين كتابة "**تاريخ ضد الوثنيين**"، ويبدأ من بداية الخليقة حتى عام ٤١٧م[٥]، وهو عمل صُمم من أجل تعزيز حجة أوغسطين في كتابه مدينة الله، ليدحض به اتهامات الوثنيين ضد المسيحية[٦].

ويشتمل تاريخ الوثنيين على سبعة كتب، لا يبدأ التاريخ البيزنطي إلا في الفصل الخامس والعشرين من الكتاب السابع، حيث يحتوي الكتاب الأول على وصف جغرافي للعالم المسكون آنذاك[٧]، أما الكتاب الثاني فاشتمل على تاريخ آشور[٨]، والكتاب الثالث على تاريخ اليونان[٩]، والكتاب الرابع على تاريخ الرومان حتى الحروب

(1) Lactantius, *Divine Institutes*, pp. 225-280.
(2) Lactantius, *Divine Institutes*, pp. 281-329.
(3) Lactantius, *Divine Institutes*, pp. 330-388.
(4) Lactantius, *Divine Institutes*, pp. 389-442.
(5) Baldwin, B., "Orosius, Paul", *ODB* 2, p. 1537.
(6) Orosius, *A History against the Pagans*, trans. R. J. Deferrari, Washington, D.C., 1964, preface.
(7) Orosius, *A History against the Pagans*, book I.
(8) Orosius, *A History against the Pagans*, book II.
(9) Orosius, *A History against the Pagans*, book III.

القرطاجية[1]. ويحتوي الكتاب الخامس على تاريخ الرومان زمن الجمهورية حتى الحرب الأهلية[2]. أما الكتاب السادس فاشتمل على تاريخ الرومان، وبداية ظهور المسيحية[3]، واحتوي الكتاب السابع على تاريخ الرومان في عهد خلفاء أوغسطس، حتى يصل إلى عهد دقلديانوس عام ٢٨٤م في فصله الخامس والعشرين، ثم يتناول نظام الحكم الرباعي، وانفراد قسطنطين بالحكم، وخلفاء قسطنطين، وعلاقة الأباطرة الرومان بالقبائل الجرمانية، وقيام ثيودوسيوس الأول بتوطين القوط داخل الأراضي الرومانية، وجهود القادة الرومان من أصلٍ بربري في مواجهة القوات الجرمانية أمثال القائد ستيليكو، وينتهي تاريخ أوروسيوس الإسباني عند استيطان القوط الغربيين في إسبانيا في عهد فاليا Wallia[4].

وفي القرن نفسه كان المؤرخ ورجل الدين اللاتيني **هيداتيوس** Hydatius قد وُلد في ليميكا Lemica شمال إسبانيا حوالي (٣٩٥-٤٠٠م)، وتوفى بجاليكيا Galicia عام ٤٧٠م، وفي شبابه سافر إلى الشرق، حيث التقى برجل الدين الإيطالي جيروم في مدينة بيت لحم الفلسطينية، ولدى عودته إلى إسبانيا تم ترسيمه كاهنًا عام ٤١٦م، ثم أصبح أسقفًا عام ٤٢٨م، وبعدها بثلاث سنوات أُرسل إلى بلاد الغال ليطلب المعونة من القائد الروماني أئتيوس Aetius ضد قبائل السويفي، ولكن تم أسره من قِبل السويفيين عام ٤٦٠م[5].

كان تاريخ هيداتيوس متتمًا لتاريخ جيروم، حيث بدأه بالعام الأول من حكم ثيودوسيوس الأول عام ٣٧٩م، وربما اختار أن يكون بادئًا بعهد ثيودوسيوس ليس لأصله الإسباني فقط، بل لكونه من المقاطعة نفسها التي ينتمي إليها هيداتيوس[6]، ويستمر هيداتيوس في سرد الأحداث بالأوليمبيات Olympiad، فتناول علاقة ثيودوسيوس الأول بالقبائل الجرمانية خاصةً القوط، ثم انتقل إلى عصر كل من أركاديوس إمبراطور الشرق وهونوريوس إمبراطور الغرب، ولكنه ركز بشكلٍ أساسي على التاريخ الإسباني، وما حدث لأراضيه من جراء الهجمات الوندالية والسويفية

---

(1) Orosius, *A History against the Pagans*, book IV.

(2) Orosius, *A History against the Pagans*, book V.

(3) Orosius, *A History against the Pagans*, book VI.

(4) Orosius, *A History against the Pagans*, book VII.

(5) Hydatius, *The Chronicle of Hydatius and the Consularia Constantinopolitana*, ed. and trans. R. W. Burgess, Clarendon Press, Oxford, 1993, pp. 72-3, 90-3; Baldwin, B., "Hydatius", ***ODB*** 2, p. 959.

(6) Hydatius, *The Chronicle*, pp. 70-1.

والقوطية[1]، ويتعرض للنزاع اللاهوتي الذي قام بين كل من نسطور أسقف القسطنطينية وكيرلس أسقف الإسكندرية[2]، ثم ينتقل إلى عصر الإمبراطور مارقيان (٤٥٠-٤٥٧م)، وما تعرضت له الأراضي الرومانية من هجمات الهون الشرسة بقيادة آتيلا، فنشأ التحالف الروماني مع البرجنديين والفرنجة والآلان والقوط الغربيين ضد الهون، وتم هزيمة آتيلا في معركة شالون Chalons في يونيه ٤٥١م[3]، وفي نهاية تاريخه يتعرض هيداتيوس لمقتل القائد أئتيوس بإيعاز من الإمبراطور فالينتنيان الثالث في سبتمبر ٤٥٤م؛ مما دفع أنصار أئتيوس لقتل فالينتنيان بعد عدة أشهر، وصار تولية الأباطرة وعزلهم بأيدي القادة العسكريين أمثال أفيتوس Avitus (٤٥٥-٤٥٦م) القائد العام للقوات الرومانية في بلاد الغال، الذي أصبح إمبراطورًا، ثم برزت شخصية الكونت ريكيمير Ricimer أحد قادة الفرق البربرية المسئولة عن حماية إيطاليا، الذي عزل الإمبراطور أفيتوس، وقام بتعيين حليفه ماجوريان (٤٥٧-٤٦١م) إمبراطورًا[4]، وفي عام ٤٦٦م اتفق ريكيمير مع الإمبراطور البيزنطي ليو الأول بتعيين حميه أنثيميوس Anthemius (٤٦٦-٤٧٢م) إمبراطورًا على النصف الغربي من الإمبراطورية الرومانية[5].

كان **الكونت ماركيلِّينوس** (٤٦٠؟-٥٣٤م) مؤرخًا لاتيني الأصل، وُلد في مدينة سكوبي Skopje (عاصمة مقدونيا حاليًا) في إقليم إيلليريا ربما قبل عام ٤٦٠م، قدِم إلى القسطنطينية، فخدم ككانكيلاريوس Kankellarios في بلاط الإمبراطور جستنيان[6]،

---

(1) Hydatius, *The Chronicle*, pp. 70-93.

(2) Hydatius, *The Chronicle*, pp. 92-7.

(3) Hydatius, *The Chronicle*, pp. 101-3.

أحمد عبد الكريم سليمان، "الهون والقوط الشرقيون خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي"، ***مجلة كلية الآداب*** – جامعة الإسكندرية، مجلد ٤١، ١٩٩٣/١٩٩٤م، ص ٥٨١-٥٨٣؛ وفاء مختار غزالي، "معركة شالون عام ٤٥١م: بداية النهاية لإمبراطورية الهون"، ***مجلة المؤرخ المصري***، كلية الآداب – جامعة القاهرة، عدد ٤١ (يوليو ٢٠١٢م)، ص ٢٠٣-٢٠٨.

(4) Hydatius, *The Chronicle*, pp. 102-9.

(5) Hydatius, *The Chronicle*, pp. 118-123.

(6) Baldwin, B., "Marcellinus Comes", *ODB* 2, p. 1296.

كانت وظيفة الكانكيلاريوس متعددة الأغراض، خاصة في أوساط الإدارة المركزية مثل والي العاصمة أو الكويستور quaestor، وبناءً على كتاب المراسم في القرن العاشر الميلادي فإن الكانكيلاريوس كانت وظيفته قراءة الأناشيد الإمبراطورية باللغة اللاتينية في كنيسة الحكمة المقدسة، وفي أحيان أخرى كانت وظيفة الكانكيلاريوس تساوي اللوجثيت Logothetes في اليونانية.

Každan, A., "Kankellarios, καγκελλάριος", *ODB* 2, p. 1101.

وفي عام ٥٢٧م حصل على رتبة قومس comes أو كونت[1]، والتي نالها ربما عرفانًا بما كتبه من تاريخ يمتد ما بين عامي ٣٧٩-٥١٨م، وهو بذلك يكون مكملًا لتاريخ القديس جيروم الإيطالي، وبعد فترة قام بإضافة جزءًا ثانيًا لحوليته حتى وصل إلى عام ٥٣٤م، ثم جزءًا ثالثًا حتى عام ٥٤٨م، ولكن الجزء الأخير لم يُكتب بيد ماركيلّينوس، بل بيد شخصٍ آخر مجهول[2]. ومن الملاحظ أن الحولية ركزت بشكلٍ أساسي على الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، وعاصمته مدينة القسطنطينية، كذلك منطقة إيلليريا مسقط رأس الكاتب[3].

كان ماركيلّينوس على درايةٍ تامةٍ، ومعرفةٍ عميقةٍ بالشخصيات المحلية وبطبيعة المنطقة التي أرخ لها، فقد كان على اطّلاع بالسجلات الرسمية، خاصةً التي احتوت على معلومات مهمة عن الغزوات المتعاقبة للهون أعوام ٤٢٢ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٧م[4]، وغزوات القوط الشرقيين أعوام ٤٧٩-٤٨٠م[5]، وغزوات البلغار أعوام ٤٩٩ و٥٠٢ و٥٣٠م[6]، كما يركز على الهجرات السكانية التي تسببها الغزوات المدمرة للأراضي الرومانية من قِبل البرابرة، وتأثير تلك الغزوات على العاصمة القسطنطينية[7].

إن أهمية حولية ماركيلّينوس تتمثل في أنها دليل مهم عن الحياة الاجتماعية في القسطنطينية؛ وذلك بسبب وجود ماركيلّينوس لفترة طويلة في العاصمة، فكان على علم بطبوغرافية المدينة ومنشآتها، فذكر المنشآت الخدمية مثل الصهاريج[8]، والأسواق[9]، والحمامات[10]، إلى جانب المنشآت الإمبراطورية مثل القصر الإمبراطوري[11]، وبوابته الذهبية[1]، ومجلس السيناتو[2]، وساحة السباق

---

(1) Baldwin, "Marcellinus Comes", p. 1296.

والقومس هو المستشار الشخصي أو خادم الإمبراطور، وردت أول إشارة له عام ٣١٢م، وقد ظهرت له عدة اختصاصات، مثل قومس الدخل المقدس أو قومس الدخل الخاص، كما يظهر القمامسة كمدراء إقليميين في مصر، أو مسئولين ماليين، أو حتى ضباط في الجيش. انظر،

Každan, A., "Comes, κόμης", *ODB* 1, pp. 484-5.

(2) Baldwin, "Marcellinus Comes", p. 1296.

(3) Marcellinus, *The Chronicle of Marcellinus*, trans. B. Croke, ByzAus 7, Sydney, 1995, intro., p. xx.

(4) Marcellinus, pp. 13, 17, 19-20.

(5) Marcellinus, pp. 26-28.

(6) Marcellinus, pp. 32-33, 43.

(7) Marcellinus, p. xx.

(8) Marcellinus, pp. 9, 13.

(9) Marcellinus, pp. 9, 16, 34-5.

(10) Marcellinus, pp. 6, 14, 18.

(11) Marcellinus, p. 44.

(الهيبودروم)[٣]، وموانيء العاصمة[٤]. كما أنه كان شاهد عيان على الاضطرابات التي وقعت بالعاصمة عامي ٥٠١ و٥١٢م[٥]. وأيضًا ثورة النصر عام ٥٣٢م[٦]. كما أنه يُشير إلى الجالية اللاتينية الموجودة بالقسطنطينية، والاتصال المستمر بين الإيلليريين وسكان العاصمة، ويدّعي ماركيلِّينوس أنه شاهد ضحايا الاضطهاد الوندالي في شمال أفريقية للأرثوذوكسيين عام ٤٨٤م[٧].

كانت حولية ماركيلِّينوس امتدادًا لتاريخ جيروم، إذ كان الأخير مكملًا بدوره لتاريخ يوسابيوس القيساري، إذ وصل جيروم بتاريخه إلى عام ٣٧٨م، ومن ثم بدأ ماركيلِّينوس من حيث انتهي جيروم، كما استخدم ماركيلِّينوس الدورات الضريبية في كتابة حوليته، والتي امتدت الواحدة منها إلى خمسة عشر عامًا، كما استخدم فترات حكم القناصلة، خاصة الشرقيين منهم[٨].

اعتمد ماركيلِّينوس على عدد محدود من المصادر منها: أوروسيوس Orosius الإسباني الأصل، خاصة في كتابه السابع، كما أخذ عن القس جيناديوس Gennadius من مارسيليا Marseilles الذي كتب عددًا من السير عن أشهر الكُتاب الكنسيين عام ٤٨٠م، فاعتمد عليه ماركيلِّينوس لسد الفراغات في حوليته[٩]. بينما أثر ماركيلِّينوس نفسه بشكلٍ كبير في كتابات السيناتور الروماني كاسيودوروس Cassiodorus مؤرخ القوط الشرقيين في بلاط ثيودوريك الأول، الذي اطلع على ما كتبه ماركيلِّينوس ومن قبله جيروم عند مجيئه إلى القسطنطينية كلاجيء سياسي عام ٥٥٠-٥٥١م[١٠].

يعتبر **ليودبراند (ليوتبراند) أسقف كريمونا** Liudprand of Cremona من أهم الكُتاب الإيطاليين خلال العصور الوسطى، ولا نزايد إذا ما قلنا أنه فاق أقرانه السابقين عليه من رجال الدين الإيطاليين كُتاب التاريخ أمثال بولس الشماس Paul

(1) Marcellinus, p. 37.
(2) Marcellinus, p. 4.
(3) Marcellinus, pp. 4, 18, 30, 32-7, 43.
(4) Marcellinus, p. 35.
(5) Marcellinus, pp. 32, 36-7.
(6) Marcellinus, p. 44.
(7) Marcellinus, pp. 28-9.
(8) Marcellinus, p. xxii.
(9) Marcellinus, pp. xxii-xxiii.
(10) Baldwin, "Marcellinus Comes", p. 1296.

the Deacon (ت٧٨٣م)[١]، أو سلفه إرشيمبيرت Erchempert (ت٨٨٩م)[٢]. أما عن نشأته فقد وُلد ليودبراند في مدينة بافيا Pavia بشمال إيطاليا عام ٩٢٠م، وانحدر من عائلة لمباردية ثرية ومتعلمة[٣]، وقد دخل أعضاؤها الخدمة الملكية في بلاط هيج البروفنسي Hugh of Provence ملك إيطاليا[٤]، ومن بعده برنجار الثاني ماركيز إيفريا Brengar II of Ivrea عام ٩٤٥م، الذي اتخذ ليودبراند سكرتيرًا ومستشارًا له[٥]، وأوفده إلى القسطنطينية عام ٩٤٩م في سفارة إلى الإمبراطور قسطنطين السابع Constantine VII (٩١٣-٩٥٩م) لمناقشة أمر التحالف مع بيزنطة : ويرجع اختيار ليودبراند لتلك السفارة أنه كان مُجيدًا للّغة اليونانية[٦]، وبعد عام ٩٥٠م هرب ليودبراند إلى بلاط الملك الألماني أوتو الأول Otto I (٩٣٦-٩٧٣م)، الذي أرسله بدوره إلى القسطنطينية في سفارة إلى الإمبراطور رومانوس الثاني Romanus II (٩٥٩-٩٦٣م) عام ٩٦٠م[٧]، ثم عُيِّن ليودبراند أسقفًا لكنيسة كريمونا عام ٩٦١م، ورافق أوتو الأول في حملته على إيطاليا عام ٩٦٢م، وحضر حفل التتويج الإمبراطوري لأوتو الأول في روما في شهر فبراير من العام نفسه[٨] . وفى يونيه عام ٩٦٨م أرسله الإمبراطور أوتو الأول في سفارة إلى الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس Nicephorus II Phocas (٩٦٣- ٩٦٩م)؛ لمناقشة مسألة زواج الأميرة البيزنطية ثيوفانو Theophano من الإمبراطور الألماني الصغير أوتو

(1) Paul the Deacon, *History of the Langobards*, trans. W.D. Foulke, the University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1907.

(2) Erchempert's *History of the Lombards of Benevento*, trans. J. R. Ferry, Ph.D. Diss., Rice University, Houston, Texas, 1995.

(3) Liudprand of Cremona, *The Works of Liudprand of Cremona*, ed. J. Bekker, trans. F.A. Wright, London, 1930, intro., p. 1; See also: Mc-Comerick, M., "Liutprand of Cremona," ***ODB*** 2, pp. 1241-2.

(4) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, in: J. Bekker (ed.), *The Works of Liudprand of Cremona*, trans. F.A. Wright, London, 1930, p. 118.

(5) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, p. 198.

(6) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 206-207.

(7) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, p. 110.

وعن أسباب تلك السفارة انظر:

Leyser, K., "The Tenth Century in Byzantine-Western Relationships," in: Baker, D. (ed.), *Relations between East and West in the Middle Ages*, Edinburgh, 1973, p. 50, note. 7.

وانظر أيضا، محمد زايد عبد الله، *العلاقات البيزنطية – الألمانية* (٩٦٢-١٠٥٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ٢٠٠٦م، ص ٣٣.

(8) Liudprand of Cremona, *The Works*, intro., p. 5.

الثاني Otto II (٩٧٣-٩٨٣م)[١]، وفي عام ٩٧١م أرسله أوتو الأول إلى القسطنطينية مرة أخرى في سفارة يرأسها جيرو رئيس أساقفة كولون Gero of Cologne لترتيب مسألة الزواج بين العائلتين المالكتين في بيزنطة وألمانيا[٢]، ثم مات ليودبراند في يناير عام ٩٧٢م . ومن المحتمل أنه مات في القسطنطينية؛ لأن السفارة التي رافق فيها جيرو لم تصل إلى إيطاليا إلا في أبريل عام ٩٧٢م[٣].

ترك ليودبراند ثلاثة أعمال، تم جمعها في كتاب واحد أُطلق عليه **"أعمال ليودبراند الكريموني"**، وهذه الأعمال هي:

- كتاب **"الانتقام"** أو **"الثأر"** Antapodosis[٤] . ويعتبر كتاب **"الانتقام"** أطول كتبه على الإطلاق، فقد عرض فيه لتاريخ ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبرجنديا وأيضا بيزنطة في الفترة ما بين عامي (٨٨٦- ٩٤٩م)، وقد كتب هذا الكتاب بناءً على طلب الأسقف الإسباني ريثموندو Recemundo أسقف إلفيرا (إلبيرة) Elvira رسول عبد الرحمن الثالث الأموي إلى أوتو الأول في فبراير عام ٩٥٦م، ولكنه لم يبدأ العمل فيه إلا عام ٩٥٨م[٥]، حيث اعتنق ليودبراند في هذا الكتاب نظرية **"الحتمية التاريخية"**؛ وذلك لأن فكرة الانتقام والعقاب الإلهي لديه أصبحت مرتبطة بمسار التاريخ، فالتاريخ اختيار من الله، ولكن الإنسان هو السبب فيما يعانيه من عقاب إلهي[٦]. يبدأ تاريخ ليودبراند بعهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم، ويشرح في هذا الشأن مصطلح القصر الأرجواني ويقصد به القصر الإمبراطوري، لغلبة اللون الأرجواني عليه، ثم يعود للوراء ليستعرض تاريخ الأسرة المقدونية ومؤسسها باسيل الأول، وكيفية وصوله إلى البلاط الإمبراطوري في عهد ميخائيل الثالث، ومقتل الأخير على يد باسيل المقدوني، ثم يذكر قصة أسر الإمبراطور ليو السادس

---

(1) Liudprand, *Relatio de Legatione Constantinopolitana, The Embassy to Constantinople,* in: J. Bekker (ed.), *The Works of Liudprand of Cremona,* trans. F.A. Wright, London, 1930, ch. 7, p. 239.

(٢) وعن مسألة اشتراك ليودبراند في تلك السفارة. انظر:
Schlumberger, G., *L' épopée byzantine à la fin du dixiéme siécle,* Paris, 1925, p. 172; Leyser, K., "Ends and Means in Liudprand of Cremona", *ByzF* 13 (1988), p. 120.

(3) Liudprand of Cremona, *The Works,* intro., p. 9.

(4) Liudprand of Cremona, *The Works,* intro., pp. 9-10.

(5) Liudprand of Cremona, *Antapodosis,* pp. 31, 109-110.

(6) Sutherland, J. N., "The Idea of Revenge in Lombard Society in the Eighth and the Tenth Centuries: The cases of Paul the Deacon and Liudprand of Cremona," *Sp* 50 (1975), p. 400.

في إحدى الليالي على يد الحُراس أثناء تَخفِّيه[1]، ثم ينتقل إلى العلاقة بين المسلمين في أفريقية والولايات البيزنطية في جنوب إيطاليا، ورد الفعل البيزنطي تجاه الهجمات الإسلامية هناك، والتحالف البابوي البيزنطي ضد المسلمين، والحملة البيزنطية على إيطاليا[2]، ثم ينتقل إلى العلاقات البيزنطية مع الملك الإيطالي هيج البروفنسي، والمراسلات بين الجانبين، ويعرج على تعيين رومانوس الأول قائدًا للأسطول البيزنطي، وفوقاس قائدًا للجيش، ثم يعود بالحديث عن باسيل الأول، ومراسم البلاط البيزنطي[3]، بعدها ينتقل بالحديث عن مسلمي حصن فراكسينتيوم Fraxinetum في إقليم البروفنس، والتحالف البيزنطي الإيطالي ضدهم[4]، ثم يتحدث ليودبراند عن المصاهرات السياسية بين البلاطين البيزنطي والإيطالي، ثم عزل رومانوس الأول من الحكم في بيزنطة[5]، وأخيرًا يتحدث عن سفارة برنجار الثاني بقيادة ليودبراند نفسه لبلاط قسطنطين السابع عام ٩٤٩م[6].

- **"كتاب عن أعمال عصر أوتو" Liber de Rebus Gestis Ottonis أو "حولية عصر أوتو"**. حيث عرض ليودبراند خلال اثنين وعشرين فصلًا لقصص استطرادية عن عصر أوتو الأول فيما بين عامي ٩٦٠- ٩٦٤م. ويرجع أهمية هذا الكتاب أن كاتبه كان شاهد عيان للأحداث التي وقعت خلال السنوات الأربع التي دونها، خاصة ما يتعلق بتحالفات البابا يوحنا الثاني عشر John XII (٩٥٥-٩٦٤م) مع الماجيار Magyars والبيزنطيين ضد أوتو الأول[7].
- **"تقرير عن السفارة إلى القسطنطينية"** Relatio de Legatione Constantinopolitana. دوَّن ليودبراند سفارته بعد عودته من القسطنطينية في يناير عام ٩٦٩م، والتي تعتبر وثيقة مهمة عن الحياة الاجتماعية في القسطنطينية خلال القرن العاشر الميلادي؛ إذ استعرضت تلك السفارة طرائق الحياة المختلفة في العاصمة البيزنطية، ورسمت صورةً للقسطنطينية بقصورها وساحاتها

(1) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 35-44.
(2) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 90-95.
(3) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 118-128.
(4) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 144, 181.
(5) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 184-195.
(6) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, pp. 205-212.
(7) Liudprand of Cremona, *Gestis Ottonis*, pp. 216-220.

وكنائسها[١]، والنظام الإداري ومراسم الاحتفالات الإمبراطورية[٢]، كما أوضحت أنواع الطعام والشراب البيزنطي[٣]، وأنواع الملابس والعادات البيزنطية، بالإضافة إلى أنها وثيقة مهمة للغاية نتعرف من خلالها على السفارات بين الألمان والبيزنطيين قبيل سفارة ليودبراند عام ٩٦٨م[٤]، والخاصة بطلب يد أميرة بيزنطية لأوتو الثاني، وإنهاء حالة الحرب القائمة بين الجانبين في جنوب إيطاليا[٥].

*المؤرخون الروس:

كانت **الحولية الروسية الأولى** من أهم المصادر الغربية التي تناولت في ثناياها التاريخ البيزنطي، وتعتبر تلك الحولية من أوائل المصادر في التاريخ الروسي خلال العصور الوسطى، إذ تشتمل على التاريخ الروسي من بدايته حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وهي تعبير عن الحضارة والنظام السياسي في كييف باعتبارها المركز القومي والفكري للسلاف في شرق أوروبا، وفي السابق كانت تلك الحولية تُنسب إلى الراهب نسطور Nestor، كما سُميت بالحولية اللورينتية، نسبة إلى الراهب لورنس Lawrence، الذي أهدى نسخة من الحولية إلى الأمير ديميتري قنسطنطينوفيتش Dimitriy Konstantinovič حاكم سوزدال Suzdal[٦]، وتبدأ الحولية بأصل الروس بعد الطوفان، حيث ينحدر أصلهم من يافث ابن نوح الذي يسكن نسله في الشمال الغربي من أوروبا، إذ يُسمى سكان تلك المنطقة بالشماليين الذين انحدر منهم الفارانجيين Varangians والسويديين Swedes والنورمان Normans والجوتلانديين Gotlanders والروس Russes والأنجلز Angles والإسبان Spaniards والإيطاليين Italians والألمان Germans والفرنسيين Franks، وكان الفارانجيون أجداد الروس قد ارتبطوا بعلاقات مع بلاد اليونان من خلال نهر الدنيبر Dnieper حتى يصلوا إلى مدينة القسطنطينية Tsar'grad (مدينة الإمبراطور) من خلال بحر بنطس[٧].

---

(1) Liudprand, *The Embassy to Constantinople*, pp. 235, 240.

(2) Liudprand, *The Embassy to Constantinople*, pp. 240, 243-244, 265.

(3) Liudprand, *The Embassy to Constantinople*, pp. 235, 241.

(4) Liudprand, *The Embassy to Constantinople*, pp. 249-53.

(5) Liudprand, *The Embassy to Constantinople*, pp. 239- 240.

(6) *The Russian Primary Chronicle, Laurentin Text*, trans. S. H. Cross and O. P. Sherbowitz-Wetzer, Cambridge and Massachusetts, 1973, pp. 3-4.

(7) *The Russian Primary Chronicle*, pp. 51-3.

عبد العزيز محمد عبد العزيز، "المرتزقة الإنجليز في الإمبراطورية البيزنطية ١٠٦٦-١٢٠٤م"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، مج ٤ (٢٠٠٤-٢٠٠٥م)، ص ١٦١-١٩٥.

يبدأ التاريخ البيزنطي في الحولية الروسية بحادثة تحول البلغار إلى المسيحية على يد ميخائيل الثالث العموري، بعد شن الأخير الحرب عليهم برًا وبحرًا، وهجوم القائدين الروسيين أسكولد Askold ودير Dir على القسطنطينية للمرة الأولى عن طريق البحر الأسود في مائتي مركب عام ٨٦٠م[1]، ثم الحديث عن سفارة ميثوديوس Methodius وقسطنطين (كيرلس) إلى بلاد السلاف لتنصيرهم وتعليمهم أصول الدين المسيحي في عهد ميخائيل الثالث، بناءً على طلب قادة السلاف أنفسهم أمثال روستيسلاف Rostislav وسفياتوبولك Svyatopolk، فقاما بوضع أبجدية للسلاف من الحروف اليونانية واللاتينية لترجمة الإنجيل والمزامير إلى اللغة السلافية[2].

تنتقل الحولية للسياسة البيزنطية في منطقة البلقان، والصراع بين البلغار والمجيار والروس والبجناك، وتحريض البيزنطيين لعنصرٍ على آخر، وحصارات الروس المتكررة للقسطنطينية أعوام ٩٠٤، ٩٠٧، ٩١١، ٩٤١، ٩٤٤، ١٠٤٣م، ومعاهدات السلام التي تم إبرامها بين الجانبين البيزنطي والروسي، والهدايا المتبادلة بين الطرفين، وتشير الحولية إلى وجود جالية من التجار الروس في حي القديس ماماس St. Mamas بضواحي العاصمة البيزنطية، وجالية أخرى في مدينة خرسون Cherson شمال البحر الأسود، كما أصبح هناك مجموعة من الجند المرتزقة في الجيش البيزنطي ابتداءً من عام ٩٨٨م[3]، وقد حمل التجار الروس معهم إلى القسطنطينية الرقيق والفراء والعسل[4]، وفي الوقت نفسه هاجر بعض عمال البناء البيزنطيين إلى كييف للعمل في بناء بعض الكنائس الروسية[5].

شهدت الأراضي البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين الكثير من الرحالة الروس، الذين كتبوا عنها كثيرًا من المؤلفات باللغة الروسية، فكان منهم **ستفن النوفجورودي** الملقب بالهيّام странника، وهو أول روسي يصف القسطنطينية، فربما تكون زيارته لها عام ١٣٤٨م أو ١٣٤٩م، ويعتبر كتابه من المصادر الجغرافية والتاريخية المهمة في تلك الفترة، وكانت زيارة كنيسة الحكمة المقدسة هي الغرض الرئيسي لرحلة ستفن إلى القسطنطينية في طريقهم إلى الأراضي المقدسة

---

(1) *The Russian Primary Chronicle*, pp. 59-60.

(2) *The Russian Primary Chronicle*, pp. 62-3.

(3) *The Russian Primary Chronicle*, pp. 64-9, 72-4, 93, 138.

طارق منصور محمد، *الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥-١٠٥٤م*، دار مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٨، ٩٢.

(4) *The Russian Primary Chronicle*, p. 68.

(5) *The Russian Primary Chronicle*, p. 119.

بفلسطين، حيث قضى الرحالة سبعة أيام داخل المدينة زار خلالها بعض الأديرة، وحضر الاحتفالات الخاصة بأسبوع الآلام السابق على عيد القيامة في العاصمة، وهو يصف الميدان الواقع أمام الكنيسة الكبرى والمُسمى ميليون Milion، ثم شارع الميز الذي أطلق عليه الطريق الإمبراطوري، ثم يصف مجموعة من المزارات الدينية والأديرة الموجودة داخل المدينة مثل دير القديسة إيرين ودير ستوديوس ودير بانتوكراتور، فرأى ورفاقه رفات القديسَيْن يوحنا فم الذهب وباسيل الكبير، وزار مقبرة الإمبراطورة ثيوفانو زوجة ليو السادس، ومقبرة القديس يوحنا الدمشقي، ويعترف ستفن في نهاية رحلته أن القسطنطينية مثل الغابة لا تستطيع السير خلالها بدون دليل لكثرة شوارعها ومبانيها[1].

وفي ربيع عام ١٣٨٩م توجه **إجناتيوس السمولينسكي** إلى مدينة القسطنطينية مرافقًا لبيمين Pimen مطران روسيا، حيث قسَّم رحلته إلى أربعة أقسام: القسم الأول يصف فيه الرحلة من مدينة ريازان Ryazan على نهر الدون Don نحو بحر آزوف Azov حتى الوصول إلى القسطنطينية، أما الجزء الثاني فيصف فيه البنايات والآثار الموجودة في القسطنطينية، ويؤكد إجناتيوس على وجود جالية روسية في العاصمة، وفي الجزء الثالث يتعرض بالذكر للصراع بين يوحنا الخامس وسميه السابع على العرش البيزنطي، والخلافات في الأسرة الحاكمة خلال عام ١٣٩٠-١٣٩١م، أما الجزء الرابع والأخير فيتناول فيه إجناتيوس - كشاهد عيان - مراسم تتويج مانويل الثاني إمبراطورًا عام ١٣٩٢م[2].

وفي الوقت نفسه نجد كتابات **الرحالة المجهول**، الذي وصف القسطنطينية في شكل حوار أو قصة بين إمبراطور مبهم الاسم وأسقف يَدّعي أنه راهب في دير القديس أندرو سالوس St. Andrew Salus بالقسطنطينية، ويستعرض الأسقف عجائب القسطنطينية، والآثار المقدسة التي أنشأها الإمبراطور قسطنطين الأول في القدس، كطريقة لجذب جمهور المسيحيين لزيارة المعالم المسيحية في القدس والقسطنطينية، والتي كان أهمها كنيسة الحكمة المقدسة وكنيسة القديس نيقولا، والتمثال البرونزي

---

(1) Stephen of Novgorod, *Wanderer*, in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries*, trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, pp. 15-18, 28-47.

(2) Ignatius of Smolensk, *Journey to Constantinople*, in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries*, trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, pp. 48-50, 76-113.

للإمبراطور جستنيان الذي يشير إلى الشرق وهو يقول "**كل أراضي السراقين في قبضتي**". والقصر الإمبراطوري على ساحل بحر مرمرة، وأديرة العذراء وبريبليبتوس Peribleptos "**أم الرب الجميلة**" ودير كوزماس ودميان بحي بلاشيرناي غرب العاصمة، ودير بانتوكراتور، وتحتوي تلك الأديرة على العذيد من رفات القديسين والشهداء[1].

وخلال الفترة (١٣٩١-١٣٩٧م) ظهر مؤلف صغير للرحالة الروسي **ألكسندر الكاتب** عن رحلته إلى القسطنطينية في عصر الإمبراطور مانويل الثاني باليولوجوس، ويعترف ألكسندر في افتتاحية رحلته بأنه أتى إلى القسطنطينية للتجارة، فعرج على الكنيسة الكبرى، ثم زار دير مانجانا Mangana لوجود الكثير من رفات القديسين، كما زار دير العذراء في بلاشيرناي، وقبر الإمبراطورة هيلينا أم قسطنطين الأول، ثم دير بانتوكراتور، ودير برودروموس، ودير النبي دانيال، ودير بريبليبتوس، ودير ستوديوس[2].

وخلال القرن الخامس عشر الميلادي كتب الراهب **زوسيما الشماس** رحلته إلى القسطنطينية، وهو آخر الرحالة الروس المعروفين الذين زاروا الأراضي البيزنطية، خاصة العاصمة القسطنطينية قبل وقوعها في أيدي الأتراك العثمانيين، وربما كانت الرحلة خلال الفترة (١٤١٩-١٤٢٢م)، حيث اتجه مع قافلة تجارية عام ١٤١٩م من مدينة موسكو إلى كييف، ومنها إلى بيلجورود Belgorod عند مصب نهر الدنيستر، مارين بمدينة براتسلاف Bratslav، ثم إلى القسطنطينية، فظل زوسيما في العاصمة البيزنطية طيلة عشرة أشهر، بعدها توجه إلى فلسطين عام ١٤٢٠م، وبعد مرور ما يقرب من عام، عاد إلى القسطنطينية مرة أخرى عام ١٤٢١م، ولم يتوجه إلى روسيا قبل مايو ١٤٢٢م، وأطلق زوسيما على رحلته بالروسية Ксенос، والذي يعني "**الغريب**" أو"**الضيف**" أو "**المسافر**"، فوصف معالم القسطنطينية من كنائس وأديرة، ووصف العاصمة بأنها تقع على مثلث، يحيط بها المياه من جانبين، بينما الضلع الثالث البري يقع في الجهة الغربية[3].

---

(1) Anonymous, *Description of Constantinople,* in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries,* trans. G. P. Majeska, DOS 19, Washington, D.C., 1984, pp. 115, 128-153.

(2) Alexander the Clerk, *On Constantinople,* in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries,* trans. G. P. Majeska, DOS 19, Washington, D.C., 1984, pp. 160-5.

(3) Zosima the Deacon, *The Xenos,* in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries,* trans. G. P. Majeska, DOS 19, Washington, D.C., 1984, 166, pp. 176-195.

كانت **حولية نوفجورود Novgorod** من أهم المصادر الروسية التي أرخت للتاريخ الروسي خلال الفترة (١٠١٦-١٤٧١م)، ونوفجورود بلدة في منطقة فولشوف Volchov العليا، وهي مركز تجاري في شمال روسيا لتصدير المنتجات البيزنطية لشمال وغرب أوروبا، حيث تتوافر فيها منتجات الزجاج والجوز والنبيذ والنفط، وتأسست أسقفيتها عام ٩٩٠م، وكانت مركزها كنيسة القديسة صوفيا التي أنشأها الحرفيون البيزنطيون فيما بين (١٠٤٥-١٠٥٠م)[١]، وكان أول ظهور للتاريخ البيزنطي عام ١٠٤٣م وهو هجوم فلاديمير على الأراضي البيزنطية[٢]، وفي عام ١١٤٩م تم ترسيم نيفونت Nifont كرئيس أساقفة Vladyka على يد الأساقفة الروس دون إرساله إلى القسطنطينية[٣]، وتنتقل الحولية للحوادث التي جرت في القسطنطينية في عهد أسرة أنجيلوس عام ١٢٠٤م، والتي أدت في النهاية إلى سقوط المدينة في يد اللاتين[٤].

*المؤرخون الفرنسيون:

كانت سقوط مدينة القسطنطينية على يد اللاتين عام ١٢٠٤م قد حفزت العديد من الكُتاب الفرنسيين لتدوين ما جرى من أحداث، وكان من بين هؤلاء **جيوفري فلهاردوين**، أحد النبلاء الفرنسيين الذين شاركوا في الحملة اللاتينية على المدينة عام ١٢٠٤م، وُلد بالقرب من مدينة تروي الفرنسية قبل عام ١١٥٢م، وتوفى ما بين ١٢١٢-١٢١٨م، حصل جيوفري على منصبه الإقطاعي في منطقة شامبني عام ١١٨٢م، وكان أحد الرسل الستة الذين أُرسلوا للتفاوض مع البنادقة بشأن نقل الحملة إلى الشرق على متن سفنهم، ولعب دورًا كبيرًا أثناء اقتحام المدينة، ولم يبدأ كتابة مؤلفه عن **"فتح القسطنطينية"** إلا عام ١٢٠٨م، وهو يزودنا بوصف تفصيلي للأحداث الواقعة خلال الفترة (١٢٠٢-١٢٠٧م) من منظور لاتيني، ويسلط الضوء على الجغرافيا التاريخية للإمبراطورية البيزنطية، وطبوغرافية القسطنطينية وكنوزها من التماثيل والكنوز التي نهبها اللاتين ونقلوها إلى الغرب الأوروبي، وتأتي أهمية هذا المؤلف لدى ذكره لشهادته عن انحراف الحملة الصليبية الرابعة عن وجهتها الرئيسية إلى مصر وفلسطين، لتتجه إلى القسطنطينية بعد عدد من الأحداث المختلقة عمدًا[٥].

---

(1) Franklin, S. C., "Novgorod, Νοβογροδιον, Νεβογαρδας", *ODB* 2, pp. 1498-9.

(2) *The Chronicle of Novgorod 1016-1471*, trans. R. Michell and N. Forbes, 2nd edition Hattiesburg and Mississippi, 1970, p. 3.

(3) *The Chronicle of Novgorod*, p. 20.

(4) *The Chronicle of Novgorod*, pp. 43-8.

(5) McCormick, M., "Villehardouin, Geoffrey", *ODB* 3, p. 2169.

ذكر جيوفري معلومات قيمة عن القسطنطينية وضواحيها وسكانها الذين قدرهم بحوالي أربعمائة ألف أو يزيدون عام ١٢٠٤م، كما ذكر أن هناك العديد من الجاليات الأجنبية بالمدينة قبل سيطرة اللاتين عليها، أمثال البنادقة والجنوية والبيازنة واليهود، حيث قُدر عدد البنادقة فيها بحوالي خمس عشرة ألف نسمة، كما كان اليهود يسكنون في حي خاص بهم اسمه أستنون Astnon بمنطقة غلاطية Galatia شمال القرن الذهبي[١]، وذكر جيوفري أن القسطنطينية كانت تعتمد في إطعام سكانها على الحبوب واللحوم وغيرها من الأطعمة التي جُلبت من الجزر المحيطة بالعاصمة، ومن منطقة خلقيدونية بآسيا الصغرى، وأبيدوس جنوب العاصمة[٢].

ويعتبر كتاب **روبري كلاري** Robert de Clari من المصادر اللاتينية المهمة التي أرخت لسقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م، الذي كان جنديًا فرنسيًا مشاركًا في الحملة، وكان أبوه فصلًا إقطاعيًا لبطرس الأمياني Peter d'Amiens، الذي خدم روبرت تحت إمرته، وُلد روبرت في كلاري Clari (كليري لي بيرنوا lery-les-Pernois)، لا يُعرف تاريخ مولده، ولكنه توفي عام ١٢١٦م، وبعد سقوط القسطنطينية، عاد إلى فرنسا عام ١٢٠٥م، حيث كتب مؤلفه عن "**فتح القسطنطينية**"، وهو يوافق جيوفري فلهاردوين حول انحراف الحملة عن مسارها الأصلي، لتتجه إلى القسطنطينية نتيجة سلسلة من الحوادث، ولكنه على عكس فلهاردوين يبرئ البندقية من تلك المؤامرة الصليبية[٣].

يبدأ روبرت تاريخه عن الحملة بذكر المشتركين فيها من الأمراء والنبلاء الأوروبيين من فرنسا وبرجنديا، ثم يعرج على الاستعدادات للحملة، خاصة اجتماع سواسون في يونيه ١٢٠١م، والاتفاق مع البنادقة على نقل المشاركين في الحملة على متن سفنهم إلى الشرق، ثم ينتقل إلى انحراف الحملة إلى مدينة زارا على ساحل دالماشيا، والتفكير في غزو الأراضي البيزنطية، ثم يعطي روبرت لمحة سريعة عن وجود اللاتين في الأراضي البيزنطية، وعلاقة مانويل كومنين بهم، ثم يتطرق إلى النزاع على الحكم في بيزنطة بين إسحق الثاني وأخيه ألكسيوس الثالث، وفكرة اللاتين للذهاب إلى القسطنطينية لتعضيد إسحق الثاني وابنه ألكسيوس الرابع[٤]. وبعد عرض مقدمات وأسباب انحراف

---

(١) فلهاردوان، *مذكرات عن فتح القسطنطينية*، ترجمة/ د. حسن حبشي، المجلس العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٣م، ص ٩٨، ١٢٧، ١١٣-١٢٨.

(٢) فلهاردوان، *مذكرات عن فتح القسطنطينية*، ص ٨٨، ٩٠-٩١.

(3) McCormick, M.,"Robert de Clari", ***ODB*** 3, p. 1799.

(٤) روبرت كلاري، *فتح القسطنطينية على يد الصليبيين*، ترجمة/ د. حسن حبشي، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٣٣-٧٠.

الحملة إلى القسطنطينية، يعود روبرت بالقارئ إلى الأسباب التي دعت اللاتين لشن الحملة الصليبية الرابعة المزمعة على الشرق الإسلامي، ثم يعود سريعًا إلى حديثه عن الزحف نحو القسطنطينية، ومحاربة الثائر ألكسيوس الثالث، وتمكين ألكسيوس الرابع وأبيه إسحق الثاني من العودة إلى الحكم مجددًا، ولكن دب النزاع بين اللاتين والإمبراطور الجالس على العرش البيزنطي لعدم الوفاء بالتزماته نحو اللاتين؛ مما دفع الصليبيون إلى المؤامرة على ألكسيوس الرابع واحتلال العاصمة، وتقسيم التركة البيزنطية، وسلب كنوز القسطنطينية التي قدرها روبرت بثلثي كنوز العالم، ثم ينتقل في ختام كتابه إلى وصف لبعض معالم العاصمة مثل قصر بوكليون (فم الأسد) وقصر بلاشيرناي، وكنيسة الحكمة المقدسة، وكنيسة الرسل المقدسين، والبوابة الذهبية، والهيبودروم، والكنائس والأديرة، والتماثيل، ثم يختتم كتابه بتتويج بلدوين إمبراطورًا على القسطنطينية، واصفًا حفل التتويج، وتوزيع الأسلاب بين القادة[١].

ومن الكُتاب الفرنسين الذين كتبوا عن القسطنطينية الرحالة **بيير جيلي Pierre Gilles**، الذي زار القسطنطينية عام ١٥٤٤م، فوصف معالمها وآثارها[٢]،كما تحدث عن صيد الأسماك على ساحل القرن الذهبي شمال القسطنطينية[٣]. وكان بيير قد ذكر أن قسطنطين الأول قد وضع فكرة بناء العاصمة الجديدة قيد التنفيذ بدءًا من عام ٣٢٤م، فقام باختيار موقع بلدة بيزنطة Byzantium القديمة - التي أنشأها بيزاس Byzas قائد أسطول ميجارا Megara اليوناني بعد انتهاء حرب طروادة Troy - ليُقيم عاصمته الجديدة[٤]، والتي كانت على شكل مثلث يطل على مضيق البوسفور Bosporus من الشرق، وبحر مرمرة (Marmara) Propontis من الجنوب، والقرن الذهبي Auri Cornu من الشمال، أما في الناحية الغربية فتقع قاعدة المثلث المواجهة لقارة أوروبا[٥]. وتم تقسيم المدينة إلى أربعة عشر حيًا تم توزيعها على تلال المدينة السبعة[٦]. وتوسط تلك الأحياء شارع رئيسي يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب سُمِيَّ شارع الميز Mese، الذي بلغ طوله حوالي ٥٧٠ مترًا، انتشرت على جانبيه الأسواق والساحات، وحفت بهذا الشارع البوائك من الجانبين، التي ضمت بين جنباتها حوانيت

---

(١) روبرت كلاري، *فتح القسطنطينية*، ص ٧١-١٥٤.

(2) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople and its antiquities*, trans. K. M. Byrd, Ph.D. Diss., The State University of New Jersey, 2002.

(3) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, p. 448.

(4) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, pp. 256, 263.

(5) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, p. 269.

(6) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, p. 305.

المدينة ودكاكينها، وقد تم تحديد سوق معين لكل تجارة لا يشارك أهلها سواهم[١]، وقرر قسطنطين أن تلعب القسطنطينية دور روما القديمة، فأسس بها القصر الإمبراطوري الكبير والكنيسة الرئيسية للمدينة التي كانت أساسًا لكنيسة الحكمة المقدسة Hagia Sophia على التل المطل على مضيق البوسفور، والتي بُنيت فيما بعد في عهد ابنه قنسطنطيوس الثاني[٢]. كما أنشأ كنيسة الرسل المقدسين التي خُصص جزء منها وهو الرواق المُعمد ليكون مدفنًا للأباطرة البيزنطيين فيما بعد[٣]، كما أنشأ مجلسًا للشيوخ (السيناتو)، وأمر بتشييد الأبنية الفخمة من الحمامات والميادين Forum والأسواق Agorae، كالسوق الكبير الذي أطلق عليه اسمه (سوق قسطنطين)، بالإضافة إلى إنشائه مضمارًا لسباق الخيل (الهيبودروم) Hippodrome، الذي بلغ طوله أكثر من ٤٠٠ متر بعرض ٢٠٠ متر[٤]، والمستشفيات مثل مستشفى سمبسون التي بُنيت خلال العصر الباكر، ولكن تم تجديدها على يد جستنيان بعد احتراقها إبان ثورة النصر عام ٥٣٢م[٥].

*المؤرخون الإيطاليون:

كان الطبيب الإيطالي نيقولو بربارو **Nicolo Barbaro** أحد أفراد الأسر النبيلة بمدينة القسطنطينية حاضرًا للحصار العثماني للمدينة، فوصفه في تقرير بعنوان "**يوميات حصار القسطنطينية عام ١٤٥٣م**"، حينما قام السلطان العثماني محمد الثاني (١٤٥١-١٤٨١م) الملقب بالفاتح بمحاصرة القسطنطينية، حتى تم إسقاطها بعد أحد عشر قرنًا من المحاولات من شتى الأمم لإسقاطها، ولكن دون جدوى[٦].

يبدأ نيقولو يومياته عن بدايات الحرب بين الأتراك والبيزنطيين في شهر مارس عام ١٤٥٢م، ببناء السلطان محمد الفاتح لقلعة ضخمة تحتوي على أربعة أبراج عند مدخل البحر الأسود، فتم الانتهاء من بناء القلعة في أغسطس من العام نفسه، بعدها أراد محمد الفاتح استفزاز البيزنطيين، فنشبت الحرب بين الجانبين عندما حاصر

---

(1) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, p. 426; Dark, K.R. "Houses, streets and shops in Byzantine Constantinople from the fifth to the twelfth Centuries", ***JMedHist*** 30 (2004), p. 89.

(2) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, pp. 276, 278, 308.

(3) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, pp. 425-426.

(4) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, pp. 264, 279, 415-16.

(5) Pierre Gilles, *Topography of Constantinople*, pp. 322-3.

(٦) نيقولو باربارو، *الفتح الإسلامي للقسطنطينية: يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م*. ترجمة وتعليق/ د. حاتم عبد الرحمن الطحاوي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٧.

العاصمة برًا بخمسين ألف محارب، كما شارك الأسطول في محاصرة المدينة من ناحية البحر في نوفمبر من العام نفسه، وتم ضرب سفينة بندقية في البحر الأسود؛ مما أدى إلى إرسال حاكم البندقية لمعونة مكونة من ثلاث سفن تجارية وسفينتين حربيتين إلى القسطنطينية، كما أرسل الجنوية سفينة لمساعدة البيزنطيين، في الوقت نفسه انشغل البيزنطيون بمسألة اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية، حيث عقد اجتماعًا في كنيسة الحكمة المقدسة حضره كاردينال روسيا الذي أُرسل من قِبل البابا، بالإضافة إلى حضور الإمبراطور والنبلاء البيزنطيين وكافة السكان، كما ناقش الحاضرون الحصار التركي للمدينة، ولكن لم يخرج الاجتماع بقرارات محددة، وعُقد اجتماع آخر في كنيسة القديس مرقص بالعاصمة، وذكر نيقولو أسماء الحاضرين لهذا الاجتماع من أجل استبقاء السفن البندقية لحماية العاصمة من الأتراك[1].

في الوقت الذي كان الأتراك يستعدون لمهاجمة المدينة، قام الإمبراطور وحلفائه من البنادقة والجنوية بتأمين مدخل القرن الذهبي بسلسلة حديدية، كما أسند الإمبراطور الدفاع عن أبواب المدينة الأربعة إلى البنادقة، وأدرج نيقولو أسماء جميع القادة العسكريين الذين شاركوا في الحرب، ومن تلك النقطة بدأ الحصار العثماني للعاصمة في الخامس من شهر أبريل عام ١٤٥٣م، وبدأ نيقولو بذكر الأحداث يومًا بيوم، فركز على المناوشات بين الجانبين، وأعداد الجنود والقادة، وكذلك السفن التي شاركت في الحرب، بل يذكر روايات قيمة للغاية عن كيفية نقل السفن التركية إلى داخل الموانئ على القرن الذهبي بنقلها برًا على زحافات محمولة على بكرات، كما ذكر خيانة الجنوية بتحالفهم مع الأتراك ضد البنادقة والبيزنطيين، وفي النهاية استطاع الأتراك اختراق القصر الإمبراطوري على الساحل الجنوبي للعاصمة ليلة الثاني عشر من مايو ١٤٥٣م، وحاول البيزنطيون والبنادقة الدفاع عن القصر باستماتة، إلا أن القذائف التركية ظلت تدك أسوار القصر، وقام الأتراك بحفر العديد من الأنفاق تحت أسوار المدينة، وحملوا على المدينة حتى تم اقتحامها يوم التاسع والعشرين من مايو، وقاموا بنهب سلب المدينة، كما قتلوا كل منْ وقعت أعينهم عليه حسب كلام نيقولو، كما أُسر الكثير من البيزنطيين والبنادقة، وأدرج نيقولو أسماء النبلاء البنادقة الذين قُتلوا في الحرب أو الذين تم أسرهم[2].

---

(١) نيقولو باربارو، *الفتح الإسلامي للقسطنطينية*، ص ٨٢-٩٥.

(٢) نيقولو باربارو، *الفتح الإسلامي للقسطنطينية*، ص ١٠٨-١٢٠، ١٣١، ١٣٦-١٣٧، ١٤٩-١٩١.

قائمة المختصرات

المختصرات

AHR	***American Historical Review***, Begun, USA, 1895 ff.
AJPh	***The American Journal of Philology***, The Johns Hopkins University Press, 1880 ff.
ANF	**Ante-Nicene Fathers**, ed. Ph. Schaff, 24 Vols. Edinburgh, 1867 ff.
BBOM	**Birmingham Byzantine and Ottoman Monographs**, ed. A. Bryer and J. Haldon, Center for Byzantine, Ottoman and Modern Greek Studies, University of Birmingham.
BBTT	**Belfast Byzantine Texts and Translations**, ed. M. E. Mullett, Belfast Byzantine Enterprises Department of Greek & Latin, The Queen's University of Belfast, 1991 ff.
BDI	**Byzantine Defenders of Images**, Eight Saints' Lives in English Translation, ed. A. M. Talbot, Washington, 1998.
BEL	**Bohn's Ecclesiastical Library**, London.
BMFD	**Byzantine Monastic Foundation Documents**, *A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments*, ed .J. Thomas & A. C. Hero, 5 Vols, Washington D.C., 2000.
BMGS	***Byzantine and Modern Greek Studies***, Published by Centre for Byzantine, Ottoman and Modern Greek Studies, University of Birmingham.
BSLT	**Byzantine Saints Lives in Translation**, Washington, D.C., 1996-2000.
Byz	***Byzantion***, Revue international des études byzantines, ed. H. Grégoire, Bruxelles, 1924 ff.
ByzAus	**Byzantina Australiensia**, The Australian Association for Byzantine Studies, Australian Catholic University, Canberra, Australia.
ByzSt	***Byzantine Studies/Etudes Byzantines***
ByzVindo	**Byzantina Vindobonensia**, Herausgegeben von der Kommission für Byzantinistik der Österreichischen Akademie der Wissenschaften und vom Institut für Byzantinistik und Neogräzistik der Universität Wien.
BZ	***Byzantinische Zeitschrift***, 1892 ff.
CEHE	***The Cambridge Economic History of Europe*** I-II, Cambridge, 1941-52.
CFHB	**Corpus Fontium Historiae Byzantinae**. Berlin and New York, 1976 ff.
ChHist	***Church History***, Published by American Society of Church History, New York, 1932 ff.

CJR	**Corpus Juris Romani**, The Corpus of Roman Law, ed. C. Pharr, Michigan University Press, 1951 ff.
CMC	**Cambridge Medieval Classics**, ed. P. Dronke, Cambridge University Press.
CSHB	**Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae**, Bonn, 1828- 1897.
CQ	***The Classical Quarterly***,
CR	***The Classical Review***, published by The Classical Association.
DOML	**Dumbarton Oaks Medieval Library**, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London.
DOS	**Dumbarton Oaks Studies**, Trustees for Harvard University, Washington, D.C.
DOP	***Dumbarton Oaks Papers***, Washington, D.C., 1941 ff.
GEH	**Greek Ecclesiastical Historians**, 6 vols. ed. And trans. C. F. Cruse, London, 1843 ff.
GRBM	**Greek, Roman and Byzantine Monographs**, ed. J. J. Biletz, Cambridge and Massachusetts, 1959 ff.
GRBS	***Greek, Roman, and Byzantine Studies***, Duke University, Durham, North Carolina, 1958 ff.
HSCPh	***Harvard Studies in Classical Philology***, published by Department of the Classics, Harvard University.
HTR	***Harvard Theological Review***, published by Harvard University Press, 1908 ff.
HWB	**Holy Women of Byzantium**, *Ten Saints Lives in English Translation*, ed. A. M. Talbot, **BSLT** 1, Washington, D.C., 1996.
JGR	**Jus Graeco-Romanum**,
JNES	***Journal of Near Eastern Studies***, The University of Chicago Press, 1942 ff.
JRS	***Journal of Roman Studies***, published by Society for the Promotion of Roman Studies, Rome, 1911 ff.
LCL	**Loeb Classical Library**.
MST	**Mediaeval Sources in Translation**, Pontifical Institute of Mediaeval Studies, Toronto.
NPNF	**Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church**, ed. Ph. Schaff & H. Wage, 7 Vols., New York, Oxford & London, 1890 ff.

OCA	**Orientalia christiana analecta**, published by Pontificium Institutum Orientalium Studiorum, Roma.
ODB	***Oxford Dictionary of Byzantium***, 3 Vols, ed. A. Každan & al., Oxford, New York, 1991.
Or Chr	***Orientalia Christiana periodica***, Pontificii Institutum Orientalium Studiorum, Roma.
PG	**Patrologia Graecae**, Patrologiae cursus completus, series graeca, ed. J. P. Migne, 161 Vols. in 166 pts., Paris, 1857 ff.
P&P	***Past and Present***,
PO	**Patrologia Orientalis**, ed. R. Graffin and F. Nau, 37 Vols., Paris, 1903 ff.
PPTS	**Palestinian Pilgrimage Travelers Studies**. Palestine Pilgrims Text Society.
RÉB	***Revue des études byzantines***, Paris, 1944 ff.
RT	***Recueil de Travaux***, Institut d'études byzantines, Académie Serbe des sciences, Beograd.
SBL	**Society of Biblical Literature**, ed. J. T. Fitzgerald, Brill-Leiden and Boston.
SBU	**Studia Byzantina Upsaliensia**, University of Uppsala Press. 1986 ff.
Sozomena	Studies in the Recovery of Ancient Texts, Edited on behalf of the Herculaneum Society by A. Barchiesi, R. Fowler, D. Obbink and N. Wilson, Berlin and New York.
Sp	***Speculum***, *A Journal of Medieval Studies*, Cambridge, 1926 ff.
ST	**Studi e Testi**, Biblioteca Apostolic Vaticana.
Studies and Texts	Pontifical Institute of Mediaeval Studies, Toronto, Ontario, Canada.
TTB	**Translated Texts for Byzantinists**, Liverpool University Press, 2012 ff.
TTH	**Translated Texts for Historians**, Liverpool University Press.
VChr	***Vigiliae Christianae***, Published by Brill.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر الأجنبية:

- *A Syriac Apocalyptic Fragment Related to Pseudo-Methodius,* trans. & comm. F. J. Martinez, in *Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Methodius and Pseudo-Athallasius,* Ph.D. Diss. the Catholic University of America, Vol. I, Washington, D.C., 1985, pp. 206-246.
- Abba Mina évéque de Pchati, *Histoire du patriarche copte Isaac,* trad. E. Amélineau, Paris, 1890; *Vie d'Isaac patriarche d'Alexandrie de 686 a 689,* trad. E. Porcher, **PO** 11, Paris, 1915, p. 300-390.
- Agathias, *The Histories,* trans. J. D. Frendo, **CFHB** 2A, Berlin and New York, 1975.
- Akropolites (George), *The History,* Translated with commentary by R. Macrides, Oxford University Press, 2007.
- Akropolites, *Testament of Constantine Akropolites for the Monastery of the Resurrection* (*Anastasis*) *in Constantinople,* trans. A. M. Talbot, **BMFD** 4, pp. 1374-82.
- Alexander the Clerk, *On Constantinople,* in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries,* trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, pp. 160-5.
- Ambrose, *Select Work and Letters,* trans. H. De Romestin, **NPNF** 10, New York, Oxford & London, 1896.
- Ammianus Marcellinus, *Res gestae,* trans. J. Rolfe, 3 Vols., **LCL** 314-316, Cambridge, Massachusetts and London, (1935-2000).
- Ananias of Shirak, *His Autobiography,* trans. E. C. Conybeare, ***BZ*** 6 (1897), pp. 572-84.
- Anna Comnena, *The Alexiad,* trans. E. Dawes, London, 1928.
- Anonymous, *Book on Tactics,* in *Three Byzantine Military Treatise,* trans. G. T. Dennis, **CFHB** 25, Washington, D.C., 1985, pp. 240-327.
- Anonymous, *Constantinople in the Early Eighth Century: The Parastaseis Syntomoi Chronikai,* trans. A. Cameron and J. Herrin, ***Columbia Studies in the Classical Tradition*** 10, Leiden-Brill, 1984.
- Anonymous, *Description of Constantinople,* in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries,* trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, pp. 128-153.
- Anthemius of Tralles, *Fragmentum Mathematicum Bobiense,* trans. G. L. Huxley, in *Anthemius of Tralles: A Study in Later Greek Geometry,* **GRBM** 1, Cambridge and Massachusetts, 1959, pp. 20-26, 53-58.
- Anthemius of Tralles, *Περι Παραδοξων Μηχανηματων,* trans. G. L. Huxley, in *Anthemius of Tralles: A Study in Later Greek Geometry,* **GRBM** 1, Cambridge and Massachusetts, 1959, pp. 6-19, 44-53.

Apocalypse de Samuel, supérieur de Deir-el-Qalamoun, trad. J. Ziadeh, ***ROC*** 20, (1915-17), pp. 374-404.
Athanasius Bishop of Alexandria, *De Decretis or Defence of the Nicene Definition*, trans.A. Robertson, **NPNF** 4 (St. Athanasius, *Select Works and Letters*), 2nd series, Edinburgh, New York and London, 1892, pp. 149-172.
Athanasius Bishop of Alexandria, *Deposition of Arius*, trans.A. Robertson, **NPNF** 4 (St. Athanasius, *Select Works and Letters*), 2nd series, Edinburgh, New York and London, 1892, pp. 68-72.
Athanasius Bishop of Alexandria, *Letters*, trans. A. Robertson, **NPNF** 4 (St. Athanasius, *Select Works and Letters*), 2nd series, Edinburgh, New York and London, 1892, pp. 554-580.
Attaleiates (Michael), *The History*, trans. A. Kaldellis and D. Krallis, **DOML** 16, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London, 2012.
Attaleiates, *Rule of Michael Attaleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, **BMFD** 1, pp. 326-76.
Basil of Caesarea, *Hexaemeron*, trans. B. Jackson, **NPNF** 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, pp. 51-107.
Basil of Caesarea, *Letters*, trans. B. Jackson, **NPNF** 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, pp. 109-327.
Basil of Caesarea, *On the Spirit*, trans. B. Jackson, **NPNF** 8 (St. Basil: *Letters and Select Works*), New York- Oxford- London, 1895, pp. 3-50.
Basilicorum libri LX, 6 Vols. (Libri LX), ed. C. E. Z. Lingenthal et C. G. E. Heimbach, Leipzig, 1843-6.
Basilii, Constantini et Leonis, *Prochiron Nomos*, ed. C. E. Z. Lingenthal, Heidelberg, 1837.
Basilii, Leonis et Alexandri, *Epanagoge*, ed. C.E. Z. Lingenthal, Leipzig, 1852.
Cantacuzeni (Ioannis) eximperatoris, *Historiarum*, 3 Vols, ed. L. Schopen, **CSHB** 23-5, Bonn, 1828-32; Cantacuzenus (John), *The History* (Book IV), Translation and Commentary by T. S. Miller, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Washington D.C., 1975.
Chronica Byzantina Breviora, ed. & trans. P. Schreiner, **CFHB** 12/1-3, Wien, 1975-1979.
Chronicon Paschale 284-628 AD, trans. Michael Whitby and Mary Whitby, **TTH** 7, Liverpool University Press, 1989.
Chronique de la conquête de Constantinople et de l'établissement des français en Morée écrite en vers politiques, trad. J. A. Buchon, ***collection des chroniques nationales françaises***, Paris, 1825; *The Chronicle of Morea, A History in Political Verse Relating the Establishment of Feudalism in Greece by the Franks in the Thirteenth Century*, ed. J. Schmitt, ***Byzantine Texts***, London, 1904; *Crusaders as Conquerors, The Chronicle of Morea*, trans. H. E.

Lurier, ***Records of Civilization*** 69, Columbia University Press, New York and London, 1964.

- Claudian, trans. M. Platnauer, 2 Vols, **LCL** 135-6, 5th edition, Harvard University Press, Cambridge and London, 1990-8.
- Clement of Alexandria,. *Exhortation to Endurance to the Newly Baptized*, trans. G. W. Butterworth, **LCL**, Cambridge, Massachusetts and London, 1960, pp. 368-377.
- Clement of Alexandria, *Exhortation*, trans. W. Wilson, **ANF** 2, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1884, pp. 171-206.
- Clement of Alexandria, *The Instructor* (Paedagogus), trans. W. Wilson, **ANF** 2, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1884, pp. 207-298.
- Clement of Alexandria, *The Stromata, or Miscellanies*, trans. W. Wilson, **ANF** 2, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1884, pp. 299-568.
- Constantine Porphyrogenitus, *De Administrando Imperio*, ed. G. Moravcsik, trans. R. J. H. Jenkins, Washington, D.C., 1967.
- Constantine Porphyrogenitus, *De Cerimoniis Aulae Byzantinae*, 2 Vols., ed. I. Reiskii, **CSHB** 7-8, Bonn, 1829-30; *Le livre des cérémonies*, 2 Vols., trad. A. Vogt, 2me ed., Paris, 1967.
- Constantine Porphyrogenitus, *De Thematibus*, ed. I. Bekker, **CSHB**, Bonn, 1838; Costantino Porfirogenito, *De Thematibus*, introduzione, testo critico, Comment a cura di A. Pertusi, **ST** 160, Vaticano, 1952.
- Constantine Porphyrogenitus, *Historia de Vita et Rebus Gestis Basilii Inclyti Imperatoris*, in: Theophanes Continuatus, V, ed. I. Bekker, **CSHB**, Bonn, 1838, pp. 211-353.
- Constantine Porphyrogenitus, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions*, trans. J. F. Haldon, **CFHB** 28, Wien, 1990.
- Cosmas, *The Christian Topography*, trans. J. W. McCrindle, London, 1897.
- *Digenes Akrites*, ed. & trans. J. Mavrogordato, The Clarendon Press, Oxford, 1956.
- Doukas, *Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks*, An Annotated Translation of "*Historia Turco-Byzantina*" by H. J. Magolias, Wayne State University Press, Detroit, 1975.
- Erchempert's *History of the Lombards of Benevento*, trans. J. R. Ferry, Ph.D. Diss., Rice University, Houston, Texas, 1995.
- Eugenianos (Niketas), *A Byzantine Novel, Drosilla and Charikles*, ed. & trans. J. B. Burton, Illinois USA, 2004; *Drosilla and Charikles*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, **TTB** 1, Liverpool University Press, 2012, pp. 351-458.
- Eumathios Makrembolites, *Hysmine and Hysminias*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, **TTB** 1, Liverpool University Press, 2012, pp. 177-269.
- Eunapius, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, pp. 2-150.

Eusabius Bishop of Caesarea, *An Ecclesiastical History*, trans. C. F. Cruse, **GEH** 2, London, 1847, pp. 33-355; Eusabius, *Church History from A. D. 1-324*, trans. A. C. McGiffert, **NPNF** 1, New York, 1904, pp. 1-387.

Eusabius of Caesarea, *The Onomasticon of Eusebius of Caesarea and the Liber Locorum of Jerome*, trans. G. S. P. Freeman-Grenville, Carta, Jerusalem, 2003.

Eusabius Pamphilus, *The Life of the blessed Emperor Constantine* (306-337 A.D.) *and Constantine's Oration*, trans. C. F. Cruse, **GEH** 1, London, 1843; Eusabius, *Life of Constantine the Great and Oration in praise of Constantine*, trans. E. C. Richardson, **NPNF** 1, New York, 1904, pp. 405-612; Eusabius, *Life of Constantine*, trans. A. Cameron and S. G. Hall, Clarendon Press, Oxford, 1999.

Eustathios of Thessaloniki, *The Capture of Thessaloniki*, ed. & trans. J. R. M. Jones, Canberra, 1988.

Eustathios von Thessalonike, *De Emendanda Vita Monachica*, trans. K. Metzler, **CFHB** 45, Berlin, 2006.

Eustathius of Thessalonike, "Not Composed in a Chance Manner': The Epitaphios for Manuel I Komnenos", trans. & comm. E. C. Bourbouhakis, Ph.D. Diss., Harvard University, 2006.

Euthymius of Acmonia, *Contra Haeresim*, ed. J. Migne, **PG** 131, Paris, 1903, cols. 47-58.

Euthymius Zigabenus, *Dogmatic Panoply*, ed. J. Migne, **PG** 130, Paris, 1903, cols. 19-1362.

Evagrius of Pontus, trans. R. E. Sinkewicz, Oxford University Press, 2003; Evagrius Ponticus, ed. and trans. A. M. Casiday, Routledge, London and New York, 2006.

Evagrius, *The Ecclesiastical History, from 431 to 594 A.D.*, **GEH** 6, London, 1846; Evagrius, *History of the Church*, **BEL**, London, 1854; Evagrius, *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. M. Whitby, **TTH** 33, Liverpool, 2000.

Gautier, P., "Quelques lettres de Psellos inédites ou déjà éditées", ***REB*** 44 (1986), pp. 111-197.

Genesios (Joseph), *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, **ByzAus**. 11, Canberra, 1998.

George Codinus, *Excerpta de Antiquitatibus Constantinopolitanis*, ed. I. Bekker, **CSHB** 15, Bonn, 1843.

George Synkellos, *The Chronography, A Byzantine Chronicle of Universal History from the Creation*, trans. W. Adler and P. Tuffin, Oxford University Press, Oxford New York, 2002.

- Georgeius Monachus, *Vitae Imperatorum Recentiorum,* **CSHB** 48, ed. I. Bekker, Bonn, 1838, pp. 761-948; Georgeius Monachus, Cognomine Hamartolus, *Chronicon Breve,* **PG** 1, ed. E. De Muralto, Paris, 1863.
- Glycas (Michael), *Annales,* ed. I. Bekker, **CSHB** 37, Bonn, 1836.
- Gregory Chioniades, *The Zij as-Sanjari,* trans. J. G. Leichter, Ph.D. Diss., Brown University, Rhode Island, 2004.
- Gregory Nazianzen, *Miscellaneous Letters,* trans. Ch. G. Browne and J. E. Swallow, **NPNF** 7, New York, Oxford & London, 1894.
- Gregory Nazianzen, *Select Orations,* trans. Ch. G. Browne and J. E. Swallow, **NPNF** 7, New York, Oxford & London, 1894.
- Gregory of Nazianzus, *Autobiographical poems,* trans. C. White, **CMC** 6, Cambridge University Press, 1996.
- Gregory of Nyssa, *Against Eunomius,* trans. H. A. Wilson, **NPNF** 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 33-249.
- Gregory of Nyssa, *On "Not three Gods",* trans. H. A. Wilson, **NPNF** 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 331-336.
- Gregory of Nyssa, *On the Faith,* trans. H. A. Wilson, **NPNF** 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 337-339.
- Gregory of Nyssa, *On the Holy Spirit, Against The followers of Macedonius,* trans. H. A. Wilson, **NPNF** 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 315-325.
- Gregory of Nyssa, *On the Holy Trinity, and of the Godhead of the Holy Spirit,* trans. H. A. Wilson, **NPNF** 5 (Gregory of Nyssa: Dogmatic Treatise), 2nd edition, New York, 1917, pp. 326-330.
- Hefele, Ch. J., *A History of the Christian councils from the original documents, to the close of the council of Nice A.D. 325,* trans. W. R. Clark, Edinburgh, 1894; Hefele, Ch. J., *A History of the councils the Church,* Vol. 2 (A.D. 326 to A.D. 429), trans. H. N. Oxenham, Edinburgh,1896; Vol. 3 (A.D. 431 to A.D. 451), trans. W. R. Clark, Edinburgh, 1883; Vol. 4 (A.D. 451 to A.D. 680), trans. W. R. Clark, Edinburgh, 1895; Vol. 5 (A.D. 626 to A.D. 787), trans. W. R. Clark, Edinburgh, 1896.
- Heron of Byzantium, *Siegecraft, Two Tenth-Century Instructional Manuals,* trans. D. F. Sullivan, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 2000.
- *Historia Augusta,* 2 Vols, trans. D. Magie, **LCL** 139-140, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London, 1921-1924 (7th edition 1991-1993).
- *History of the first Council of Nice: A world Christian convention A.D. 325,* by. D. Dudley, Boston, 1880, pp. 29-120.
- Hydatius, *The Chronicle of Hydatius and the Consularia Constantinopolitana,* ed. and trans. R. W. Burgess, Clarendon Press, Oxford, 1993.

Ignatios the Deacon, *Life of the Patriarch Nikephoros I of Constantinople*, trans. E. A. Fisher, **BDI**, pp. 25-142.
Ignatios the Deacon, *The Life of the Patriarch Tarasios* (*BHG* 1698), trans. S. Efthymiadis, **BBOM** 4, Ashgate Variorum, Hampshire, 1998.
Ignatius of Smolensk, *Journey to Constantinople*, in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries*, trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, pp. 76-113.
Jerome, *Lives of Illustrious Men*, trans. E. C. Rrichardson, **NPNF** 3, 2nd Series, Edinburgh & Michigan, 1893, pp. 359-384.
Jerome, *The Life of S. Hilarion*, trans. W. H. Fremantle, **NPNF** 6 (The Principal Works of St. Jerome), New York- Oxford- London, 1892, pp. 303-315.
John Chrysostom, *Homilies on the Holy Martyrs*, trans. W. Mayer, in *Let us die that we may live, Greek homilies on Christian martyrs from Asia Minor, Palestine and Syria (c. AD 350-AD 450)*, ed. J. Leemans, W. Mayer, P. Allen and B. Dehandschutter, London and New York, 2003, pp. 111-161.
John Chrysostom, *Homilies*, trans. Ph. Schaff, C. Alexander and J. A. Broadus, **NPNF** 13, Michigan, 1956.
John Lydus, *On Powers, or the Magistracies of the Roman State*, trans. A. C. Bandy, Philadelphia, 1983.
John Malalas (d. 570), *The Chronicle of John Malalas*, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, **ByzAus**. 4, Melbourne, 1986.
John of Nikiu, *The Chronicle of John, Bishop of Nikiu*, translated from Zotenberg's Ethiopic text by R. H. Charles, London, 1916.
John The Monk, *Artemii Passio* (*The Ordeal of Artemius*, *BHG* 170–71C, *CPG* 8082), trans. M Vermes, in: *From Constantine to Julian, Pagan and Byzantine Views: A Source History*, ed. S. N. C. Lieu and D. Montserrat, London and New York, 1996, pp. 224-262.
Julian, *Against the Christians*, trans. Th. Taylor, Chicago, 1980.
Julian, *The Works of the Emperor Julian*, 3 Vols. trans. W, C, Wright, **LCL**, London and New York, 1910-1923.
Justinian, *The Digest*, trans. Ch. H. Monro, 2 Vols, Cambridge University Press, 1904-1909.
Justinian, *The Institutes*, trans. Th. C. Sandars, London, 1853; *A manual of Civil Law, or Examination in The Institutes of Justinian*, trans. P. Cumin, London, 1854; *The Institutes of Justinian, with the Novel as to successions*, trans. W. Grapei, Cambridge, 1855; *A manual of Civil Law, Institutes of Justinian*, trans. E. R. Humphreys, London, 1856.
Justinien, *Les novelles de l'empereur Justinien*, 2 Vols, trad. M. Berenger, Metz, 1840.
Kaminiates (John), *The Capture of Thessaloniki*, trans. D. Frendo and A. Fotiou, **ByzAus**. 12, Canberra, 2000.

- Kantankouzenos (John), *The History* (Book I), Translation and Commentary by R. H. Trone, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Washington D.C., 1979.
- Kritovoulos, *History of Mehmed the Conqueror,* trans. Ch. T. Riggs, 2[nd] edition, Connecticut, 1970.
- *La chronique brève de 1352,* Texte, traduction et commentaire par R. J. Loénertz et P. Schreiner, ***Or Chr*** 29/1 (1963), pp. 332-356; 30/1 (1964), pp. 39-64; 31/1 (1965), pp. 336-373; 34/1 (1968), pp. 38-56.
- *La vie de S. Philarète,* trad. M. Fourmy et M. Leroy, ***Byz*** 9 (1934), pp. 112-167.
- Lactantius, *Divine Institutes,* trans. A. Bowen and P. Garnsey, **TTH** 40, Liverpool University Press, 2003.
- *Le taktikon du cod. Hierosol. Gr. 24, dit taktikon Beneševič,* in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IX[e] et X[e] siècles,* Paris, 1972, pp. 242-253.
- *Le taktikon du cod. Hierosol. Gr. 39, dil taktikon Uspenskij,* in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IX[e] et X[e] siècles,* Paris,1972, pp. 46-63.
- *Le taktikon du cod. Scorialensis gr. R-II-11,* in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IX[e] et X[e] siècles,* Paris, 1972, pp. 262-277.
- *Le traité de Philothée,* in Oikonomides, N., *Les listes de preseance byzantines des IX[e] et X[e] siècles,* Paris, 1972, pp. 80-235.
- Leo III and Constantine V of Isauria, *The Ecloga,* in *A Manual of Later Roman Law,* trans. E. H. Freshfield, Cambridge University Press, 1927.
- Leo of Synada, *The Correspondence of Leo Metropolitan of Synada and Syncellus,* trans. M. P. Vinson, **CFHB**, Washington, D.C., 1985.
- Leo the Deacon, *The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century,* trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, **DOS** 41, Washington, D.C., 2005.
- Leo VI, *The Taktika,* trans. G. T. Dennis, **CFHB** 49, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 2010.
- Léon le sage, *Le livre du préfet, ou l'édit de l'empereur Léon le sage sur les corporations de Constantinople,* trad. J. Nicole, Geneve, 1894.
- Léon VI., *Le novelles de Léon VI le sage,* ed. et trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944.
- Leone Armenii, *Scriptor Incertus,* ed. I. Bekker, in *Leo Grammaticus,* **CSHB** 34, Bonn, 1842, pp. 335-362.
- *Les Regestes des Actes du patriarcat de Constantinople,* Vol. 1 *Les Actes des Patriarches,* Fascs. I-V (*Les Regestes de* 381 a 1453) ed. V. Grumel, Constantinople, 1932-1936.
- *Les Βραχέα Χρονικά comme source historique,* Texte, traduction et commentaire par P. Charanis, ***Byz*** 13 (1938), pp. 341-59.

- Libanius, *Antioch as a Centre of Hellenic Culture as Observed by Libanius*, trans. A. F. Norman, **TTH** 34, Liverpool University Press, 2000.
- *Life of St. Anthousa of Mantineon*, trans. A. M. Talbot, **BDI**, pp. 13-19.
- *Life of St. Athanasia of Aegina*, trans. L. F. Sherry, **HWB**, pp. 137-158.
- *Life of St. Mary the Younger*, trans. A. E. Laiou, **HWB**, pp. 239-290.
- *Life of St. Theodora of Thessalnike*, trans. A. M. Talbot, pp. 159-238.
- *Life of St. Theodora the Empress*, trans. M. P. Vinson, **BDI**, pp. 353-382.
- *Life of St. Theodosia of Constantinople*, trans. N. Constas, **BDI**, pp. 1-7.
- *Life of St. Theoktiste of Lesbos*, trans. A. C. Hero, **HWB**, pp. 95-116.
- *Life of St. Thomais of Lesbos*, trans. P. Halsall, **HWB**, pp. 291-323.
- *Life of Sts David, Symeon, and George of Lesbos*, trans. Domingo-Foraste, in **BDI** (1998), pp. 143-241.
- Liudprand of Cremona, *The Works of Liudprand of Cremona*, ed. J. Bekker, trans. F.A. Wright, London, 1930.
- Makrembolites (Alexios), *Dialogue between the Rich and the Poor*, trans. I. Ševčenko, ***RT*** 65 (1960), pp. 187-228.
- Malalae (Ioannis), Chronographia, ed. L. Dindorf, Berlin, 1831; Malalas (John), *The Chronicle of John Malalas*, trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, **ByzAus** 4, Melbourne, 1986.
- Malchus, in: *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, pp. 401-462.
- Manassis (Constantine), *Compendium Chronicum*, ed. I. Bekker, **CSHB** 6, Bonn, 1837.
- Manassis (Constantine), *Aristandros and Kallithea*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, **TTB** 1, Liverpool University Press, 2012, pp. 284-337.
- Manuel II Palaeologos, *Dialogue with the Empress-Mother on Marriage*, trans. A. Angelou, **ByzVindo** 19, Wien, 1991.
- Manuel II Palaeologus, *Funeral Oration on his Brother Theodore*, ed. & trans. J. Chrysostomides, **CFHB** 26, Thessalonike, 1985.
- Marcellinus Comes, *The Chronicle of Marcellinus*, trans. B. Croke, **ByzAus** 7, Sydney, 1995.
- Marcellinus, *The Chronicle of Marcellinus*, trans. B. Croke, **ByzAus** 7, Sydney, 1995.
- Maurice (emperor), *Strategikon, Handbook of Byzantine Military Strategy*, trans. G. T. Dennis, University of Pennsylvania Press, 1984.
- Mauropous (John), *The Letters of John Mauropous Metropolitan of Euchaita*, trans. A. Karpozilos, **CFHB** 39, Thessalonike, 1990.
- Menander, *The History of Menander the guardsman*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1985.
- Michael of Studios, *Vita Theodore Studites*, ed. J. P. Migne, **PG** 99, Paris, 1903, cols. 113-328.

- Nestorius, *The Bazaar of Heracleides*, trans. G. R. Driver and L. Hodgson, Oxford University Press, 1925.
- Nicéphore Grégoras, *Correspondance*, ed. et trad. R. Guilland, ***Collection byzantine***, Paris, 1927.
- Nicephori Gregorae, *Byzantina Historia*, I. Bekker et L. Schopen, 3 Vols, **CSHB** 38-40, Bonn, 1829-50; Nikephoros Gregoras, *Rhomaische Geschichte, Historia Rhomaike*, Ubers. und erl. von J. L. van Dieten, **Bibliothek der griechischen Literatur** 59, Fünfter Teils, Stuttgart, 1979-2003.
- Nicephoros II Phocas, *Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti*, in Leo Diaconus, *Caloënsis Historiae, Libri Decem et Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti*, ed. C. B. Hasii, **CSHB 4**, Bonn, 1828, pp. 179-258; *Skirmishing*, in *Three Byzantine Military Treatise*, trans. G. T. Dennis, **CFHB** 25, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1985, pp. 137-239.
- Nicephoros II Phocas, *Novellae*, in Leo Diaconus, *Caloënsis Historiae, Libri Decem et Liber de Velitatione Bellica Nicephori Augusti*, ed. C. B. Hasii, **CSHB** 4, Bonn, 1828, pp. 309-323.
- Nicephoros II Phocas, *The Praecepta militaria*, in *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, trans. E. McGreer, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1995, pp. 3-78.
- Nicetas Paphlagonis, *Vita St. Ignatii archiepiscopi Constantinopolitani*, ed. J. Migne, **PG** 105, Paris, 1862, cols. 487-574.
- Nikephoros Ouranos, *On fighting at sea*, in *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204*, trans. J. H. Pryor and E. M. Jeffreys, Brill, Leiden and Boston, 2006, pp. 571-605.
- Nikephoros Ouranos, *The Taktika*, in *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, trans. E. McGreer, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1995, pp. 88-164.
- Nikephoros Patriarch of Constantinople, *Short History*, trans. C. Mango, **CFHB** 13, Washington, D.C., 1990.
- Nikephoros the Priest, *Life of St. Andrew*, trans. L. Rydén, **SBU** 4 (I-II), Uppsala, 1995.
- Niketas Choniatēs, *O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniatēs*, trans. H. J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit, 1984.
- Nonnos, *Dionysiaca*, 3 Vols, trans. W. H. D. Rouse, **LCL**, Harvard University Press, Cambridge-London, 1940-42.
- *Notitia Dignitatum*, ed. O. Seeck, Berlin, 1876.
- *Novallae Constitutiones*, ed. C. E. Z. Lingenthal, **JGR** 3, Leipzig, 1857.
- Olympiodorus, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, pp. 151-220.
- Origen, *Against Celsus*, trans. F. Crombie, **ANF** 4, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1885, pp. 395-670.

- Origen, *De Principiis*, trans. F. Crombie, ANF 4, 2nd edition, Edinburgh and New York, 1885, pp. 239-384.
- Orosius, *A History against the Pagans*, trans. R. J. Deferrari, Washington, D.C., 1964.
- Pachymérès (Georges), *Relations Historiques*, ed. A. Failler, trad. V. Laurent, **CFHB** 24/1-5, Paris, (1984-2000).
- Palamas (Gregory), *Triads*, ed. J. Meyndorff, trans. N. Gendle, New Jersey, 1983.
- Palladius of Helenopolis, *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, trans. A. Ernest and W. Budge, London, 1907, pp. 1-316.
- Palladius, *The History of the Monks by Hieronyms*, in *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 1, trans. A.Ernest and W.Budge, London,1907, pp. 317-382.
- Palladius, *The Sayings of the Fathers*, in *The Paradise of the Holy Fathers*, Vol. 2, trans. A. Ernest and W. Budge, London, 1907.
- Paul Silentiarios, *Ekphrasis of the Church of Hagia Sophia*, in Gavril, I.E. "Archi-Texts' for Contemplation in Sixth Century Byzantium: The Case of the Church of Hagia Sophia in Constantinople", Ph.D. Diss., University of Sussex, 2012, pp. 99-104.
- Paul the Deacon, *History of the Langobards*, trans. W.D. Foulke, the University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1907.
- Peter a monk, *Life of St. Ioannikos*, trans. D. F. Sullivan, **BDI**, pp. 243-352.
- Peter of Alexandria, *The Sahidic Apocalypse of Pseudo-Athanasius*, trans. & comm. F. J. Martinez, in *Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Mothodius and Pseudo-Athanasius*, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Vol. 2 (Washington, D.C. 1985), pp. 248-434.
- Philostorgius, *Epitome of the Ecclesiastical History*, in *The Ecclesiastical History of Sozomen also the Ecclesiastical History of Philostorgius*, trans. E. Walford, London, 1855, pp. 425-528; Philostorgius, *Church History*, trans. R. Philip and S. J. Amidon, **SBL** 23, Brill, Leiden and Boston, 2007.
- Photius, *The Homilies*, trans. C. Mango, Harvard University Press, Cambridge and Massachusetts, 1958.
- Photius, *The Library*, Vol. 1, trans. J. H. Freese, *Translations of Christian Literature*, ed. W. J. S. Simpson and W. K. L. Clarke, series I (Greek Texts), London and New York, 1920.
- Pierre Gilles, *Topography of Constantinople and its antiquities*, trans. K. M. Byrd, Ph.D. Diss., The State University of New Jersey, 2002.
- Priscus, in *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, trans. R. C. Blockley, Liverpool, 1983, pp. 221-400.
- Procopius of Caesarea, *History of the Wars*, 5 vols. trans. H. B. Dewing, **LCL**, London and New york, 1914-1928.

- Procopius, *Building*, trans. H. B. Dewing, **LCL**, Cambridge, Massachusetts and London, 1971.
- Psellus (Michael), *Chronographia*, trans. E. R. A. Sewter, New Haven, Yale University Press, 1953.
- Psellus (Michael), *The Encomium of His Mother*, trans. J. Walker, University of Texas at Austin, 2005.
- Pseudo-Joshua the Stylite, *The Chronicle*, trans. F. R. Trombley and J. W. Watt, **TTH** 32, Liverpool University Press, 2000.
- Pseudo-Kodinos, *Traité des offices*, trad. J. Verpeaux, Paris, 1966.
- Pseudo-Yovhannes Mamikonean, *The History of Taron (Patmut'iwn Taronoy)*, trans. L. Avdoyan, Atlanta, 1993.
- Pseudo-Zachariah Rhetor, *The Chronicle*, ed. G. Greatrex, trans. R. R. Phenix and C. B. Horn, **TTH** 55, Liverpool University Press, 2011.
- Sebeos, *The Armenian History attributed to Sebeos*, trans. R. W. Thomson, **TTH** 31, Liverpool University Press, 1999, pp. 1-8, 18-32, 34-70.
- Severus of Antioch, *Dogmatic and polemical Works*, in *Works*, trans. P. Allen and C. T. R. Hayward, London and New York, 2004.
- Skylitzés (Jean), *Empereurs de Constantinople*, trad. B. Flusin, **RB** 8, Paris, 2003; Skylitzes (John), *A Synopsis of Byzantine History 811-1057*, trans. J. Wortley, Cambridge University Press, 2010.
- Socrates Scholasticus, *A History of the Church*, **GEH** 3, London, 1844; Socrates (ca. 439), *The Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus from A.D. 305-4*39, trans. A. C. Zenos, **NPNF** 2, New York, Oxford & London, 1890, pp. 1-178.
- Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen from A.D. 323-425*, trans. Ch. D. Hartranft, **NPNF** 2, New York, Oxford & London, 1890, pp. 179-427.
- Sphrantzes, *The Sphrantzes Chronicle, A Contemporary Greek Source for the Siege of Constantinople 1453*, trans. M. Carroll, Amsterdam, 1985.
- St. Cyril of Alexandria, *Letters*, trans. J. I. McEnerney, The Catholic University of America Press, Washington, D.C., 1985.
- St. Maximos the Confessor, *Questions and Doubts*, trans. D. D. Prassas, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Washington, D.C., 2003.
- Stephen of Novgorod, *Wanderer*, in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries*, trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, pp. 28-47.
- Stephen the Deacon, *Life of St. Stephen the Younger*, trans. A. M. Talbot, **BDI**, pp. 9-12.
- Symeon Magister, *Annales*, in: *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, **CSHB** 48, Bonn, 1838, pp. 601-760.
- Synésius de Cyrene, *Lettres*, trad. F. Lapatz, Paris, 1870.

- *The "Dialogue of the Monk and Recluse Moschos concerning the Holy Icons", An Early Iconophile Text*, trans. A. Alexakis, *DOP* 52 (1998), pp. 187-224.
- *The Acts of the Council of Chalcedon*, 3 Vols., trans. R. Price and M. Gaddis, **TTH** 45, Liverpool University Press, 2005.
- *The Acts of the Council of Constantinople of 553*, 2 Vols., trans. R. Price, **TTH** 51, Liverpool University Press, 2009.
- *The Andreas Salos Apocalypse*, Greek Text, Translation and Commentary by L. Rydén, *DOP* 28, (1974), pp. 197-261.
- *The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy*, in *Three Byzantine Military Treatise*, trans. G. T. Dennis, **CFHB** 25, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., 1985, pp. 10-135.
- *The Chronicle of Novgorod 1016-1471*, trans. R. Michell and N. Forbes, 2nd edition, Hattiesburg and Mississippi, 1970.
- *The Chronicle of Zuqnin*, parts III and IV A.D. 488-775, trans. A. Harrak, **MST** 36, Toronto, 1999.
- *The Farmer's Law*, ed. & trans. W. Ashburner, *JHS* 30 (1910), pp. 85-108; 32 (1912), pp. 68-95.
- *The Life of Lazaros of Mt. Galesion: an Eleventh-Century Pillar Saint*, trans. R. P. H. Greenfield, **BSLT** 3, Washington, D.C., 2000.
- *The Life of Michael the Synkellos*, trans. M. B. Cunningham, **BBTT** 1, Belfast, 1991.
- *The Life of Saint Irene Abbess of Chrysobalanton*, trans. J. O. Rosenqvist, **SBU** 1, University of Uppsala Press, 1986.
- *The Rhodian Sea-Law*, ed. & trans. W. Ashburner, The Clarendon Press, Oxford, 1909.
- *The Russian Primary Chronicle, Laurentin Text*, trans. S. H. Cross and O. P. Sherbowitz-Wetzer, Cambridge and Massachusetts, 1973.
- *The Sayings of the desert Fathers, The Alphabetical Collection*, trans. B. Ward, 2nd ed., Michigan University Press, 1984.
- *The Seven Ecumenical Councils of the Undivided Church, Their Canons and Dogmatic Decrees*, ed. and trans. H. R. Percival, **NPNF** 14, 2nd Series, Oxford & London, 1916.
- *The Syriac Apocalypse of Pseudo-Methodius*, trans. & comm. F. J. Martinez, in *Eastern Christian Apocalyptic in the Early Muslim Period: Pseudo-Methodius and Pseudo-Athallasius*, Ph.D. Diss., The Catholic University of America, Vol. I, Washington, D.C., 1985, pp. 2- 205; *The Syriac Apocalypse of Pseudo-Methodius*, trans. P. J. Alexander, in *The Byzantine Apocalyptic Tradition*, ed. D. Abrahamse, Berkeley, Los Angeles & London, 1985, pp. 36-51.
- *The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions*, trans. C. Pharr, **CJR** 1, New York, 1951.

- Theodore Prodromos, *Rhodanthe and Dosikles*, trans. E. Jeffreys, in *Four Byzantine Novels*, **TTB** 1, Liverpool University Press, 2012, pp. 19-156.
- Theodore Studite, *Epistola ad Theophilum imperatorem de sanctis ac venerandis imaginibus*, ed. J. P. Migne, **PG** 99, Paris, 1903, cols. 499-506.
- Theodore Studite, *Epistolae*, ed. J. P. Migne, **PG** 99, Paris, 1903, cols. 903-1680.
- Theodoret of Cyrrhus, *Dialogues*, trans. B. Jackson, **NPNF** 3, New York, 1906, pp. 160-249.
- Theodoret of Cyrus, *Commentary on Daniel*, trans. R. C. Hill, **SBL**, Brill-Leiden and Boston, 2006.
- Theodoret of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, **GEH** 5, London, 1843; Theodoret Bishop of Cyrus, *History of the Church*, **BEL**, London, 1854; Theodoret Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, trans. B. Jackson, **NPNF** 3, New York, 1906, pp. 33-159.
- Theoleptos of Philadelphia, *The Monastic of Discourses*, ed. and trans. E. R. Sinkewicz, **Studies and Texts** 111, Toronto, Ontario, Canada, 1992.
- Theophanes Confessor, *The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History A.D. 284-813*, trans. C. Mango and R. Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997.
- Theophanes Continuatus, *Chronographia*, ed. I. Bekker, **CSHB**, Bonn, 1838.
- Theophylact Simocatta, *The History*, trans. Michael and Mary Whitby, Oxford University Press, Oxford and New York, 3rd edition, 1997.
- Timotheus of Gaza, *on Animals, ΠΕΡΙ ΖΩΩΝ, Fragments of A Byzantine paraphrase of an animal-book of the 5th Century A.D.*, trans. F. S. Bodenheimer and A. Rabinowitz, Paris-Leiden, 1949.
- *Vie de saint Luc le stylite*, trad. F.Vanderstuyf, **PO**11, Paris, 1915, pp. 145-299.
- *Vita Euthymii*,trans.P.Karlin-Hayter,***Byz*** 25-27(1955-1957),pp.1-172,748-78.
- Zonaras (John), *Epitomae Historiarum*, ed. M. Pinder, and Th. Buttner-Wobst, 3 Vols, **CSHB** 30-1, 44, Bonn, 1841-1897; *Zonaras' account of the Neo-Flavian Emperores. A Commentary*, trans. M. DiMaio, Ph.D. Diss., University of Missouri-Columbia, 1977; Zonaras (John), *The History of Zonaras from Alexander Severus to the death of Theodosius the Great*, trans. Th. M. Banchich and E. N. Lane, Introduction and commentary by Th. M. Banchich, London and New York, 2009.
- Zosima the Deacon, *The Xenos*, in *Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries*, trans. G. P. Majeska, **DOS** 19, Washington, D.C., 1984, 166, pp. 176-195.
- Zosimus, *The History of Count Zosimus, Sometime Advocate and Chancellor of the Roman Empire*, London, 1814.

المصادر العربية والمعربة:

- ابن العبري، *تاريخ الزمان*، ترجمة/ الأب إسحق أرملة، تقديم/ جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
- ابن العبري، *تاريخ مختصر الدول*، ترجمة/ الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.
- آنا كومنينا، *الألكسياد*، ترجمة/ د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- بروكوبيوس، *التاريخ السري - القرن السادس الميلادي*، ترجمة / د. صبري أبو الخير سليم، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- البطريرك نقفور، *التاريخ المختصر (٦٠٢-٧٦٩م)*، ترجمة وتعليق وتقديم/ د. هانيء عبدالهادي البشير، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- بنيامين بن يونة التطيلي، *رحلة ابن يونة الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي*، ترجمة/ عزرا حداد، تصدير/ عباس عزاوي، مراجعة/ د. رحاب خضر عكاوي، دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٩٦م.
- *تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية*، عربه عن السريانية/ مار غريغوريوس صليبا شمعون، ٣ أجزاء، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م.
- روبرت كلاري، *فتح القسطنطينية على يد الصليبيين*، ترجمة/ د. حسن حبشي، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ساويرس بن المقفع، *كتاب سير الآباء البطاركة*، نشر/ Ch. F. Seybold and I. Guidi، منشور ضمن مجموعة: CSCO, Scriptores Arabici, series 3, Tome. 9، جزءان، (بيروت- باريس، ١٩٠٤-١٩١٠م).
- فلهاردوان، *مذكرات عن فتح القسطنطينية*، ترجمة/ د. حسن حبشي، المجلس العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٣م.
- قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة وتعليق/ د. محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٠م.
- قسطوس بن أسكوراسكينه، *كتاب الفلاحة اليوناني*، ترجمه من اليونانية/ سرجس بن هليا الرومي، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م.
- *مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء الرسل، مع فصول مفيدة في أعمال المجامع وأسباب انعقادها وفي العقائد والبدع والتقليد الشريف ونظام*

الإدارة الكنسية وحواش وتفاسير متنوعة، جمع وترجمة وتنسيق/ الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، جزءان، دمشق، ١٩٧٥م.

- *مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، يتبعها نظام للمواريث وضعه جوستنيان، ويليها بعض قواعد وتقريرات فقهية رومانية وبعض تقديرات أخلاقية*، نقله إلى اللغة العربية/ عبد العزيز فهمي، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٦م.
- موسى خوريناتسي، *تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي*، نقله عن الأرمنية/ نزار خليلي، دار أشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩م.
- نيقولو باربارو، *الفتح الإسلامي للقسطنطينية: يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م*، ترجمة وتعليق/ د. حاتم عبد الرحمن الطحاوي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- يوحنا الأسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ترجمة/ صلاح عبد العزيز محجوب، تقديم ومراجعة/ محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- يوحنا الأسيوي، *تاريخ الكنيسة*، ترجمة/ صلاح عبد العزيز محجوب، تقديم ومراجعة/ محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- يوحنا الدمشقي، *الدفاع عن الإيقونات المقدسة*، ترجمة/ رهبان دير سيدة حماطورة، كوسبا - بيروت، ١٩٩٧م.
- يوحنا الدمشقي، *المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي*، عربه عن النص اليوناني/ الأرشمندريت أدريانوس شكور، ط ٢، المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٩١م.
- يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر- رؤية قبطية للفتح الإسلامي*، ترجمة/ د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
- يوسابيوس القيساري، *تاريخ الكنيسة*، ترجمة/ القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨م.
- يوسابيوس القيساري، *حياة قسطنطين*، ترجمة/ القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٥م.

المراجع الأجنبية:

- Abel, A., "Changements politiques et littérature eschatologique dans le monde musulman", ***Studia Islamica*** 2 (1954), pp. 23-43.
- Afinogenov, D., "The Date of *Gerorgios Monachos* Reconsidered", ***BZ*** 92/2 (1999), pp. 437-447.
- Albu, E., "An Annotated Bibliography of Byzantine Sources in English Translation", ***ByzSt*** 9/1 (1982), pp. 68-87.
- Alexakis, A., "The Greek Patristic Testimonia Presented at the Council of Florence (1439) in Support of the Filioque Reconsidered", ***REB*** 58 (2000), pp. 149-165.
- Alexander, P. J., "Church Councils and Patristic Authority the Iconoclastic Councils of Hiereia (754) and St. Sophia (815)", ***HSCPh*** 63 (1958), pp. 493-505.
- Alexander, P. J., "Religious Persecution and Resistance in the Byzantine Empire of the Eighth and Ninth Centuries: Methods and Justifications", ***Sp*** 52/2 (Apr., 1977), pp. 238-264.
- Alexander, P. J., "The Iconoclastic Council of St. Sophia (815) and Its Definition (Horos)", ***DOP*** 7 (1953), pp. 35-66.
- Anthon, Ch., *A manual of Greek Literature, the earliest Authentic periods to the close of the Byzantine Era*, New York, 1853.
- Asmus, J. E., Theodorets Therapeutik und ihr Verhältnis zu Julian", ***BZ*** 3/1 (1894), pp. 116-145.
- Aune, D. E., "The Apocalypse of John and Palestinian Jewish Apocalyptic", ***Neotestamenica*** 40/1 (2006), pp. 1-33.
- Baldwin, B. and Culter, A., "Kosmas Indikopleustes", ***ODB*** 2, p. 1151-2.
- Baldwin, B., "Ammianus Marcllinus", ***ODB*** 1, p. 78.
- Baldwin, B., "Ammonios, Αμμωνιος", ***ODB*** 1, p. 78.
- Baldwin, B., "Chronicon Paschale", ***ODB*** 1, p. 447.
- Baldwin, B., "Eunapios of Sardis", ***ODB*** 2, pp. 745-6.
- Baldwin, B., "Evagrios Scholastikos", ***ODB*** 2, p. 761.
- Baldwin, B., "Hydatius", ***ODB*** 2, p. 959.
- Baldwin, B., "John Lydos", ***ODB*** 2 p. 1061.
- Baldwin, B., "Lactantius", ***ODB*** 2, p. 1168.
- Baldwin, B., "Malalas, John", ***ODB*** 2, p. 1275.
- Baldwin, B., "Malchos of Philadelphia", ***ODB*** 2, p. 1275.
- Baldwin, B., "Marcellinus Comes", ***ODB*** 2, p. 1296.
- Baldwin, B., "Menander Protector", ***DOP*** 32 (1978), pp. 99-125.
- Baldwin, B., "Olympiodoros of Thebes", ***ODB*** 3, p. 1524.
- Baldwin, B., "Orosius, Paul", ***ODB*** 2, p. 1537.
- Baldwin, B., "Philostorgios (Φιλοστόργιος)", ***ODB*** 3, p. 1661.
- Baldwin, B., "Priskos", ***ODB*** 3, p. 1721.

- Baldwin, B., "Sokrates (Σωκράτης)", *ODB* 3, p. 1923.
- Baldwin, B., "Sozomenos", *ODB* 3, p. 1932.
- Baldwin, B., "Synesios (Συνέσιος)", *ODB* 3, p. 1993.
- Baldwin, B., "Theodoret of Cyrrhus", *ODB* 3, p. 2049.
- Baldwin, B., "Zosimos", *ODB* 3, p. 2231.
- Baldwin, B., Gonosová, A., "Paul Silentiarios", *ODB* 3, p. 1609.
- Baldwin, B., Kažhdan, A. and Nelson, R. S., "John Chrysostom, Χρυσοστομος", *ODB* 2, pp. 1057-8.
- Baldwin, B., Kažhdan, A. and Ševčenko, N. P., "Athanasios", *ODB* 1, pp. 217-18.
- Baldwin, B., Kažhdan, A. and Ševčenko, N. P., "Basil the Great", *ODB* 1, pp. 269-270.
- Baldwin, B., Kažhdan, A. and Ševčenko, N. P., "Cyril, patriarch of Alexandria", *ODB* 1, p. 527.
- Baldwin, B., Kažhdan, A., "Evagrios Pontikos, Ευαγριος Ποντικος", *ODB* 2, p. 760.
- Baldwin, B., Kažhdan, A., "Nonnos of Panopolis", *ODB* 3, p. 1492.
- Baldwin, B., Kažhdan, A., Ševčenko, N. P. and R. S., Nelson, "Gregory of Nazianzos", *ODB* 2, pp. 880-2.
- Benakis, L. "Michael Psellos' Kritik an Aristoteles und seine eigene Lehre zur 'Physis'- und 'Materie-Form'- problematic", *BZ* 56 (1963), pp. 213-227.
- Besěvliev, W., "ΚΥΡΙΟΣ ΒΟΥΛΓΑΡΙΑΣ bei Theophanes", *BZ* 41/2 (1941), pp. 289-298.
- Birley, A. R., "The Historia Augusta and pagan Historiography", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, pp. 127-150.
- Blockley, R., "The development of Greek historiography: Priscus, Malchus, Candidus", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, pp. 289-316.
- Boeck, E. N., "The Art of Being Byzantine: History, Structure and Visual Narrative in the Madrid Skylitzes Manuscript", Ph.D. Diss., Yale University, 2003.
- Boojamra, J., "The Byzantine Notion of the 'Ecumenical Council' in the Fourteenth Century", *BZ* 80/1 (1987), pp. 59-76.
- Brooks, E. W., "On the date of the first four books of the Continuator of Theophanes", *BZ* 10 (1901), pp. 416-7.
- Brooks, E. W., "The sources of Theophanes and the Syriac chroniclers", *BZ* 15/2 (1906), pp. 578-587.
- Buck, D. F., "Eunapius of Sardis", Ph.D. Diss., Oxford University, 1977.
- Burgmann, L., "Rhodian Sea Law, Νόμος ναυτικός", *ODB* 3, p. 1792.
- Burgmann, L.,"Ecloga, Εκλογη των νόμων", *ODB* 1, pp. 672-3.
- Bury, J. B., "A source of Symeon Magister", *BZ* 1 (1892), pp. 572-3.

- Cameron, A. M., "Agathias and Cedrenus on Julian", *JRS* 53/1-2 (1963), pp. 91-94.
- Cameron, A., "Agathias on the Sassanians", *DOP* 23, (1969-1970), pp. 67-183.
- Cameron, A., *Procopius and the Sixth Century,* London and New York, 2nd edition, 1996.
- Carriker, A. J., "The Library of Eusebius of Caesarea", Ph.D. Diss., Columbia University, 1999.
- Cataudella, M. R., "Historiography in the East", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.,* Leiden and Boston, 2003, pp. 391–447.
- Cavero, L. M., *Poems in Context, Greek Poetry in the Egyptian Thebaid 200-600 AD,* **Sozomena** 2, Berlin and New York, 2008.
- Chadwick, H., "Faith and Order at the Council of Nicaea: A Note on the Background of the Sixth Canon", *HTR* 53/3 (Jul. 1960), pp. 171-195.
- Charanis, P. "The Byzantine Empire in the Eleventh Century", in: *A History of the Crusades,* Vol. 1, ed. K. M. Setton, Philadelphia, 1955, pp. 177- 219.
- Charanis, P., "The Monastic Properties and the State in the Byzantine Empire", *DOP* 4 (1948), pp. 51-118.
- Cherniavsky, M., "The Reception of the Council of Florence in Moscow", *ChHist* 24/4 (Dec., 1955), pp. 347-359.
- Chesnut, G. F., "The Date of Composition of Theodoret's Church history", *VChr* 35/3 (Sep., 1981), pp. 245-252.
- Christides, V., "Once again Caminiates' 'Capture of Thessaloniki'", *BZ* 74, (1981), pp. 7-10.
- Constantelos, D. J., "The Moslem Conquests of the Near East as revealed in the Greek Sources of the Seventh and the Eighth Centuries", *Byz* 42 (1972), pp. 323-357.
- Cook, M., "An Early Islamic Apocalyptic Chronicle", *JNES* 52/ 1 (Jan., 1993), pp. 25-29.
- Cotsonis, J., "A contribution to the interpretation of the 19th canon of the first ecumenical Council", *REB* 19 (1961), pp. 189-197.
- Croke, B and Kažhdan, A., "Byzantine Era", *ODB* 1, pp. 342-3.
- Croke, B., "Late Antique Historiography, 250-650 CE", in J. Marincola (ed.), *A Companion to Greek and Roman Historiography,* Vol. 2, Oxford, 2007, pp. 567-81.
- Croke, B., "Procopius' *Secret History*: Rethinking the Date", *GRBS* 45 (2005), pp. 405-31.
- Crone, P. & Cook, M., *Hagarism: the making of the Islamic world,* Cambridge, London & New York, 1977.
- Dark, K.R. "Houses, streets and shops in Byzantine Constantinople from the fifth to the twelfth Centuries", *JMedHist* 30 (2004), pp. 83-107.

- De Boor, C., "Zu Genesios", ***BZ*** 10 (1901), pp. 62-5.
- Dennis, S. M., "Eusebius of Caesarea: Scholar and apologist. A study of his religious terminology and its application to the Emperor Constantine", Ph.D. Diss., University of California, 1989.
- Dobschütz, E. V., "Der Kammerherr Theophanes (Zu Konstantins des Purpurgeborenen Pestpredigt auf die Translation des Christusbildes von Edessa.)", ***BZ*** 10/1 (1901), pp. 166-181.
- Dorandi, T., "E. Pappa, *Georgios Pachymeres, Philosophia. Buch 10. Kommentar zur Metaphysik des Aristoteles*", ***BZ*** 97/2 (2005), pp. 613-614.
- Downey, G., "Imperial Building Records in Malalas I", ***BZ*** 38/1 (1938), pp. 1-15.
- Downey, G., "Imperial Building Records in Malalas, conclusion", ***BZ*** 38/2 (1938), pp. 299-311.
- Dräseke, J., "Johannes Mauropus", ***BZ*** 2/3 (1893), pp. 461-93
- Dräseke, J., "Zu Michael Glykas", ***BZ*** 5/1 (1896), pp. 54-62.
- Dräseke, J., "Zu Niketas Akominatos", ***BZ*** 20 (1911), pp. 101-5.
- Duket, T. A., "A Study in Byzantine Historiography: An Analysis of Theophanes' Chronographia and Its Relationship to Theophylact's History, the Reign of Maurice and the Seventh Century to 711", Ph.D. Diss., Boston College, 1980.
- Efthymiadis, S., "Niketas Choniates and Ioannes Kinnamos: The poisoning of Stephen IV of Hungary (13 April, 1165)", ***BZ*** 101/1 (2008), pp. 21-8.
- Evans, J. A. S., "Justinian and the Historian Procopius", ***Greece & Rome*** 17/2. (Oct., 1970), pp. 218-23.
- Failler, A., "L'édition de la Philosophie de Georges Pachymérès", ***REB*** 62 (2004), pp. 255-259.
- Failler, A., "Note sur la chronologie du règne de Jean Cantacuzène", ***REB*** 29 (1971), pp. 293-302.
- Failler, A., "Nouvelle note sur la chronologie du règne de Jean Cantacuzène", ***REB*** 34 (1976), pp. 119-124.
- Failler, A., "Trois particularités syntaxiques chez Georges Pachymérès", ***REB*** 43 (1985), pp. 183-197.
- Failler, A., "Une dernière mention du Bulgare Vojsil dans l'Histoire de Pachymérès", ***REB*** 43 (1985), pp. 227-230.
- Farag, W. A., "Some remarks on Leo of Tripoli's attack on Thessaloniki in 904 A.D.", ***BZ*** 82 (1989), pp. 133-9.
- Featherstone, J. M., "Theophanes continuatus VI and *De cerimoniis* I, 96", ***BZ*** 104/1 (2011), pp. 115-23.
- Fedwick, P. J., "A Chronology of the Life snd Works of Basil of Caesarea", in *Basil of Caesarea: Christian, Humanist, Ascetic,* **116th anniversary Symposium 1979**, ed. P. J. Fedwick, Pontifical Institute of Mediaeval Studies, Toronto, 1981, pp. 3-19.
- Fögen, M. Th., "Codex Justinianus", ***ODB*** 1, p. 474.

- Fögen, M. Th., "Digest (Pandἐktai)", *ODB* 1, p. 623.
- Fögen, M. Th., "Institutes", *ODB* 2, pp. 1000-1.
- Fögen, M. Th., "Novels of Justinian I.", *ODB* 3, pp. 1497-8.
- Franklin, S. C., "Novgorod, Νοβογροδιον, Νεβογαρδας", *ODB* 2, pp.1498-9.
- Fritz, W., "Unechte Synesiosbriefe", *BZ* 14/1 (1905), pp. 75-86.
- Gaddis, C. S., "The Failure of Reconciliation: The Byzantine Experience at the Council of Ferrara-Florence (1438-39), Ph.D. Diss., University of California, Los Angeles, 2004.
- Garsoian N, G., "Mamikonean, Μαμακουνιανος", *ODB* 2, p. 1278.
- Garsoïan, N. G., "Byzantine Heresy, A Reinterpretation", *DOP* 25 (1971), pp. 85-113.
- Geanakoplos, D. J., "The Council of Florence (1438-1439) and the Problem of Union between the Greek and Latin Churches", *ChHist* 24/4 (Dec., 1955), pp. 324-346.
- Gibbon, E., *The Decline and fall of the Roman empire*, 12 vols. London, 1776 ff, new edition by Ch. Dawson, London, New York, (1957-1962).
- Gill, J., "Notes on the de Michaele et Andronico Palaeologis of George Pachymere", *BZ* 68/2 (1975), pp. 295-303.
- Goffart, W., "Zosimus, the first Historian of Rome's fall", *AHR* 76/2. (Apr., 1971), pp. 412-41.
- Graebner, F., "Eine Zosimosquelle", *BZ* 14 (1905), pp. 88-159.
- Grecu, V., "Nicétas Choniatès a-t-il connu l'Histoire de Jean Cinnamos?", *REB* 7 (1949), pp. 194-204.
- Gregory, T. E. and Každan, A., "Eunomios", *ODB* 2, p. 746.
- Gregory, T. E., "Clement of Alexandria", *ODB* 1, pp. 470-1.
- Gregory, T. E., "Origen, Ωριγενης", *ODB* 3, p. 1534.
- Gregory, T. E., "Severos, Σεβηρος", *ODB* 3, pp. 1884-5.
- Griffith, S. H. and Baldwin, B., "Zacharias of Mytilene", *ODB* 3, p. 2218.
- Griffith, S. H., "Joshua the Stylite", *ODB* 2, p. 1076.
- Grigoriadis, I., "A Study of the *prooimion* of Zonaras' Chronicle in Relation to other 12th Century Historical *prooimia*", *BZ* 91/2 (1998), pp. 327-344.
- Grumel, V., "Sur la fuite et le retour de l'archevêque Eustathe de Thessalonique", *REB* 20 (1962), pp. 221-4.
- Hallock, F. H., "Coptic Apocrypha", *JBL* 52/2-3 (Jun. - Sep., 1933), pp. 163-174.
- Hamilton, J. & Hamilton, B., *Christian Dualist Heresies in the Byzantine World c. 650– c. 1450, selected sources translated and annotated*, Manchester University Press, Manchester & New York, 1998.
- Harvey, A., "The Land and Taxation in the Reign of Alexios Komnenos: The Evidence of Theophylakt of Ochrid", *RÉB* 51 (1993), pp. 139-151.
- Herrin, J., "Realities of Byzantine Provincial Government: Hellas and Peloponnesos, 1180-1205", *DOP* 29 (1975), pp. 253-84.

- Hohlweg, A., "Medizinischer 'Enzyklopädismus' und das ΠΟΝΗΜΑ ΙΑΤΡΙΚΟΝ des Michael Psellos, zur frage seiner quelle", *BZ* 81 (1988), pp. 39-49.
- Hollerich, M. J., "Religion and Politics in the Writings of Eusebius: Reassessing the First 'Court Theologian' ", *ChHist* 59/3 (Sep., 1990), pp. 309-25.
- Hoyland, R. G., *Seeing Islam as others saw it: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam*, Princeton, New Jersey, 1997.
- Hussey, J., "Michael Psellus, the Byzantine Historian", *Sp* 10/1 (Jan., 1935), pp. 81-90.
- Huxley, G. L., *Anthemius of Tralles: A Study in Later Greek Geometry*, GRBM 1, Cambridge and Massachusetts, 1959.
- Jeffreys E. M., Jeffreys M. J., "Digenes Akritas (Διγενες Ακριτας)", *ODB* 1, p. 622.
- Jeffreys, E. M., "Chronicle of the Morea", *ODB* 1, pp. 445-6.
- Jeffreys, E. M., "Chronicles, Short (Βραχέα Χρονικά)", *ODB* 1, p. 447.
- Jeffreys, E. M., "The Beginning of Byzantine Chronography: John Malalas", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, pp. 497-527.
- Johnson M. J and Loerke, W., "Isidore the Younger", *ODB* 2, p. 1016.
- Johnson M. J. and Každhan, A., "Anthemios of Tralles", *ODB* 1, p. 109.
- Johnson M. J., Loerke W. and Každhan A., "Architect", *ODB* 1, p. 157.
- Johnson, D. W., "John of Nikiu", *ODB* 2, p. 1066.
- Kambylis, A., "PARASEMEIOMATA: Zum Text der Grottaf-errata-Version des Digenes Akrites", *BZ* 94/1 (2001), pp. 29-61.
- Karpozilos, A., "When did Michael Psellus die? The evidence of the *Dioptra*", *BZ* 96/2 (2003), pp. 672-7.
- Každhan, A and E. McGeer, "Praecepta militaria", *ODB* 3, p. 1709.
- Každhan, A. "Theophanes the confessor", *ODB* 3, p. 2063.
- Každhan, A. and A. Cutler, "George Hamartolos", *ODB* 2, p. 836.
- Každhan, A. and A. Cutler, "Proedros", *ODB* 3, p. 1727.
- Každhan, A. and A. Cutler, "Skylitzes, John", *ODB* 3, p. 1914.
- Každhan, A. and B. Baldwin, "Eusebios of Caesarea", *ODB* 2, pp. 751-2.
- Každhan, A. and M. A. Talbot, "Hagiography", *ODB* 2, pp. 897-9.
- Každhan, A. and M. A. Talbot, "Makrembolites, Alexios", *ODB* 2, p. 1272.
- Každhan, A., "Byzantine Town and Trade as Seen by Niketas Choniates", *BSl* 56/1, (1995), pp. 209-18.
- Každhan, A., "Chronicle of Cambridge", *ODB* 1, p. 444.
- Každhan, A., "Chronicle, χρονικόν, χρονογραφικόν, χρονογαφειον", *ODB* 1, pp. 443-4.
- Každhan, A., "Claudian (Claudius Claudianus)", *ODB* 1, p. 469.

- Kažhdan, A., "Comes, κόμης", *ODB* 1, pp. 484-5.
- Kažhdan, A., "De Administrando Imperio", *ODB* 1, p. 593.
- Kažhdan, A., "De Thematibus, Περι των θεμάτων", *ODB* 1, p. 614-615.
- Kažhdan, A., "Eugeneianos, Niketas", *ODB* 2, p. 741.
- Kažhdan, A., "Euthymios of Akmonia", *ODB* 2, p. 756.
- Kažhdan, A., "Geoponika, Περι γεωριας εκλογαι", *ODB* 2, p. 834.
- Kažhdan, A., "George the Synkellos", *ODB* 2, p. 839.
- Kažhdan, A., "Glykas, Michael", *ODB* 2, pp. 855-6.
- Kažhdan, A., "John of Damascus", *ODB* 2, pp. 1063-4.
- Kažhdan, A., "Kankellarios, καγκελλάριος", *ODB* 2, p. 1101.
- Kažhdan, A., "Kedrenos, George", *ODB* 2, p. 1118.
- Kažhdan, A., "Kodinos, Pseudo", *ODB* 2, p. 1135.
- Kažhdan, A., "Makrembolites, Eustathius or Eumathios", *ODB* 2, p. 1273.
- Kažhdan, A., "Manasses, Constantine", *ODB* 2, p. 1280.
- Kažhdan, A., "Mauropous, John", *ODB* 2, p. 1319.
- Kažhdan, A., "Maximos the Confessor", *ODB* 2, pp. 1323-4.
- Kažhdan, A., "Notitia Dignitatum", *ODB* 3, p. 1496.
- Kažhdan, A., "Prodromos, Theodore", *ODB* 3, pp. 1726-7.
- Kažhdan, A., "Some Questions Addresses to the Scholars Who Believe in the Authenticity of Kaminiates' "Capture of Thessalonica", *BZ* 71 (1978), pp. 301-14.
- Kažhdan, A., "Symeon Logothete", *ODB* 3, p. 1982.
- Kažhdan, A., "Tagma, τάγμα", *ODB* 3, p. 2007.
- Kažhdan, A., "The *Basilika* as a Source" *ODB* 1, pp. 265-6.
- Kažhdan, A., "Theodore Stoudios", *ODB* 3, pp. 2044-5.
- Kažhdan, A., "Zonaras, John", *ODB* 3, p. 2229.
- Kažhdan, A., Baldwin, B. and Ševčenko, N. P., "Gregory of Nyssa", *ODB* 2, p. 882.
- Kažhdan, A.,"Farmer's Law, Νόμος Γεωργικός", *ODB* 2, p. 778.
- Kraft, R. A., *Ezra Materials in Judaism and Christianity. Exploring the Scripturesque Jewish Texts and their Christian Contexts*, Leiden-Brill, 2010.
- Krumbacher, K., *The History of Byzantine Literature: from Justinian to the end of the Eastern Roman Empire (527-1453)*, 2nd ed., trans. D. Jenkins and D. Bachrach, Munich, 1897.
- Lambros, S. P., "Zu Symeon Magister", *BZ* 6/3 (1897), pp. 506-8.
- Larison, D., "Return to Authority: The Monothelete Controversy and the Role of Text, Emperor and Council in the Sixth Ecumenical Council" Ph.D. Diss., 2 Vols., The University of Chicago, Illinois, 2009.
- Laureat, J., "Skylitzès et Nicéphore Phocas", *BZ* 6/2 (1897)pp. 318-321.
- Laurent, V., "Sphrantzès et non Phrantzès: à nouveau!",*REB* 9(1951), pp. 170-1.

- Leppin, H., "The Church Historians (I): Socrates, Sozomenus, and Theodoretus", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, pp. 219-254.
- Lewis, A., *Nicaea and its Legacy*, Oxford University Press, 2004.
- Leyser, K., "Ends and Means in Liudprand of Cremona", ***ByzF*** 13 (1988), pp. 119-143.
- Leyser, K., "The Tenth Century in Byzantine-Western Relationships", in Baker, D. (ed.), *Relations between East and West in the Middle Ages*, Edinburgh, 1973, pp. 29-63.
- Loerke, W. and Johnson M. J., "Isidore the Younger", ***ODB*** 2, p. 1017.
- Louth, A., *Maximos the Confessor*, London and New York, 1996.
- Ludwig, E. M., "Neo-Chalcedonism and the Council of 553", Ph.D. Diss., Berkeley, California, 1983.
- Macrides, R. J., "Akropolites, George", ***ODB*** 1, p. 49.
- Mango, C., "Hagia Sophia in Constantinople, Αγια Σοφια", ***ODB*** 2, pp. 892-5.
- Mango, M. M., "Cyrrhus (Κύρρος)", ***ODB*** 1, p. 574.
- Maniatis, G. C., "The Domain of Private Guilds in the Byzantine Economy, Tenth to Fifteenth Centuries", ***DOP*** 55 (2001), pp. 339-369.
- Marasco, G. (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003.
- Marasco, G., "The Church Historians (II): Philostorgius and Gelasius of Cyzicus", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, pp. 257-88.
- Marincola, J. (ed.), *A Companion to Greek and Roman Historiography*, 2 Vols, Malden and Oxford, 2007.
- Markopoulos, A., "Sur les deux versions de la chronographie de Symeon Logothete", ***BZ*** 76/2 (1983), pp. 279-284.
- Mathisen, R. W., "Ammianus Marcellinus", in W. W. Briggs (ed), *Dictionary of Literary Biography*, Vol. 211 (*Ancient Roman Writers*), London and Boston, 1999, pp. 7-16.
- Matthews, J. F., "Emperor and his Historians", in J. Marincola (ed.), *A Companion to Greek and Roman Historiography*, Vol. 1, Malden and Oxford, 2007, pp. 290-304.
- Matthews, J. F., "Olympiodorus of Thebes and the History of the West (A.D. 407-425)", ***JRS*** 60 (1970), pp.79-97.
- McBain, B., "An Annotated Bibliography of Sources for Late Antiquity in English Translation", ***ByzSt*** 10/1 (1983), pp. 88-109; 10:2 (1983), pp. 223-247.
- McCabe, A., *A Byzantine Encyclopaedia of Horse Medicine, The Sources, Compilation, and Transmission of the Hippiatrica*, Oxford University Press, 2007.

- McCail, R. C., "On the Early Career of Agathias Scholasticus", ***RÉB*** 28, (1970), pp. 141-151.
- Mc-Comerick, M., "Liutprand of Cremona", ***ODB*** 2, pp. 1241-2.
- McCormick, M., "De ceremoniis aulae byzantinae", ***ODB*** 1, pp. 595-7.
- McCormick, M., "Villehardouin, Geoffrey", ***ODB*** 3, p. 2169.
- McCormick, M.,"Robert de Clari", ***ODB*** 3, p. 1799.
- McCown, C. C., "Hebrew and Egyptian Apocalyptic Literature", ***HTR*** 18/4 (Oct., 1925), pp. 357-411.
- McGeer, E., "Ouranos, Nikephoros", ***ODB*** 3, p. 1544-5.
- McGeer, E., "Strategikon of Maurice", ***ODB*** 3, pp. 1962-3.
- McGeer, E., "Taktika of Leo VI, Των ην πολέμοις τακτικον σύντομος παράδοσις", ***ODB*** 3, p. 2008.
- McGrath, S. F. P, "A Study of the Social Structure of Byzantine Aristocracy as seen through Ioannes Skylitzes' Synopsis Historiarum", Ph.D. Diss., The Catholic University of America, 1996.
- Mellor, R., *The Roman Historians*, London and New York, 1999.
- Miller, W., "The Historians Doukas and Phrantzes", ***JHS*** 46/1 (1926), pp. 63-71.
- Moore, F. H., "*Digenes Akrites*: The Scholarly History and Literary Analysis of a lost Byzantine Poem", Ph.D. Diss., Stanford University, 2001.
- Morison, E. F., *St. Basil and his Rule, A study in Early Monasticism*, Oxford University Press, 1912.
- Morris, R., "The Powerful and the Poor in Tenth-Century Byzantium: Law and Reality", ***P&P*** 73 (Nov., 1976), pp. 3-27.
- Mosconas, D., "The Military Breakdown in Byzantium during the XIth Century", ***Analekta*** 17-18 (1968-1969), pp. 88-97.
- Munitiz, J., "Synoptic Byzantine Chronologies of Councils", ***REB*** 36 (1978), pp. 193-218.
- Munitiz, J., "Synoptic Greek Accounts of the seventh Council", ***REB*** 32 (1974), pp. 147-188.
- Nasturel, P. S., "Témoignages roumains sur les formes Sphrantzès et Phrantzès", ***REB*** 19 (1961), pp. 441-3.
- Neville, A. L., "Local Provincial Elites in Eleventh Century Hellas and Poloponnese", Ph.D. Diss., Princeton University, 1998.
- Nilsson I and Nyström E, "To compose, read, and use a Byzantine Text: aspects of the chronicle of Constantine Manasses", ***BMGS*** 33/1 (2009), pp. 42-60.
- Ostrogorsky, G., "Agrarian Conditions in the Byzantine Empire in the Middle Ages", ***CEHE*** I (*The Agrarian Life of the Middle Ages*), ed. J. H. Clapham & E. Power, Cambridge, 1941, pp. 194-223.
- Ostrogorsky, G., "Observations on the Aristocracy in Byzantium", ***DOP*** 25 (1971), pp. 1-32.

- Ostrogorsky, G., "The Peasant's Pre-Emption Right: An Abortive Reform of the Macedonian Emperors", *JRS* 37/1- 2 (1947), pp. 117-126.
- Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine State*, trans. J. Hussey, Oxford, 1956.
- Page, G., *Being Byzantine, Greek Identity before the Ottomans*, Cambridge University Press, Cambridge and New York, 2008.
- Papadakis, A., "Hesychasm", ***ODB*** 2, p. 923.
- Papadakis, A., "Palamas, Gregory", ***ODB*** 3, p. 1560.
- Papadakis, A., "Proedros as an Ecclesiastical Title", ***ODB*** 3, pp. 1727-8.
- Papadakis, A., "Syncellos (σύγκελλος)", ***ODB*** 3, pp. 1993-4.
- Pásztori-Kupán, I., *Theodoret of Cyrus*, in *The Early Church Fathers*, ed. C. Harrison, London and New York, 2006.
- Patzig, E., "Über einige Quellen des Zonaras. II", ***BZ*** 6/2 (1897), pp. 322-356.
- Patzig, E., "Über einige Quellen des Zonaras", ***BZ*** 5/1 (1896), pp. 24-53.
- Patzig, E., "Von Malalas zu Homer", ***BZ*** 28/1 (1928), pp. 1-11.
- Pingree, D., "Chioniades, Gregory", ***ODB*** 1, p. 422-3.
- Praechter, K., "Eine unbeachtete Quelle in den Anfangskapiteln des Zonaras", ***BZ*** 6/3 (1897), pp. 509-525.
- Redl, G., "Untersuchungen zur technischen Chronologie des Michael Psellos", ***BZ*** 29 (1930), pp. 168-87.
- Ridley, R. T., "Zosimus the Historian", ***BZ*** 65/2 (1972), pp. 277-302.
- Rohrbacher, D., "Ammianus' Roman Digressions and the Audience of the Res Gestae", in J. Marincola (ed.), *A Companion to Greek and Roman Historiography*, Vol. 2, Malden and Oxford, 2007, pp. 468-73.
- Rohrbacher, D., *The Historians of Late Antiquity*, London and New York, 2002.
- Rosser, J. H., *Historical Dictionary of Byzantium*, Scarecrow Press, Maryland & London, 2001.
- Runciman, S., "Byzantine Trade and Industry", ***CEHE*** II (*Trade and Industry in the Middle Ages*), ed. M. Postan & E. E. Rich, Cambridge, 1952, pp. 86-118.
- Runciman, S., *The Emperor Romanus Lecapenus and his Reign: A study of Tenth Century Byzantium*, London, 1963.
- Rydén, L., "The Date of the 'Life of Andreas Salos' ", ***DOP*** 32 (1978), pp. 127-155.
- Sabbah, G., "Ammianus Marcellinus", in G. Marasco (ed.), *Greek and Roman Historiography in Late Antiquity, Fourth to Sixth Century A.D.*, Leiden and Boston, 2003, pp. 43-84.
- Sample, R. L., "The Christology of the Council of Antioch (268. C.E.) Reconsidered", ***ChHist*** 48/1 (Mar., 1979), pp. 18-26.
- Scarborough, J. and Culter, A., "Hippiatrica", ***ODB*** 2, pp. 933-4.
- Scarborough, J., "Timotheos of Gaza", ***ODB*** 3, p. 2087.
- Schlumberger, G., *L'épopée byzantine à la fin du dixiéme siécle*, Paris, 1925.

- Schmid, P., "Zur Chronologie von Pachymeres, Andronikos L. II-VII", ***BZ*** 51/1 (1958), pp. 82-86.
- Schminck, A., "Basilika, τη Βασιλικά", ***ODB*** 1, p. 265.
- Schminck, A., "Epanagoge, Επαναγωγή", ***ODB*** 1, pp. 703-4.
- Schminck, A., "Prochiron, or *Procheiros Nomos* Πρόχειρος" ***ODB*** 3, p. 1725.
- Schminck, A., "Zum Todesjahr des Michael Psellos", ***BZ*** 94/1 (2001), pp. 190-6.
- Schminck, A.,"Codex Theodosianus", ***ODB*** 1, p. 475.
- Schor, A. M., "Networks of faith: Theodoret of Cyrrhus and the bishops of Roman Syria, 423-451", Ph.D. Diss., University of Michigan, 2004.
- Setton, K. M., "On the Importance of Land Tenure and Agrarian Taxation in the Byzantine Empire, from the Fourth Century to the Fourth Crusade", ***AJPh*** 74/3, (1953), pp. 225-259.
- Shawcross, T., *The Chronicle of Morea, Historiography in Crusader Greece,* ***Oxford Studies in Byzantium,*** Oxford University Press, Oxford and New York, 2009.
- Signes-Codoner, J., "Constantino Porfirogeneto y la fuente comun de Genesio y Theophanes Continuatus I-IV", ***BZ*** 86-87 (1994), pp. 319-41.
- Storch, R. H., "The 'Eusebian Constantine' ", ***ChHist*** 40/2 (Jun., 1971), pp. 145-155.
- Suermann, H., "Early Islam in The Light of Christian and Jewish Sources", in *The Qur'an in Context Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu,* ed. A. Neuwirth, N. Sinai and Marx, (Leyden-Brill 2009), pp. 135-148.
- Sutherland, J. N., "The Idea of Revenge in Lombard Society in the Eighth and the Tenth Centuries: The cases of Paul the Deacon and Liudprand of Cremona", ***Sp*** 50 (1975), pp. 391-410.
- Tabachovitz, D., "Sprachliches zur lateinischen Theophanesübee-setzung des Anastasius Bibliothecarius", ***BZ*** 38/1 (1938), pp. 16-22.
- Talbot, A. M., "Doukas", ***ODB*** 1, pp. 656-7.
- Talbot, A. M., "Gregoras, Nikephoros", ***ODB*** 2, pp. 874-5.
- Talbot, A. M., "John VI Kantakouzenos", ***ODB*** 2, pp. 1050-1.
- Talbot, A. M., "Kritoboulos, Michael", ***ODB*** 2, p. 1149.
- Talbot, A. M., "Metochites, Theodore", ***ODB*** 2, pp. 1357-8.
- Talbot, A. M., "Pachymeres, George", ***ODB*** 3, p. 1550.
- Talbot, A. M., "Sphrantzes, George", ***ODB*** 3, p. 1937.
- Talbot, A.M., "Theoleptos, Θεολήπτος", ***ODB*** 3, pp. 2056-7.
- Thomas J. & Hero A. C. (ed.), *Byzantine Monastic Foundation Documents, A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments,* 5 Vols., Washington D.C., 2000.
- Thomas, I. B., "Nicéphore Grégoras. Calcul de l'éclipse du soleil du 16 juillet 1330 by Joseph Mogenet", ***CR*** 34/2 (1984), pp. 363-4.

- Thompson, E. A., "Olympiodorus of Thebes", *CQ* 38/1-2 (Jan.-Apr., 1944), pp. 43-52.
- Thomson, R. W., "Ananias of Širak, Anania Širakac'i", ***ODB*** 1, p. 84.
- Thomson, R. W., "Sebeos", ***ODB*** 3, p. 1863.
- Tinnefeld, F., "Pachymeres und Philes als Zeugen für ein frühes unternehmen gegen die Osmanen", ***BZ*** 68/2 (1975), pp. 46-54.
- Tougher, S., "Ammianus Marcellinus on the Empress Eusebia: A Split Personality?", ***Greece & Rome*** 47/1. (Apr., 2000), pp. 94-101.
- Treadgold, W., "The Byzantine World Histories of John Malalas and Eustathius of Epiphania", ***The International History Review*** 29/4 (Dec., 2007), pp. 709-745.
- Treadgold, W., "The chronological accuracy of the "Chronicle" of Symeon the Logothete for the Years 813-845", *DOP* 33 (1979), pp. 157-197.
- Tsolakis, E. Th., "Aus dem Leben des Michael Attaleiates, (Seine Heimatstadt, sein Geburts und Todesjahr", ***BZ*** 58 (1965), pp. 3-10.
- Tziatzi-Papagianni, M., "Theodoros Prodromos, Historisches Gedicht LXXVIII", *BZ* 86-7/2, pp. 363-82.
- Vryonis, S., "Byzantine *Δημοκρατια* and The Guilds in the Eleventh Century", ***DOP*** 17 (1963), pp. 287-314; reprinted in *Byzantium: its Internal History and Relations with Muslim World, Collected Studies*, ed. S. Vryonis, London, 1971, No. III.
- Wartenberg, G., "Berichtigung einer Angabe des Skylitzes über Nikephoros II Phokas" ***BZ*** 4/3 (1895), pp. 478-480.
- Wartenberg, G., "Noch einmal Skylitzes über den Kornwucher des Nikephoros Phokas" ***BZ*** 7/1 (1898), p. 90.
- Watts, E., "Justinian, Malalas, and the End of Athenian Philosophical Teaching in A.D. 529", ***JRS*** 94 (2004), pp. 168-182.
- White, L. L., "The Ideology of the Feminine in Byzantine Narrative: The Role of John Skylitzes' Synopsis of Histories", MA. Thesis, The University of Manitoba, Canada, 2003.
- Wirth, P., "Die Flucht des Erzbischofs Eustathios aus Thessalonike", ***BZ*** 63 (1960), pp. 83-5.
- Zachariadou, E., "Observations on some Turcica of Pachymeres", ***REB*** 43 (1985), pp. 261-7.

المراجع العربية والمعربة:

- أحمد عبد الكريم سليمان (د.)، *معركة أدرنة بين القوط والرومان سنة٣٧٨م في ضوء وثائق المؤرخ العسكري أميانوس مارسيللينوس*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- أحمد عبد الكريم سليمان (د.)، "الهون والقوط الشرقيون خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي"، ***مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية***، مجلد ٤١، ١٩٩٣/١٩٩٤م، ص ٥٥٣-٥٨٥.
- رأفت عبد الحميد (د.)، "ميخائيل بسللوس من خلال كتابه التاريخ الزمني"، منشور ضمن كتاب: *بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٥١-٣٢٢.
- رأفت عبد الحميد (د.)، *الفكر المصري في العصر المسيحي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- رأفت عبد الحميد وطارق منصور (د.)، *مصر في العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م)*، دار مصر العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
- رأفت عبد الحميد (د.)، "الرهبانية المصرية والسلطة البيزنطية"، ***ندوة الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور***، إعداد وتقديم/ د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٦٣-٩٨.
- طارق منصور محمد (د.)، *قطوف الفكر البيزنطي*، ج ١ (الأدب)، دار مصر العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
- طارق منصور محمد(د.)،*الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥-١٠٥٤م*،مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- عبد العزيز محمد عبد العزيز (د.)، "مدخل إلى مواقع الدراسات البيزنطية على شبكة الإنترنت"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، كلية الآداب – عين شمس، مج ٣ (٢٠٠٣م)، ص ٧٥-١٠٣.
- عبد العزيز محمد عبد العزيز (د.)، "التناول الأبوكاليبسي للفتح الإسلامي: نبوءة ميثوديوس المجهول نموذجًا"، بحث منشور في كتاب: *دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية*، بحوث مهداة للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٨١-٤٠٩.
- عبد العزيز محمد عبد العزيز (د.)، "المرتزقة الإنجليز في الإمبراطورية البيزنطية ١٠٦٦-١٢٠٤م"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، مج ٤ (٢٠٠٤-٢٠٠٥م)، ص ١٦١-١٩٥.
- عبد الغني محمود عبد العاطي (د.)، "حركة البوجوميل في الدولة البيزنطية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد"، ***مجلة كلية آداب المنصورة***، عدد ١٢ (١٩٩٢م)، ص ٧٨-١١٨.
- محمد زايد عبد الله (د.)، "الرومان واضطهاد المسيحيين في كتابات يوسابيوس القيساري"، نُشر في كتاب: *قطوف من التاريخ الإسلامي والوسيط*، بحوث مهداة إلى الأستاذ الدكتور/ علي السيد علي، تحرير/ د. عبد العزيز رمضان وآخرون، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٦٠-١٧٥.

- محمد زايد عبد الله (د.)، *مصر في العصر البيزنطي – القبطي (٢٨٤-٦٤١م)*، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م.
- محمد زايد عبد الله (د.)، *العلاقات البيزنطية – الألمانية (٩٦٢-١٠٥٩م)*، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ٢٠٠٦م.
- مصطفى الشهابي (د.)، "كتاب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة"، بحث منشور ضمن كتاب: *العلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين*، ج ٢٠ (الفلاحة نصوص ودراسات، ج١)، جمع وطبع/ فؤاد سزكين، معهد العلوم العربية والإسلامية، مطبعة شتراوس، مورلنباخ-ألمانيا الاتحادية، ٢٠٠١م، ص ١-٢٢.
- نيكول (دونالد)، معجم *التراجم البيزنطية*، ترجمة/ د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- وديع فتحي عبد الله (د.)، "جوزيف جنسيوس مؤرخ لحكم الإمبراطور ميخائيل الثاني العموري (٨٢٠-٨٢٩م) – دراسة في التحليل التاريخي"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، كلية الآداب - عين شمس، مج ٥ (٢٠٠٦-٢٠٠٧م)، ص ٢٧٣-٣٤٥.
- وسام عبد العزيز فرج (د.)، "الأتباع والسادة – دراسة في ظاهرة التبعية الشخصية في العصر البيزنطي الأوسط"، ***مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية***، العدد ٣٢، ١٩٨٥م، ص ٨٩-١٣٦ ؛ وقد أعيد نشره ضمن كتاب: وسام عبد العزيز فرج، *بيزنطة – قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٣٥-١٦٧.
- وسام عبد العزيز فرج (د.)، "الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط"، ***حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت***، عدد ٩ (١٩٨٧–١٩٨٨م)، ص ١-٨٤؛ وقد أعيد نشره ضمن كتاب: وسام عبد العزيز فرج، *بيزنطة – قراءة في التاريخ السياسي والإداري*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧٧-١٣٤.
- وسام عبد العزيز فرج (د.)، "قوانين الملكية الزراعية في الإمبراطورية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي: دراسة تحليلية"، ***ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط***، مج ٢، ١٩٨٣م. وقد أعيد نشره ضمن كتاب: وسام عبد العزيز فرج، *بيزنطة–قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي*، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٥-٧٦.
- وفاء مختار غزالي (د.)، "معركة شالون عام ٤٥١م: بداية النهاية لإمبراطورية الهون"، ***مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب – جامعة القاهرة***، عدد ٤١ (يوليو ٢٠١٢م)، ص ١٨١-٢٣٢.

د. محمد زايد عبد الله



مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة الفيوم

البريد الالكتروني: **mza00@fayoum.edu.eg**

الرقم البريدي: الفيوم - جامعة الفيوم - كلية الآداب - قسم التاريخ - رقم بريدي : ٦٣٥١٤

البحوث:-

- "التيبيكا البيزنطية (وثائق الأديرة) مصدرًا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية"، *حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط*، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، العدد الأول، ٢٠١١م، ص ٢٢٣-٢٥٨.
- "ألمانيا وتجارة البحر المتوسط خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين"، *المؤتمر الدولي الثالث لعوالم البحر المتوسط*، جامعة سالرنو، إيطاليا، ٦-٩ سبتمبر ٢٠١١م.
- "الرومان واضطهاد المسيحيين في كتابات يوسابيوس القيساري" ، بحث منشور في كتاب: *قطوف من التاريخ الإسلامي والوسيط*، بحوث مهداة إلى الأستاذ الدكتور على السيد علي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٦٠-١٧٥.
- "الدراسات البيزنطية المتاحة مجانًا على الانترنت – دراسة مسحية"، *المؤتمر الدولي الأول لكلية الآداب* – جامعة الفيوم: الدراسات الإنسانية والاجتماعية خلال القرن الحادي والعشرين ، ١٢-١٣ مارس ٢٠١٢م.
- "معركة ستيلو (٢٠ محرم ٣٧٢هـ/ ١٥ يوليو ٩٨٢م) ، الصدام الألماني- الإسلامي على أراضي جنوب إيطاليا"، *حولية التاريخ الإسلامي والوسيط*، قسم التاريخ ، كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد ٨، ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص ٢١١-٢٣٨.
- " الحامية البيزنطية في ديونيسياس (قصر قارون بالفيوم) خلال القرن الرابع الميلادي – قراءة في أرشيف أبيناليوس"، *مجلة مركز النقوش والبردي*، جامعة عين شمس، القاهرة ، ٢٠١٣م.
- "سيناء مقصدًا للهاربين والحجاج خلال العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٣٩م) ، *مجلة المؤرخ المصري*، *كلية الآداب – جامعة القاهرة*، يناير ٢٠١٣م.
- الفتح الإسلامي للفيوم (٦٤٠-٦٤١م/ ١٩-٢٠هـ) دراسة مقارنة بين المصادر القبطية والعربية "، *مجلة كلية الآداب – جامعة الفيوم*، العدد الثالث ، ٢٠١١م.
- " العرب الإسكيناي ساكنو الخيام في ولاية فلسطين الثالثة خلال العصر البيزنطي" ، *مجلة كلية الآداب – جامعة قناة السويس*، العدد السابع، ٢٠١٣م.
- "صورة الإسلام والمسلمين في الأدب الديني القبطي: صمويل رئيس دير القلمون بالفيوم أنموذجًا"، *مجلة وقائع تاريخية*، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠١٤م.

الكتب:-

- تاريخ مصر في العصر البيزنطي – القبطي ٢٨٤-٦٤١م، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م.
- المجتمع المصري عبر العصور (بالمشاركة)، دار زرقاء اليمامة للنشر، الفيوم، ٢٠١٣م.
- مدخل إلى تاريخ أوروبا (العصور الوسطى الباكرة)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م.
- مصادر تاريخ العصور الوسطى (التاريخ البيزنطي)، دار مصر العربية، القاهرة، ٢٠١٥م.

- منحة علمية، برلين ، أكتوبر ٢٠١١م - مارس ٢٠١٢م.

Freie Universität Berlin– Geschichts und Kulturwissenschaften, Friedrich-Meinecke-Institut.